



تَارِيخ

أَبِي بَعْلِي حَمَزَةُ ابْنُ الْفَلَاحِيِّ

المروفي

بَدِيلُ تَارِيخِ دِمَشْقَ

تَتْلُوهُ مُنْجَبٌ مِنْ تَوَارِيخِ

ابْنِ الْأَزْدَقِ الْفَارُوقِ

رَبِطَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَالْحَافِظُ التَّمِيمِيُّ



مَكْتَبَةُ النَّبِيِّ

القاهرة

ذكر اخذ القرامطة دمشق

من لغز لدين الله صاحب مصر

وهذا في سنة ستين وثلاثة

وقال الشيخ ابو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه مائة الزمان في ترجمة
السنة الحادية والستين بعد الثلاثة ان من هاهنا تجدي بشي مما ذكره ابو الحسين
هلال بن الحسن بن ابراهيم الصابي وانه قال: ان في جادى الآخرة ورد الخبر بان ابا علي
الحسن بن ابي منصور احمد القرمطي سار الى مصر وتزل بين شمس وجرت بينه وبين
جوهرة القائد وقعة وكان الاستظهار فيها لجوهر وانهم القرمطي . قال ابن الصابي: لما
دخل جوهر مصر سنة ٣٥٨ ووطأ الامور للسر واقام في الحظبة سير القائد جعفر بن
فلاح الى الشام فامر الحسن بن صيد الله بن طنج وبث في الى مصر ولما نهب
الرملة قصدته التاليسي الزاهد واستكف جعفر عن النهب فكف . ثم استخلف ابنه
على الرملة وسار الى طبرية وبلغه ان ابن ابي علي الشريف (وهو ابو القاسم اسماعيل)
قد اقام الدعوة بدمشق للمطيع فسار الى دمشق فغصوا عليه وقتلوه فظهر عليهم
وهرب ابن ابي علي الى البربر وبنى في اليه فاحسن اليه وبث في الى مصر مع جماعة
من الاحداث الذين قاموا معه . وعرف القرامطة اسقلا . للعارية على الشام واخذهم
ابن طنج فارتعجوا من ذلك لما يفتهم من المال الذي كان قرره ابن طنج لهم وهو في
كل سنة ثمانية الف دينار فبشوا ابا طريف عدي بن محمد بن الممر صاحبهم الى عز
الدولة بختيار والوزير يوشيز ابو الفرج محمد بن العباس (ابن فسانجس) يطلبون
المساعدة على العارية بالمال والرجال فاستقر ان عز الدولة يعطيهم الف درهم
والف جوشن والف سيف والف رمح والف قوس والف جبة وقال: اذا وصل ابو علي
الجناي الى الكوفة حل اليه جميع ذلك . ولما وصل الجناي الى الكوفة وكان في عدد
كثير من اصحابه ومن الاعراب فبشوا اليه بالمال والسلاح وسار يريد الشام .
وبلغ جعفر بن فلاح خبرهم فاستهان بامرهم ثم لم يشمر بهم حتى كبسوه بدمشق

بمكان يقال له الدكة ١٦ قتلوه واحتوا على سواده وامواله وكرامه وملك ابو علي دمشق وامن اهلها واحسن السيرة فيها وغلب على الشام واجتمعت اليه العرب وسار الى الرملة وبها سعاد بن حبان فخرج الى يافا وتحصن بمحصنها . ودخل ابو علي الرملة وقتل من وجد من المغاربة ثم رحل طالبا مصر وخلف بالرملة ابا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسيني ومعه دغل بن الجراح الطائي وجماعة من الاخشيدية والكافورية وجاء قتل عين شمس على باب مصر واقتلوا اياما وظهر القرمطي على المغاربة وقتل منهم زهاء خمائة رجل وغنم اموالهم واسلحتهم ودوابهم . فلما كان يوم الاحد ثلث خلون من ربيع الاول وقتل المهجري على الخندق والمغاربة من ورائه ونشبت الحرب واقتتلوا الى العصر فخرجت المغاربة من الخنادق وحملوا على المهجري فاندق عسكريه لا يلوى على احد وجعل يذهم وهم منهزمون لما وقفوا الى الرملة وظن جوهر ان هزيمة القرمطي مكيدة فلم يتعرض لما كان في عسكريه الى ثلثة ايام حتى تحققت الخبر فاستولى على الجميع . ونادى جوهر في الاخشيدية فاجتمعوا فعمل لهم طعاما وحلف لهم على المصافاة ثم قبضهم وقيدهم وجبهم وكانوا ألفا وثلاثمائة مقاتل . وقال القرمطي في هذه الواقعة :

زعمت رجال العرب اني ميتا فدي اذ ما ينهم سلطاني
يا مصر ان لم اسد ارضك من دم يروي ثراك فلا سقائي النيل
وقال :

زعموا اني قصير لسري ما تكال الرجال بالقتال
لما المرء باللسان وبالقلب وعدا قلبي وعدا لساني
ثم عاد المهجري الى بلده وتفرقت الاعراب في البرية

ذكر الحرب بين المرز لدين الله صاحب مصر والقرامطة

في سنة ثلث وسبع وثلاثمائة ومنا اول ما وجد من تاريخ ابن القلانسي

... (٧٣) ... وتحصنوا بالسور وعظم الامر على المرز وتخير في امره ولم ينضم كتابه اليه ولا ترهبه عليه ولم يقدم على الظهور بمسكره اليه . وكان حسان بن جراح الثاني بمسكره مع الترمطي وكان قوته وشدة في ونظر المرز في امره فاذا ليس له طاقة فأعمل فكرته وريته في امره وشاور اهل الرأي من خاصه وجنده في امره قتالوا . ليس فيه حيلة غير فل مسكره وليس يقدر على قلة الالباب جراح . فبدلوا مائة الف دينار على ان يقل لهم مسكره فاجابهم الى ذلك . ثم نظروا في كثرة المال فاستعظموه فضربوا دنانير من صفر وطلوها بالذهب وجعلوها في اكياس وجعلوا في وائس كل كيس منها يسيرا من دنانير الذهب الحلاص وجعلوها في ثقة ابن جراح وقد كانوا توثقوا منه وعاهدوه على الوفاء وترك الصدر اذا وصل المال اليه . فلما عرف وصول المال اليه عمل في فل مسكر الترمطي وتقدم الى أكثر اصحابه ان يقبوه اذا تواقت العسكران ونشبت الحرب . فلما اشتد القتال ولئى ابن جراح منهزما وثمة اصحابه فكان في جمع كثير فلما نظر اليه الترمطي قد انهزم في مسكره بعد الاستظهار والقوة تخير في امره ووزمه الشبان والحاربة بمسكره واجهد نفسه في القتال حتى ينخلص ولم يكن له بهم طاقة وكانوا قد ارهقوه بالحملات من كل جانب وقد قويت نفوس للنادبة بانتلال ابن جراح فضاخ الترمطي على نفسه فانهمز فاتبعوا اثره وطلبوا بمسكره فظفروا به فيه واسروا منه تقديرا الف وخمماية رجل واتهبوا سواده وما فيه وضربوا اعناق من اسروه وذلك في شهر رمضان سنة ٣٦٣ ثم جردوا في طلب الترمطي القائد ابا محمود بن ابراهيم بن جعفر في عشرة الف رجل فاتبعه وتقاتل في سيرة خروفا من رجوعه عليه وتم الترمطي على حاله في انبازله حتى تزل على اذرعات واقعد ابا المنبج في طائفة من الجند الى دمشق وكان ابنه قبل ذلك واليا عليها ورحل الترمطي في البرية طالبا بلده الاحساء . وثمة العود ورحل ابو محمود مقدم مسكر (٧٣) الحاربة عند معرفته ذلك وتزل باذرعات في متلة الترمطي

ذكر ولاية ظالم بن موهوب العقيلي لدمشق

في سنة ٣٩٣ من قبل المولى لدين الله

وصل القائد ظالم بن موهوب العقيلي الى دمشق واليا عليها في يوم السبت لعشر
خلون من شهر رمضان سنة ٣٩٣ هـ قبيب نوبة الترمطي فدخلها وتمكن امره في ولايتها
وتأملت حاله في ايامها وترقرت عذته وعذته واشتدت شوكته لاسيا عند قبضه على
ابي المنجا وولده صاحبي الترمطي مع جماعة وافرة من اصحابها وحبيهم وأخذ
اموالهم واستنراق اموالهم. واتفق ان ابا عمود مقدم العسكر المصري اللقدم ذكره
وصل الى دمشق في يوم الثلاثاء ثالث يمين من شهر رمضان من السنة وتزل بالثمانية
فخرج ظالم متقيًا له ومستبشراً به بمتهجاً بقوله ومستأنساً بجلوله لما كان مستشعراً
من الحوف من عود الترمطي الى دمشق وتزوله عليها ثم ان ظالماً اتزل ابا عمود اللقدم
الدكة المروقة وحمل اليه ابا المنجا صاحب الترمطي للمقتل المعروف بالناجسي الذي
كان هرب من الرملة متقرباً اليه والى الناربة بذلك فبطل كل واحد منها في قفص
من خشب وحملها الى مصر فلما وصلا الى المولى لدين الله امر بحبس ابي المنجا وولده
وقال للناجسي : انت الذي قلت لو ان معي عشرة اسهم لرميت تسعة في الناربة
وواحداً في الروم. فاعترف بذلك قاهر بسلطه فسلخ وحشي جلده تبتاً وصلب (١) ولا
تزل القائد ابو عمود المتقدم على دمشق في عسكره اضطرب الناس وقلقوا وامتدّت
ايدي الناربة في الميث والفساد في نواحي البلد واخذ من يُصايد في الطرقات
والمسالك وكان صاحب الشرطة بعد القبض على ابي المنجا قد اخذ انساناً وقتله فظهر

(١) قال الشيخ ابن الجوزي في المنتظم في ترجمة المزاراة كان بطناً احضر يوماً ابا بكر
الناجسي الواحد وكان يتزل الاكواخ من ارض دمشق فقال له : هلنا انك قلت اذا كان مع
الرجل المسلم عشرة اسهم وجب ان يري في الروم منها واحداً وفيها تسعة . فقال : ما قلت
مكذبا . فلما رجع عن قوله فقال : كيف قلت ؟ قال : قلت اذا كان مع عشرة اسهم وجب
ان يريكم تسعة ويرى العاشر فيكم ايضاً فانكم فيكم الملة وقتل الصالحين وادبعت نور الالهية .
فامر حينئذ ان يُشهر قشره في اليوم الاول وضرب بالسياط في اليوم الثاني فأتخرج في اليوم الثالث
سلخاً سلخ رجل يهودي وكان يقرأ القرآن ولا يتاوه قال اليهودي : فدخاني له رحمة قطعت
بالسكين في لورده حتى مات حياً

الفوزاء وحَمَلَة السلاح وقتلوا اصحاب السالح وكثروا من يطلب الفتى من الولم وطيمت المغاربة في نهب الثرى واخذ القوافل ظاهر البلد ولم يتسكن القناد ابو عجرد المتقدم من ضبط اصحابه لانه لم يكن معه مال ينقذ فيهم ولم (8٢) يقبلوا امره ولا امثلوا زجره . وكان ظالم يأخذ مال السلطان الذي يستخرج من البلد وقد عرف ظالم ان الرعية تكره المغاربة في الفساد وقطع الطريق على الصُدار والرؤاد ولتسع السار من الحبي والذهب وعدلوا في ذلك عن نهب الصواب وترح اهل الثرى منها الى البلد وغلت من اهلها واسترحش ظاهر البلد وباطنه . فلما كان يوم الخميس النصف من شوال من السنة جاء قوم من العسكرية يهب القصادين من ناحية اليدان فكثروا الصالح في البلد وخرج الناس بالسلاح وثاروا الاحداث وخرج اصحاب ظالم ووقع القتال وظالم يظهر انه يريد الصلاح والدفع من البلد ولم يكشف في الامر ووجد الناس حجة للقتال والشكوى لا يجري عليهم فلما كان في بعض الايام خرج قوم من المغاربة يطلبون الطرق فظفروا برقبة قافلة في طريق الحرجلة قد قبلت من حوران فاخذوها وقتلوا منها ثلثة نفر فجاء اهل القتلى وحملوهم وطرحوهم في الجامع فكثروا الناس عليهم وباتوا في القتال والانكار لاجلهم وغلقت الاسواق ومشى الناس بعضهم الى بعض وقررت قلوبهم واستوحشوا وخافوا . فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من ذي القعدة من السنة سمع صبي يصيح على بعد : النفيغ النفيغ الى قينة الى اللؤلؤة . قال قائل : كان بالامس اخر النهار قوم من المغاربة ومن البادية في جنيحة في القنول قتلوا المغاربة من البادية ابن عم لورد بن زياد وقد وقع بينهم حرب وقد ثارت الفتنة باب الجاية فخرج رجل من العسكرية يقال له قاتق ابن عمر لاني عمود فظهر القوم من غدر في طلب الرجل وكان مسكنه في ناحية قينة فاقبلوا يريدون بيته واقشرت خيلهم ورجالتهم في ارض قينة الى لؤلؤة والقنول الى باب الجاية وباب الحديد فظفروا بالقصادين عند باب الحديد فاخذوا ما كان معهم من الثياب فصاح الناس « النفيغ » ولبسوا السلاح وخرج اصحاب ظالم مع الرعية ورضعت المغاربة حتى ظفروا قريبا من سور البلد وليس في مقابلتهم من يدوهم ويدافعهم فنفر اليهم اهل البلد من (8٣) كل ناحية ونشب القتال ونكا النشاب في المغاربة اعظم نكاية وقصدوا الباب الصغير ولتد الناس خلف المغاربة وصعدوا على طاسحون الاشربين يرمونهم بالحجارة وطرحوا النار فيها فاحترقت وهي نول نار طرحت في البلد

وزحفت الرعية واصحاب ظالم الى القارية وضائقهم مضايقة الجورهم الى الصمود فوق
مسجد ابرهم وكان ذلك منهم جهلاً واعتدراً وسكان في الطريق الاطلى نحو
البيارستان المتيق شرمة قليلة فعلوا على الاحداث واصحاب ظالم فانهزوا من المرج
الى خلف الرمي وتبعهم للقارية فلما علم ظالم هزيمتهم خرج من دار الامارة حتى وقف
معد الجسر المقنود على يردا وامر بفتح باب الحديد ودرب قوماً من اصحابه على جسر
باتس لئلا يهزم الناس فلما شاهد انهزم الناس والمصاربة في اثرهم ضرب يده على
فخذيه ثم استدعى رعيه وجبر الجسر ومعه فرقة من اصحابه وحمل على اوائل القارية
فردهم من احداث البلد وصاح الناس في الميدان « النفر » فانهزم ظالم واصحابه
وجأت القارية نحو القرايس ودخلوا الدروب وملكوا السطوح وطرخوا النار في
القرايس وكان هناك من البنايات الرفيع الناية في الحسن والبهاء ما لم يُر مثله وهو
احسن مكان كان بظاهر دمشق وامتدت النار مشرقة حتى بلغت مسجد القاضي
فأنت على دور لبني حذيفة واخذت النار كله (١) فالتفت ما كان بين الفاخورة وحمام
قاسم وكيسة مريوحنا وحين انهزم الناس وتكامل المسكر في المرج والميدان وارتفع
صياح القارية وانهزم من على السطح من الرمة والنظارة وامتدوا الى القنوت
ودخلوا باب الحديد وانتشروا فلما عرفوا انهزام ظالم قصدت خيلهم ناحية الشنسية
في طلبه فلما حصلوا بها اقبلت الاحداث تجول فيها مع القارية فطرخوا النار في لؤلؤة
انكبرى والصغرى والقنوت وقيفة واقبل الليل وبات الناس على اسوء حال واشد
خوف عظيم واعظم وجلل . وتمكنت النار في تلك الليلة (٢) فاحرقت درب
الفحامين ودرب القصارين ثم اخذت ممرية الى مسجد موعية واحرقت درب السنان في
وما حوله الى حمام العصي ثم اخذت في زقاق للشاطئين والقنوت وقويت النار في
اللؤلؤة انكبرى والصغرى وبلغت الى ناحية المشرق واتت على الوصف جميعه وكانوا
في وقت يمكنهم من باب الحديد قد طرخوا النار في دار عمرو بن مالك ودار ابن طنج
ابن جف فقتوت النار في اخشاب وطلاين سقف منقوشة وظهر لها في الليل آتنة
عالية وشر عظيم وكذلك النار التي اقيت في القرايس كان لها شرر مرتفع والقوا
النار ايضا في باب الحديد وللظلمة بازاء دار الجماحي الى الطريق الاخذ الى حجر

الذهب ووصلوا الى رحبة السّاكين مقابل دار ابن مقاتل ووجدوا بين ايديهم من الرعيّة من منهم من دخول الزقاق ودخل قوم من الرعيّة المغللة وادركوا واطفروها وقويت النار في جدار ابن مالك فاحتقت وما يليها من الطاحون الى حدّ حمام ضحّاك ثم اخذت النار نحو القبة فانت على ما كان من الدوّر حول دار ابن طنج وما يليها الى قصر عاتكة وسوق الجعفري والحوانيت والتقت على قصر حجاج واشرق الصبح وقد خلا المكان واجتمع قوم في تلك الليلة من حجر الذهب والفسّار والنواحي المروقة بباب الحديد وعملوا على الحاربة عن الدروب والازقة وابواب الدور فلاح الصبح بضياؤه الاّ وقد بناها حائط بلب الحديد وسدوا الباب واتى الله بالفرج . وقد كانت القاربة في تلك الليلة في لهر ولمبر وذفن وفرح وسرور بأخذ البلد من عدوهم يظنون الى النار تصل في جنباته وقد اتت عليه فلما اصبحوا انحدر المسكر من الدكة يريد البلد وكان الناس قد غدوا الى الميدان وصعدوا السطح يظنون تولد المسكر وقد حارت عقول كثير من الناس من الحرف فلما نظرت الدبابة بمن كان على السطح انحدر المسكر وقد طلت الاصوات بالنفير فلما سمع الناس النفير بادروا الخروج بالسلّاح التام وعدد الحرب والاكتماء وخرج قوم بثل حربة (9) وهما وقاس وكاء ومقلاع وحمر عليها حجارة ولشدت الناس في القتال وتول القائد ابو محمود في مسكره فضرب في الميدان خيمة واصبح الناس في شدة عظيمة وبلية هائلة وظهروا من البلد وقد تبهم الحقائق الكثير من الاخياد والمستورين يطلبون من الله تعالى الفرج فلما قربوا من مسكر القاربة صاح قهر منهم فنفرت من الصياح خيل هناك قتيلا لهم : اشرف البلد يريدون الوصول الى القائد . فاذن لهم فلما حضروا لديه وسلموا عليه احسن الرد عليهم وبشّهم وقال : ما حالكم وما الذي جاء بكم . فشكروا اليه احوالهم والاضرار بهم وللضايقة لهم وخضوا وذكروا له ولطنوا به فقال . ما تزلت في هذا المكان لتقاتلكم ولما تزل لارد هولاء . انك لا تقاتل القسدين منكهم (يعني اصحابه) وما اوثر قتال رعيّة . فشكروه ودعوا له واثنوا عليه وانصرفوا عنه مستبشرين بما سمعوه منه وجاهدوا الى خيسته واختلطوا باصحابه وقد خف الحرف والوجل منهم . ودخلت القاربة البلد لقضاء حوائجهم وعاد القائد ابو محمود في مسكره الى الدكة بقره . ولى الشرطة لرجلين يقال لاحدهما حمزة اللزني والاخر يقال له ابن كشمرد من الاخشيدة فدخل في جمع كثير من الحيل والرياسة فطافا في البلد باللاهية والفرن وجلسا في مجلس

الشرطة وطاف في الليل جماعة من الرجال بالمدد والسلاح من يريد الفساد وإثارة الفتنة ووجد الطائف الدروب قد ضيقت فشكا ذلك الى القائد الى محمود فشقي هذا الامر عليه وضاق له صدره. فلما كان في بعض الليالي اجتاز الطائف في ناحية الحاملين على جسر المني يريد باب الصغير في جمع وانفر ووصل الى سوق القم فوجد درب سوق القم مسدوداً فظلم ذلك عليه وضرب لاجله وعاد الى ورائه متكففاً حتى دخل من ناحية البطاين فشكا الى ابي محمود فقال : ان القوم على ما هم عليه من العصيان والخلاف. وكثرت الاقوال في مجلسه ولم يكن صاحب رأي سديد ولا تدبير حيد ولا حسن سياسة واستدعى مشايخ البلد اليه (١٥) فدخلوا عليه فتراعدهم واغلظ القول لهم وقال : ان لم يفتح هذا الباب والا واقم مقيمين على الخلاف والعصيان. قالوا : ايا القائد لم يُسد هذا الباب لعصيان ولا خلاف وانما كان سده بحيث لا يدخل منه من لا يجله التساوت ولا يؤثره من اهل الفساد ومن يؤثره اثاره الفتنة والتماد. فقال : قد اهتمكم ثلاثة ايام وان لم يفتح هذا الباب لاركبت اليه ولا حرقه ولا تقتل كل من اصادفه فيه . قالوا : نحن نطيع امرك ولا نقاؤه اذا استصوبت ذلك . ونجروا من عنده متعيرين في امرهم ولا يملكون كيف يسوسون جهة الناس وامور السلطان . فصارت الى باب الصغير واجتمع اليهم اهل الشرعة وغيرهم وفيهم المعروف بالمارود راس شطار الاحداث واحاطوا بهم وسالوهم عن حالهم فاعادوا عليهم ما سمعوه من القائد الى محمود بسبب سد الباب فقال بعضهم : يفتح ولا يجري مثل ما جرى اولاً فتغرب البلد . وقال قوم من اصحاب السلاح بالفضة قتالت للمشايخ : نحن تفتح هذا الباب وان جرى امر مكروه عند دخول المناربة وغيرهم او اذرت منه فتنة كنتم اثم اصل ذلك وسيه . ثم اتهم فتعوه من وقتهم فلما شاهد المشايخ ذلك حادوا بين الفريقين وقال بعضهم لبعض : ما قال ابو محمود وما قال اهل الشرعة وقد فتح الباب بامرهم ولست اضمن امراً يكون من المناربة فتكفروا اثم السبب فيه . فكفروا في الخلاص من لائمة الفريقين واحملوا الرأي فيما بينهم وقالوا : الصواب ان نأمرهم بسده . وكان ذلك منهم رأياً سديداً وتدبيراً . وجرى بين رجل من اكابر المناربة ورجل من اهل الشرعة منازعة بسبب صبي اراد للثوري ان يئلب عليه فرفع البلدي سيفه وضرب به للثوري قتله في سوق البقل فقاطع الامر واضطرب البلد وخلفت حوايت الاسواق وثار المسكر بسبب القتول فمذ ذلك وجدت المشايخ الحجة

في سد الباب لهذا الحادث وانتهى الحبر الى القائد ابي عمود فترق السلاح في اصحابه
وتار اهل البلد وتأهبوا للحاربة واصبح السكر متحدياً يريد باب الصغير (10^٧) وكان
مندهم العام بتفريق السلاح والاستعداد للحرب فيسقط الناس فاحتزوا الى حين
ارتفع النهار وفتح الناس حوائثهم وكان المروف باين المارود راس الاحداث قد عرف
هو واصحابه ان قصد السكر باب الصغير لاجلهم وصاح الناس « التغيير » ولزمت
الاصوات وتقدمت الرجالة وانتشروا في سوق الدواب وجروا الجبر وطرحوا النار في
الطاحون قبلي الجبر وانتشروا في الطريق والمقابر يشاهدون النار في دؤر عند مسجد
الحضر وامتدت الاحداث والريجة في المقابر ووقع « التغيير » في الاسواق وكثروا في غلة
فصاح فيهم صائح: لما يستيقظ من هو غافل لما يتبى من هو راقد، فقلت حوائث
الاسواق واضى الناس من استنثار البلا على ساق وتزل القايد ابو عمود في عرب
للصلى كانت رجائه منتشرة في المقابر فاجتمعت مشايخ البلد الى القائد ابي عمود
من باب الحاية والحاربة على باب الصغير وكان فيهم الشريف ابو القاسم احمد بن ابي
عشام المتيقي العلوي قال له: لله الله ايما القائد في الحرم والاطفال واتقيا الرجال .
ولم يزل يخلص له ويلطف به الى ان اسك بعد سؤال متدد وعاد منكثا بسكره
الى حبيته بالدكة في يوم الاربعاء لت مضين من بني الحبة سنة ٣٦٣ وكث عن
القتال . ودخل صاحب النظر الى البلد وانتشر الفساد في سائر الضاع والجهات
وطرحت النار في الامكن والمارات وباتت الفتنة واشتدت النار وعظم الخوف وفني
العدد انكثير من الفريقين ولم تزل الحرب متصلة مدة صر وربع الاول وبض ربيع
الاخر وتقررت المصالحة والموادة الى ان ولي جيش بن الصصامة البلد من قبل خاله
القائد ابي عمود القند ذكره في سنة ٣٦٣ . وصرف القائد ظالم بن موهوب القليل
من ولايته

شرح الامر في ذلك

لا استقر الصلح والموادة بين اهل دمشق والقائد ابي عمود متدماً السكر
الصري للزبي على ما تسم شرحه وخذت نار الفتنة بعض الحرد وكثت رجاها
بعض (11^٣) الركد وسكنت قوس اهل البلد ولطأت القلوب بين الفريقين لحد
القائد ابو عمود على ابن اخته جيش بن الصصامة في ولاية دمشق وحمايتها ولم ما

نشئت منها بالقتلة للثمة لا رجاء عنده من الكفاية والصرامة وقدره فيه من النهضة والشهامة فدخلها واليا وتزل بقصر التقيين في الدار المعروفة بالروذباري واقام بها اياما فلما كان يوم من الايام خرجت طائفة من عسكر القاربة بالقراديس ضاقت فيه كبار الناس عليها وقتلوا من حلقه منهم وصاروا الى قصر التقيين فهرب منهم جيش بن الصصلة الولي في اصحابه فالتهموا ما كان لهم فيه واصبح القائد جيش متعذرا من المسكر في جمع كثير وقصد جهة من البلد وكبس موضعا كان قد سلم ووجد فيه اربعة من اهل فساخذ رؤسهم وطرح النار فيه فاحترق وقال القائد ابو محمود: ان اهل الشر في موضع يقال له سقيفة جناح قريب من باب كيسان قبلي البلد. قصدهم من ناحية الحامس الصغير وللقاير فوقع «النفير» فقاتلهم الاحداث والرعية اشتد قتال وقد غلظ الامر عليهم في اخذ رؤوس من يظفرون به ونشبت القتلة والشر بينهم منذ اول جمادى الاولى ونشبت الحروب بينهم يياض ذلك اليوم الى ان اقبل الليل فاضطرب البلد واشتد خوف اهله ووجلهم وخربت النازل وضعت النفوس واتحطت المواد ولستدت بالخوف للسالك والطرقات وطل السبع ونشرا وقطع الاطراف عن البلد وحرم الناس التقي والحمامات ومات ضعفا الناس على الطرقات وملك الحلق الكثير من الجوع والبرد في اكثر الجهات وانتهت الحال في ذلك الى ان تجددت ولاية القائد ريان الحادم حبيب هذه القتلة في بقية سنة ٣٦٣

شرح الحال في ذلك

قد كانت الاخبار تنحى الى المزلة لمرين الله بما يجري على اهل دمشق من الحروب واهراق النازل والنهب والقتل والسلب والخافة للسالك وقطع الطرقات وان القائد ابا محمود القمم على الجيش المصري لا يسكن من كف اهل الفساد والشر (١٤٧) لمن يقصد الشر من اهل البيث والفساد ولذلك فقد خربت الاعمال وانجبت الجهات وتراذفت الاباء بذلك اليه وتواترت الاخبار بجيلة احوال عليه فانكر استمرار مثل ذلك واكبره وسببهم وكتب الى القائد ريان الحادم والي طرابلس يلزمه بالمسير الى دمشق لمشاهدة حالها وكشف امور اهلها والطامة بختية الامر فيها وان يعرف القائد ابا محمود منها فامثل القائد ريان الامر في ذلك وسار من طرابلس ووصل الى دمشق فاشاهدها وكشف احوال اهلها وامور الرعية بها وتقدم الى القائد ابي محمود

بالاحتناء. منها فرحل من دمشق الى الرملة في عتة خفيفة من صكره وبقي الاكثر مع القائد ريان وكان ذلك قضاء الله وتقديره وتعاذ حكمه. وتأتد الأيام في ذلك الى ان تجددت ولاية الي منصور الفتيكين التركي المزي البوهي الواصل

ولاية الفتيكين المزي لدمشق في سنة ٣١٣

وما بعد ما وشرح السبب في ذلك

قد مضى ذكر ما جرى عليها امر القائد ريان المزي الحادم في تولية امر دمشق وما شاهده من امر الفتن الحادثة فيها واتصال الحروب بها وما اعتدته من النظر في تسديد احوالها وتدارك اصلاح اختلالها بعد ذلك وتسكين قوس من بيا. ووافق هذه الحال ما تباشرت به الاخبار من بغداد من اشتداد الفتن والوقائع بين الديلم والأتراك وما كان من صبيان الحالج سبكتين المزي مقدم الأتراك على عز الدولة بختيار بن مولاه معز الدولة ابني الحسين بن يوه الديلمي وما حدث من موت الحالج سبكتين المذكور ورد الامر في التقدم على الأتراك الى الحاسب الي منصور الفتيكين المزي والرئاسة عليهم لكونهم الى سداه وجبل ضله في الاعمال واقتصادهم وامدادهم عليه في اتخاذ ثائرة الفتنة وسكت قوس الاجناد ببغداد

وفي ذي القعدة من سنة ٣١٣ وردت الاخبار بجلع الطبع لله واستخلاف ولده الطانع لله عند اشتداد الفتنة بين الديلم والأتراك وقام على هذه (١٢) الحال بوجه خفيفة ثم ثارت الفتنة واتصلت الحوادث وزاد الامر في ذلك الى حد اوجب للمحاجب الفتيكين (١) الاتصال عن بغداد في فرقة وافرة من الأتراك كحاجز ثمانية فارس من طراخين الثمان ووصل اولاً الى ناحية حصص الاسباب التي اوجبت ذلك ودعمت قاتسام بها ايما قلائل وسار منها الى دمشق والاحداث بها على الحال للقدم شرحها في تلكها والقلبة عليها والتحكم فيها بقتل بظاهرها وخرج اليه شيوخها وشرافها وخدموه وظهروا السرور به وسأله الإقامة عندهم والنظر في احوالهم وكنت الاحداث الذين بينهم ودفع الاذية الترجعة عليهم منهم فاجابهم الى ذلك بعد ان توثق منهم وتوثقوا منه بالأيمان للوكنة والولائق المشددة على الطاعة والمساعدة ودخل

البلد ولحسن السيرة وقع اهل الفساد واخذ صعب ذوي العيث والفساد وقامت له هبة في الصدور وصلح به ما كان فاسداً من الامور . وكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتصل به قصدهم ووقع بهم وقتل كثيراً منهم وظهر لهم من شجاعته وشهامته وقوة نفس من في جوفه وجعلت ما دعاهم الى الاذعان بطاعته والتزول على حكمه والعمل بأشارته وامر بتقريب امضاء الاقطاعات القديمة وارتجاع ما سوى ذلك واحسن التدبير والياسة في ترتيب العمال في الاعمال وانعم النظر في ابواب المال ووجوه الاستغلال فاستقام له الامر وثبتت قدمه في الولاية وسكن اهل دمشق الى نظره . وكتب العزيز مكاتبة على سبيل المدلجة والمناطلة والمدلجة والتعويہ والابتداء له والطاعة لاورام فاجابه بالاحاد له والارتضاء بغيره والاستدعاء له الى حضرته ليشاهده ويصطفيه نفسه ويعد الى ولايته بعد ذلك مكرماً مولياً مشرفاً فلم يبق الى ذلك ولا سكنت نفسه اليه ولم تنزع من الاجابة الى ما بعث عليه . ووافق ان للعزيز لدين الله احتل العلة التي قضى فيها محترم غيبه وصار الى رحمة ربه في سنة ٣٦٥ وكان مولده بالمهديه وعمره خمس ولربون سنة ومولده سنة ٣١٩ (١٢٧) ومدة ايامه في الخلافة ثلث وعشرون سنة وستة اشهر وانه لم ولد وقش خلائقه « بنصر العزيز العليم يتصر الامام ابو تميم » وكان عالماً فاضلاً شجاعاً جاداً على منهاج ابيه في حسن السيرة وانصاف الرعية ثم عدل عن ذلك وتظاهر بعلم الباطن ورد من كان باقياً من الدعاة في العلم ابيه وافق لهم في الاعلان مذهبهم ولم يزل عن ذلك غير مُفرط فيه الى ان خرج من القرب . وقام في منصبه من بعده ولده تار ابو منصور العزيز بالله مولوده بالمهديه يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة ٣٤٤

ولا عرف حال الحلاجب الفتيكين جز اليه عسكراً كثيراً مع القائد جوهر المزي ويحري الامر بينهم على ما هو مشروح في موضعه . واتفق خروج (ابن) الششتيق متسلماً الروم في هذه السنة الى التتور فاستولى على اكرتها ودعت ابا بكر ابن الزيات الضرورة الى مصالحته والدخول في طاعته والسير في عدة وافرة من اهل طرصوص والتتور في خدمته وفصلت عدة من بطون العرب مثل ذلك فلما تزل ابن الششتيق على حصص واقبلتها وانتقل منها الى بلبك وملكمها واراد قصد دمشق وكتب ابن الزيات الى الفتيكين واهل دمشق يُعرضهم قوة متسلماً الروم وانهم لا يقدرون على مقاومتهم ولا يتمكنون من غابرتهم ويشيد عليهم بالدخول في طاعته والتزول

على حكم اشارته واصفى الفتكين واهل البلد الى ذلك وعلموا ان فيه المصلحة وقرروا
 ما يستخفونه به ليصبحوا في كنف السلامة ويؤمنوا شرَّ المأساك الواصلة اليهم .
 وكتب اليه بقبول الاشارة وردَّ الامر اليه فيما يديره والعمل فيه بما يراه ويستصوبه .
 فدخل ابن الزيات الى متبلك الروم وقال له : قد وردت كتب الفتكين واهل دمشق
 بالانقياد للبلد الى ما يرومه منهم ويوسم حملهُ اليه من الخراج عن بلدهم وسالوا
 لمانه وحسن الرأفة بهم والحاماة عنهم . فقال له : قد قبلت طاعتهم وامرتُ بايمانهم
 على قورسهم واموالهم ورضيت منهم بالخراج . واخذ اليهم صلياً بالامان فاقفده ابن
 الزيات اليهم مع العروف بالدمشقي صاحبه وكان من وجوه (18*) الطرسوسين
 فتلقوه بالمسرة والاكرام والشكر الزائد عن حسن السفارة وجمل الوساطة . و اشار ابن
 الزيات على الفتكين بالخروج لتلقي الملك فخرج في ثلاثة غلام في احسن زي وعُلت
 وافضل ترتيب هيئة واستصحب اشرف البلد وشيوخه ولقيه فاقبل عليه واكرمه
 والدمشقيين فيما خاطبهم به من الحيل وعاملهم به من كيد العناية ومروزي الرواية
 وتوسط ابن الزيات ما بينه وبينهم على تقرير مائة الف درهم . وسار ابن الششقي
 الى دمشق لمشاهدتها فلما وصل اليها وتزل بظاهاها استحسن ما رآه من سوادها
 وتقدم الى اصحابه بكف الاذية عن اهلها وترك الاعتراض لشيء من عملها ودخل
 الفتكين والشيوخ الى البلد لتقيط القطيعة وجمعها وتحصيل الملائفات التي يُجَدَّم
 مثله بثلمها وحملوا اليه ما جازحله وحصل المال المقرر له في بدرة . وخرج الفتكين اليه
 لمعاودة خدمته فوجده راكباً والطرسوسيون يطاردون بالرماح بين يديه فلما شاهد ابن
 الشمشقي موكبهُ تقدم الى ابن الزيات بتلقيه وقد كانت احوال تأكدت بين الفتكين
 وابن الزيات فتلقاه ووصاه بالتذلل له والزيات في التعظيم له والتقرب اليه واعلمه ان
 ذلك ينقضي عليه فقل الفتكين ما اشار به وتبرجل له هو واصحابه وابن الزيات مند
 قريهم منه وقبلوا الارض مراراً فسرَّ الملك بذلك وامرهم بالركوب فركبوا واستند
 الى الفتكين وسأله عن حاله فاجابه جواباً استرجعه حجة فيه . وكان الملك فارساً محب
 الفرسان فلب الفتكين وابن الزيات بين يديه لمبا استحسنه منه وشاهد من فروسية
 الفتكين ما احبه فتقدم اليه بالزيادة في اللب والتفرد به فقل والتفت الملك الى ابن
 الزيات فامضى على الفتكين وقال : هذا غلامٌ نجيبٌ وقد اعجبني ما شاهدته منه في
 حسن افعاله وجميع احواله . فأعلم ابن الزيات الفتكين قرحل وقيل الارض وسكره

ودعا له قاهره بالركوب فركب وقال لابن الزيات : عرفه ان ملصكي قد وهب له
الحراج وترك طلبه منه . فاعاد التكنين الترجل والشكر (١٨٧) والدعاء . ومعاد الملك
الى بلاطه والفكنين . في اثناء مسيره يلعب ويرى بالزوين والملك شديد التفرغ
عليه حتى اذا تزل احضره وخلع عليه وحمله على شهري واستهداه الملك الفرس الذي
كان تحته والصلاح الذي عليه الرمح فماد واضاف اليه عشرين فرساً يتجاففها وعدة
رماح وشيئا كثيراً من اصناف الثياب والطيب والتحف التي يتحف بها مثله فشكره
الملك على هذا الفعل وقبل الفرس والله ورد ما سوى ذلك وكفاه على الهدية باثواب
دياج كثيرة وصياغات وشهاري وبلاط وسار على طريق الساحل قتل على صيدا .
وخرج اليه ابو الفتح بن الشيخ وكان رجلاً جليل القدر ومعه شيوخ البلد وقوه وقرروا
معه امرهم على مال اعطوه اياه وهدية حملوها اليه وانصرف عنهم على سلم وموادقة
واتقتل الى ثغر بيروت فامتنع اهل عليه قاتلتهم وافتتح الثغر حرة ونهبه وسبي السبي
انكثير منه وتوجه الى جبيل فانتصم اهلها عليه وجري امرها بجري بيروت وتزل على
طرابلس فاقام عليها تقدير اربعين يوماً قاتل اهلها ويقاثلونه فينها هو على ذلك
اذ دس اليه خال بسيل وقسطنطين ساء فاعتل منه ورحل الى انطاكية فطالب اهلها
بتسليمهما فلم يحسبوا الى ذلك وقطع ما كان في بساينها من شجر التين وهو يجري
هناك بجري النخل في البصرة وحفره للرض الذي خلقه واستخلف البرجي البطريق
على منازلها وتوجه الى القسطنطينية وتوفي بعد ان افتتح البرجي انطاكية في سنة ٣٦٥
وورد الخبر بوفاته الي قم مع الميرزا لدين الله صاحب مصر في يوم الجمعة السابع عشر
من شهر ربيع الاخر سنة ٣٦٥ وكان مولده بالمهدية على اربع ساعات واربعه اخماس
ساعة من يوم الاثنين الحادي عشر من شهر رمضان سنة ٣١٦ وعمره خمس واربعون
سنة وتولد الامر بعد ابيه في يوم الجمعة التاسع عشر من شوال سنة ٣٤١ ومدة
ايامه بمصر ثلث سنين وانتصب مكانه ولده تزار ابو المنصور العزيز بالله وقد تقدم ذكر
ذلك الا ان هذه الرواية اجلى من تلك الحكاية . وقيل ان الميرزا (١٨٧) مغرى
بعلم التجويز والنظر فيما يقتضيه احوال مولده واحكام طامه فحكم له بقطع فيه
ولسقطاد منجه فيما يزيله عنه فاشار عليه ان يسجل له سرداباً تحت الارض ويتواوى
فيه الى حين زوال الوقت وتقضى فصل على ذلك واحضر قواده وكتابه وقال لهم :
ان بيتي وبين الله تعالى هذا في وجهي وعدني وقد قرب لوانه وجعلت ولدي تزاراً

وفي العهد بسدي ولقبه العزيز بالله ولست خلفه عليكم وعلى تدير لمرؤكم مدة غيتي
 قاتروا الطاعة له والمناصة ولسلكوا الطريق الواضحة . فقالوا له : الاسر امرك ونحن
 صيدك وخدمك . ووصى الى العزيز بما اراد وجعل جهره مدبره والمشار اليه في الامور
 وتنفيذها بين يديه وتزل الى السرداب الذي اتخذته واقام فيه سنة فكانت المغاربة اذا
 راوا غامما سائرا ترحلوا الى الارض وامورا اليه بالسلام بقدر ذلك . ثم خرج بعد ذلك
 وجلس للناس فدخلوا اليه على طبقاتهم وخدموه بدميتهم وما اقام على هذه الحال
 الا مديدة واعتل عنه التي قضى فيها محبة . وقام العزيز بالله في منصبه وقد كان
 الفتيكين والقرمطة يكاتبونه بانهم قاصدون الشام الى ان وافوا الى دمشق في سنة
 ٣١٥ وكان الذي وافي منهم لسحق وكسرى وجعفر قتلوا على ظاهر دمشق نحو
 الثمانية ووافي معهم كثير من العجم وكرمهم الفتيكين وحمل اليهم الميرة وخرج نحوهم
 واقاموا على دمشق اياما ورحلوا متوجهين الى الرملة . وكان ابو محمود ابراهيم بن جعفر
 لما عرف خبرهم تحصن بيافا فلما تزلوا الرملة شرعوا في القتال ولما امن الفتيكين من
 ناحية مصر والرملة عمل على اخذ ثغور الساحل وسار فيمن اجتمع اليه وتزل صيدا
 فكان بها ابن الشيخ واليا معه رؤوس من المغاربة معهم ظالم بن موهوب القيلي
 الذي تقدم ذكره في دمشق قاتلوه وكاتوا في كثرة وطعموا في الفتيكين وامتدوا خلفه
 وتزل على نهر وطلعت الرعية من صيدا وخرج منهم خلق كثير وقال الفتيكين لساقية
 السكر : اطلبوا طريق بانياس وتبعوهم . فعملت عليهم الاتراك ورمتهم المغاربة
 بالحرب فلقوهم بالصدود . (١٤٧) واقلبوا بالثروت عليهم وداسوهم بالحيل عليها
 التجافيف فانهمزوا واخذهم السيف وكان ظالم بن موهوب معهم فانهمزوا الى صور
 وأصحي القتيلى فكانوا اربعة الف وطعم في اخذ عكا وتوجه نحوها . وقد كان العزيز
 بالله كاتب الفتيكين بثل ما كاتبه به للمز لدين الله من الاستاقلة ووعده بالاصطناع
 واخذت عليه البيعة وظهرت منه الطاعة فاجابه فيه جوابا فيه بعض الغلظة وقال : هذا
 بلد اخذته بالسيف وما ادين فيه لاحد بطاعة ولا اقبل منه امرأ . وغازط العزيز هذا
 الجواب منه واحفظه ولستشار ابا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزيره فيها يدبر امر
 الفتيكين به فاسار باخراج القايد جوهر اليه مع الساكر قاهر بالشروع في ذلك وترتيب
 الاسر فيه . وعرف الفتيكين ذلك وما وقع الزعم عليه فجمع وجوه لهل دمشق
 وشرافها وشيوخها وقال لهم : قد علمتم انني لم اتوسطكم واتولى تدبيركم الا عن رايمكم

ومراحم وقد طلبني من هذا السلطان ما لا طاقة لي به وأنا منحرف عنكم ودخل
الى بلاد الروم وعامل على طلب موضع اكون فيه واستبدت ما احتاج اليه منه لئلا
يلحقكم بقصد من يقصدكم ما يثقل به الوطأة عليكم وتصل به الضررة اليكم فكان
اهل دمشق يابون المخاربة لخالفتهم لهم في الاعتقاد ولائهم أو يرون وتبع سيرة
الناظرين الذين كانوا عليهم فقالوا: اما اخبرناك لرئاستنا وسياستنا على ان ننتهك من
تركنا ومفارقتنا او نألوك جهداً من قوسنا ومساعدتنا وقوسنا دونك وبين يديك في
الدافعة عنك. وجددوا له الوثيقة على الطاعة والمناصرة. وفعل جوهر في المسكر
الكشف من مصر بعد ان استصحب اماناً من العزيز بالله لانتكبين وخافاً ودناً من
ثيابه وكتاباً اليه بالغو عنه وعماً فرط منه فلما حصل بالرملة كاتب الفتكبين بالري
والملاطفة وان يبلغ له ما يريد وأعلمه ما قرره له مع العزيز بالله وأخذته لانه المور
والتشريف الفاخر وأشار عليه في اثناء ذلك بترك اثاره الفتنة وان يلب سلاح اسال
من جهته والقرب طرقة. فلما وصل الكتاب اليه ووقف عليه لجوابه عنه بالحيل من
(15) الجواب والرضي من الخطاب والشكر على ما باله له من نفسه وشره اليه في
القتال واحتج عليه باهل دمشق فيما يصرف رايه وتديريه عليه. وكان كاتب الفتكبين
المعروف بابن الحنار وهو يرى غير راي النصارى ويؤري عنده على اعتقادهم ويؤري في
نفسه وجوب قتالهم ووقف جوهر على كتابه فلم انه مُدبر على الحرب. فسا اليه
حتى اذا قرب منه ووصل الى دمشق قل في المسكر بالشمسية وبرز اليه الفتكبين في
أصحابه ومن حشده من العرب وغيرهم ونشبت الحرب بين الفريقين واتصلت مدة
شهرين وقتل فيها عدد كثير من الطوائف فظهر من شجاعة الفتكبين والفتان للذين
معه ما عظموا به في النون وتخلصت لهم المنية القوية في القارب. وأشار عليه اهل
دمشق بمكاتبة ابي محمد الحسن بن احمد القرمطي واستدعائه للاجتماع معه على دفع
النصارى فعمل وسار الحسن متوجهاً اليه في عسكره وعرف جوهر خبره فلم انه متى
حصل بين عدوين دنا تم عليه مكروه منها فرجع الى طابرية. ووصل الحسن بن احمد
الى الفتكبين ولجتما وتحالفا وتماقدا وسارا في اثر جوهر فاندفع منهما الى الرملة وقام
بها وانتد رحله وانتقله الى عسقلان وكتب الى العزيز يعرفه بصودة الحال ويستأذنه
في قصد عسقلان ان دعت الى ذلك ضرورة ووالى الفتكبين والحسن بن احمد القرمطي
وتربا على الرملة ونالوا جوهرًا وقتلوه ولجتمت اليها من رجال الشام وعربها متدبر

خمسين ألف فارس ورجال رزقوا جهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من البلد ولا مساء
 لأهل الأمانة قطعاهم منهم واحتاج جوهر وعسكره والرفية الى لاء المجتمع من لطر
 في الصهاريج وغنائم... قليل وماذته الى قادر ورأى جوهر انه لا قدرة له على اللقم
 ومساومته القوم فرحل الى عتقلان في اول الليل ووصل اليها في اخره وبعه التكنين
 والقرمطي اليها وتولا عليها وحاصره فيها وضاعت الميرة به وغلت الاسمار منه وكان
 الوقت شتاء لم يمكن حمل الاقوات اليه في البحر واستندت الحال حتى اكلت الفساربه
 واهل البلد الدواب الميتة وابتاعوا انجزاذا وجدوه (١٤٦) حساب كل خمسة ارطالو
 بالشامي بدينار معزى. وكان جوهر شجاعا مبارزا وبما خرج ويقدم واذا وجد فرصة
 من التكنين دعاه الى الطاعة وبذل له البذل الرغبة فيسترجه التكنين ويسترجه ويهم
 ان يقبل منه ويحب ثم يشبهه عنه الحسن بن احمد وابن الحمار اكتاب وبعناه وعقوباته
 ويغذراته وزاد الضيق والشدة على القارية وتصور جوهر العطب ان لم يعمل الحيلة في
 الخلاص فراسل التكنين سرا وساله القرب منه والاجتماع معه فقبل ذلك التكنين
 ووفقا على فرسيما فقال له جوهر: قد علمت ما يسمعني واباك من حرمة الاسلام وحرمة
 الدين وهذه فتنة قد طالت وأريق فيها الدماء ونحن المأخوذون بها عند الله تعالى وقد
 دعوتك الى الصلح والمبادعة والنخول في السلم والطاعة وبذلت لك كل اقتراح
 وارادة واحسان وولاية فابيت الا القبول ممن يشب نار الفتنة ويسترحك وجه النصيحة
 فراقب الله تعالى وراجع نفسك وغلب رايتك على هوى غيرك. فقال له التكنين: انا
 والله واثق به وبصحة الراي والمشورة منك لكنني غير متسكن مما تدعوني اليه ولا
 يرضى القرمطي بدخوله فيه معي. فقال له: اذا كان الراي والاخر على ظلك فاني اصدقك
 على امري تعريلا على الامانة وما اجدته من القوة عندك قد ضاقت الامر ولست مع
 الصبر واريد ان تقن علي بنفسي وبهاولاء المسلمين الذين معي وعندني رتدتم لي لامضي
 واعدوا الى صاحبي شاكرًا وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطلاح العروف
 وعقدت علي وعلى صاحبي مئة تحسن الاحدثة منك فيما وربما املت المقابلة لك حيا.
 فقال له التكنين: افعل ولعن على ان اعلق سيفي وريح الحسن بن احمد على باب
 عتقلان وتخرج انت واصحابك من تحتها. فرضي جوهر بذلك وتعاهدا وتضافعا عليه
 ولخذ ختم التكنين رهنا على الرقاء به واقترقا وصاد التكنين الى عسكره وجوهر الى
 البلد واتخذ جوهر الى التكنين الطافا كثيرة ومالا قبل ذلك منه وكاناه عليه. واخذ

الفتكين الى الترمطي يرة ما جرى بينه وبين جوهر (16٢) فركب الحسن اليه وقال له : قد اخطأت فياقلته وبذلك وجوه هذا ذورائي وحزم ودهاء ومكر وقد استملك با حدة ملك وسيرجع الى صاحبه ويحمله على قصدنا ثم لا يكون لنا به طاعة نياخذنا ومن الصواب ان ترجع عن ذلك حتى يهلك هو واصحابه جوعاً وتاخذهم بالسيف . قال له الفتكين : قد عاهدته وحلفت له وما استجيز القدر به . وعلقا السيف والرمح وخرج جوهر واصحابه تحتها ووصل الى مصر ودخل على العزيز بالله وشرح له الحال ولست حال امره ومن معه فقال له : ما الرأي . قال : ان كنت تريد لهم فارجع بنفسك اليهم والآنهم واردون على اثري . فامر العزيز باخراج الاموال ووضع السهام في الرجال ويرز بوزاً كبيراً ولستصحب الخزان والنخائر وتوايت ابائه على القوم في ذلك وسار جوهر على مقدمته . ووردت الاخبار على الفتكين والحسن الترمطي بما جرى فعادوا الى الرمة وجما العرب واتقوا واحتشدا وتأهبوا واستعدوا وورد العزيز في الصاكر وتول في الوضع المعروف بقصر ابن السرح بظاهر الرمة والفتكين والترمطي على قرب منه في الوضع المعروف بركة الخيزران وبات السكران على اعداد للعرب واكلوها وقد اصطف كل منها ميسنة وقلبا وميسرة وحال الفتكين بين الصعين يكرز ويحمل ويطعن ويضرب قتال العزيز لجوهر : أريني الفتكين . فاشار اليه وقيل انه كان في ذلك اليوم على فرس ادهم يتجافف من رايه وعليه كذاغند اصغر وهو يطعن ثلثة بالرمح ويضرب اخرى بالسيف والناس يحامونه ويقتونه فاجاب العزيز ما راي منه من هبة وفروسيه وعلى راسه المظلة ووقف واقفد اليه ركائباً يختص بجندته يقال له نخيرة وقال له : قل : يا الفتكين انا العزيز وقد ازعجتني عن سريري ملكي واخرجتني لمباشرة الحرب بنفسي وانا مسامحك بجميع ذلك وصافح لك منه فاترك ما انت عليه ولدت بالهجر (16٣) فني فلك حمد الله وميثاقه اني اؤمنك واصطفيك واتوه باسمك واجلست استهملأر عسكري ولهب لك الشام بأسره واتركه في يدك . فضي نخيرة الركاكي اليه واحاد الرسالة عليه فخرج يمحث يواه الناس وترجل وقبل الارض مراراً وصرخ خذيه عليها مفرأ وقال له : قل لاميير المؤمنين لو تقدم هذا القول منك لاسرعت اليه واطمت اسرك فامأ الان فليس الا ما ترى . وصاد نخيرة وقال : ذلك للعزيز فقال له : ارجع اليه وقل له يقرب فني ويكون يمحث اياه ويراني فان استعجلتني ان يضرب في وجهي بالسيف فليضل . فضي نخيرة وقال له ذلك فقال : ما كنت

الذي لشاهد طلعة أمير المؤمنين وإنا بذهُ بالحرب وقد خرج الاسر عن يدي . ثم حمل على المبصرة فكسرها وهزما وتسل كثيرا من كان فيها وشاهد الغزى ما جرى وكان في القلب فراسل المينة بالحلة وحمل هو والمظلة على راسه فانهزم التكنين والترمطي ووضع السيف في عسكرهما فقتل منه نحو عشرين الف رجل ومضى الحسن الترمطي هاربا على وجهه . وعاد الغزى الى مسكره وتل في مضاربه وجلس الاسرى بحضرتيه والعرب تحينه بن يقع في ايديا من اصحاب التكنين والقطع تخرج اليهم مقابة عن ذلك وقد بذل لمن يحته بالفكنين مائة الف دينار وكان التكنين عيل الى المروج بن دغفل بن الجراح وتسرده لانه كان مضى الوجه صيده وشاع ذلك منه فيه واتفق ان لتهزم فطلب ساحل البحر ومعه ثلثة من غلبانه وبقائه وبه جواح وقد كده المطش فلقته سرية من الحيل فيها المروج فلما راء التمس ماء فاعطاه اياه وقال له : احملني الى هناك . فعمل حتى اذا وصل الى قرية تعرف بلينا اتله فيها واحضره ماء وفاكهة ووكّل به جماعة من اصحابه وبادر الى الغزى فترقى منه في المال الذي بذله في التكنين ثم مرّه حصوله في يده واخذ جوهرًا ومضى فسلمه اليه وورد المبشرون الى الغزى بحصوله فتقدم بضرب نوبة من مضاربه وفرشها واعداد ما يحتاج الى اعدادهم من الاكلات (١٧٤) للاستعمال فيها واحضار كل من حصل في الاسر منسوبا اليه فاحضر وأومنوا وكسوا ودبوا في لشغالهم المنسوبة اليهم في خدمته ووصل التكنين وقد خرج العسكر لاستقباله وهو غير شاكّر في انه مقتول فامر الغزى ان يدلل به الى النوبة المضروبة وكانت قريبا من مضاربه وبين يديه عتار الصقاي صاحب القصر في جماعة من الحدم والصقابة ينعون الناس منه ويحولون بينه وبينهم فلما راي القواد والصقابة والمقاربة باب سرادق الغزى ترجلوا عن دوابهم وقبلوا الارض فعمل التكنين مثل ذلك ودخل المضارب للمدة له فشاهد اصحابه وحاشيته على ما كانوا عليه من الحال والعمل في خدمته وحمل الى حست قد نصب له ليجلس عليه فرمى نفسه الى الارض ورعى ما على راسه وعمر خذيه على التراب وبكى بكاء شديدا (١) سمع منه نسيجه وقال : ما استحققتُ الابناء عليّ فضلا عن العفو الكريم والاحسان الجسيم ولكن مولانا ابى الا ما يقتضيه اعرافه الشريفة واخلاقه النيفة . وامتنع من الجلوس في

(١) وقال الذهبي في تاريخ الاسلام : حكى القنطري في تاريخه هذا مينو . والقنطري ابر الحسن

الدمست وقعد بين يديه واتاه بعد ساعة لمين الدولة الحسن بن عمار وهو اجل كتابه وجوهر ومهما علة من احلم على ايديهم الثياب فسألما عليه واحله رضى الزيز منه وتجاوزوه من الهوة الواقعة منه واليسه جوهر حساً من ملايس الزيز كان في جملة الثياب وقال له : امير المؤمنين يُقسم عليك بحقه ألا طرحت سر الاستثمار وعدت الى حال السكون والانبساط . فجدد الدعاء . وتقبل الارض وشكر جوهرأ على ما ظهر منه في امره وعاد الحسن وجوهر الى انغزير ذخيره ما كان منه . وواصله الزيز بعد ذلك بالراعاة والملاطفة في الفواكه والطاعم وتقدم من غزو الى البازياري واصحاب الجوارح بالصبر الى باب مضربه ورسله بالركوب الى الصيد تائباً له وقاد اليه عدة من دواب بر اكبحا فركب وهو يشاهد القتلى من اصحابه وعاد من متصيد عشاء . فاستقبله الفرأشون بالشمع والتفاطون بالمشاعل وتزل في (١٧٤) مضارب فلما كان في الليل ركب الزيز اليه ودخل عليه فبادر الى استقباله وتقبل الارض وتغني خديه بالتقرب فاخذ الزيز يده وامره بالجلوس فامتنع ثلث مرات ثم جلس فسأله عن خبره وخاطبه بما سكن نفسه وقال له : ما تمت عليك الا انني دعوتك الى مشاهدتي تقديرأ ان تستحي مني فاييت وقد ضوت الان من ذلك وعدت الى افضل ما تحب ان تطيب نفسك به وسامطع لك اصطناعاً يبير ذكره . ولفعل ملك فلأ ازيد على املك واميتك فيه . فبكى التشكين بين يديه وقال : قد تفضلت يا امير المؤمنين علي تفضلاً ما استحقته ولا قدرته وارجو ان يوفقني الله بمخدمتك ومقابلة نصبتك . واتس التشكين بعد ذلك وبخاطب فيمن بقي من اصحابه حتى اوجب لهم الارزاق الواسعة والتقريرات المتسابة وتزلوا على مقاديرهم ورتبهم في مواضع واستجبه الزيز وجلة من اخص خاصته واقرب صاحب من خدمة حضرته . وكان الزيز قد اهدى الثجب بالرسل والكتب تابة للحسن بن احمد القرملي فلقطوه بطرية واحادوا عليه الرسائل بالضع عمأ جرى منه والدعاء الى وطء البساط ليصلته ويصطنيه والتأس ما يريده ليللة . ويرجع الى بلاده فاقام في امره وترددت الرسائل اليه ومنه والوسيط جوهر الى ان تقرر الامر على ثلاثين الف دينار في ولاصحابه تحمل اليه في كل سنة ويكونوا على الطاعة والمواذعة ومحل اليه سال سنة وايضاً اليه ثياب كثيرة وبخل براكب وتوجه اليه جوهر وقاضي الزمة فاستحلفه للزيز على الوفاء والمصلحة واخذ له الواثق المسدودة المؤكدة واصطياه المال والقطع والحملان وانصرف الى الاحساء وعاد الزيز الى مصر

والفتكين حاجبه ولم يزل المال التَّوَرُّ للقرمطي يحمل اليه في كل سنة على يد ابي النخبا صاحبه الى ان مات. ووصل العزيز الى مصر والقاهرة فدخلها وتزل في قصره واتزل الفتكين في دار حسنة بعد ان ثوبت بالفرش الكثير ودكب وجوه سائر الدولة اليه حتى لم يتأخر احد منهم عنه ووفاه فيمن ووفاه ابو الفرج (١٨٢) يعقوب بن يوسف ابن كلس الوزير بعد ان لاطفه وهادله وزاد امر الفتكين بين يدي العزيز وتكبر على ابن كلس الوزير ولتمتع من قصده والركوب اليه وامره العزيز فلم يقتل وتدرجت الوحشة بينها حتى قويت واستعصمت واعمل الحيلة الوزير في الراحة منه ودس اليه ساء قتله به ولما مضى لسيله حزن العزيز حزناً شديداً عليه وانهم ابن كلس واحقه نفاقاً واربعين يوماً صح له منه خمسمائة الف دينار وواقفت الامور باعتقاله النظر فيها فاعاده العزيز وجدد اصطناعه واستخدمه

ولاية قسام التراب لدمشق بعد الحاجب الفتكين المقدم ذكره

والسبب في غلبته على الامر في سنة ٣٦٨ وما آل امره اليه

السبب في غلبة قسام على ولاية دمشق ان الفتكين المرزي المذكور كان قد استخدمه وقدمه واضمح عليه وسكن في كثير من امره اليه فصار له بذلك صيت يُعْجَبُ به ويرجا له. واتفق خاوا البلد من اكابر الولاية بعد الفتكين ورفاهه من شجعان الرجال وكان فيه المعروف بحيدان قد وليه وامر فيه ونهض واحضد قصد الامر بين قسام وبين حيدان فصار حيدان من تحت حكم قسام قهراً له بكافة من معه من الاحداث واستبلائه على البلد فطرده قسام عن الولاية ونهب اصحابه ما كان في داره وخرج هارباً فتكن قسام من البلد واستقامت حاله فيه واجتمعت اليه الرجال وكثروا في يده وقويت شوكته وتضاعفت عدته وعدته وولي القائد ابو عمود البلد بعد حيدان في ترويسير وهو ضيعة قسام. واتفقت الثورة الحادثة ببغداد بين الدليم والرب من بني حمدان وهروب الي قتلب التضرن بن حمدان في البرية والجيال الى ان خرج الى حوران قصد دمشق وتزل عليها ففتح قسام من دخول احد من رجاله اليها ووصل كتاب العزيز بالفتح له من البلد فسأل ابو قتلب عامل الخراج بدمشق ان يمكن اصحابه من ابقاء ما يحتاجون اليه من الاسواق فكلهم المامل قساماً في ذلك فافن له فيه ودخل اصحابه (١٨٢) البلد وقد كان طمع ان يولي العزيز وكان قسام

قد خاف من ذلك وسعى قوم بينهما وكان ابو تغلب نازلاً بالمرّة فاقام بها شهوراً
فشق قسّام مقامه وظن انه يلي البلد. فلما كان في بض الايام وقف رجل من العجم
من اصحاب ابن تغلب في باب الجاية وكان نشواناً فجرّد سيفه وقال: الى كم يكون
هذا العيار. فظلم ذلك على قسّام وتخوّف ان يكون لاني تغاب سلطنة فيسلكه
ومن معه فقد الامر بينهما بهذا السبب وتقدم قسّام الى اصحابه باخذ كل من يدخل
من اصحاب لني تغلب فكسّوا في شراب قينة فاعذوا منهم نحو سبعين رجلاً وقتلوا
منهم جماعة وعاد من اقلت منهم الى لني تغلب عراة قد اخذت ثيابهم ودواهم فلم
يسكن ابو تغلب من شيء يفعله. وكتب الى مصر بذلك فلما وقف ابن كلّس الوزير
على الكتاب انهاء الى العزيز فلم العزيز ان هذا من تدبير الوزير وحيله. وكتب تسام
الى مصر يذكر ان ابا تغلب قد حصر دمشق ومذّبه في القوطة وخرج من مصر
غلام لابن كلّس يقال له الفضل بن لني الفضل في عسكر كثيف للحمية على لني
تغلب واهلاكه وتزل الرمة واصل الى ابن سراج بجلا بولاية الرمة وقال: ان هذا ابا
تغلب يريد ان يسير اليها لياخذها بسيفه وانا معين لك عليه. وكان ابو تغلب قد رحل
من دمشق نحو القنّاور وتزل عليه وسار الفضل وتزل طبرية ورسل ابا تغاب في الاجتماع
معه وكان الفضل يودياً اولاً وكان ابوه طيباً فكبرت نفس لني تغلب ان يجلس معه
على سريره من جهة اليهودية فأعلم ذلك فقال: كل منّا على سريره. فاجتمعا في طبرية
وجلس كل منهما على سريره وجرت بينهما عاورات على ان الرمة ولاية لاني تغلب ويقنع
ابن سراج منها « وانا معين لك عليه » وقرر ذلك في نفسه وسار الفضل الى دمشق يجي
الخروج ويقضه في الجند وزاد في المطا. وزاد في جنده وعسكره وسار عن دمشق
واخذ طريق الساحل. وشرع ابو تغلب في امره وتوجه نحو الرمة وقد اجتمع اليه بنو
هليل مع شبل بن معروف العقيلي فهرب ابن جراح (19٢) منها وجعل يحشد العرب
ويحشد ثقة بمجوة الفضل له وكذلك ابو تغلب مثله ايضاً فلما توجه الفضل على الساحل
وتزل على عقلاقن وقصد ابن جراح ابا تغلب بعسكره وسارت بنو هليل مع شبل
ابن معروف واصطالوا القتال اللطاس (كذا) وابو تغلب واقف في مصافه وعاد الفضل
واجتمع مع ابن الجراح بعسكره وكان معه مبارزة كثيرة فقالوا لاني تغلب: قد اجتمع
عسكر الفضل مع عسكر ابن جراح. فقال: على هذا جرت الموافقة بيني وبينه. فلما
نظر للسارة الذين كانوا مع لني تغلب الى مبارزة الفضل قد اقبلوا مع عسكر ابن

جراح حلوا يريدون الدخول معهم فقالوا لابن تغلب: احمل في اثر هؤلاء من قبل ان يدمك الامر. فبقي متحيزاً وعلم ان الحيلة قد تفتت عليه فلما حمل الغاربة الذين كانوا معه وساروا مع اصحابهم واقبل السكران على معسكر لي تغلب فانهم جمع من كان معه ثم اتهم هو فلم يدرك في اي طريق يأخذ وكانت عدته في التابة جيبها وذكر انه لم يقتد اليه رجل الا ضربه. ولم يزل على ذلك حتى تباه رجل من اصحاب ابن جراح يقال له: تمنيع فصاح اليه: يا انسان اسمع مني انا الحق بك. وظن ان كلامه حق فقال له: هذه الحيل التي لمامك خيلنا فار وقتت علي لتجوت بك. وكان يكلمهم معه وهو يقرب منه ويديه رمح فطول الرمح وهو يكلمه وهو يظن الا يقدر عليه فلم يتمكن في الي تغلب شي. فلما مرقوب فرسه فوقه به الفرس فاخذته وسار به الى ابن جراح فأركب جلاً وأشهر بالرمة وقتله وارقه وذلك في صفر سنة ٣٦٦ وخلص الديار لابن جراح واتت بنو طي على الناس وسلبهم البلاء منهم. وكان العزيز قد خاف من الملك عضد الدولة فناخسه بن بويه خوفاً شديداً لانه كان عازماً على انقاد العساكر الى مصر فعاذه عن ذلك الحلف الجاري بينه وبين اخيه ولشئاله به في سنة ٣٦٦

سنة تسع وستين وثلاثة

فيها خرج العسكر المصري مع القبايد سليمان بن جعفر بن فلاح في اربعة الف من الغاربة ووصل الى دمشق فصادف قسماً قد غلب عليها قتل في بستان الودير (١٩٠) يقاتق الرمان وعسكر حوله في دور هناك. فتشغل امره على قسام وطال مقامه في غير شيء وقتل قتله ولم ان يظهر صرامة فيتمكن من البلد فقال قسام: لا يحمل احد سلاحاً. فابوا ذلك فمشت الى التروطة من يتلوها ويمنع من خساد مؤخذ منها وحمل السلاح فيها فأعلم قسام ذلك فقال: لا يحمل هذا الامر بل كونوا على ما كنتم عليه. وثار قسام ومن معه الى الجامع وصاروا الى البستان الذي فيه سليمان فاخرجوهم ونج سليمان واصحابه الى الدكة وتزل على نهر يزيد وقسام جالس في الجامع ولم يشهد الحرب مع اصحابه وقد احضر المشايخ وكتب بما جرى الى مصر وعمل محضراً على نفسه انه «مضى جاء للملك عضد الدولة عسكر اغلق الايواب وقاتله ليكون لك مودة على ما يريد» فلما وقت عليه العزيز واقى غرضه وانفذ رسله وكتابه الى سليمان بن فلاح يأمره بالرحيل عن دمشق فرحل منها وكان مقامه بها

شهراً من سنة ٣٦٩ ورجع القائد ابو محمود الى دمشق . ولما تمّ للفصل ما دبره على ابي تغلب ووافى الاغراض عزموا على اعمال الحيلة على ابن جراح لان امره كبير وشره ظهر وتوجه الى قسّام ليعمل ايضاً عليه واظهر انه يريد السير الى حمص وحلب ليأخذها ويجمع بين عقيل وتزل بظاهر دمشق وعلم ابن جراح بمكائده لبني عقيل فأخذ حذره وامر اصحابه بالرحيل وركب اصحاب الفضل واخذوا من العرب تقدير خمسمائة فارس وسار ابن جراح عن دمشق . وانضمت بنو عقيل الى الفضل مع شبل وبطالم في صفر سنة ٣٧٠ وبطل كل ما لراد الفضل عمله من الحيلة على ابن جراح وقسّام ورحل من دمشق في طلب ابن جراح وجد في طلبه فبعد حه وكتب ابن جراح الى مصر يطلب امره فورد الامر على الفضل بالتحف عنه وعاد الفضل الى مصر وعاد ابن جراح الى فلسطين فاخربها واهلك من فيها . وكان الرجل يستل الى الرملة يطلب فيها شيئاً يأكله فلا يجده ومات الناس بالجوع وتربت الاعمال

ولما دهم دمشق فكان قد اشتد بها غلاء البحر . وكان بكجور قد ولي حمص من قبل سعد (٥٨٠) الدولة ابي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان فواصل اليها الثقة مع العرب بحيث اتصلت مع الايام وعمرت الطرقات وجبل فيها من يختر سالكها . وكانت العرب قد طمعت في عمل دمشق وانسلت التوطة وكان بها القائد ابو محمود واليها في ضعف وهو ضيمية قسّام فملك في دمشق في سنة ٣٧٠ وكان بكجور قد ضمن اعمال المناربة قادراً ويبرود ومعلولا والتينة وصيدايا والمرّة وتلقيتا وغيرها من ضياع جبل سنير فحارها من العرب والخرامية وحصلت حال دمشق بذلك . وكاتب بكجور العزيز في ترغيبه في الاجساد حتملة السلاح فاجتمع اليه حين فعل تلك الحلق انكسر من سائر البلاد وكانوا حوله اذا ركب من دفره فخير بهم المناربة واستظهر عليهم في سنة ٣٧٠ .

وفيها وردت الاخبار بوقاة الملك ضد الدولة فساخره بن بويه في يوم الاثنين ثامن شوال منها وكتب لمره وكانت مدته بالمرق خمس سنين ونصفاً وانتهى ذلك الى الوزير بن كلس فدخل على الوزير فاعلمه فسر بذلك وخلع عليه وامنوا بعد وفاته وعملوا على الخروج الى الشام (١)

(١) واما المراسلة بين ضد الدولة والوزير فقد قال سبط ابن الجوزي ان في شبان سنة ٣١٩ ردد رسول الوزير صاحب مصر الى ضد الدولة ويكنى باني الرئيد . وذاك كنه تنواتر حتى

سنة احدى وسبعين وثلاث مائة

فيها وقع الاهتمام بتجهيز المساكن للصرة الى ابنه جراح وقد اشتهر امره بالبرص والبيش والفساد واغراب البلاد فلما سار العسكر من مصر مع القائد بتكين التركي وكان فيها انعام ومناورة ومن كل الطوائف قتل الرمة وابجل ابن جراح وكان قد قوي امره وصار معه جند يرمون بالثأب وخلق عظيم وسار معه بشارة والي طبرية واجتمع اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير ونشبت الحرب بين الفريقين وكان بتكين المقدم قد خرج على ابن جراح من ورائه بعد اشتداد الحرب فانهزموا واخذهم بالسيف واسر ابن جراح واقتل نهب عسكره وقصد ارض حمص في البرية وقصد اضلاكية واستجار بصاحبها فاجاره وامنه . وصادف خروج اديس من قسطنطينية في عسكر عظيم يريد ارض الاسلام فغاف ابن جراح وكاتب بكجور غوفا على نفسه . وكان القائد بتكين (٢٥٠) المقدم قد نزل على دمشق في ذي الحجة سنة ٣٧٠ وكان على العسكر منشأ بن الفرار اليهودي فتلطف امر قسام فلم يسكن من ذلك وكان يمشق مع قسام القائد جيش بن الصمامة شبه والي وقد كان ولي البلد بعد مهالك خاله القائد ابي محمود في سنة ١١٧٠ ولا نزل القائد بتكين مقدم العسكر للصري على الزفة وجده رجلا احق فلم يفضل به ودخل على منشأ الكاتب فقال : اني قضيت حق هذا القائد ولم يحجني الي ولم يقض حقى وانا الولي . فمزأ به منشأ وقال له : نعم انت الولي . وطن لنا نزول العسكر على دمشق ليصلح البلد وقالوا : تخرج انت ومن معك الى ظاهر البلد . فخرج هو ومن معه فمسكون نحو مسجد ابراهيم عليه السلام وكان عسكر بشارة نازلا في ذلك المكان وكانت المراساة بينهم وبين قسام ان يسلم البلد ويكون هو امنا على نفسه ومن معه فلم يعلم قسام انهم ان بقوا في البلد لهلكوه ومن معه فقال : لا اسلم البلد . وضبط اصحابه فلما كان يوم الثلاثاء التاسع عشر من الحرم سنة ٣٧٣ وقع بين قوم من اصحاب قسام وقوم من اصحاب القائد بشارة الحادم عند باب الحديد فظهر

اجابه عند الدولة بسدق الطوية واخلاص التية . وذكر ابن السائي ما يدل على ان عند الدولة ابتداء بالرسالة فقال : وقعت على هذا الكتاب وغيره : من عبد الله وتبار الى منصور الانام العزيز بالله امير المؤمنين الى عند دولة الانام وتصور ملة الاسلام الى شجاع بن ابي في سلام عليك . قال الذهبي انه نزل بعد ستين .

عليهم اصحاب بشارة واقبل في غير اصحاب جيش بن الصصامة فخرج اصحابه اليهم
فطردهم ثم نشبت الحرب واحرق رضى باب شرقي واطلقت النار في عدة مواضع
وملكوا الشاغر ودخلت الاتراك على خيلهم في البطالين واحرقوا سقيفة وعدة مواضع
ومساجد ومعها الحراب بعد ما كانت عليه من حسن العمارة ولشدت بالناس الحزف
والمضرة . فاجتمع الناس وكلوا قساما بان يخرجوا الى القائد بلكين فيصلحوا الامر
معه فلازمهم وظل بعد تحييه وتبلده وقال : اضلوا ما شئتم . وكان اجتمع الناس لطفا
من الله تعالى فخرجوا اليه وخاطبوه فصرف اصحابه عن القتال ومن الابواب وانصرف
اصحاب قسام اليه فوجدوه خائفا فاخذ كل لنفسه ورجع المشايخ الى قسام فقالوا
له : قد اجاب القائد الى ما تحب وأمنك على نفسك واصحابك . فخاطبوه بذلك وهو
ساكت حائر وقد بان ذلك في وجهه فلما راوه كذلك خافوا ان يعود عن تسليم البلد
على « امانر لي ولاصعالي » (21^٢) فبادر للمشايخ الى بلكين القائد واطلبوه الخطاب
والجواب فاجابهم الى ما طلب وقال لهم : تريد ان تنزل على هذا البلد في هذا اليوم .
فقالوا : افضل ما تحب ونؤثر . فويلي البلد حاجبا يقال له خطنغ في خيل ورجل فدخل
البلدية من يومه . وكان مبدا الحرب في هذه التوبة يوم الخميس لشر يقين من الحرم
سنة ٣٧٣ والدخول الى البلد يوم الخميس ثلاث بقين منه ولم يمرض قسام ولا لاحد
من اصحابه وتفرق اصحابه عنه واقام يومين واستتر وقيل هرب فصاروا الى داره
واخذوا ما فيها وحولها من دور اصحابه وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يظهره
خمسون الف درهم وان يدل على مكانه عشرون الفا فقال لهم قائل : « هو في كنيسة
اليهود بين البطالين » فجاءوا الى الديان وقالوا : تريد ان تحرق هذه الكنيسة او تحرقها
بالتارقان قساما فيها . فاصددهم ودار بهم فيها فلم يروا اثرا ولا عرفوا له خيرا فلما
اخذت امراته وولده قالت لمن سمع منها : ما تظنوا يا مشوم . وكان عند رجل في
الشارع ولم يظن به احد فخرج في الليل الى السكر فوقف على خيمة منشا الكتاب
وقال : رجل يريد ان يدخل الى الرئيس . فقالوا : ومن هو . قال : قسام . فدخل عليه على
غير امانر فبعث الى القائد بلكين فاعلمه فاخذته اليه وادخله عليه وحمله الى خيمة
وقالوا له : مذل رجلك . فقال : ما افضل انا جئتكم بالمانر . فاخرج الحاجب الديوس
فضر به فقتله قتيل وحمل الى مصر صفى عنه لا جاءهم في الامان . وكان قسام
هذا اصله من قرية مجبل سنير يقال لها تفتيتا من قوم يقال لهم الحارثون بن من العرب

نشأ بدمشق وكان يعمل في التراب ثم انه صلب رجلاً يقال له ابن الجطار من مقتدي الاحداث وحمق السلاح وطالبي الشر فصار من جزوه وترايد امره الى ما انتهى اليه ١١)

ولاية بكجور لدمشق

والسبب في ذلك في سنة ٣٧٧

كان من ابتداء امر بكجور ما ذكر انه كان غلاماً مملوكاً قرغويه احد ظهان سيف الدولة (٢٤٦) بن حمدان صاحب حلب وكان قرغويه قد قلب على امر حلب بعد وفاة سيف الدولة ومنع ولده سعد الدولة ابا المعالي منها ودفعه عنها فصار ابو المعالي الى حماة ورفقة وكان يقتل مهجاً في صكره . وكانت الروم قد خربت حمصاً واعمالها وتول رتمشاش التركي غلام سيف الدولة من حصن برزويه قلعي مولاه ابا المعالي وسار معه وتول على حمص وشرع في عمارتها ولم شتمها لان الروم لا ملكتها اقتدت اعمالها في التوبة الاولى ضد خروجهم في سنة ٣٥٨ على خلفة من اهلها وغرة بمن بها واجتهد رقتاش في عمارتها وتحصيتها وابو المعالي يقوي امره بها ويشد شوكته فيها . وكان قرغويه قد استناب بكجور في حلب فلما قوي امره قبض على مولاه وجسه في قلعة حلب وملك البلد واقام تقدير ست سنين . وكوّن ابو المعالي من حلب ولطاع في تلك البلد في رجال قرغويه وان يكونوا حوفاً له على امره فجمع بين كلاب ومن

١) وذكر حين هذا يا قوت الحموي في معجم البلدان في مادة « تلخيسا » . وقال الخلفاء الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة قسام سنة ٣٣٦ : قال القفلي : تطلب على دمشق رجل من الباريين يعرف قسام ويحسن بها وخالف على صاحب مصر فصار لحرية الاخير فضل من مصر فهاصر دمشق وضاق باعماله الحال فخرج قسام متكرراً فسلخته الحرس فقال : انا رسول . فاحضره الى القفل ففصل : انا رسول قسام اليك لتخط له وتوصيه من دمشق بلداً يعيش فيه وقد بشي اليك سرّاً . فقبل القفل له فلما توثق منه قام قتل يده . وقال : انا قسام . فاعجب به القفل وزاد في اكرامه فردّه الى البلد وكنسه اليه وقام له بكل ما فسنه وهو ضمه موضعاً عاش فيه واحسن العزير صيته . ذكر القفلي ان ذلك كان في سنة ٦٩٠ م قال : وذكر بعضهم ان اخذ دمشق من قسام كان في سنة ٧٢ قلت وهو الذي يتحدث الناس عنه انه ملك دمشق وانه قسم الديار . وكان سليمان بن جعفر بن فلاح قد قدم دمشق في جيش قتل بظاهرها ولم يحكم وصولها فبث اليه قسام بملكه : انا مقم على الطاعة . فورد البريد الى سليمان ان يرسل عن دمشق وولي دمشق ابو محمود المنري ولم يكن له ايضا مع قسام امر ولا حل ولا نقد لهذا ما حندي من خبر قسام

امكنه ونهض صوب حلب وتزل على ممرّة التعان فلحمها واخذ منها غلاما كان غلب عليها يقال له زهير فقتله وسار عنها فقتل حلب سنة ٣٦٦ فاقام عليها تقدير اربعة اشهر ثم تسهل له فتحها بجيلة عملها وتحصن بكجور في القلعة فراسله ابو المعالي فطلب منه الامان فامته فقال بكجور: اريد يتوسط بيني وبينك وجوه البلد من بني كلاب . فاجابه الى ذلك فترسطوا الامر بينهما واخذوا له العهد والميثاق والامان على نفسه وولده وماله والله لا يندبر به ويولى حصصا على انه ينحدر من القلعة ويسلمها ولا ياخذ منها شيئا الا ما لا بد منه فاجابه الى ذلك فولاه حصصا لا تزل من القلعة وسلمها ووفى له بكل ما عاهده عليه . وسار بكجور الى حصص في السنة المذكورة وصرف همه الى حمايتها وكان امره كل يوم فيها الى الزيادة بعد الدخول اليها في الضعف . واتفق له ان اعمال دمشق من حوران والبثينة قد اختلت وغربت على ما تقدم ذكره من قلّة القوات بها وغلاء البسر فيها وجلاء منها خلق كثير الى حصص فمصر البلد وكثر الناس عنده . وكان في بكجور غور وكان مجتهدا في العبادة (224) ولما سبى والطرق فلما انقطعت الغلات من دمشق ومات بها كثير من الناس جوعا من اهل حوران والبثينة ورفب الناس الجائرين منها في حمل القلعة الى دمشق مكثهم من ذلك وحى لهم الطرق في ترددهم يادين وعائدين فحسن حال حصص وكثر السفر اليها ومنها . وكانت العرب قد طست في اعمال دمشق وكان واليا القسائد ابو محمود بن جعفر في ضعف وتسام غالب عليه واتفق وفاة ابي محمود ابراهيم بن جعفر المذكور بدمشق في صفر سنة ٣٧٠ وكان بكجور قد ضمن اعمال للصادقة على ما تقدم ذكره وسماها من العرب وحسنت حال دمشق بحمل الثلث اليها في تلك الشدة . وكان بكجور يكتب العزيز بالله بغير ورود الجواب عليه بان « تصير الى بابنا ليرى لك دمشق » وكان العزيز قد رغب في الجند الذين يصلون السلاح مثل التاسب والرمح وجمع الجبع الكثير واتوجه الى حرب الفتيكين وجرى من امره ما ذكر في موضعه . فلما كان في سنة ٣٧٢ وقت الوحشة بين سعد الدولة ابي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب وبين بكجور وراسله بان يخرج من بلده فكتب بكجور الى العزيز يسأله انجاز الوعد بولاية دمشق ودمت الحاجة الى عود القائد بكجور مقدم المسكر المصري بمحكم اعتزام الغاربة على الروب بالوزير ابن كلس وقته وقادت الضرورة العزيز الى ان ولي بكجور دمشق وكتب الى الفتيكين ومنشا كاتب الجيش بان يسلم البلد الى بكجور ويحل عنه .

وقد كان كتب ايضا كتابا الى العزيز ان « ان أئذ لي صكرا لأخذ لك حلب »
 واطلعه في ذلك فاقصد اليه بعض عسكر دمشق فساد بهم وتزل على حلب وحصرها
 مدة يسيرة . فظهر دمشق الروم يارديس وتزل على انطاكية وعزم على كبس بكجور
 على حلب فكتب اليه ابن جراح يحثه فرحل من حلب وتبعه عسكر الروم في اثره
 وتم بكجور وتزل على حمص وحمل ما كان له الى بلبك وتزل في جريسية في جمع
 عظيم وتزل ملك الروم مياس حمص ولم يمرض للبلد ودخل المدينة وشاهد (22٧) الكنيسة
 ورحل منها متوجها الى البقعة يريد طرابلس . واقصد الى اهل حمص رسولا يقول
 لهم : زيد . مالا يحمل الينا . فقالوا : هذا بلد خواب ليس فيه مال . فراجع وتزل عليها
 وقال لاهلها : من خرج من البلد فهو آمن . فخرج قوم واقام قوم فدخل صكره ثعب
 وسي واحرق الجامع ومراضع من البلد وتحصن قوم بالقناير فاوقد عليهم فاهلكهم الدخان
 ولم يمرض للعرب ولا ابن حرب اليها وكان دخول الروم الى حمص يوم الثلاثاء التاسع
 عشر من جمادى الاول سنة ٣٧٣ وهي الثوبة الثانية للروم وقيل ان ابا العالي بن سيف
 الدولة خاف من اخذ بكجور حلب بالقنارية فاقصد الى ملك الروم يسأله لخراب حمص .
 ورجع اكثر من كان مع بكجور من عسكر دمشق اصحاب القائد بلكين وبقي بكجور
 واصحابه منتظرا ان يرسل بلكين من دمشق ويسير اليها . وكان السبب في تأخر
 ولاية دمشق ان الوزير ابن كلث كسب الى بلكين ان لا يسلم دمشق الى بكجور
 وعرف العزيز ذلك وصكتب يذكر بالمره وانجاز وعده فسال العزيز من تأخر الامر في
 ذلك فقال له الوزير : الصراب ابن لا يلي بكجور دمشق ويصلي فيها . قال : نحن
 استدعيناه لذلك ووعدناه به . قال : قد كان ذلك والحزم ان لا يؤلى . فقال له : لا بد
 من ذلك . فكتب الوزير الى منشا بن الترار كاتب الجيش : واقف بكجور على ما اخذ
 من لال له ولرجاله وسلم ولاية دمشق اليه . فسلم بلكين البلد اليه وعاد متوجها الى
 مصر في يوم الاحد مستهل رجب سنة ٣٧٢ وكانت ولاية بلكين دمشق خمسة شهور
 ودخل بكجور البلد واليا في يوم السبت سابع رجب من السنة وقد عرف ان الذي اخر
 الولاية الوزير بن كلث فعقد بكجور عليه . وكان لابن كلث نائب في عمله وضياعه
 يقال له ابن ابي المؤد يهودي وكان يكتب اليه باخبار البلد فقال بكجور : هذا مؤن
 علي . وتقدم بقتله فقتل فلما بلغ ذلك الوزير عظم عليه واقم له واعلم الوزير العزيز
 وقال : هذا مبدأ عصيان بكجور وقد تمكّن من البلد وجاء معه ابن جراح وهو عدو .

فلما كان في سنة ٧٧ مزم الوزير على العمل على قتل بكجور (28٢) فاقض الى غلام نصراني صغار يعرف بابن انسي الكرويس من اهل دمشق ان «احتل على قتل بكجور» ولم يكن النصراني من اهل ذلك فقال: لا يتم هذا الامر الا برجل من الجند من اصحابه يُعين على هذا الامر. فكتب رقعة بما يريد الى بعض اصحاب بكجور فلما وصلت الرقعة اليه ونظر ما فيها فظن ان بكجور دسها اليه ليلاوه بها فاوصل الرقعة الى بكجور فوقف عليها وقال: اريد من جاءك بها. فقال: انما اوصلتها اليك لارأ من امرها ولا اكسها عنك. فلم يقبل قوله ولج في طلبه وقال له: ان الذي اوصل الرقعة ابعدا لاني انسي الكرويس الطار. فوجد قبض عليه وعلى الأجير ووضع العقوبة على الطار وقال: اريد الصبي. وقبض على قوم كانوا يشارون الطار فكفلهم وقاهم وكان فيهم ثلثة من اهل السلم والفضل يقال لاحدهم ابن الحطائي والآخر الخالدي والثالث السروي واخرج ابن الكرويس بعد ما صُنِّي ومعه رجلان من التمهين فطلبوا اتبع صلب وماتوا في غد ذلك اليوم في رمضان سنة ٧٧ وبلغ الخبر الوزير ابن كلس فظلم عليه وازداد حنقا واهلم المزب ذلك واتفق ان يخرج اليه عسكر معه جراح وشرع بكجور في اذية الناس من اصحاب الوزير في ضياعه وبيار في البلد جررا عطشا ولم يخل من القتل والصلب والفتك. فجرد اليه في سنة ٧٨ القائد منير الحادم في عسكر كثيف واصدرت الكتب الى ولاة الاعمال بالسير معه ولما عرف بكجور ذلك اتخذ الى العرب وجمع وحشد واستقبل العسكر فالتقوا وصدقوا القتال وكثر في بني كلاب الطعن والجراح وبشارة ومنير للقدمان قائمان في اصحابهما عليهما الحديد فحسلا جميعا على انكليين فمزموهم والجوزهم الى جيطان داريا فوجوا ومن معهم من اصحاب بكجور خاسرين مغلولين. فضاف بكجور على نفسه ان يؤخذ فراسلهم بانه يسلم البلد ويحل عنه وقد كان كوثب القائد تزال ولي طرابلس بالسير والقول على دمشق وكان عسكره ستة الپ فار فلما (28٣) عرف بكجور انفصاله قلق وخاف وذلك وراسل منشا بن الفرار انكاتب «باني حازم على السير من هذا البلد واريد ان اكون على حمير ولما نزل ولا اتبع بضرة» فليجيب الى ما التمس وجمع ماله وسلاحه وخاف من الرجعة والحيلة ان يقع عليه من البلد ولخفى امره وسر مسيره فلما كان في يوم الثلاثاء نصف رجب سنة ٣٨٨ هـ سار خانقا وبعلا نحو الشرق واخذ مع الجبل وسار معه ابن الجراح الى حصن حوران فاقض ما كان له وانفى امره. فلما عرف خبره نهض في

آثره القايد مُنيّر من غدر وتزل على البلد قرح الناس به وتوجه بكجور الى الرقة وتختلف بدمشق من اصحابه تقدير ثلث مائة رجل فصاحوا «عزيزاً منصور» فأُمنوا، ولا تزل مُنيّر القائد على دمشق اصبح القائد تزل فأزلاً معه في يوم الخميس فلامه الناس على ما اعتمدوا من التناقل وقذت المطالبات الى مصر بشرح الحال فانكر الوزير ابن كلّس فعل منشا واهاله بكجور حتى نجا ولشخصه الى مصر مع السائمة من اصحاب بكجور وقال له: خلّيت بكجور خوفاً على قسك لما كان معه عسكر فيه كفاية. فقال: لم يكن غير ما فعلته لان تزالاً تخرجنا وتناقل وكان بكجور في قوة وكثير من العرب وغيرهم وهم اصحاب دروع وجوشن وخيل سُبق. فلم يقبل عُذره وعزله عن تدبير العسكر. وكان ابن كلّس يخاف من بكجور ان تكون له عودة الى ولاية دمشق فيتمكن من دمشق فاقتد رسولاً اليه يقول له: ما اردنا رجلك عن البلد ولنا اناذات العسكر لاجاد ابن الجراح لقساده وعناده وما كان من ضياع. وغلّات فلك افضل فيها ما احببت فالتا فيه حاجة. فعزل بكجور ما كان له بدمشق وقام بالركة منتظماً ليس له سلطان يستند اليه وكان بالركة يرسل كُردياً يقال له باد قد غلب على ميانارقين ويرسل ابا المعالي بن سيف الدولة بجلب ان يرّده الى العمل الذي كان في يده من حمص. فلما كان في سنة ٣٧٩ خرج عسكر صاحب بُدّاد (١) الى باد الكركي للقتل ذكره لقبته على الموصل وديار رومة فكسر ونهزم عسكره واصحابه وعرف بكجور ذلك فخاف من عسكر بُدّاد فراسل سعد الدولة ابا المعالي يسئله تولية حمص فاجابه الى ذلك. وكان ابن كلّس يأل (24) عن اخباره بالركة خوفاً منه فلما عرف الوزير ذلك قال: يجاورنا بكجور في حمص قطع في الديار. فارسل الى غلام له يقال له ناصح الطبايع بان يسير الى حمص فيأخذ من بها من اصحاب بكجور فسرى في البرية فلم يشعر به حتى اتاهم فكان ابو المعالي صاحب حلب قد علم بالركة فاقتد اليهم من حذرهم واتفق لهم اتهم حملوا وخربوا من حمص هاربين فلما حصلوا باحاطهم بظاهر البلد ادركتهم البرية فاخذتهم ورجعت الى دمشق. وفند امر بكجور مع الغارة ومع ابي المعالي فراسل صاحب بُدّاد فلم ير له عنده ما يُحب وكان الوزير ابن كلّس مُضرب بينهما ويطلع كل واحد منهما في صاحبه. وكان الوزير ابن

كلّس يهوديا من اهل بغداد حينئذ ماكر وبيعته ودعاه بذكاء وفطنة وكان في قديم
 امره خرج الى الشام فقتل بالرمية فيلس وكيلًا للتجار فلما اجتمعت الاموال التي للتجار
 كثرها وهرب الى مصر في ايام كافور الاخشيدى صاحب مصر فصاره وحمل اليه
 متاعا كثيرا ويحال بانه على شياخ مصر وكان اذا دخل ضيعة عرف قتها واراقها
 وظاهر امرها وباطنها وكان ماهرا في شتاله لا يُستل من شيء من امورها الا اخبر
 به عن صفة فكبرت حاله وخبر كافور بخبره وما فيه من الفطنة والياسة فقال: لو
 كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا. فبلغه ما قال كافور فطع في الوزارة فدخل
 جامع مصر في يوم الجمعة وقال: انا اسلم (دلى) يد كافور. فبلغ الوزير ابن حترابة
 وزير كافور ما هو عليه وما طمع فيه فقصده وخاف منه فهرب الى المغرب وقصد يهودا
 كانوا هناك مع اليقيم الجزر لدين الله اصحاب امره فصارت له عندهم حرمة فلم يزل
 معهم الى ان اخذ لهم مصر فصار معه اليها فلما توفي المرز واصابه اليهود وبلي
 لمرز بالله استوزره في سنة ٣٦٥ وکان هذا الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن
 كليلين كبير الملة قوي النفس والملة عظيم المية فاستولى على امر المرز وقام به
 استصغره فنزل عليه وفوض امره اليه وكانت اموره مستقيمة بتدبيره فلما اعتل حالة
 لوفاته ركب اليه المرز عائدا فشاهده على حال اليأس فقتله امره وقال له: وددت بانك
 تباع قابلاتك بلكي او تقتدى بالنديك بولدي (٢٤٧) فحل من حاجته توصي بها
 يا يعقوب! فكفى وقبل يده وتركها على عينه وقال: اما ما يجنّني يا امير المؤمنين فلا
 لائنك انكسني يجني من ان اسقمك اياه وأزاف على من اخلفه من ان اوصيك به فكفى
 اتصح بك فبا يثقي بدولتك. قال: كل يا يعقوب قولك مسرور ورايك مقبول.
 فقال: سالم يا امير المؤمنين اليوم ما سالوك واقنع من الحسدانية بالدعوة والسكة ولا
 نجح على للفرج بن دغسل بن الجراج متى عرضت لك فيه فرصة. وتوفي في ذي
 الحجة سنة ٣٨٠ قار المرز ان يدفن في داره بالقاهرة في قبة كان بناها لنفسه وحضر
 جنازته وصلى عليه والحمد لله في قبره وانصرف منه حزينا بقلده والفق الدواوين
 وصلّى الاموال اليها (١) ولما استوزر ابا عبد الله اللوصلي بعده مديدة ثم صرفه وقُلت

(١) قال الذهبي له تاريخ الاسلام في ترجمة الوزير ان هذه الملة له ما ظاهرا وادبر ليد من
 هدمه. وقيل انه حسن اسلامه فقرأ القرآن والحج وكان يبيع حده للملاء ويقرأ عليه مصنفاته
 ليلة الجمعة وله اقبال فايد على الملوك على اختلافها فبذل منه مائة شراة وكان كريما جوادا

عيسى بن نسطورس وكان نصرانياً من اقباط مصر وفيه جلالة وكفاية فضبط الامور وجمع الاموال ووفر كثيراً من الخراج ومال الى النصارى قتلدهم الاعمال والدواوين واطرح الكتاب للتصريفين من المسلمين واستأب في الشام رجلاً يهودياً يعرف بنشأ بن ابراهيم بن الفرار فسلك مسلكه في التوفّر على اليهود وعيسى مع النصارى مثله واستولى اهل هاتين المنتين على الدولة . فكتب رجل من اجلاد المسلمين رقعة وسلمها الى امراته وبذل لها بذلاً على اعراض العزيز ورفع الظلامة اليه وتسلبها الى يده وكان مضمون الرقعة : « يا امير المؤمنين يا الذي عز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بنشأ بن الفرار واذلّ للمسلمين بك ألا نظرت في امري » وكان العزيز على بئس سرعة في المشي واذا ركبها تدفقت كالمرج ولم تلمح فوقفت له المرأة في ضيق فلما قادها رمتها اليه فسارع الركابي الى اخذ الرقعة على العادة وغاصت المرأة في الناس ووقف العزيز عليها وامر بطلب المرأة فلم توجد وعاد الى قصره مُنمِجَ الفكر في امره فاستدعى قاضي قضائه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان متقدماً عنده في خواصه واهل انسه فاقطعه الرقعة وقال له : رقت عليها . فلما قرأها قال له : ما عندك في هذا الامر . قال : مولانا اُعرف بوجه الرأي والتدبير . فقال : صدقت كاتبها تيباً على ما كنّا على غلط فيه وغلطه (25*) منه . وتغنم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتّاب النصارى وانشاء الكتب الى الشام بالقبض على منشأ بن الفرار والتصريفين من اليهود وان ترد الاعمال في الدواوين الى الكتّاب المسلمين ويؤول في الاشراف عليهم على القضاة في البلاد . ثم ان عيسى طرح نفسه على ست الملك بنت العزيز وكان يحبها حباً شديداً ولا يرد لها قولاً واستشفع بها في الصفع عنه وتجهيد الاصطناع له وحمل الى الخزانة ثلثائة الف دينار وكتب الى العزيز رقعة يذكر فيها بخدمته وحميته ورضي عنه واعاده الى ما كان عليه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه واعماله

سنة احدى وعشرين وثلثائة

كان يكهنود قد خاف من عيسى بن نسطورس الوزير القدم ذكره ان يصعل عليه لاسباب تقدمت بينه وبينه اوجبت ذلك فكتب الى العزيز يذكر له جلالة حلب وكثرة

ومن تصانيفه كتاب في الفقه ما سمع من المنزّ وهنريز وجلس سنة ٦٩ هجلاً في رمضان قرأ فيه الكتاب بنفسه وسمعه خلائق وجلس جماعة في الجامع الشيق يتنون من هذا الكتاب . قلت : هذا الكتاب يريد يكون على مذهب الرافضة فان القوم لافضة في الظاهر ملحدة في الباطن

اوتقاعها وانها حليف العراق واذا حصلت له كان ما يدها في يده وان العسكر الذي
 بها قد كاتبه وبذل الطاعة له والمساعدة ويستدعي منه الانجاز والعودة فاجابه بكل ما
 اراد وكتب الى تال والي طرابلس بالسيد اليه متى استدعاه من غير استئذان ولا
 معاودة لستار وكان تال هذا من وجوه قرادو وحشاش عيسى اليزير ونواصه
 فكتب اليه عيسى سرّاً بان يتقاعد بكجور ويظهر له المساعدة والمساعدة ويستعمل
 معه التعليل والمدافعة فاذا تورط مع مولاه وقارب تأخره واسلمه فلم يشك بكجور في
 مسير تال اليه وسار عن الرقة وكتب الى تال بان يسير من طرابلس ليكون وصولها
 الى ظاهر حلب في وقت واحد فاجابه تال ووعده. وتزل بكجور على بالى وفيها
 غلبان سعد الدولة ابني المالكي صاحب حلب وعدة من الديلم قاتلهم وقتلوه ورحل
 بكجور وباطاً تال في مسيره وواصل مكاتبة بكجور في مقتل بعد مقتل وقرب الامر
 عليه في وصوله اليه واتسام بكجور على بالى خمسة أيام فلما لم يجد فيها منفراً فارقه
 وطلب حلب - وكان ابو المالكي كاتب بسيل عظيم الروم واعلمه عصيان بكجور (257)
 عليه وسأله مكاتبة البرقي صاحبه بانطاكيا بالسيد اليه متى دعت حاجته الى المجاهدة
 ومعهه فكانت عظيم الروم بذلك وأكد القول عليه فلما وافى بكجور كاتب سعد
 الدولة البرقي فوجعل وتزل مرج دابق وهو على فرسحين من حلب ووصل بكجور الى
 النقرة وتزل في ناحية تعرف بالناعورة وامتد عسكره الى تل امرن ومنها الى حلب
 اربعة فراسخ وبرز سعد الدولة في غلبانه واصحابه فكانوا ستة الاف رجل من الروم
 والارمن والديلم والأتراك ولم يكن معه من عسكر العرب الا عروين كلاب وعتهم
 خمسمائة رجل الا انهم اولوا بأس وقوة ومن سوامهم من يطون العرب بني كلاب مع
 بكجور بعد ان حصل حومه واولاده في القلعة بحلب. ولما برز وسار عسكره (وكان
 لؤلؤ الجراحي انكبير ينجبه) اصعبه ما رأى من عدته وعدته فقتل الى الارض وصلى
 وعمر ودعا الله بحصره وادائه من بكجور وغذره وفصل اصحابه مثل فله واجتمعوا
 اليه وقالوا له : قوسنا بين يديك والله لنبذلتها في طاعتك والمدافعة عنك . فشكرهم
 وقال لهم : انتم الاولاد والعدنة وهذه الدولة لكم واثافها واحد منكم . واستدعى
 كاتبه المعروف بالمصيصي وامره ان يكتب الى بكجور يستطفه ويذكره الله ويخوفه
 ويذله له ان يقطعه من باب حمص الى الرقة ويدعوه الى انكف والمواذعة ورواية حق
 الرق والمردية ويطلبه انه متوقف عن حربه ولقائه الى ان يعود اليه من جواره ما

يُركل عليه . وسار قتل بالموضع المعروف بالثيب على ميل من حلب وعسكر الروم بأناضول
 وولاني رسول سعد الدولة إلى بكجور فأوصل إليه الكتاب فلما وقف عليه قال له : قل
 له الجواب ما تراه جباناً لا ما أرسل إليك كتاباً . فساد الرسول واعد على سعد الدولة
 قوله وأعلمه أنه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة إلى الموضع المعروف بدير الزيب وقسم
 على مقدمته شجعان ظلمانه وبجادهم من عرو بن كلاب الذين قدمنا ذكرهم وقد
 جعل بكجور على مقدمته بارخ ورشيقاً (26٣) غلاميه في مائة غلام ووقع التطارد وكان
 الفارس من اصحاب سعد الدولة إذا عاد إليه وطعن وروح خلع عليه واجسن إليه وكان
 بكجور بضد ذلك فجلاً وإذا عاد إليه رجل على هذه الحال امر بأن يكتب اسمه
 لينظر مستأقفاً في امره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وامنهم
 وارفعهم وودعهم الاقطاعات الكثيرة والطايات الفاضة والآل يؤخذهم بالانحياز
 إلى بكجور والحصول معه فلما حصلت امانته وتوقيعاته في ايديهم طفقوا على سواد
 بكجور فنبهوه : وانصرفوا منه واستامنوا إلى سعد الدولة وتولوا عليه وراى بكجور ما
 تم عليه من تقاعد تزل وغدر العرب وتأخر غلبان سعد الدولة الذين كانوا كاتبوه
 وودعوه الانحياز إليه اذا حاجره فاستدعى ابا الحسن كاتبه للعروف بآل الغري وقال
 له : غررتني واهمتني ان العزيميني ويساونني وان العرب تخلص لي وتناصحنني وان
 العرب توافيني ويستامنوا لي وما كان لشي من ذلك حقيقة فما الرأي الآن فان باذاننا
 عسكرياً غلباً لا طاقاً لنا . قال : صدقت ايها الامير فيا قلته ووالله ما اردت غشك
 ولا فارقت نصحك والصلاب مع هذه الاسباب المارضة ان ترجع إلى الرقة وتكتأب
 العزيماء حاملكم وتزال وتعاود لاستعباده فانه ينجذك ويستظهر في امرك . وكان في
 عسكر بكجور قائد من قواده يجري مجراه في التقدم يعرف بآل الحطائي فقال له وقد
 سمع ما جرى بينه وبين ابن اللري فقال : ما جئك فيا قاله ولشاه ؟ فقال له : هذا
 كاتبك يقول اذا جلس في دسسته الاقلام تنكس الأعلام فاذا حقت الحقائق اشار علينا
 بالمغرب واذا هربنا فاي وجع يمتى لنا ضد اللوك وزوجة من يهرب اليوم طالق ليس إلا
 السيف قائماً لنا وأما علينا . وسمع ابن اللري ما قاله ابن الحطائي فغاف بكجور وقد
 كان واقف بدوراً من شيوخ بني كلاب يعرف بسلامة بن يريك على ان يحمله إلى
 الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشر من بكجور
 ملابسة تشمره سامه (26٤) تسيده قبل الوقت الذي اعده له فاقصده إلى الرقة .

وحمل بكجور على ما فيه من قوة النفس وفضل الشجاعة على ان يمد الى
الموضع الذي فيه سعد الدولة من مصافه ويهجم عليه بنفسه ومن يتحمله معه من
صانيد غلخانه ويوقع و. واعتقد انه اذا فعل ذلك وكسب للموضع وانهمز الناس وملك
فاختار من قبلاته من لوتضاه ووثق به بحسن البلاء منه وقال لهم : قد تورطنا من
هذه الحرب ما عرّفناه وحملنا على شرف الهزيمة وشهاب النوس وقد عزمت على
كذا وكذا فان ساعدتوني رجوت ان يكون النصح على ايديكم والاثر لكم . فقالوا :
نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . وبادر واحد من سجع الكلام منه الى
لؤلؤ الجراحي فاستأمن اليه واعلنه بالصورة فاسرع لؤلؤ الى سعد الدولة واخذ الراية
من يده ووقف في موضعه وقال : تهب لي يا مولاي هذا المكان اليوم وتنتقل الى
مكاني عنه فان بكجور ايس من نفسه وقد حدثنا بان قصدك ويقع عليك ويوقع
بك ويحصل ذلك طريقا الى قل عسكرك وقد عرفت ذلك من جهة لا اشك فيه
وسيفعل ولئن افديك بنفسي واكون وقاية لك ولدولتك اولى من التعرض بك . فانتقل
سعد الدولة والمبارية في ظهوره والراية في يده وجمال بكجور في اربسانه فارس من
الثلثان عليهم اتخذوا غنديات ولحودا وبأيديهم السيوف واللتوت وعلى خيلهم التجانيف
وحمل في عقب جولته حملة افرجت له بها العساكر ولم يزل يضرب بالسيف حتى وافى
الى لؤلؤ فضره على الخوذة في راسه ووقع لؤلؤ الى الارض وحمل العساكر على بكجور
وبادر سعد الدولة الى مكانه مُظهراً نفسه لغلخانه فلما رأوه قويت قوسهم وثبتت
اقدامهم ولشددوا في القتال حتى استنفذ بكجور جهده ووسمه ولم يبق له قدرة ولا
حيلة انهمز في سبعة قر من غلخانه صوب حلب واستولى القتل والاسر على اصحابه وتم
الهزيمة . وقد رمى من نفسه جوشه وعن قوسه تجانيفه وقد فعل من كان معه مثل فعله
وكان الفرس الذي تحته من الخيل التي اعدها لثل (٢٣) ما حصل فيه وثمة عليه
الف دينار ووافى الى رحا تعرف بالقيري على فرسخ من حلب مقاتلي قسرين ولما
ساقية فحمل اليها سعتها قدر ذراعين في سلك ذراع فصرل الفرس على ان يبرها خوفا
ووثقا فلم يكن فيه واجهده ووقف به واداه غلخانه « ان الخيل قد ادركتنا » ولحقهم
عشرة فوارس من العرب فارجلوهم عن دوابهم وسلبوهم ثيابهم ولم يبرفوا بكجور
وعادوا عنهم وبقي بكجور وغلخانه مرلة فلبوا الى الرحا واستجاروا بصاحبها فادخلهم
اليها . وجاءت سرية اخرى من العرب تطلب النهب فقتلوا ان مع الثلثان الذين في الرحا

ما ينسونه منهم فطالوا صاحبها يسليهم فاعلمهم انهم مرة فقالوا: ان شاهدناهم على ما ذكرت تركناهم والا استرنا الرضا. ففتح الباب واخرجهم اليهم فلما رأوا عاهم خلوا عنهم. ومضى بكجور وغلان معه من غلمانه الى يراس فيه زرع حنطة فطرح نفسه فيه ومزق قوم من العرب فقتلوا ان معهم ما يفوزون به فعدلوا اليهم وكان فيهم رجل من قطن يعرفه بكجور فقال له: اعرفني؟ قال: لا. قال: انضم لي حتى أتركك نفسي. فأخذ له. قال له: انا بكجور فاصطعني واحملني الى الرقة فاني لوقر بريك ذميا وأعطيك كل ما تترجحه. قال: افضل. فاردفه وحمله الى بيته وكساه قميصا وفروا وعمامة. وكان سعد الدولة قد بث الحيل في طلب بكجور ونادي «من احضر بكجور فله مطلبه» فلما حصل بكجور في بيت البدوي ساعته به وطبع فلما كان سعد الدولة يذله فيه واستشار ابن عمه له في امره فقال له: هو رجل يجيل فروجا غدر ولم يبق بوعده والصواب ان تقصد سعد الدولة وتأخذ منه حاجلا ما يعطيك. فركب البدوي الى عسكر سعد الدولة وصاح «نصيحة» فأنضر الى حضرة فقال له: ما نصيحتك؟ قال: ما جزءا من يسلم بكجورا؟ قال: حكمه. قال: فهو هندي وأريد منه مائتي فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحة تحمل حنطة وخمسين قطعة ثيابا. قال سعد الدولة: وكل ذلك لك. قال: وبقي لي منه. وعرف لؤلؤ الجراسمي خبر البدوي فتعامل وهو مشغول بالضرورة التي اصابته ومشى متوكئا على غلمانه حتى حضر بين يدي (277) سعد الدولة فقال: يا مولاي ما يقول هذا؟ قال: يقول ان بكجور عنده وقد طلب ما اجنناه اليه وهو ماض لاحضاره. فقبض لؤلؤ على يد البدوي وقال له: اين اهلك؟ قال: في الرج على فرسخ. فاستدعى جماعة من الغلمان وقدم عليهم اقبالا الشيعي وارهم ان يرتقوا رؤوس الجبال حتى يوافوا الحلة ويقبضوا على بكجور ويحمله وهو قابض على يده والبدوي يستبث بسعد الدولة ثم تقدم الى سعد الدولة وقال: يا مولاي لا تحكر علي فاني فانه كان مني عن استظهار في خدمتك ولو اعاد هذا البدوي الى اهله واحسن بكجور بما فيه لاعطاه الزنايب على تخليصه ولا امان ان يقبل ذلك منه والذي طلبه هذا البدوي مبذول له وما خسرنا الاحتياط في التمسك به الى ان يوافينا فنعطيه حينئذ وبقي له با وعده. فقال: احسنت يا ابا محمد فله ذلك. ولم يحضر ساعات حتى حادت النجب مبشرة بمجصول بكجور ووافي بعدها اقبال الشيعي وهو معه فوقف به من رداء الرائق ولستاذه في ادخاله اليه وانفذ سعد الدولة الى

لَوْ قَالَ لَهُ : مَا رَأَيْكَ فِي بَكْجُور ؟ قَالَ : ضَرْبُ حَنْفٍ لَوْ جَاءَتْ سَنَاءُ الزُّبَيْدَةِ .
 النَّاسُ (يَعْنِي لَسْتُ سَعْدَ الدَّوْلَةِ) وَاسْتَوْصَيْتُكَ مِنْكَ فَوَهَيْتَ لَهَا لَكُنَّ لَنَا مِثْلُ حَزْدٍ .
 فَأَمَرَ سَعْدَ الدَّوْلَةِ فَرَجًا مَدْبُورًا فَكَانَ سَيِّئًا فَضَرْبُ حَنْفٍ وَبَعَثَ ابْنَ الْخَطَّانِيِّ وَكَانَ قَدْ
 حَصَلَ فِي الْأَسْرِ وَجَمَعَهُمَا إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِحَصْنِ النَّاعُورَةِ فَصَلَبَهُمَا بِأَرْجُلِهِمَا . وَبَارَ
 سَعْدَ الدَّوْلَةِ إِلَى الرُّقَّةِ قَتْلًا عَلَيْهِمَا وَفِيهَا سَلَامَةُ الرَّسَيْتِيِّ وَأَبُو الْحَسَنِ الْمُرِّيُّ وَأَوْلَادُ بَكْجُورَ
 وَحُرْمَةُ وَأُمُوهُمَا وَارْسَلُ سَلَامَةً يُسَلِّمُ الْبِلَدَ فَاجَابَهُ : « فَاثْنَيْ عَشَرَ عَبْدًا وَمَجْدُودًا إِلَّا أَنْ
 لِبَكْجُورَ عَلَيَّ صُورًا فَمَوَاتِيْقٌ لَا تَخْلُصُ لِي عِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا إِلَّا بِأَمْرٍ مِنْ أَمَّا إِنْ تُنْجِمُ
 لِأَوْلَادِهِ عَلَى قُرْسِهِمْ وَلِقَوْلِهِمْ وَتَقْتَصِرُ فَيَأْخُذُهُ عَلَى الْآتِ الْحَرْبُ وَالْمُدَّةُ وَتَحْلِفُ لِي
 وَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَمَّا إِنْ أُلْجِئْتُ عُذْرًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْخُذُهُ لِبَكْجُورَ » فَاجَابَهُ سَعْدُ
 الدَّوْلَةِ إِلَى مَا اشْتَرَطَ وَحَلَفَ لَهُ عَيْنًا عَلَيْهِمَا أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْمُرِّيِّ . وَكَانَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ قَدْ
 أَمَّا جَمْعُهُمْ فَهَرَبَ إِلَى الْكَرْكُوفَةِ وَأَقَامَ بِمَشْهَدِ أَمِيرِ الزُّمَيْنِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَلَا تَوَقَّى
 سَلَامَةً (٢٨٤) سَلَّمَ حَصْنَ الرَّاقَةِ وَخَرَجَ الْقَوْمُ وَمَعَهُمْ مِنَ الْمَالِ وَالرَّحْلِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ
 وَسَعْدُ الدَّوْلَةِ يَشَاهِدُهُمْ مِنْ دُونِ مُرَادَتِهِ وَبَيْنَ (يَدَيْهِ) ابْنُ أَبِي حُصَيْنٍ الْقَاضِي قَالَ
 لَهُ : مَا خَلَّفْتَ أَنْ حَالَ بِكْجُورَ أَتَيْتَ إِلَى مَا أَرَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَالْأَقْبَالِ . فَقَالَ لَهُ :
 « أَيُّ شَيْءٍ اعْتَقَدَ الْأَمِيرُ فِي ذَلِكَ ؟ قَالَ لَهُ : وَهَلْ بَقِيَ فِي هَذَا الْأَسْرِ مَوْضِعٌ اعْتِقَادٍ ؟ قَالَ
 لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنٍ : إِنْ بِكْجُورَ وَأَوْلَادُهُ بِمَالِكَ وَكُلُّ مَا مَلَكَهُ فَهُوَ لَكَ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ
 فَيَأْخُذُهُ مِنْهُ وَلَا حَرَجَ فِي الْأَيْمَانِ الَّتِي حَلَفْتَ بِهَا وَمَهْمَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَزْرِ وَائْتِمَارٍ فَلْيُ
 دُونَكَ : فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُ عُدَّ بِهِمْ وَتَقَدَّمَ يَدَهُمْ وَالتَّبَضُّعَ عَلَيْهِمْ وَجَمَعَ مَا
 مَعَهُمْ . وَكَتَبَ أَوْلَادُ بَكْجُورَ إِلَى الْمَرْزُوقِ بِأَتَمِّ عَلَيْهِمْ وَحَلَى وَالْهَمَّ وَسَأَلُوهُ مَكَاتِبَ سَعْدِ
 الدَّوْلَةِ بِأَكْثَرِ نَهْمٍ وَالْإِقْيَاءَ عَلَيْهِمْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَتَوَعَّدُ فِيهِ وَيُؤْمَرُ بِإِزَالَةِ
 الْإِعْتِزَالِ عَنْ الْمَذْكُورِينَ وَتَسْيِيرِهِمْ إِلَى مَصْرِ مَوْفُورِينَ وَيَقُولُ لَهُ فِي أَسْفَرِهِ : أَنْتَ مَتَى
 خَالَفْتَنِي فِي ذَلِكَ وَاحْتَجَبْتَ فِيهِ كُنَّا الْحَصْرَ لَكَ وَجَهْرًا السَّكَارِيكَ . وَاقْتَضَى مَعَ قَائِلِ
 الصَّقَلِيِّ لِحُدُودِهِمْ وَسَيَّرَهُ عَلَى نَجِيبِ فَوْصَلِ قَائِلِ إِلَيْهِ وَقَدْ عَادَ مِنَ الرُّقَّةِ وَهُوَ بَظَاهِرِ
 حَلَبٍ وَارْصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ جَمَعَ وَجْهَهُ قَرَأَهُ وَغَلَبَانَهُ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ
 قَالَ لَهُمْ : مَا الرَّأْيُ عِنْدَكُمْ فِيهِ ؟ قَالُوا نَحْنُ عَيْنُكَ وَغَلَبَانُكَ وَسَهْمَا أَمْرَتَنَا بِهِ وَنَدْبَتَنَا لَهُ
 كَانَتْ مَعْنَى الْعِلَاقَةِ وَالْمُنَاصَحَةِ فِيهِ . وَتَقَدَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ بِحَضَارِ الرُّسُولِ فَلَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ الْكِتَابَ وَلَطَمَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ فَقَالَ لَهُ : أَنَا رَسُولُ مَا عَرَفَ مِنَ الْمُلُوكِ مَعَامَةَ

الرسول بمثل ذلك وهذا الفعل ما لا يجوز. فقال له: لا بد أن تأخذ. فلما مضى، قال له: عد إلى صاحبك وقل له: لست ممن تحب أخبارك عنه وتوصيك عليه وما بك حاجة إلى تجهيز المسافر إليّ. فأتى ساير اليك ليكون اللقاء قريباً منك وخبرني بآتيك من الرملة. وقدم سعد الدولة قطعة من عساكره أمامه إلى حمص. وعاد فائق إلى العزيز فرفقه ما سمعه وشاهده فآزجه ذلك وبلغ منه ولقام سعد الدولة بظاهر حلب إماماً على أن يرتب أموره ويثلو من تقدمه من عسكره. فاتفق أن عرض له قورنح لشئ منه وكان له طليان (287) حارقان أحدهما يعرف بالتفليسي والآخر يرائيس فأشارا عليه بدخول البلد وملازمة الحكم فامتنع عليهما وقال لهما: أنا بأزاء وجه أريد قصده وإذا حدث وقع الأرحاف بي وكان في الود طيرة عليّ. ثم زاد ما يحده فدخل فاضلها قابل واستقر وكسب إلى أصحابه يذكر حقيقته فأوصل الناس إليه حتى شاهدوا حاله وهنوه بالسلامة. وكان المسترقي على أمره والمتمم عنده في رايه لؤلؤ الكبير الذي تقدم ذكره فلما كان في اليوم الثالث من أكمة الترويح زين له البلد ليترك فيه من غداً ويود إلى العسكر فاتفق أن حضرت عند فركه ليلة اليوم. للذي عمل على الركوب فيه جارية كسبى انفراد وكان يحطأها ويقدمها على سواها من سريته وهن أربعانة جارية شتبتا نساء وواقعا فلما فرغ سقط عنها وقد جفت نصفه وبدرت الجارية إلى اخته فأعلمتها صورة فدخلت إليه وهو يجود قسه ولستعدت طبيبه فحضره وشاهدها وتعرفا المستب فيا لحقة ففرقاه وأشارا بشجر الند والمبر حول له إلى أن ينف قليلاً وتثوب قوته فلما كان ذلك عاد إليه وقال له التفليسي: اعطني أيها الأمير يدك لأخذ بمحبتك. فأعطاه اليسرى فقال: يا مولانا اليمين. فقال: يا تفليسي ما تركت لي اليسرى عينا. ومضت عليه ثلث ليالٍ قضى. بعد أن قلده حمله أبا الفضائل ولده ووصى إلى لؤلؤ الكبير به وبإبي الميحاء. ولده الآخر وست الناس اخته وحمل ثابوته إلى الرقة ودُفن في المشهد ظاهرها. ونصب لؤلؤ ولده أبا الفضائل في الأمر وأخذ له البيعة على الجند بعد أبيه في شهر رمضان سنة ٣٨١. وتراجعت المسافر عند ذلك إلى حلب ولستأمن منها إلى العزيز بالله رقي الصقلي في ثلثانة غلام وبشارة الأخشيد في أربعانة غلام وقرم اخرون قبلهم ولحسن اليوم وولي بشارة طيرة ورقي عكاً وبها قيسارية. وقد كان أبو الحسن بن القرني بعد حصوله في المشهد في أكرقة كاتب العزيز وصار بعد المكاتبة إلى حضرته فلما حدث لسعد الدولة حادث، نزوة عظم أمر حلب عنده وكبر في نفسه أمورها وهو في حصرها

(29) ولاية القائد مُنير الحادم ومنجوتكين دمشق

والسبب في ذلك وما آلت إليه أحوالها في سنة ٣٧٨ وما بعدها

قد تقدم من شرح السبب في ولاية القائد منير دمشق ما فيه كفاية عن إعادة القول فيه ومن دخوله في يوم الخميس السابع عشر من رجب سنة ٣٧٨ . ولما توفي الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلثوم كان قد بقي له من أصحابه على ماله ومال السلطان رجل يُعرف بابن أبي المود الصغير وكان شديد المائدة للقائد مُنير الولي يرفع عليه إلى مصر بأنه حاصر بكاتب سلطان بغداد وصاحب حلب فلما كانت سياحته إلى العزيز اصطنع بعض غلامه الأتراك رجلاً يقال له منجوتكين قدّمه واعطاه ما لا وابتنة وسلاحاً ورجالاً وولاه الشام فلما صعد عند منير الحادم ذلك من ابن أبي المود اتفد إليه من قتله وكشف بالمصيان والحلاف للضرورة القائدة له إلى ذلك وكان لابن أبي المود عند العزيز رتبة متمكنة ومقالة متمهدة فلما خرج السكر مع منجوتكين من مصر ووصل إلى الرملة ووصل إليه بشارة إلى طبرية في عسكره ووصل إلى دمشق وكان منير قد جمع رجالة من أحداث البلد من حمال السلاح وطلاب الشر والفساد واستعد للحرب ونأهب للنساء . وبلغ منجوتكين وهو بالرملة أن أهل دمشق يريدون القتال مع مُنير الولي فجمع النفاطين بالرملة على أن يسيروا معه إلى دمشق لحرقها . فلما وصل ترأّل إلى دمشق من طرابلس أخذ في الحيلال عرضاً فخرج من مرج عذراء وأرسل إلى منير « اني لم اصيل إلا لاصلاح امرك » فلم منير انه يريد الحيلة عليه والمكر به ليصل السكر من الرملة ويحيط به وقد كان قد كتب ابن أبي هشام من دمشق إلى منشأ بن القزوين كاتب الجيش يقول « جدوا في السير لاخذ البلد » وكان مراده بذلك للدواة من خوف البشر فلما وصل الكتاب إلى منشأ اتفده إلى العزيز منجوتكين وواقف عليه فوجد فيه خلاف ما ذكر من أهل دمشق فنها عن أحوالها . وسار منجوتكين من الرملة وقرب من طبرية وجمع مُنير (29) عسكره وخرج يريد ترألاً فالتقوا بمرج عذراء فلانهم مُنير وأتت المناوبة على الرجالة الذين كانوا معه وذلك في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٨١ فلما انتهزم مُنير أخذ في الجبال حتى أخرج إلى أرض جوسية يريد قصد حلب فخرج عليه عوب من الأحلاف فاخذوه ووصلوا به إلى دمشق فوجدوا منجوتكين قد ترأّل غلباً فسلموه إليه لطلب الجائزة فشهره على جل

تقرن به قروداً ووجه من اصحابه نحو من مائة رجلاً على الجبال وعليهم الطرايط لم يسم
انقطعوا فاقضهم والي بملك يقال له جئار وارسلهم الى منجوتكين . وقام منجوتكين
بدمشق بقية سنة ٨١ قنوي بها وصار حركه ثلثة عشر الفا ضم الناس انبلا . في
جميع الاحوال وصاروا افاضهم وسيتهم ابلحة الاموال والافس وسوا الاعمال . ثم انهم
طسوا في ملكة حلب يحكم موت لبي المالبي بن سيف الدولة صاحبها وقد كان الغزاة
لا اكتدب منجوتكين اكرمه وعظمه وامر القواد وطبقات الناس بالترجل له وتوفيقه
من الحق ما يوقى حفظه الامراء . والاسفلسارية ولستكتب له انتد بن محمد القشوري
وولي الشام وضم اليه ابا الحسن علي بن الحسين بن المبري ليقيم بالامر والتدبير . ولما
وصل الى حلب وكان تزوله عليها في ثلثين الفا من اصناف الرجال وتحضر ابو الفضائل
ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد واغلق ابوابه ولستظفروا بكل ما لمكتنبا الاستظهار به .
وقد كان لؤلؤ عند معرفه بتجهيز الساكر للصرة الى حلب كاتب بسيل عظيم الروم
ومت اليه بما كان بينه وبين سعد الدولة من المساعدة والمساعدة وبذل له عن ولده
السمع والطاعة والجري على تلك السادة وحمل اليه هدايا والطاقا كثيرة وساله الصرة
والنصرة واخذ بالكتاب والهدايا ملكوا السرايا ووصل اليه وهو بازاء ملك البفر
وعلى كاله قبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحب انطاكية من قبله بان يجمع
ساكر الروم وقصد حلب ويدفع المعارضة منها فصار البرجي اليه في خمسة الف رجل
وتزل بالوضع المعروف بجسر الحديد بين انطاكية وحلب . عرف منجوتكين (٨٠)
وابن المبري ذلك فجمعا القواد والمرفقين خبر الروم ولستشاورهم فيما يكون العمل به
والاعتماد عليه فاشاد ذو الرئي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم
والابتداء بهم ومناجرتهم ليلا يحصلوا بين عدوين . ووقع العمل على ذلك وساروا مع
عدوة اخرى كثيرة انضافت اليهم من لعل الشام وبني كلاب وتزلوا تحت حصن امزاز
وقادروا الروم ويجهز لثهر المروف بالقلوب وهو نهو يجرى بحرى الفرات في قرب من
عرضه فلما بصر المسلمون بالروم رموهم بالثياب وناوشوهم القتال وحصل الناس
والروم على ارض واحدة ومنجوتكين يودهم ولا يودون (١) وانزل الله النصر وولت

(١) وفيه قال سبط ابن الجوزي ان بينهم الثهر ولم يكن لاحد الفريقين سبل الى البور كثيرة
الماء وكان منجوتكين قد حفظ للموضع التي يقل الماء فيها واقام جماعة يمشون اصحابه من تبور
الى وقت يجتاز للنجم فنزع من الديلم الذين كانوا صعبة منجوتكين شيخ كبير بيده ترس

الروم واعطوا ظهورهم وركبهم للسلمون ونكروا فيهم النكاية الوافية قتلاً واسراً وقلاً
وتهرأً وافلت البرجي في قعر قليل وملك صكرهم وسوادهم ونُصبت منهم الفنائم
الوافرة من امولهم وكراهم وسوادهم وقد كان معهم القراجل من رجالة حاب
برؤهم لؤلؤ مع عذو وافرة من الضلمان قُتل منهم تقدير ثلثائة غلام وعاد فلهم الى
حلب وجمع من رؤوس قتلى الروم نحو عشرة الف راس أُنفذت الى مصر وشهرت بها
وتبع منجوتكين الروم الى اطلاقية واحرق ضياها ونهب رُستاقاتها وانكفأ راجعاً الى
حلب . وكان وقت استغلال القلات فاقذ لؤلؤ من احرق ما قُرب من البلد منها
المضرة الصكر المصري وقطع مائة المية منهم والتضييق في الاقوات عليهم وراى
لؤلؤ ان قد بطل عليه ما كان يرجوه من معونة الروم وقد اظله من صكر مصر ما لا
طاقة له به فكاتب ابا الحسن بن الترمي والقشوري وارضعها بالمال وبذل لها منه ما
وسع لها فيه وسألها المشورة على منجوتكين بالانصراف الى دمشق والمعاودة الى حلب
في العام للبلل وتصير السبب في هذا الراي ما عليه الامر من عدم المية وتذمر الاقوات
والهوانات ضالواهم . ووعده وخطباً منجوتكين في ذلك . فصادف قولها منه تشوقاً الى
دمشق الى خفض العيش فيها وضجراً من طول السفر ومباشرة الحرب فكتب وكتبت
الجماعة الى العزيز بالله يهون اليه احال في تعدد الاقوات وانه لا قدرة للصكر (80)
على اللقاء مع هذه الصورة ويستأذونه في الانكفاء الى دمشق فقبل ان يصل انكتاب
ويورد الجواب رحل منجوتكين عائداً . وعرف العزيز ما كان منه فباضه ذلك ووجد
اعداء ابن الترمي طريقاً الى الطعن عليه والوقعة فيه فصرفه وقلد صالح بن علي
الروذباري موضعه وانفذه واقسم العزيز انه يخذ الصكر بالميرة من غلات مصر فعمل مائة
الف تليس والتليس قبيزان بالبدل في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور الى اقامية .
وعاد منجوتكين في الصكر في السنة ٣ الى حلب ونزل عليها وصالح بن علي المقدم
مهم وكان يوقع الضلمان بجرباتهم وقضيم دوابهم الى اقامية ويحسون خمسة وعشرين
فرسخاً ويوردون بها واقاموا ثلثة عشر شهراً ونوا الحسامات والاسواق والحانات وابو
الفضائل ولؤلؤ قد تحصن بالبلد وقد اشتد الامر بها وفقدت الاقوات عندهما وكان لؤلؤ

وفلك زوجات فوقت على جانب النهر وياثاوي قوم من الروم فروه بالقتاب وهو يسبح حتى قطع
النهر وسار على الارض من ذلك الجانب والماء في النهر الى صدره فرى السلمون بانقسم في الماء
فرساقاً ورجالة ومنجوتكين يجمعهم ولا يهتمون فصاروا مع الروم في ارض واحدة واتزل الله النعم

يتبع التعزيز من الحظطة ثلثة دنانير ويديه على الناس بدينار واحد وقتا لهم ويتبع انباب
ويخرج من الناس من اراد من القراء من الجرح وطول القام . وقد كان أشير على
منجوتكين بتسع من يخرج وقتا ليستع الناس من الخروج ويؤيد ضيق الامر عليهم
فلم يفعل . وعند ذلك اصعد لؤلؤ ملكويا الذي كان ارسله اولاً الى بيسل ملك الروم
اليه مجدداً له السراى بالانجاد على ما دهمه من مكر مصر والاسعاد وادله انه لم
يبقى فيه رمى ان لم يادر بموته وضرت له وانه متى اخذت حلب ومكنت فاطماكية
لاحقة بها . وكان بيسل مترسلاً بد البتر تقصد ملكويا اليه واصل اليه الكتاب
واعاد عليه ما يحمله من الرسائل اليه وقال له : متى قصدت ليا لك هذا الخطب
بنفسك لم يقف احد من حاكم القسارية بين يديك ولست خلصت حلب وخطت
اطلاكية وسائر اعمالها ولن تأخرت ملك جميع ذلك . فلما سمع ملك الروم ما قاله
الرسول المذكور سار من وقته طالباً حلب وبيته وبيها مسيرة ثلثائة فرسخ قطعها في
سنة عشر يوماً في ثلثة الف فارس ورجل من الروم الروسية والبلغر والحرز وكان الزمان
ريماً وقد سرح المسكر للصري كرامه في المروج تترع فيها فهجمت الروم على المسكر
على غفلة وغرة . فارسل (81٢) لؤلؤ الى منجوتكين يقول له : ان حصنة الاسلام الجامعة
بيني وبينك وبين حاكمك تبغني على انذاركم وهذا مكر الروم قد اظلمكم في
الجميع الكثير فخذوا لانفسكم ويقتلوا الامركم ولا تهملوا حذرهم . ووردت جواسيس
منجوتكين وعيونهم من الجهات والطلائع عليه بكل ذلك فاحرق الخزان والاسواق
ودخل في الحال منهزماً . ونشأ العرب عليه بان يقتل ارض قلسرين وعلك الماء ويستدعي
كرامه من مروج اذمية وشيت اللقاء العدو ويخوضه على بذل الجهد واستغراق الوسع
في الجهاد فلم يفعل ولتدنت به الفرقة الى دمشق . وولفى ملك الروم قتل على باب
حلب وشاهد من موضع مقل القسارية ما هاله وعظم في عينه وخرج اليه ابو الفضائل
ولؤلؤ وغندماه ودخل في اليوم الثالث الى الشام وتزل على شيد وفيه منصور بن
كراديس احد قواد المناوبة فقاتله في الحصن يوماً ولحداً ولم يستطع الثبات له فخلد
الحصن من العدو وآلات الحرب وقوات القمام على الحصار فواصله بيسل وبذل له
الامان على نفسه ومن ماله في الحصن ولن يعطيه مالا وثياباً على تسليمه فسكرن الى
ذلك وسلمه ودعى له بيسل مجيب ما بذله من المال والامان والعطاء فرتب في الحصن
نوابه وبقائه وسار قاصداً الى طرابلس الشام واقتح في طريقه حصناً وسبى منها ومن

وفية واعمالها ما يزيد على ثغر طرابلس وهو برّي مجري متين القوة والحصانة شديد الاتعاج على منازلها عليه نيقاً واربعين يوماً يحاول افتتاحه او وجود فرصة في ملكه فلم يتم له فيه امر ولا مراد فحل عنه قافلاً الى بلاد الروم . وانتهت الاخبار بذلك الى العزيز بالله فظلم ذلك عليه وامر بالاستئصال الى الجهاد والنداء في النزاة وسائر الاجساد ففر الناس وخرج مستصعباً لجميع عساكره وما يحتاج اليه من عدده وامواله وخزائنه ومعه توايت ابائه واجداده على العادة في مثل هذه الحال وقيل ان كراهه كان يزيد على عشرين الف راس خيلاً وبغالاً وجمالاً وحيداً وسار مسافة عشرة فراسخ في مدة سنة حتى تزل بليس واقام بظاهرها . وعارضته على مختلفة من قوس وقولنج وحصى في الثلاثة واشتد به الامر وكان (34٢) الأطباء اذا عالجوا مرضاً من هذه الامراض بدواها زاد في قوة الاخرى واستحكامها وكان محتاجاً الى الحماكم لاجل القولنج ولم يكن في منزله الا حماكم ليل من اهلها فاشتد به فيه ويات للضرورة فيه واصبح والقوة تضعف والام يشتد ويتضايق الى ان قضى نحبه في الحماكم في اليوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٨٦ وعمره اثنان واربعون سنة وقبش خاتمه « بنصر العلم الغفور يتصر الامام ابو التصور » ومولده في القديوان سنة ٣٤١ ومدة ايامه احدى وعشرون سنة وستة اشهر واربعة وعشرون يوماً وكان حسن السيرة مشغولاً ببلداته محباً للصيد متخافلاً عن النظر في كثير مما كان اسلافه ينظرون فيه من اظهار علم الباطن وحمل الناس عليه وتوفي رحمه الله وهو مستر على ذلك

ثم ولي الامر بعده ولده ابو علي التصور الحماكم بالله وكان معه فعهد اليه في الامر ورد تدبير امره الى يرجوان الحادم مربيه وحاضته وكان عهد اليه امر الحرم والقصور لثقة العزيز به وسكونه اليه ووصى اليه بما اعتد فيه عليه . وحدثت ست الملك ابنة العزيز نفسها بالوثوب على الامر واجلاس ابن عيها عبد الله وكانت مشتبهة عليه فاحسن يرجوان بذلك قبض عليها وحملها مع الف فارس الى قصرها بالقاهرة . ودعا الناس الى يعة الحماكم ولحفهم على الطاعة واطلق الاذواق وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفأ الحماكم من الحخم الى قصره بالقاهرة وعمره عشرين وستة اشهر . وتقدم ابو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كرامة وسيدها لقب بامير الدولة وهو اول من لقب في دولة مصر واستولى على الامر وبسط يده في الاطلاق والطاء والصلات بالاموال والياب والنجاء تفرقة الكراع وكان في القصر عشرة الف جارية وخدام نبيع منهم

من اختار البيع وأعتق من سأل العتق ووهب من أطوار إن أحب واثراً وتبسط
 كتماناً وتسلموا على العامة ومذوا إبيهم إلى حُرهم وأولادهم وغلب الحسن بن
 عمار على الملك وكتماناً على الأمور وهم الحسن يقتل الحاكم (٣٨٢) وعمله على ذلك
 شيخ أصحابه وقالوا : لا حاجة لنا إلى إمام يسيبه ويمتد له - فعلمه صغر سنيه
 والاستهانة بأمره على إقلال الفكر فيه وإن قال إن إشار عليه يقتله : وما قدر هذه
 الوزعة حتى يكون منها ما يخاف (١٠١) ويرجون في اثنا ذلك يحرس الحاكم ويلائمه ويمنه
 من الركوب ولا يفسح له في مفارقة الدور والقصور وقد كان شكر المضدي اتفق مع
 يرجوان وعاضده في الرأي والفعل وصارا على كلمة سواء في كل ما ساء وسر وقبح وضر
 وتظاهرا على حفظ الحاكم في وصاة والده العزيز به إلى أن تمت السلامة لها فيه وأما
 منجوتكين وما كان منه بعد نوبة الروم فإنه أقام بدمشق على حاله في ولايته - وزاد
 امر الحسن بن عمار وكتماناً وقتل مباليهم بالسلطان فكذب يرجوان إلى منجوتكين
 يعرفه استيلاء المذكورين على الأمور وغلبتهم على الأموال وتعديهم إلى الحرم والقروح
 وقبح الاعمال ورفضهم المراقبة للخلفاء والحشمة من الخلقين وإطالهم رسوم السياسة
 واضاعة حقوق الخليفة وانهم قد حصروا الحاكم في قصره وحالوا بينه وبين تدبير أمره
 ويدعوه إلى مقابلة نعمة مولاه العزيز عنده بحفظ ولده والوصول إلى مصر وقبح هذه
 الطاقة الباغية وقال : « إن الديلم والأتراك والصبيد الذين على الباب يساعدونه على
 ما يحاولون فيهم ويكونون معه أعرافاً عليهم » فامتل منجوتكين ما في انكباب عند
 وقوفه عليه وسارح إليه وركب إلى المسجد الجامع في السواد وجمع الترواد والأجناد
 ومشايخ البلد وأشرفه وفيهم موسى العلوي وله التقدم والمليظة وأذكرهم بحقوق العزيز
 وما كان منه من الإحسان إلى الخاص والعام وحسن السيرة في الرعية واعتقاد الخير
 للكافة ونجح من ذلك إلى ذكر ما له عليه من حقوق الاصطناع والتقدم والاصطفاء
 والتعديد للتبوية باسمه وما يلزمه في خدمته حياً وميتاً ومناصحته ممدوماً ومقهوراً
 وموجوداً وقال : واذا قضه الله إليه وقته إلى ما اختاره له وارتضاه وحكم به وافضاه
 فإن حقوقه قد انتهت إلى نجله وسيله الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وهو اليوم وإلى
 النعمة وكالتانهم مقام العزيز بالله رحمه الله في استحقاق الطاعة والتأصية (٣٨٢)

(١) وفي المخطوط السعدي في حارة يرجوان : قال ابن عبد الظاهر : ويسى (يعني يرجوان) «الوزع» ساء به الحاكم

والخدمة وقد تنكب على الملك الحسن بن عمار وكثامة وصار اخواننا المشاركة بينهم كالخدمة بين المسلمين وما يسنا الصبر على هذه الضرورة وتسليم الدولة الى هذه العصابة للسلطة. وخرق ثيابه السود وبكى البكاء الشديد فاقصدى الناس به في تحريق الثياب والبكاء ثم قالوا : ما فينا الا سامع لك مطيع لامرك ومؤثر ما تؤثر وبذلك مهجته في طاعة الحاكم وخدمته وخدمتك ومها رست لنا من خدمة وبذل نفس ومكنة ككتنا اليه مسارعين ولامرك فيه طائعين الى ان تبلغ منك وتندرك مبتالك في نصره مولانا . فشكرهم على هذا المقال وقوى عزائمهم وارااهم على الحاجة له والعمل بما يوافقه وعاد الى داره ووضع الحلاء في الرجال وبرز الى ظاهر دمشق . وقد اشتملت جريدة الاثبات على ستة الف من الاجناد السائرين معه خيلا ورجلا وكتب الى الحسن بن عمار على اجنحة الطيور ومع اصحاب البريد بشرح ذلك الحال . فلما وقف على البحر عظم عليه وقتل وجمع وجوه كثامة واخاذ عليهم ما ورد من خبر منجوتكين وما هو مجمع عليه في بلهم وقال : ما الرئي منكم ؟ قالوا : نحن اهل طاعتك والمسلمون الى العمل باشارتك . واظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم وجرى الاتكين المزيي البويهي وقذب الناس قتاله وتقدم الى الحزان في خزائن اموال العزيز بالطلاق الاموال والى الرأى بتجريد الرجال والاتاق فيهم . واحضر البجنران وشكر الله شدي وقال لها : انا رجل شيخ وقد كثرت الكلام علي والقول في وما لي عرض الا حفظ الامر للحاكم ومقاومة اصطناع العزيز واحسانه لي وأريد مساعدتك ومعاذتكما وان تحلفنا لي على صفاء النية وخلوص العقدة والطوية . فذهبتما الضرورة الى الاقياد له والاجابة الى ما سألها منها واستأقت معها للقاوضة والمشاورة والاطلاع لها على مجاري الامور ووجوه التدبير في الجهور والسائلة للمشاركة . وقذب ابا عبيد بن جعفر بن قلاص وقدمه وجعله استفسار الجيش واوره بالمسير الى الشام واطلق له كل ما التمس من المال والعدد والرجال والسلاح والصكر واسرف في ذلك الى حد لم يقف عنده وجود (38٢) معه ستة عشر الف رجل من الخيل والرجال وبرز الى عين شمس . وكان عيسى بن نسطورس الوزير على حاله في الوزارة فبلغ ابن عمارة ما انكره فقبض عليه وتكبجه وقتله وبارسلان بن قلاص من مصر ودخل منجوتكين الى الرملة فلما كان واخذ اموالها فتقوى بها وكان معه الفرج بن دغفل بن الجراح وبنان بن عليان وتزل سلين مسقلان وبارسلان منجوتكين حتى تزل بظاهرها وتقاتل الجيشان . فلما كان بعد

ثلاثة ايام من تقاربهما وتقاتلتهما ضرب كل واحد منهما مئتين مائة وعمل على
مناجزة صاحبه واستأمنت العرب من اصحاب ابن جراح وابن عتيان الى سليمان
فاستظهر وقتل من اصحاب منجوتكين اربعة قواد في وقت واحد وانجز منجوتكين
وقتل من الديلم عدة كثيرة لانهم لجأوا عند الهزيمة الى شجر الجوز واختفوا به فكان
للعاربة يقتلونهم منها ويقتلونهم تحتها وأحصيت القتلى فكانوا من اصحاب منجوتكين
التي رجل . وسار سليمان الى الرملة وقد امتلأت ايدي اصحابه من الغنائم والاموال
والانكراع وبذل ابن يحضر منجوتكين عشرة الف دينار ومائة ثوب فانبثت العرب في
طلبه وادركه علي بن جراح فاسره وحمله الى سليمان فاخذته منه واعطاه ما يذل له
وحمله مع رءوس القتلى من اصحابه الى مصر فشهرت الرووس وبقي على منجوتكين
الحسن بن عمار واصطنعه وسمي بالشارقة به ونزل سليمان طبرية . وكان اهل دمشق
قد اتاروا الفتنة ونهبوا دار منجوتكين وخزائنه وما فيها من مالي السلطان وعدده فاقصد
اخاه عليا اليها في خمسة الف رجل فلما وصلها نأش اهلها وناوشوه واعتصموا بالبلد
ومنوا بالدخول اليه وكتب الى سليمان اخيه يعلمه بمخالفتهم وعصيانهم ويستأذنه في
منازلتهم ويتالمهم فاذن له في ذلك واعلمه مسيره اليه وكتب الى موسى الطوسي
والاشراف والشيخ بالانكار عليهم بتسلط العامة في ارتكابهم من النهب والافساد
وتقاعدهم عن الاخذ على ايديهم والردع لهم والترعد بالمسير اليهم والمقابلة لهم بما
يقتضيه الرأي فلما وقفوا على ما ذكره خافوا وخرجوا الى اخيه علي ولتوه واعلموه انهم
على الطاعة والانكار لا اجرى اليه (38٢) لجمالة فركب علي وحاربه اهل دمشق
وزحف الى باب الحديد والتفأطون معه فانهزوا منه وملك البلد وطرح النار في الموضع
المعروف بجسر الذهب وهو أجل موضع في البلد وقتل خلقا كثيرا من رجاله وعاد بعد
ذلك الى مسكروه . وولّى من غير اخاه سليمان في مسكروه فانكر عليه احوال ما احدث
ويؤلفه في الافساد ما بلغ وتلقاه الاشراف والشيخ والناس وشكروا اليه ما حلهم وتلق
من دورهم واملاكهم ولمولهم فامنهم وكف اللابرة عنهم واظهر اعتقاده الجليل
فيهم وكتب الماشير بالصفحة عن الجنة وبيان اكبر والصغير منهم ورفع اكلتف والمؤمن
عنهم وإقامة العدل والانصاف فيهم وكوتبت في المسجد الجامع على رءوس الاشهاد
فكنت الى ذلك النفوس والطمأنينة به القلوب ورجعوا الى ما كانوا عليه . واختلط
المخارية بهم وركب القائد سليمان الى الجامع في يوم الجمعة بالليلان على البغال

السدي ونزق في البلد بالسكينة والوقار وبين يديه القراء وقوم يفرقون قراطين دراهم الصدقات على اهل المسكن والحاجة . وكان لهذا القائد سليمان نفس واسعة وصدر رحب وقدم في الحيز متقدمة ورغبة في الفصل الجليل مشهورة ومقاصد في الصلاح مشكورة بد الحسن بن عمار ولا صلى عاد الى القصر الذي بني بظاهر البلد وتزل فيه وقد استل قلوب الرعية والمأمة بما فعله وظهره من حسن النظر في الظلمات المرفوعة اليه واطلاق جماعة كانت في الجبوس من ارباب الجرائم المتقدمة والجنايات السالفة ولستقام له الامر واستقرت على الصلاح الحال وصلحت احوال البلد واهله بما نشر فيه من العدل وحكمه و من الانصاف واحسنه من النظر في امور السوأل بصرف من صرته من ولاتها الجابرين واستبدل بهم من شيوخ كتامة وقوادها وردة الى علي اخيه ولاية طرابلس الشام وصرف منها جيش بن الصمصامة فضى جيش المذكور الى مصر من غير ان قصد القائد سليمان ويجمع معه . وكان جيش هذا من شيوخ كتامة ايضا الا ان سليمان كان سيئ الرأي فيه لمداوة بينه وبينه فلما حصل جيش بمصر (34٠) قصد يرجون سرا وطرح نفسه عليه واعلمه بنض اهل الشام للخاربة واستيعاشهم منهم فاولاه يرجون الجبيل قولاً ووعداً وبذل له المودة على امره وتامل يرجون ما يلي في الاحوال من الحسن بن عمار وكتامة وما خافه على نفسه منهم وان مصر والقاهرة قد خلتا الا من العدد الاقل منهم وامكنته الفرصة فيا يريده منهم فواصل الاتراك والشارقة وقال لهم : قد عرفتم صورتكم وصورة الحاكم مع هؤلاء القوم وانهم قد غلبوا على المال وعلبيكم ومق لم تتمز الفرصة في قلة عددهم وضف شوكتهم سبقكم الى ما لا يمكنكم تلافيه بعد التفريط فيه واستدراك الناية منه . واوثقهم على الطاعة والساعدة فبذلوا له ووثقوا له في كل ما يريده . واجس الحسن بن عمار بما يريد يرجون وشرع فيه وفي التفتك و وسبة الى ما يحاوله فيه ورتب له جماعة في حليفه واقامهم على الاقناع به ويشكر اذا دخلا داره وكان لبرجون حيون كثيرة على الحسن بن عمار فصاروا اليه واطلوه ما قد عمل عليه واجتمع يرجون وشكر وتقاضوا الرأي بينهما في التعرض بما بلنهما وقرأ ان يوصبا ويركب على اثرهما من التلنان جماعة « فان احسوا واحتسوا على باب الحسن ما يريدنا رجنا وفي ظهورنا من ينزع منا » فرتبا هذا الامر وركبا الى دار الحسن وكانت في القاهرة بما يلي الجبل فلما قربا من الباب بانث لها شواهد ما تخبرا و فعدرا وعادا مسرعين وجر التلنان الذين كانوا معهما سيوفهم

ودخلا الى قصر الحاكم يكيان لديه ويستصرخان و ثارت الفتنة واجتمع الارتك
والديلم وللشارقة وميد الشرا بالسلاح على باب القصر ورجوان يكيي وقول لهم :
يا عبيد مولانا احفظوا العزى في ولده ولروا فيه ما تقدم من حقه . وهم يكون بكاه
وركب الحسن بن عمار في كتامة ومن انضاف اليهم من القبائل وغيرهم وخرج الى
الصحراء وتبعوه وقيمه وجوه البلد فصار في مدبر كثير وفتح رجوان خزان السلاح
وفرقة على الثلثان والرجال ولحدقوا ومن معهم بالقصر من للشارقة والعامّة (84^٢)
بقصر الحاكم وعلى املاء الحدم والجواني يصرخون ويرز منجوتكين وارجحكن ويزال
الطويل وخمسة فارس من الثلثان ووقعت الحرب بينهم وبين الحسن الى وقت الظهر
رحل الثلثان عليه فانهم زحفن العامّة الى داره قاتلنها وقصروا خزائنه وتفرقوا ما
فيها والتجأ الحسن الى بعض العامّة فاستتر عنده وتفرق جميع من كان معه وفتح رجوان
باب القصر واجلس الحاكم واوصل اليه الناس ولخذ له يمة بمجدة على الجند فما اختلف
عليه احد وكب الامانات لرجوه كتامة وقواد الدولة وراسلهم بما طيب و قوسهم
من اقامة عذرهم فيا كان منهم فضرت الجماعة واسطت ليائها على السمع والطاعة .
فاستقام الامر لرجوان وكب الكتب الى اشراف دمشق ووجه اهلبا وأمرهم
بتطليب قوسهم وبمسحهم على القيام على القائد الي قم سليمان بن جعفر بن فلاح
والايقاع به وكب الى مشاركة الاجناد بالاجتماع معهم على المذكور والاحاة لهم عليه

شرح اسباب ولاية القائد سليمان بن فلاح

المقدم ذكره لدمشق وما آلت اليه حاله وحال اخيه في ذلك في سنة ٣٨٧

قد تقدم من شرح ولاية القائد المذكور لدمشق والسبب لذلك وما آلت الحال
اليه ما في معرفة النساء والكفاية . ولا وردت للكاتبات من مصر حبيب الخلاء فتنة
القائد الي عند الحسن بن عمار شيخ كتامة بتجديد البيعة للحاكم بأمر الله بما طيب
قلوب اهل البلد ومهمهم على الوثوب على سليمان وكان هذا القائد المذكور مشهورا
بالكفاية والنساء . وتوقد اليقظة في احواله والنساء . لكنه كان مسهقا بشرب الراب
واستلح النساء . والترفع على القبة ولا وردت الطلقات المصرية بما اشتلت عليه في حقه
وهو منهك في لونه لم يشعر الا بزحف العامّة والشارقة الى قصره وهجومهم عليه فخرج
هاربا على ظهر فرسه فثبت خزائنه ولمواله وعدته ولوقوا من كان في البلد معه من

كثامة وقتلوا منهم عدة وافرة وعادت السنة ثائرة واقسم الرؤساء الاحداث حال البلد . وصكان يكتب لبرجوان فهد بن ابرهيم النصراني فلما صار الامر (85^ف) اليه استوزده وكان ابناء القبط يوف منصر ولستكتب ابا الفتح احمد بن افلق على ديوان الراسيل . ولم يزل برجوان يتلطف للحسن بن عمار الى ان اخرجته من استكاده واعاده الى داره واجعله على راسه في راتبه واقطاعاته بعد ان شرط عليه اطلاق ياه والا يداخل نفسه فيما كان يداخلها فيه ولا يشرع في فساد على الحاكم ولا على برجوان واخذ العهد عليه بذلك واستحلفه بؤكد الأيمان وبالغ في الترويح منه . وكان اهل صور في هذه السنة التي هي سنة ٨٧ قد عصوا وأمروا عليهم رجلاً ملاحاً من البحرة يعرف بالسلاقة وقتلوا اصحاب السلطان واثقن ان الفرنج بن دخل قد تزل على الرمة ونهب ما كان في السواد والمطلق يد اليه في البلاد واتضاف الى هاتين الحادتين خروج الدؤوس عظيم الروم في عسكر كثير الى الشام وتزوله على حصن اقامية فاصطنع برجوان القائد جيش بن الصمصصة وقدمه وجهز معه الف رجل وسيره الى دمشق واعمالها ويط يده في الاموال ورد اليه تدبير الاعمال فسار جيش وتزل على الرمة والوالي عليها وحيد الهلالي ومعه خمسة الف رجل وواقاه ولاية البلد وخدومه وصادف القائد ابا عيم سليمان بن فلاح في الرمة قبض عليه قبضاً جليلاً ونذب ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة ويقتول الحادم ومن معه من عبيد الشرا لقصد صور ومنازلتها وقتلها وكان قد ولي جماعة من لستم السواحل وأنفذوا اليها واتخذ في البحر تقدير عشرين مركباً من الحرية المشعورة بالرجال الى ثغر صور وكسب الى علي بن حيدرة والي طرابلس بالسيرة اليه في اضطراره والي ابن شيخ والي صيدا بثل ذلك والي جماعة من الجهات بحيث اجتمع اطلق الكثير على باب صور ووقت الحرب بينها وبين اهلها ولستجار الملاقة بملك الروم وكاتب يستصره ويستجده واقذ اليه عدة مراصكب في البحر مشعورة بالرجال للباقة واثقت هذه الراكب مراكب المسلمين فاقبلوا في البحر قتالاً شديداً فظفر للمسلمون بالروم وملكوا مركباً من مراكبهم وقتلوا من فيه وكانت هزيمتهم (86^ف) مائة وخمسين رجلاً وانهمزت بقية الراكب فضضت قوس اهل صور ولم يكن لهم طاقة بمن لجشعل عليهم من الساكر برأ ونجراً وبأدى المنارية » من اراد الامان من اهل السار والسلامة فليزيم مقله « فزيموا ذلك وفتح البلد وأسر الملاقة وجماعة من اصحابه ووقع النهب ولقيت من الاموال والرجال الشيء الكثير وكان هذا الفتح اول

فتح على يد بجوان الحاكبي وحمل الملائكة واصحابه الى مصر فسلخ جيا وسلب بفساهر
المنظر بعد ان حشي جلده تينا وقتل اصحابه . وولي ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة
ابن حمدان صور واقام بها وسار جيش بن الصمصامة على مقدمته بدر بن ربيعة قصد
للفرج بن حفصل بن الجراح وطلبة فحرب بين يديه حتى خلق بجيلي طي و تبعه حتى كاد
ياخذه ثم رماه ابن جراح بنفسه وجازت نساء وماذ منه بالصفح وطلب الانسان قائمته
وشروط عليه ما التزمه وضاعه جيش وكف عنه واستخلفه على ما قرره معه وعاد الى
الرمة ورتب فيها واليا من قبله وانكحها الى دمشق طالبا لسكر الروم النازل على اقامية .
فلما وصل الى دمشق استقبله اشرفها ورؤساء اهلها مضعين له بالطاعة فاقبل على
رؤساء الاحداث واطهر لهم الجليل ونادي في البلد برفع الكفكف وامجاد العدل
والانصاف واباحة دم كل من يرضى قساصا فاجتمع اليه الروية يشكرونه ويدعون
له وسألوه دخول البلد والتزول فيه بينهم فاعلمهم انه قاصد الجهاد في الروم واقام ثلثة
ايام وخلع على رؤساء الاحداث ومعلمهم ووصلهم وزل محص . ووصل اليه ابو الحسن
عبد الواحد بن حيدرة في جند طرابلس والمتطوعة من عاصمتها وتوجه الى الدوقس
عظيم الروم النازل على حصن اقامية فصارت اهلها قد اشتد بهم الحصار وبلغ منهم
عدم الاقوات وانتهى امرهم الى اكل الحيف وانكلاب وابتاع واحد واحدا بخمسة
عشرين درهما . فقتل بازاء الروم وبنه وبينهم التبر للعرف بالمقلوب والتقى الفريقان
وتنازعا الحروب والمسلمون في عشرة الف رجل ومعهم الف فارس من (36*) بني كلاب
فحمل الروم على القلب وفيه بدر الطار والديلم والسواد فكسروه ووضعوا السيف في
من كان فيه وانهمزمت البصرة وفيها ميسور الصقلي والي طرابلس ولحقها المينة وفيها
جيش بن محمد بن الصمصامة للقدم ووحيد الملاي وركب الروم المسلمين وقتلوا منهم
القي رجل واستولوا على سوادهم وسلاحهم وكرامهم ومال بنو كلاب على اكثر من
ذلك فاتهموه وبث بشارة الاخشيد في خمائة غلام وشاهد اهل اقامية من
المسلمين ما تزل بالاس فاقتموا بالملك والطب وابتهاوا الى الله العسكريم اللطيف
بعباده وسألوا الرحمة والنصر . وكان ملك الروم قد وقف على رايه بين يديه ولدان له
وعشرة نقر من غلامه ليشاهد ظفر مسكوه ولغذه ما ياخذه من الضائم فقصد كرهى
يعرف بابي الجبر احمد بن الضحاك السليل على فرسه جواد عليه كذاخذ وخوفة
ويده اليسرى خشت وباسرى العنان وبشت اخر فظنة الدوقس مستلما له ومستجير

به فلم يحفل به ولا تحوز منه فلما دنا منه حمل عليه والدوقس متحضرن بلائمه فرفع يده ليتقي ما يرميه به فوماه بالزوين الذي في يناه رمية اصابته خلا في الدرع فوصل الى جسده وتكسرت منه في اضلاعه فقط الى الارض ميتا وصاح الناس « ان عدو الله قد قتل » فانهمزت الروم وتراجع المسلمون وعادت العرب وتزل من كان في الحصن فاعانواهم واستولى المسلمون على الروم فقتلواهم واسروهم وكانت الوقعة في مرج افيح يطيب به جبل يعرف بالمضيق لا يسلكه الا رجل في اثر رجل ومن جانبه بحيرة اقامية ونهر القلوب فلم يكن للروم هرب في الفرقة وتصرم النهار وقد احتر من رؤوس القتلى عشرة الف راس ويات المسلمون ميت التصورين الثاقين للسرويين بما منحهم الله اياهم من الكفاية وذهب لهم من الظفر . ووافى العرب من غير ما نهروهم من دولاب المسلمين ضد الفرقة ومنهم من رد ومنهم من باع بالثمن البعس لان جيش بن الصصامة المتقدم تادي في مضكروه بالا يتنازع احد من العرب الا ما مرقة وكان ماخوذا منه فلم (٥٦) يجد الا ما اخذه اصحابه . وحصل ولدا الدوقس في اسر بعض المسلمين فاتاهما جيش بن الصصامة المتقدم منه ستة الف دينار واخذها اليه واقام على حصن اقامية اسبوعا وحمل الى مصر عشرة الف راس والفي رجل من الاسرى الى باب اضلاكية ونهب الراسيق واحرق القرى وانصرف منكفيا الى دمشق . وقد عظمت هيبتة فاستقبلت اشراها وروساوها ولحداها همتين وداهين له تلتقامم بالثاسية وزادهم من انكراة وخلع عليهم (وعلى) وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال وذهب لهم الجواني والقندان وعسكر بظاهر البلد وخاطبوه في الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زجوها اظهارا للسرويه والتقرب اليه فلم يضل وقال : دعي عسكر وان دخلت دخلوا معي ولم امن ان يخذوا ايديهم الى ما يشق به الوطاة منهم . والتبس ان يجاوروا له قرية على بلب حمشق تعرف بيت لها ليكون توله بها فاجابوه الى ذلك

ولاية بشارة الاخشيدي القائد لدمشق

في سنة ٣٨٨ والسبب الدلمي الى ذلك

وما آت اليه الحال

لا تقرر الحال بصر مع بروجوان الحاكم على تجهيز جيش بن الصصامة الى الشام ثلاثي ما حدث فيه وتغير الاعمال وقسديد الاحوال والرفع لشر الروم الواصلين الى

اعماله اقتضت الحال، والسياسة ردَّ ولاية دمشق بعد اخراج القائد ابي قم سليمان بن جعفر بن قلاح منها على ما تقدم الذكر له الى القائد بشارة الاخشيدي فسار ووصل اليها ودخلها وتزل في قصر الولاية بها وشرع في البناء فيه على عادة الولاية في ذلك في يوم الاثنين النصف من شوال سنة ٣٨٨ . وتوجه القائد بشارة الولي المذكور مع جيش ابن الصمصامة الى الجهاد في الروم فلما اظفر الله بهم ونصر عليهم واتكفأ المسلمون منصورين ظافرين مسرورين وعاد بشارة الولي في الجملة صادف الامر قد ورد من مصر بصرف القائد بشارة من ولاية دمشق وقرارها على القائد جيش بن محمد (٣٧) ابن الصمصامة

شرح السبب في ذلك وما انتهت اليه حاله وكان ماله

قد تقدم شرح السبب في اخراج القائد جيش في السكر من مصر الى الشام ما كفى وافى وما كان منه في التدبير في افتتاح ثغر صور وكسر عسكر الروم والعود الى دمشق وصرف بشارة عن ولايتها . واتفق ذلك وقد قوض الصيف خيامه وطوى بعد النشر اعلامه والشتاء قد اقبل بصره وهربه وقرّة زهره فالتبس من اهل دمشق على ما تقدم ذكره اخلاء يت لما فاجيب الى ما طلب قتل فيها وشرع في التوفر على استعمال العدل ورفع انكلف واحسان السيرة والمنع من الظلم واشخص رؤساء الاحداث وقدمهم واستعجب جماعة منهم وجعل يعمل لهم السط في كل يوم يحضرهم للاكل عتده ويبلغ في تأنيبهم واستأثرتهم بكل حال . فلما مضت على ذلك برهة من الزمان احضر قواده ووجوه اصحابه وتقدم اليهم بالكون على اهبة واستعداد لا يريد استخدامهم وتوقع لا يوصل اليهم من رعايه المحتومة بمخاتمه والمبل به . وقسم البلد وكتب الى كل قائد يذكر الموضع الذي يدخل فيه ويضع السيف في مفهده ثم رتب في حمام داره ما بقي راجل من الفسارية بالسيوف وتقدم الى اللوف بالناهري العلوي وكان من خواصه ورفاقه بان يرلعي حضور رؤساء الاحداث الطعام فاذا اكلوا وقاموا الى المجلس الذي يربح عاداتهم بسل ايديهم فيه اغلق عليهم باب وامر من رتب في الحمام بوضع السيف في اصحابهم . وكان كل رجل منهم يدخل معه جماعة من الاحداث معهم السلاح وحضر القوم على رسمهم فساد جيش بالرقاع الى قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغوا نهض فدخل في حجرته ونهضوا الى المجلس واغلق الفراشون بابا وكانت عنتهم اثني عشر رجلا يقدمهم اللوف بالدهيقين وخرج من

بالعلم فوضوا السيف في اصحابهم فتكلمهم بأسرهم وكانوا تقديروا ما نفي رجل ، وركب القواد ودخلوا البلد وقتلوا فيه (٨٧٢) قتلاً فريصاً وتلوا السور من كل جانب وفتحوا ابوابه ودمروها وأزلوا القارية دور الدمشقيين وجردوا الى القوطة والمرج قائداً يعرف بصرون ولهم يوضع السيف في من يها من الاحداث فيقال انه قتل الف رجل منهم لانهم كانوا كثيرين . ودخل دمشق فطافها فاستنثت الناس وسالوا الفو والابقاء فكشف منهم ورتب اصحاب الصالح في الحال والمواضع وعاد الى القصر في وقته فاستدعى الاشرف استدعاءً حسنً مه ظنهم فيه فلما حضروا اخرج رؤساء الاحداث فضرب رقابهم بين ايديهم وامر بصلب كل واحد منهم في محله حتى اذا فرغ من ذلك قبض عليهم وحملهم الى مصر وانشأ اموالهم وضمهم ووثقت على اهل البلد خمسمائة الف دينار . وجاءه امر الله تعالى الذي لا يدفع نازله ولا يؤخر واصله فهلك وكان سبب هلاكه لسور خرج في سفره ولم يزل يستغيث من الألم ورشني الموت وطلب ان يقتل نفسه فلا يتمكن ولا يمكن ويستل في كته فلا يقتل الى ان هلك على هذه الحال وكانت مدة هذه الولاية . والثقة تسعة شهور وقيل ان مدة من قتل من الاحداث ثلثة الف رجل (١) وانتهى الخبر الى مصر بهلاكه فتكلم ولده محمد بن جيش مكانه . وقد استقامت الامور بمصر والشام واستمال بروجوان المشاركة واستدعاهم من البلاد فاجتمع عنده منهم تقديروا ثلثة الف رجل وكان يواصل النظر في قصر الحسكس بهاره . اجمع الى ان يتصف الليل ويحاذر الإكتفاف ويوفي السياسة حكماً وين يديه ابن الى البلاد . فهد بن ابراهيم من عشي الامور ويحسن تنفيذها . وراسل بروجوان بسيل ملك الروم على لسان ابن ابي العلاء ودعاه الى الهادنة والمواعدة وخلص اليه هدايا سلك فيها سبل الثالث والملاطمة فقابل بسيل ذلك منه بلحسن قبوله وتقررت المواعدة عشر

(١) وقال الذهبي في تاريخ الاسلام : قال ابن مسافر : حدثني الامام ابو الحسن بن المسلم من بعض شيوخه ان ابا بكر بن الحري الزاهد صادف احكاماً من الحسريش فأسألتها عند بيت ليا فأنحصر بين يدي جيش فأسأله من القرآن والحديث واثقه فوجده عاكفاً بما سأله فنظر الى شاربه وانقاره فوجدها مضمومة وامر من ينظر الى عاتنه فوجدها ملوكة فقال : اذهب فقد نهوت مني لاجد ما احبب بي عليك . فلما بلغ جيش في مرضه ما بلغ من الجلام قال لي ما في بطنه حتى كان يقول لاصحابه : اقلوني ابرصوني من الحياة . لشدة ما كان ياله من الام قال لاصحابه : وابت كان اهل دمشق كلم دومي بالسهم لانشأوني غير رجل اصابي جسمه ولو سببت لبدته اهل دمشق . فكأنوا يرون انه ابن الحري اسأته دعوتية . وخلص ابن الحري بدمشق واربعين سنة

سنتين وانفذ بسبل في مقابلة الهدية ما جرت به عادة مثله . وصلت احوال مع العرب
واسمن الى بني قرة والزمهم شرائط الطاعة وسير عسكراً الى يوقه وطرابلس الغرب
فاخذها وحوّل في ولايتها على يانس الصقلي . وكان لقرط لشفاقة على الحاكم تمنع من
الركوب في غير وقت ركوبه والعتاء لغير (٥٨) مستعجّ وفعل . وذلك ينفع من باب
السياسة والحفظ لنفسه وحيته وماله وهو يسرّ ذلك في نفسه انه من الاساءة اليه
والتضييق عليه . وكان مع الحاكم خادم يعرف بزيدان (١) الصقلي وقد خصّ به وانس
اليه في شكوى ما يشكوه من بروجوان اليه واعلامه على ما يسره في نفسه له و زاد
زيدان في الحمل عليه والاغراء به وقال له فيما قال : ان بروجوان يريد ان يجري نفسه
مجرى كافور الاخشيدى ويجريك مجرى ولد الاخشيدى في الحجر عليك والاخت على
يدك والصواب ان تقتله وتعدّ برامك منفرداً . وقال له الحاكم : اذا كان هذا رأيك
والصواب عندك فأريد منك المساعدة عليه . قبلها له فلما كان في بض أيام شهر سنة
٣٨٩ اشار زيدان على الحاكم بان ينفذ الى بروجوان في وقت الظهور بعد انصرافه الى داه
وتقرّف الناس عنه للركوب الى الصيد وان يقف له في البستان الذي داخل القصر
فاذا حضر امر يقتله فارسل اليه بالركوب وقال : اريد ان ترتب الحشم في جانبي البستان
فاني اتقف على باب وانت بين يدي فاذا حضر بروجوان دخلت البستان وتبعني وكنت في
اثره فاذا نظرت اليك فاضربه بالسكين في ظهره وواقب الحشم ان يضرا عليه . ففينا
هما في الحديث اذ دخل بروجوان فقال للحاكم : يا امير المؤمنين الحزم شديد والبزة في
مثله لا تصيد . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف فيه ساعة ونخرج . واتخذ
برجوان الى شكر وكان قد ركب بان يسير مع الموكب الى المقس والمقس ظاهر القاهرة
ويقف عند القنطرة « فان مولانا يخرج من البستان ويقتلك » ففعل ودخل الحاكم
البستان وبرجوان خلفه وزيدان يده وكان بروجوان خاضعاً ايضاً اللون تلم الحلقه فبدره
زيدان فضربه بين اكتافه بسكين اطلقها من صدره فقال : يا مولانا غدرت . فصاح
الحاكم : يا صيد خذوا راسه . وتكاثر الحشم عليه فقتلوه وخرج الحشم الكبار مسرعين

(١) وفي تاريخ الاجلام الحافظ الذهبي في ترجمة بروجوان سنة ٣٩٠ هـ ويدان ويقال ان
الحاكم قتله في سنة ٣٩٠ وفي حاشية « كتب المصنّف » زيدان « بالزاي المتوسطة ولا شك انه بالراء
المهمله والياء تنسب الريانية . وفي الخط للمقريزي ان الريانية هي بستان لريدان الصقلي
الذي قتله الحاكم في السنة المذكورة وان صبراء الاطيلج هي من جهة بستان ريدان

على ظهور الخيل الى الجانب وبثال المركب والجوارح فردّوا جميعا قتال لهم شكر : ما
السبب في ذلك ! فلم يجيبوه فجاء الناس من هذا الحادث ما لم يكن في الحساب وعاد
شكر بالوكب وشهر (٨٨٢) الجند سيوفهم وهم لا يعلمون ما الجرح غير انهم خائفون
على الحاكم من حيلة تمّ عليه من الحسن بن عمارة ورجع أكثرهم الى دورهم فلبسوا
سلاحهم ووافروا الى باب القصر ويختر المخابرة والمشارقة واحرق شكر ومن معه من
الأتراك والمشارقة القصر وعلا على شرف القصر الحشم في ايديهم السيوف والفراس
وعظم الامر ولتجمع القواد وشيوخ الدولة وابير العلاء الوزير على باب القصر الزمرد . فلما
راى الحاكم زيادة الاختلاط ظهر من منظرة على الباب وسألم على الناس قد رجّلوا عن
دوابهم الى الارض وقبلوا بين يديه وضربت البوقات والطبول وفتح باب القصر
ولستدعى اصحاب الرسائل وسألت اليهم رقعة قد كتبها الحاكم يديه الى شكر واكابر
القواد يقول فيها : اتقي انكثرت على بروجوان امورا اوجبقت قتله فقتلته فالزموا الطاعة
وحافظوا على ما فيها في رقابكم من البيعة الماخوفة . فلما كُثرت عليهم قبلوا الارض
وقالوا : الامر لمولانا . واستدعى الحسين بن جوهر وكان من شيوخ الدولة فامر به بصرف
الناس فصرهم وعاد الحاكم الى قصره وكل من القواد الى داره والنفوس خائفة من
فتنة تحدث بين المشارقة والمخابرة وشاع قتل بروجوان وركب مسعود الحاكمي الى داره
تبيض على جميع ما فيها من امواله . وجلس الحاكم وقت المشاء الاخير واستدعى
الحسين بن جوهر وابا العلاء بن همدان ابراهيم الوزير وتقدّم اليه باحضار سائر كتاب
الدواوين والاعمال فعمل وحضروا ووصلهم اليه وقال لهم : ان هذا همدان كان امرا
كاتب بروجوان صدي وهو اليوم ذري فاسمعوا له واعطوا مآذوقه شروطا في التقدّم عليكم
وتوفروا على مراعاة الاعمال وحراسة الاموال . وقيل همدان قبّل الارض وقبلوها وقالوا : السمع
والطاعة لمولانا . وقال همدان : انا حامد لك راضي منك وهؤلاء الكتاب خدمني فاعرف
حقهم واجل ماملتهم واحفظ حرمهم فزد في واجب من يستحق الزيادة بكفايته
واسأله . وتقدّم بان يكتب الى سائر ولاة البلاد والاعمال بالسبب الواجب لقتل
برجوان . فكتب بان نسخته بعد التصدير وما جوت العادة (٨٨٣) بثله في الخطاب : اما
بعد فسان بروجوان لرضي امير المؤمنين حينما فاستمعه ثم اسخطه فقتله واعطيك امير
المؤمنين ذلك ثمنه وتجري على سنك الحيد في خدمته ومذهبك الرشيد في طاعته
ومتصاصته وتنفيد ما قبلك من الامور وطالما بلا يتجدد لديك من احوال الجاهل

ان شاء الله . وثبتت انكتب بذلك واستقامت الاحوال على من الصواب وزال ما
خيف من الاختلال والاضراب

ولاية القايد تميم بن اسميل المغربي

المقرب بصل دمشق سنة ٣٩٠

لا هلك جيش بن محمد بن الصمصامة على ما تقدم الشرح فيه عقيب لفرقه في
الظلم وايضاله في سفك الدماء والجور وكان هلاكه في يوم الاحد تسع خلون من شهر
ربيع الاخر سنة ٣٩٠ وكانت مدة ولايته التي هلك فيها على ما صح في هذه الرواية
دون ما تقدم ذكره ستة عشر شهراً وستة عشر يوماً وانتهى الجبل الى مصر بذلك وقع
الارتياح لمن يختار لولايتها بعد المذكور فوقع الاختيار على القائد تميم بن اسميل المغربي
المقرب بصل فوصل اليها وقام بها وامر ونهى وبقي شهراً من سنة ٣٩٠ وعرضت له
حالة هلك بها ومضى لحال سبيله فلما انتهى خبر وقاه الى مصر وقع الاعتماد في
ولايته على القائد علي بن جعفر بن فلاح وقد كان ولياً دفعة اولاً
شرح ذلك

وصل القائد علي بن جعفر بن فلاح الى دمشق والياً عليها دفعة ثانية فقتل عليها
في يوم السبت لليلتين ببيتا من شوال سنة ٣٩٠ واقام مدة يتولى امرها ويدير احوالها
على عادة الولاة الا انه لم يسطر يده في مالها ولا تعرض لشي من استغلال ثم اقتضت
الآراء بمصر ان يصرف عنها ويبدل بغيره في ولايتها

ولاية القائد ختكين الداعي

المعروف بالضيف في سنة ٣٩٢

وصل القائد ختكين الداعي المعروف بالضيف الى دمشق والياً عليها من قبل
الحاكم باسم الله في شهر رمضان من السنة فدير امورها ونظر في احوال اجنادها .
واقضى رايه ان ينقص واجبات الاجناد ويدافع باهلكتهم وينالهم ويظهر امراً من
التفويض فلم يتمكن (٣٩٢) من بلوغ مرام ولا نيل لمل وانفق ان يكون القائد علي بن
فلاح المقدم ذكره مقيماً في عسكره في الشامية فظاهر دمشق فلما طلبت الاجناد
ارزاقاً منه قال لهم : ليس لي من امر ارزاقكم شيء . فكان على تدير المال واطلاق

الاذناق رجل من الكتّاب نصراني يقال له ابن عبدون فشبب الجند في السكر فتأثروا
ببدون ابن عبدون فلحقوا ختكين الولي في الطريق فتهاهم من ابن عبدون وشتمهم
وكان رجلاً جاهلاً حتى فرجع اليه قوم من الجند فسألوه فلم يجب الى ما يوافق
اغراضهم ويسكن شنبهم فتأثرت الفرسان والرجالة الى دور الكتّاب فانتهبوا ما كان
فيها ونهبوا ما كان في الكتائب ولجتمع بعد ذلك جماعة من للشارقة والمناوبة فتعالموا
على ان يكونوا يداً واحدة في طلب الاذناق والتع متين صاه طالبهم بما فعلوه وحلف
لهم القائد علي بن فلاح على كونه منهم وشده معهم وانتهى الامر في ذلك الى الحاكم
قال: هذا قد حصل وخرج عن مشكور السياسة . واسر بصره عن الولاية والابتعاد الى
به وكتب اليه بذلك فحمل عنها بغير يسير من اصحابه في سؤال من السنة المذكورة
وقي السكر في دمشق . فاقضى الراي الحاكمي ردّ ولاية دمشق الى رجل اسود بري
يقال له القائد طزملت بن بكّار

ولاية القائد طزملة (١) بن بكّار البري لدمشق

في بقية سنة ٣٩٦

وصل القائد طزملت للذكور الى دمشق واليا عليها من قبل الحاكم بامر الله في يوم
الاحد لت بعين من ذي القعدة من السنة وكان هذا طزملت عبداً لابن وفري والي
القيروان فولاه طرابلس الغرب فجار على اهلها وظلمهم واخذ اموالهم فحصل له منهم
مالٌ عظيم فلما انتهى خبر ظلمه الى مولاه طلبه والنس لإشخاصه الى القيروان
لكشف الامر فغافه ونهزم لشقاقا على نفسه وماله ووصل الى مصر وحمل بعض ما كان
معه الى الحاكم فتكنت حاله حده وتأثلت منزله منه وولاه دمشق فأقام والياً عليها
الى المحرم سنة ٣٩٤ فصرف عنها بخادم من خدم الحضرة يقال له القائد مفلح اللحياني
وسلّخ حاه في غير هذا للكان . كان في سنة ٣٩٣ قد اجتمع في مصر ابو ظاهر
عمود بن محمد النعوي (40^٥) وكان من اهل بغداد وطرا الى مصر (واليه ديوان

(١) قال الذهبي في تاريخ الاسلام ان في ربيع الآخر من سنة ٣٩٣ امر نائب دمشق بمصوبات
الاسود الماكسي بغيري فليف به حل حمار ونودي عليه : هذا جزاء من يجب ابا بكر وعمر . ثم امر
بفأخرج الى الرقة فغرب حقه حقه رضي الله عنه ولا رضي من قاتله

الطراز) (و) المعروف بابن العداس المصري (والله ديوان الخراج) على الرفع على لبي
 الملا، فهد بن ابراهيم للوزير والسماية به الى الحاكم وعملا عملاً بما اقطعته وارتنق
 به واشتغل ذلك على حمق كبيرة من المال وبقيا الحاكم بالصل ووقفاه عليه وبذلا في
 القيام بالامر وتوفير ستة الف دينار في كل سنة فكان فهد ياخذها لنفسه فقال لها:
 انا اقبض عليه واقتلكما النخل فيا كان يظن فيه . فقالا : لا يتم امر ولا يمشي لنا
 عمل وفهد حي مامول الخروج من عنبه والورد الى امره سياً وكل من بمصر
 والشام من الولاة والمسال صنائع يرجون وقد جرى اصطناعه اياهم على يده .
 فامتنع عليها من قبله وكره قتله وقال لها : ما له لي ذب فاقته في ارجاعه القول
 والحاكم عليه فيه فقال : اذا فلت ما ارتقاء فسا التوثقة فيها بذلتاه ؟ قال : ان
 نكتب خطاً لك باننا نكفيك امورك وقوم بتمشيها على مرادك وقوم لك وجه
 المال الذي ضناً استخرجه لك وتوفيره من الاعمال . قال : فائكما يخرج الى
 الشام ؟ قال : صدك ابن الثعوي ويتم ابن العداس بحضرتك . قرر ذلك معها
 واخذ به خلعها . وكان من عادة الحاكم ان يطوف ليلاً بمصر والقاهرة وقد منع
 التجار وابواب الدكاكين ان يقاتوا دكاكينهم او ينصرفوا عنها الى منازلهم حتى
 صار الليل نهراً في ماملاتهم (و) من اشغال السرج والشمع واضاءة الخلال والاسواق
 تقرأ اليه ويطلق لهم المعونة الكثيرة على ذلك ويقت على دكاكينهم ويحساز بينهم ولا
 يقدر احد ان يقوم له او يتل الأرض بين يديه فلما عاد في تلك الليلة سحراً من طوف
 امر مسعوداً السني بان يضي الى فهد بن ابراهيم الوزير يستدعيه فاذا دخل بحجبه
 ضرب عنقه واحضر راسه وان يقبض على ابي غالب اخيه وكان شريفاً مبغضاً واليه
 ديوان النفقات فضى ووجد فهداً في الحكم فاستنزه حتى خرج ثم استركبه واسعه انه يراد
 بخير واترجع اولاده واهله وساءت ظنونهم فيه ووصل مسعود الى باب الزهومة وهو باب
 من ابواب القصر فعدل به الى حجرة الطب فلما راي فهد ذلك احس (40) بالهلاك
 فصاح واستغاث وبكى ولاذ بالفرار وبكى الناس لما شاهدوه من حاله وعرفوه من الامر
 الذي يراد به وادخله مسعود الى الحيرة فاقسم عليه فهد ان يرجع الحاكم في بابه وبذل
 له الف دينار وتوفير مثلهما فقال له مسعود : لا سبل الى المراجعة بعد ما أرت به .
 وضرب عنقه واخذ راسه وحمله الى حضرة الحاكم فلما شاهد امره ان يخرج راس كل
 من يقتله من وجه الدولة الى قائد القواد فلما رآه اسقط منسياً عليه وعاد مسعود

ليقبض على ابني غالب اخيه فوجده قد هرب فأعلم الحاكم ذلك فامر بطلبه حتى ظهر به
 بد شهر وغير حليته وحليته فالحقه بالخي . واحضر اولاد فهد ففعل عليهم وكتب
 لهم سجلاً بدياتهم وحياة دورهم وازالة الاعتراض عنهم ومن اسبابهم . ونظر ابن
 العداس في الاعمال وشرع في تهذيب الامور وتوفير الاموال وتربية ابن التحوي الى
 الشام على القاعة للقرّة مع الحاكم وكان قد عدّ ما يحتاج اليه من آلة السفر والتجمل
 واستكثر من ذلك وقامى فيه وهابه الناس وتجنّبوه ووصل اولاً الى الرمة فقبض على
 السائل والمصرفين فيها وعصفهم والزهم بلاتي الف دينار ووضع السوط والسبا في
 اللطاية وبث اصحابه ونوابه الى صشتى وطبرية والسواحل بعد ان وقفهم على اخذ
 السائل والمصرفين في الاعمال ومصادرتهم وغيط الشام وصنف من فيه بطلب المال .
 وكان في حجة السائل رجل نصراني يتعلّق بخدمة ست لللك انت الحاكم وله منها رعاية
 مرشدة فكذب اليها يتصرّخ بها ويشكو ما تزل بالناس من البلاء اليها وما شغل
 الشام واهله من ابن التحوي وما يسط فيه من الظلم والفساد والجور بما لم يمرّ بمثله
 عادة في قديم الزمان ولا حديثاً فلما وصل انكتاب اليها ووقعت عليه دخلت على
 الحاكم وكان يشاورها في الامور ويوصل بوليها ولا يخالف مشورة لها فرضت عليه
 ما تشاءه انكتاب من الشكوى وقالت : يا امير المؤمنين قد ظهر كذب ابن التحوي
 وابن العداس واعمالها عليه على فهد وكتله مساعدة للحسين بن جوهري وقد افسد البلاد
 عليك ووحش الناس منك فان كنت يا امير المؤمنين (٤١٢) تريد اخذ اموال هيبندك
 فكل يبيعها لك طوعاً ويحملها الى خزائنك بجرماً بعد ان يكونوا تحت ظل الصيانة وفي
 كنف الحياطة هذا ولم تجر عادتك اطلاق المصادرات . فانكر الحاكم انه لم
 يسمح لاحد منها في ذلك وكتب الى وحيد والي الرمة سرّاً وكان الحاكم يكتم السر
 شديداً : بسم الله الرحمن الرحيم يا وحيد سلمك الله ساعة وقوفك على هذا الكتاب اقبض
 على محمود بن عبد لا حمد الله امره وسيره مع من يوصله من ثقاتك الى الباب العزيز ان
 شاء الله . فلما رقت اخته على التوقيع قالت : يا امير المؤمنين ومن هذا الكلب حتى ترفع
 من شاة جمعه الى خضرتك ووطن الارض اولى به . فاخذ انكتاب وزاد فيه : بل تضرب
 عنه وتنفذ رله . وغتم انكتاب ثلثة ختوم واحضر سميد بن غياث صاحب البريد
 ودفعه اليه فيأمر به من وقت ومساءة ما بين القاهرة والرمة مائة فرسinger وكانت النبوة
 تؤمنها في الساعة الثالثة من اليوم الثالث ووصل انكتاب الى وحيد وكان عاده الى

ابن التحيوي دائماً ودنياً اوصله لو حبيه فلما وقف على الكتاب قال لذري غلامه
 الناظر في العروة وكان ارنياً نظماً غليظاً: اركب الى عمود (وكان بحياً بظاهر الرمة)
 واستأذن عليه فاذا اوصلك قابله سلمي واسنه الركوب الي لا تقه على ما ورد من
 حضرة السلطان فان قال لك « لم تجر بذلك عادة » قل: كذا أمرت فيا ورد - فضى
 دُري اليه وبين يديه جماعة كثيرة من الرجال حتى ولى عسكر محمود واستأذن عليه
 ودخل اليه وقال له ما قاله وحيد الولي فقال له: لم تجر بذلك العادة فيا تسؤميه وفي
 غير نجتمع - فلباه بما قال له وحيد فلما سمع ضخت نفسه وساء ظنه ولم يمكنه مخالفته
 فركب في موكب وتوجه الى دار وحيد وصار الى وحيد من اعلمه ركه فقدم الى
 بعض حبابه وصاحب الخبر يرمه بان يتلقياه فاذا لقياه اتزلاه عن دأبه وضربا منه
 واخذوا راسه فقلعوا ما امرهما وحيد وصل سوق البر صادقاه واتزلاه بعد ثمنه فاقصا به
 وقطعا راسه وحملوا الى وحيد فاحضر القاضي والشهود وكتب محضراً بان الراس راس
 محمود وصيره واقذه مع الحضر الى صاحب البريد فاسرع (٤١٧) به الى مصر وقبض
 على اصحابه واسباه وامواله وكراهه - وسر الناس بهلاكه وتباشروا بكفوه من شره
 ووصل الراس الى الحاكم فاحضر ست الملك فارلها اياه فدمت له وشكرته على ما كان
 منه وامر مسعود بان ياخذ ابن المدائس من بين يدي قائد القواد الحسين بن جهر
 فتضرب عنقه بحضرة وباخذ راسه ويضعفه الى الراس ففعل فلما اجتمع الراسان بين يديه
 امره ان يخرجهما الى قائد القواد فخرجهما اليه فلما شاهدهما جزع جزعاً شديداً ثم
 استدعاه الحاكم وسكن منه وامره ان يستيب ابا الفتح احمد بن محمد بن افلح على
 النظر في الامور فاقام في النظر ستة ونصفاً ثم قتل وأنعم مقامه يحيى بن الحسين بن
 سلامة النصراني - وكثر الكلام على قائد القواد والوقائع فيه فشكر الحاكم عليه وتغير
 له وهم بالاقصاع به وصرفه عن الوزارة وعزل فيا كان اليه على بن صالح بن علي
 الروضباري وقبه بشمة الثقات ورد اليه السيف والتلم فخطر في الامور ودبر الاعمال
 وحفظ وجوه المال والاستغلال تقديراً مستثنى ثم تغير له وتأول عليه وقتله وقلد مكانه
 المعروف بتصور بن مبدون - وكان رجلاً نصرانياً خيلاً جلداً وبنه وبين الي القاسم الحسين
 ابن علي بن القربي ووالده الي الحسين علي عدوة قديمة وساعة ووقائع متصلة لأن ابا
 القاسم صرف به عن ديوان السواد فواصل ابو القاسم الوقية فيه والكلام عليه وعلى
 الكتاب النصاري الى ان قبض على جماعهم فلما حصلوا في القبض امر الحاكم بان يضرب

كل واحد منهم خمسمائة سوط فان مات ربي به السكاب وان عاش أُميد ضربه الى ان يموت فبذل منهم جماعة مالا عظيما على ان يستبقوا فلم يقبل منهم واستمرت الشحنة بينهم

ولاية القائد ابي صالح مفتح البجلي المقدم ذكره

وفرح الحال في ذلك للسنة ٣٩٤

وصل القائد ابو صالح مفتح الحادم المروف بالبجلي الى دمشق واليا عليها في المحرم سنة ٣٩٤ شربى امرها وارونهم في اهلها وكان القائد طرملت المصروف عنها قد يرز الى داريا فلم يلبث الا قليلا واحتل فيها حلة قضى نحبه فيها في يوم الاثنين الثاني من صفر من السنة وقام القائد ابو صالح واليا عليها وسائسا لامور اهلها (٤٥٣) والاحوال مستقيمة على نهج الصواب والسداد وقضية المراد الى ان صرف بالقائد حامد بن ملهم وسياتي شرح ذلك في موضعه. وقيل ان منصور بن عديون الناظر في الدواوين بمصر لم يزل جو المترني المقدم ذكرهم مستمرين على الوقيعة فيه والتضريب بالسعاية عليه وفساد راي الحاكم فيه وهو يمتد فيهم مثل ذلك ويخبرهم ويحملهم على قتلهم حتى تقدم الى جفر الصقلي وكان قد قام مقام مسعود السيني في القتل ان يحضر عليا ومحمدا ابي المترني ويخلها الحيرة ويضرب احاقها فضل ذلك ثم امره ان يحضر ابا القاسم الحسين بن علي المترني واخويه ويقتلهم فاما الاخوان فانها اخذوا بعد ثلثة ايام وقتلا ولما اخوهما ابو القاسم الحسين بن علي فاستقر واعمل الحيلة في النجاة وهرب مع بعض العرب وحصل بمجلة حسان بن للرج بن دفضل بن الجراح فاستجار فاجاره وانشده عند دخوله عليه وايامه متن يطلبه منه ما يستنض منيته فيه من الاجارة له والذب عنه والرملة دونه :

لَمَّا وَقَدْ حَفَّتْ رَسَطَ النَّبْرِ	فَلْيَسُرَّ عَلَى الزَّوْمَانِ هَكَالِي
يَقْدُمُ الثُّرَاثُ ذُوْنَ عَجَسِي	وَتَرْهَجُ الْخِرْصَانُ ذُوْنَ قَبَايِي
وَإِذَا بَلِيَتْ عَلَى النَّبِيِّ خَبِيَّةٌ	لُحِدَتْ إِلَى بَكْرِ الْقَتَا اِطْلَايِي
وَتَعُوْذُ ذُوْفِي خَبِيَّةٌ مِنْ طَبِي	لَمْ تَلْبَسِ اثْوَابُهُمْ بِالْعَابِي
يَتَأَكَّرُونَ عَلَى الصَّرِيحِ كَانَهُمْ	يُدْعَوْنَ نَحْوَ غَنَانِهِمْ وَيَنَابِي
مِنْ كُلِّ امْرَأَتٍ يَبْقِي حِلَالَهُ	بِالْجَرِّ يَوْمَ تَنَافِيهِمْ وَرَضَابِي

تَحِيَّاهُمْ حَسَنًا يَوْمَ يَكُونُ
 يَجْرِي الْحَيَاءُ عَلَى إِبْرَةٍ وَجْهَهُ
 كَرَمٌ يَشُقُّ عَلَى الْبِلَادِ وَمَوْمَةٌ
 وَهَدٌ تَطْرُقُ إِلَيْكَ بِأَيْنٍ مُفْرَجٍ
 وَالْمَوْتُ مُنْتَفِئُ الذُّوَابِ بِالْقَتَا
 قَوَّاتٍ وَجْهَكَ مِثْلَ سَيْفِكَ مَنَاحِكًا
 (٤٨) وَزَايَتْ بِتَيْكَ الضَّرْفُ مُمَهَّدًا
 بِأَطْنِ الْخِيَارِ بَيْنَ خِلَانِكُمْ
 نَسَكَتْ خِيَامَكُمْ بِسُنْبَةِ الزُّبَا
 وَتَدَلُّ ضَيْفَكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْوَرُ
 مَتَبِعَاتٍ بِالْفَنَاءِ وَمَضَاهُمْ
 كَلَامَتُكُمْ مِنْ يُمَادِي هَيْبَةٍ
 قَيْدُ جَيْشِكُمْ بَعْدَ طَلَبَةٍ
 تَتَّبِعُونَ وَلَيْسَ فِيكُمْ هَائِبٌ
 وَلَكُمْ إِذَا انْتَهَمَ الْوَشِيحُ لِبَاقَةٍ
 فَالْوَجْحُ مَا لَمْ تُرْسِلُوهُ لِمُخْلٍ
 يَا مَنْ قَدْ اقْرَأْتُمْ عَيْنَ الْهَلِي
 جَاوَرُكُمْ فَلَا تُنْمِ عَيْنِي الْكُرَى
 مِنْ بَدْرِ ذَمْرٍ كَانَ لِحَزْرٍ اخْلُصِي
 وَوَجِلَتْ جَادَ إِلَيَّ الْتَدَى مَتَحَكِيمًا
 فَلَيْعَةٍ مِنْ عَلَى مُتَدَمِّرٍ
 قَدْ كَانَ مِنْ حَكْمِ الصَّنَاعِ شَامِسًا
 فَلَا تُظَلِّنْ لَهُ سَقَوْدَ حَمَامِدِي
 لَا جَادَ فَعَيْكَ الرِّبْعُ وَلَا مَوْتٌ
 إِنْ ذَاكَ الرَّجُلُ لِلتَّدَدِ ذِكْرُهُ
 وَهَدٌ رَجُوتُ وَلِيَالِي دَوَّةُ
 فَلَمَّا سَمِعَ حَسَنًا بِنَ الْجَوَارِحِ هَذِهِ الْإِسَاءَاتِ هَشَّ لَهَا وَهَدَّ الْقَوْلَ لَهُ بِأَسْكَنْ

فَمَا وَهَدَّ الْقَوْلَ لَهُ بِأَسْكَنْ

جاشه وازل استيحاشه . وهذا ابو القاسم الحسين بن علي المغربي كان ذا علم وافر وادب ظاهر وبلاغة وذكاء وصناعة مشهورة في الكتابة ومضاء . قاقام عنده ما قاقام عتقاً (٤٨٢) مكرماً وجرى له ما يذكر في موضعه ثم رحل الى ناحية الرقاق وتقدم هناك في الايام القادرية ووزد للامير قرواش امير بني عقيل ووزد لابن مروان صاحب ديار بكر وكان مستقلاً بصناعتي الكتابة والانشائية والحسابية وحين مرض ولشفي وصي بجمل تابوته الى انكوفة ودفنه في المشد بها وفعل به ذلك (١٠١) ثم تثير الحاكم لتصور بن عبيدون فنبهه وقتله وقلد مكانه زُرمة بن نسطورس الوزر ولقبه بالشافي وذلك في سنة ٣٩٧ . ووردت الاخبار بالوقعة انكاشة بين الفضل صاحب الحاكم وبين ابني ركة الخارج عليه وظنر الفضل به واخذ به وحمله الى القاهرة وشهره بها وقتله فيها . وقيل ان ابا ركة قب عليه بركة كانت معه في اسفاره على مذهب الصوفية واسمه الوليد أموي من اولاد هشام بن عبد الملك بن مروان ولقبه في ذلك شرح يطول الا ان ابا ركة هذا لما انتهزم في الوقعة قصد صاحب التوبة وتردد من الحاكم اليه بسبب مراسلات الى

(١) قال الذهبي في تاريخ الاسلام : في هذه الحدود (يعني سنة ٤٠٧) هرب من الديار المصرية فانظر ديوان الزمان بما وهو الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المغربي حين قتل الحاكم اياه وبعثه وبقي ابا علي الحاكم يسي في زوال دولته بما استطاع ففصل عند المرقع بن جراح الطائي امير حرب الشام وحسن له الخروج على الحاكم وقتل صاحب جيشه فقتله كما ذكرنا سنة ٤٠١ ثم قال ابو قاسم لحسان ولد المرقع بن جراح : ان الحسن بن جعفر الطوسي صاحب مكة لا مطمئن في تسيير والصواب ان تصبه انما . فلجابه بعض ابو القاسم الى مكة واجتمع بابيها واطمعه في الامانة وسهل عليه الامور وياييه وجوز اخذ مال الكعبة وضربه دمام واخذ اموالا من رجل يعرف بالطوسي عنده ودافع كثيرة للناس واتفق موت الطوسي فاستول على الاموال ونقّب بالراشد بالله واستخلف نائباً على مكة وسار الى الشام لتفقاء المرقع واجه وامراء العرب وسلموا عليه بسرعة المؤمنين وكان متخذاً سيقاً زعم انه ذو الفاروق وكان في يده قسيب ذكر انه قسيب النبي صلعم وحوله جماعة الطوسيين وفي خدمته الف جند قتل الرملة واقام العدل واستنحل امره فراسل الحاكم ابن الجراح وبعث اليه اموالا استأله بما واصل الراشد بالله بذلك فقال لابن المغربي : قربتني وواقفتني في ايدي العرب وانا راض من التهمة بالاياب والامان . وركب الى المرقع بن جراح الى وادي القري ولذلك سميت وكشفت التاع في مداوة الحاكم سكرتاً الى ذمك وثقة واعتاداً على صودك وادى القري وسير ابا القاسم بن المرقع الى الرقاق قصد ابو القاسم لغرض الملك ابا علي (ابا غالب) فومسوا فيه انه يفسد الدولة العباسية فتسحب الى الموصل واتفق على قرواش ثم عاد الى بغداد

ان انقذه اليه مع اصحابه وانفذ معه صاحباً له يسديا الى الحاكم وتسلم ايا ركة اخو
الفضل وسجله الى اخيه الفضل فسار وكان الفضل يقبل يد ابي ركة ويضمه تأنيباً لثلاث
يتمكن نفسه قبل ايصاله واتزلة في مضارب واخلعه نفسه واصحابه وكتب الحاكم بخبر
حصوله ووصوله . وكان الفضل يدخل عليه في غداة كل يوم الى خوخة قد ضرت له في
خيمه ويصبه ويقبل يده ويقول له : كيف مولاي ؟ فيقول : بخير يا فضل احسن الله
جزاك . ويحضره شراً بما يشرب بين يديه ثم يناوله اياه ويضم مثل ذلك في طعامه الى
ان وصل الى الحليزة . فلما حصل بها رسله الحاكم بان يبر هو والمسكر الذي معه ويقل
على راس الجسر ويصل هو الى القاهرة ففعل ذلك وكان لا يشي خطوات الا وقد تقصت
الخدم بالتشريف والحيلان وهو يترق من فوسه ويقبل الارض ويسود الى ركوبه ولم يزل
على هذه الحال الى ان وصل الى القصر ودخل الى القصر على الحاكم فخلعه ودعا له
وشرح حاله الى ان ظفر بالدر وخرج بعد ذلك الى داره . وتقدم وجوه القواد وشيوخ
الدولة بالمصير الى ابي ركة ومشاهدته . وقال (48) ان الحاكم قد مضى من غد ذلك
اليوم وقد رسم ان يشهر ويطاف به في مصر . واتفق دخول القائد خشكين الدامي
وكان قديماً صاحب دواة الملك عضد الدولة فسلم عليه وقال له : ألك حاجة الى امير
الؤمنين ؟ فقال له : من انت ؟ قال : فلان . قال : عرفت حالك وسداك وأريد ان
توصل لي رقعة الى امير المؤمنين . فقال : اكسبها وهاتها . فاستدعى ابو ركة دواة من
اصحاب الفضل ودرجاً وكتب فيه : يا امير المؤمنين ان الذنوب عظيمة والدماء حرام بما
لم يحلها مضطرك وقد احسنت واسأت وما ظلمت الا نفسي وسوء عملي أوقتي وانا اقول

فردت ولم بين الفرار ومن يكن
ووافه ما سكان الفرار حاجه
وقد قادني بمومي اليك برمتي
واجمع صكل الناس اناك قاتلي
وما هو الا الاكتسام بؤده
مع الله لا يمجزه في الارض هارب
سوى جزع الموت الذي انا شارب
كما اخر ميتاً في رحا الموت سالب
ويا رب ظن ربه فيه كاذب
فانذك منه ولياً لك واجب

فضى خشكين الى الحسين بن جوهر فرقة ما جرى واصطاد الرقعة فوقف عليها
الحاكم . ثم ركب جلاً وعليه طرطور وخلقته قرد معلّم يصنعه بالدره وكان الحاكم قد
جلس في منقارة على باب من ابواب القصر يعرف بباب الذهب فلما وقف به استنثا
وصاح يطلب الغو فتقدم الى مسعود السيفي بان يخرج الى ظاهر القاهرة ويضرب عنقه

على تلّ بإزاء مسجد زيدان فلما نُحِلُّ هُناكَ وأُتِرل وَجِدَ مِيتاً قُطِعَ رَأْسُهُ وَحُمِلَ إِلَى
الْحَاكِمِ حَتَّى شَاهِدَهُ وَاسِرَ بِصَلْبِ جَسَدِهِ . وَكَانَ الْقَضَلُ قَدْ قُطِعَ رُؤُوسَ مَنْ قُتِلَ فِي الرُّقْمَةِ
قَلِيلَ أَنْهَآ كَانَتْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَأْسٍ فَلَمَّا شُهِرَتْ عُيِّنَتْ فِي السَّلَالِ وَسُيِّرَتْ مَعَ خَدَمِ
شُهِرِهَا فِي الشَّامِ حَتَّى اتَّهَمُوا بِهَا إِلَى الرَّجَةِ ثُمَّ رُمِيَتْ فِي الْفِرَاتِ . وَقَدْ أَمَرَ الْحَاكِمُ الْقَضَلُ
وَأَقْطَعَهُ وَبَالَغَ فِي أَكْرَمِهِ إِلَى أَنْ عَادَ فِي عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ دَفْنَتَيْنِ فَاسْتَظَلَمَ النَّاسُ فَعَلَهُ
مَعَهُ فَلَمَّا حُوِيَ عَمِلَ عَلَيْهِ وَتَمَّتْ

ولاية القائد حامد بن ملهم

المذكور أولاً في سنة ٣٩٩

(٤٤٢) وصل القائد حامد بن ملهم إلى دمشق وإلياً عليها لست بقين من رجب
من السنة وقد كان القائد علي بن جعفر بن فلاح مستولياً على الجند نافذ الأمر في البلد
فورد كتاب عزله في يوم الجمعة النصف من شهر رمضان من السنة وكانت مدة مقامه
في الولاية إلى انصرافه ومسيره سنة واحدة وأربعة أشهر ونصف شهر . ثم تولى الأمر
بعده القائد أبو عبد الله ابن ترال فدخل إلى دمشق وتولى بحملته على منبر المسجد الجامع
واقام المدة اليسيرة ثم وافاه كتاب الزل في يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان سنة ٤٠٠
فزل وولى غلام القائد منبر فاقام المدة اليسيرة ثم أتاه كتاب الزل فزل وولى القائد
مظفر في يوم الاثنين أول شهر ربيع الأول سنة ٤٠١ فاقام في الولاية ستة أشهر وتسعة
أيام ثم زل وولى مكانه القائد بدر الطار فاقام في الولاية شهرين وعشرة أيام وزل
وولى القائد أولو وقب متجب الدولة وتولى الأمر في يوم الأحد لسبع خلون من
جمادى الآخرة سنة ٤٠١ وتزل في بيت لها وانتقل منها إلى الدكة ثم إلى مرج الأشعرين
فأقام فيه أياماً ودخل القصر في الليل فلما أصبح دخل البلد وتولى سجل ولايته على
منبر الجامع وولى كتاب عزله فزل وانصرف . وقيل في إخبار الحاكم بأمر الله أنه أمر
في سنة ٣٩٨ بجمع يعة القلعة في بيت المقدس وهي يعة عند النصارى جلية في قبرسهم
يظلمونها والسبب في ذلك ما اتصل به من هدم الكنائس والبيع بمصر والشام والزعم
أهل الذمة للتيار ما قيل أن العادة جارية جارية بمجروح النصارى بمصر في كل سنة في
التيارات إلى بيت المقدس بمحذور فصحبهم في يعة قائمة فخرجوا في سنة ٣٩٨ على
رسمهم في ذلك متظاهرين بالتجمل الكبير على مثل حال الحاج في خروجهم فسأل

الحاكم ختكين العنزي الدامي وهو بين يديه من امر النصارى في قصدهم هذه البيعة وما يمتدونه فيها ولستوصف صفتها وما يدعونه لها وكان ختكين يعرف امرها بكثرة تردده الى الشام وتكرره في الرسائل من الحاكم الى (447) ولانها قال: هذه بيعة تقرب من المسجد الاقصى فطلبها النصارى افضل تعظيم وتحج اليها عند نصمهم من كل البلاد وربما صار اليها ملوك الروم وكبراء البطارقة مستكرين ويحاربون اليها الاموال الجثة والثياب والستور والفروش ويصوغون لها القناديل والصلبان والاداني من الذهب والفضة وقد اجتمع فيها من ذلك على قديم الزمان وحديثه الشيء العظيم قدر ما مختلفة اصنافه فاذا حضروا يوم النصح فيها واطهروا مطرائهم ونصبوا صلبانهم واقاموا صلواتهم ونواميسهم فهذا الذي يدخل في دولهم ويرقع الشبهة في قلوبهم ويسلنون القناديل في بيت للذبح ويحترقون في ايصال النار اليها بدهن اللسان والله ومن طبعته حدوث النار فيه مع دهن الزيتون وانه ضياء ساطع وإزهار لامع يحترقون بحية يصلونها بين كل تعديل وما يليه حديثاً بمدوداً كهية الحيط مُتصلاً من واحد الى الآخر وطولوه بدهن اللسان طلياً يخفوه من الابصار حتى يسري الحيط الى جميع القناديل فاذا صلوا وحان وقت النزول فتح باب الذبح ومندهم ان عهد عيسى عليه السلام فيه وانه مرجع الى السماء منه ودخلوا ولشعوا الشروع الكثيرة واجتمع في البيت من انفس الحق الكثير ما يحكي منه الموضع ويتوصل بعض القوام الى ان يقرب النار من الحيط فينلق ويقتل بين القناديل من واحد الى واحد ويشمل الكل وقدره من يشاهد ذلك ان النار قد تزلت من السماء فاشتعلت تلك القناديل فلما سمع الحاضرون هذا الشرح استدعى بشر بن سوار كاتب الانشاء وامره بان يكتب كتاباً الى والي الرقة والي احمد ابن يعقوب الدامي بقصد بيت المقدس واستصحاب الاشراف والقضاة والشهود ورجوه البلد ويترأ على بيت المقدس وقصد بيعة قامة وقصها ونهبها واخذ كل ما فيها وقصها وتغية اثرها فاذا نجز الامر في ذلك يصلاته محضراً وفيه الحلوطين وينفذاته الى حضرته . ووصل الكتاب اليهما فتربها للصلب بما مثل اليها وقد كانت النصارى يحصر عرفوا ما تقدم في هذا الباب فبادروا الى بطرك البيعة واعلموه الحال وانذروه وحذروه فاستظهر باخراج ما كان فيها من الفضة والذهب والجواهر والثياب ووصل بعد ذلك اصحاب الحاكم (457) فاحاطوا بها وامروا بنهبها واخذوا من الباقي الموجود ما عظم قدره وهدمت ابنتها وقلعت حجراً حجراً وكتب بذلك المحضر وكتب الحلوطين فيه كما

رُسُ وأُخذ إلى السلاطِين (١) وشاع هذا الخبر بصر فسر المسلمون به ودعوا للحاكم دعاء كبيراً على ما ضله ورفض اصحاب الاخبار إليه بما الناس من هذه الحال عليه فقر بذلك وتقدم يدهم ما يكون في الاعمال من البيع والكتائس . ثم حدث من الامور والاحكام مثل هذه الاعمال والاشفاق على الجوامع والمساجد والمجاهدين في سائر الجهات والاعمال من هدمها والقصد بثل العمل لها فوقت الامر في هذا العزم

(١) وقال سبط ابن الجوزي: سكنت في البيت المقدس عشر سنين وكنت أدخل إلى القيامة في يوم فصحهم وغيره وبجئت من اشغال القناديل في يوم الأحد عيد التور وفي وسط القسام قبة فيها قبر يعتقد النصارى ان المسيح عليه السلام لما صلب دفن فيه ثم ارتفع إلى السماء فإذا كان ليلة السبت في البحر دخلوا إلى هذه القبة فجلسوا قناديلها ولم فيها طاقات مدفونة في الرخام وفي الطاقات قناديل قد اوقدوها من البحر والقيامة فإذا كان وقت الظهر اجتمع أهل دين النصرانية وجاء الانساء فدخلوا القبة وعالج النصارى من وقت الظهر حولوا يوقدون ترويل التور فإذا قارب غروب الشمس تقول الانساء: « ان المسيح ساهب عليكم » فيضربون ويبكون ويرمون على القبر اللب والنفث والياب فيحصل جلة كبيرة فيردد القسيس هذا القول وهم يبكون ويضربون ويرمون ما بهم فإذا غربت الشمس انظم المكان فينقلها بعض الانساء ويضع طائفة من زاوية القبة بحيث لا يراه احد ويوقد شمعاً من بعض القناديل ويصبح: قد تزل التور ودعي المسيح . ويخرج الشمعة من بعض الشبابيك فيضربون ضربة عظيمة ويوقدون الفوانيس . ويمسكون هذه النار إلى مكان وصود وجميع بلد الافرنج حتى رومية والجزائر وقمطنية وغيرها متطعم لها . وحدثني جماعة من الجاودين بالقدس قالوا: لما فتح صلاح الدين رحمه الله القدس وجاء يوم الفصح جاء بنسفة لندخل القبة وقال: اريد انشاهد ترويل التور . فقال له البطريرك: تريد ان ينسج عليك وطناً اسوأ عظيمة يسودك حدثاً فان اردت المال فقم ودعها . فقام فما بلغ باب القبة حتى صاحوا: تزل التور . فقال بعض المخاضرين: لقد زعم القسيس ان الله يتزل نوراً بكرة اليوم او غد فان كان نوراً فهو نور ورحمة وان كان ناراً احرق كل مسيحي يترجأ القسيس من شر ذنوبه فان لم يحررها وألقوا بيدي . وحدثني جماعة من اصحاب صلاح الدين رحمه الله عزهم لا اخذ الفرج مكانه على ان يحرق قسامة ويطي آثارها وقال: يحضر البطريرك والانساء والنصارى ويحضر مكان القبر حتى يبلغ الماء ويرى التراب في البحر ويقول: « هذا تراب قبر المسيح » تنتفع المسامحة عن زيارته ويستخرج منهم . فقال له احيان دولته: ان أطعامهم لا تنتفع بهذا وليس مرادهم مكان القبر لتمام يستعدون في نفس القدس وقامة خدم افضل من غيرها ودعوا اثريها الجامع الذي بالقسطنطينية والمساجد التي في بلادهم وقتلوا من خدم المسلمين ثم اجمع امنا بسانتوك على القدس لاجل قسامة فإذا فلت هذا زال ما يصلحونك لاجله ثم تبطل عليك اموال عظيمة تنصرف وهم لا ينصرفون . فسكت عن خرابها

ولاية الامير وجيه الدولة ابي المطاع

من حمدان لدمشق بالامر الحاكمي

وصل الامير وجيه الدولة ابو المطاع بن حمدان المعروف بندي القرنين الى دمشق واليا عليها في يوم الجمعة حيد النحر من سنة ٤٠٦ فصلى باناس القائد لؤلؤ الوالي العيد وصلّى بهم الجمعة الامير وجيه الدولة وانصرف القائد لؤلؤ عن الولاية فكانت مدة اقامته فيها ستة اشهر وثلاثة ايام وقُرى سجل الولاية على النسخ واثام المدة التي اقامها ووصل القائد بدر العطار الى دمشق واليا على النواطين والشرطة وجبل سيرا وعزل عنها وجيه الدولة بن حمدان في يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى من السنة فاقام فيها مُدِينَةً ووصل القائد ابو عبد الله بن تال حبيب وصره الى دمشق واليا عليها وزل في المرة ودخل القصر في يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة فدامت ولايته الى ان ورد كتاب عزله منها وسار منها في يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة ٤٠٦ فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما. ووصل الامير شهم الدولة شاتكين الى دمشق واليا عليها في يوم الجمعة لسبع خلون من صفر سنة ٤٠٧ واقام ما اقام في الولاية ووصل القائد يوسف بن ياروخ وهو ابن زوجة الامير شاتكين الوالي الى دمشق واليا عليها وقُرى (457) سجله بالولاية في ذي القعدة من السنة وسار شهم الدولة شاتكين الوالي الى مصر لثان خلون من جمادى الاخرة سنة ٤٠٨ ووصل الامير سديد الدولة ابو منصور والي دمشق واليا عليها في يوم الاحد لحسن بقين من ذي القعدة سنة ٤٠٨ قتل للمرة ودخل القصر في غد ذلك اليوم فما شعر الا وكتاب الزل قد وافاه يوم الاحد لحسن خلون من ربيع الآخر من سنة ٤٠٩ فبرز من يومه الى المرة فسار من غديره ووصل كتاب ولي عهد المسلمين عبد الرحمن بن الياس اخي الحاكم الى القائد بدر العطار في يوم السبت ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٤١٠ يأمره بضبط البلد ووصل بعد ذلك ابو القاسم عبد الرحمن وقيل عبد الرحيم ولي عهد المسلمين ابن الياس بن احمد بن العزيز بالله الى دمشق في يوم الثلاثاء لحسن بقين من جمادى الاولى سنة ٤١٠ قتل في المرة فاحسن تلقيه وولغ في اكرامه والاعظام له والسرور بخدمته وكان ذلك له يوما مشهودا موصوفاً ودخل القصر في يوم الاثنين مستهمل وجب فاقام فيه الى يوم الاحد لثان بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤١١

فلم يشعر إلا وقرم قد سُودوا اليه من مصر فجهجوا عليه وقتلوا جماعة من اصحابه وساروا به في يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الاول وعاد بعد ذلك الى دمشق في رجب سنة ٤١٢ وتزل في القصر. واكثر الناس في التنبؤ من اختلاف الآراء في تديير هذه الولايات وتنقل الاغراض والاهواء فيها ولم يشعروا وهم يتعجبون من هذه الاحوال واستمرار الاختلال الا وقد وصل من مصر للرواف بابن داود المقرني على نجيب مسرع ومنه جماعة من الحشم في يوم الاحد في يوم غرة بسجل الى ولي عهد المسلمين المذكور ودخلوا عليه القصر وجرى بينه وبينهم كلام طويل الا انهم اخبروه من القصر وضرب وجهه واصبح الناس في يوم العيد لم يصلوا صلاة العيد في المصلى ولا في الجامع ولا خطب خليب وساروا بولي العهد في اليوم المذكور الى مصر (١) فزاد حجب الناس وساروا فيها هم فيه وتشاكروا ما يؤول بهم من الاحوال المضطربة (٢) والاحمال المختلفة. فوصل الامير وسبيبه الدولة ابو الطاع بن حمدان الى دمشق واليا عليها دفعة ثانية بعد اولى وكان اديباً فاضلاً شاعراً سامياً مُدبراً في يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة سنة ٤١٢ فاقام في الولاية مدة. ووصل الامير شهاب الدولة شحكين الى دمشق واليا عليها في يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب من ذي القعدة سنة ٤١٤ فكانت

(١) قال الذهبي في ترجمته: إنه رخص الناس ليمسا كان الحاكم عام منه وظهر المكر والافاعي والحسد لاسبب احداث البلد ولكن انفضت الاخبار لبعده وكتبوا اليه الى الحاسم وحلوا من خروجه ووقع الشر بين الجند والاحداث بسببه وازداد البلاء ووقع الحرب بدمشق والنهب والمريق الى ان سلب من مصر فصار على راس عشرة اشهر من ولايته. ثم رجع اليها بعد اربعة اشهر وقد قلب على دمشق محمد بن ابي طالب الحراري وكتب عليه الاحداث وماروا الجند فلهزمهم فراسله ولي العهد ولاطفه فلم يطمع فوثب الجند ليله على محمد بن ابي طالب وقبضوا عليه وسلبوه ودخل ولي العهد دمشق فلأخذ في صادرة الرميّة وبالغ فانيضوه. فبما هم موت الحاكم قام ابنه الظاهر ثم جاء كتاب الظاهر الى الانراء بالتبض على ولي العهد فقبضوه وسجنوا الى ان مات فقبل انه قتل منه يسكن في الحبس. وقد جرت فتنة يوم التبض عليه وكان يوم عيد النحر فلم يصل صلاة العيد ولا خطب لاحد البتة. وقال ايضاً: قد عمل شاعر في مصادره لاهل دمشق هذه القصيدة:

وتضى اوان الحرب والظلم والفساد	وجاء اوان الوزن والصفح والفرح
اضحت دمشق في صلبها واهلها	لم خير قد سار في الشرق والغرب
حريق وجوع دائم وملا	وخوف فقد حق البكاء مع التذب
وانضحت تلالا قد تحمت ربهما	كبحى ديار الكفر بالفساد والظلم

ولايته ستين واربعة اشهر وبومين - ووصل الامير وجيه الدولة ابو المطاع بن حمدان الى دمشق واليا عليها دفعة ثالثة في يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ٤١٥ فاقام في الولاية ما اقام مع اختلاف الاحوال الى ان تقربت الولاية لاميير الجيوش التبري في سنة ٤١٦

ولاية امير الجيوش التبري الجيلي

لدمشق في سنة ٤١٦ وشرح حاله

وابتداء امره والسبب في توليته وذكر شي من اختياره الى انتهاء مدته بحكم عجزه عن الولاية المذكورين بالشجاعة والشهامة وحسن السياسة واجمال السير والنصبة في العسكرية والريعية وحماية الاعمال . ببيتته المشهورة وبطنته المشكورة وكثرت شمل اولي الفساد من الاعراب واستقامة الامور بابائته على قضية الاثثار والمراة . هو الامير المظفر امير الجيوش حنة الامام سيف الخلافة ضد الدولة شرف المعالي ابو منصور انوشكين مولده ما وراء النهر في بلد الترك في البلد المعروف بختل وشي منه ومحل الى كاشغر وهرب الى بخارا ومملك بها ومحل الى بندا ثم الى دمشق وكان شيم الوجه بين التركية وكان وصوله سنة ٤٠٠ فاستقره القائد تبر بن اوتيم الديلمي وكان نديه لحاية املاكه وصوبه من الاذى فكفاه ذلك بشهامته وصراسته فاشهر بذلك امره وشاع ذكره وسئل مولاه ان يهديه للامام الحاكم باسم الله وقيل بل وصله الامر بحمله فعمل في جملة غلمان في سنة ٤٠٣ (46٦) فاستطرف من بينهم وجعل في الحبرة قهر من بها من الغلمان وطال عليهم باليقظة والذكاء وجعل يقيب كل غلام بما يليق به فشكوه الى المتولي فضربه وزايد امره فأتخرج منها في سنة ٤٠٥ ولزم الخدمة وجعل يترب الى الخاص والعام بكل ما يجد السبل اليه من التردد والاصكول لا يريد الله تعالى من اسعاد جده واظهار سنده فارضى الحاكم مذهبه في الخدمة وزاد في واجبه وقوته . وسيره مع سيد الدولة ذي الكفائتين الضيف في المسكر الى الشام في سنة ٤٠٦ ودخل الى البلد دمشق ولقي مولاه القائد دزير قدجبل له وقبل يده وصار يتودد الى الكبير والصغير وتزل في دار خيوس بحضرة زقاق حطاف ثم عاد الى مصر وبود الى الرف في السيارة ثم عاد الى مصر ولزم الخدمة بالحضرة ولزم بطلب واليا عليها وحصلت حاله فيها واشهر ذكره بها وضادق ولادة الاطراف وكتب عزيز الدولة فائقا

والي حلب وهاداه وقيس متعجب الدولة وورد الامر عليه بالمسير الى الحضرة فلما بلغ
العرش وصله النجاب بالسجل بولاية قيسارية والامر بالعود اليها فشق ذلك عليه وقال :
اقتل من ولاية بطليح الى ولاية قيسارية . وكان من حسن سياسته فيها وجبيل عشرته
لاهلها ورحايتها لما ذاع به ذكره وحسن به صيته وكثر شكره . وورد الخبر بقتل فائق
والي حلب سنة ٤١٢ قتلته غلام له هندي قد رآه واصطفاه وتوثق به واجتباها (كذا)
وهو ثامن حبيب سكره بسيفه وعمل فيه شاعره المعروف بفنضل بن سعد قصيدة رثاه
بها وذكر فيها من بعض اياتها

حسامي المقتضي رثي جدهم وشعرو المقيري حده حسامة ١)

وكتب الى مجتب الدولة بالمسير الى الحضرة فوصلها وولي فلسطين ووصل اليها
في يوم الثلاثاء من الحرم سنة ٤١٤ وبلغ حسان بن مفرج بن الجراح خبره فقتل في
وتخوفه ثم علا ذكره وظهر امره وكثرت عدته وحذته وقويت شوكرته وجمت له وقائع
مع العرب يستظهر فيها عليهم ويشحن فيهم فكبر بذلك شأنه ثم حشد وسعي فيه الى
الحضرة وكرب الزبير حسن بن صالح في باب امر قرره حسان (٤١٦) بن مفرج بن

١) وقال هلال ابن الصافي : وكان على حلب عند هلاك الحاكم وزير الدولة فائق الوجدني
وقد استعمل امره وعظم شأنه وحديث نفسه بالصيان فلاحظته ست الملك وراسته وأكسبه وبشت
اليه بالخلع والحبل بمراكب الذهب وغيرها ولم تزل تعمل الحيلة حتى افسدت خلافا له يقال له
بدر وكان مالك امره وعظمته تحت يده وبذلك له الصايات الجزية على اللتشك به ووجدته ان
توليها مكانه . وكان فائق غلام هندي يراه فاستنواه بدر وقال : قد حرفت من مولاي ملكك
وتغيرت فيه ليك وعزم على قتلك ودالته دعات وانا اخاف عليك . ثم تركه اياما ووجه له
دنانير ثم اظهر له المعبة وقال : ان علم بنا الامير قتلنا . فقال الهندي : فما الحل . فاستظهه وتوثق
منه وقال : ان قتل ما اقول احببك مالا واحببك وعشا جيبا في طيب عيش . قال : فما
تريد . قال : تنقل وتسترعج منه . فاجابه فقال : الاله يشرب وانا اسقيه وابل عليه فاذا سكر
قاتله . وجلس فائق على الشرب فلما قام الى مرقدته حمل الهندي سيفه وكان مائلا فلما دخل
في الصف (وبدر على باب المجلس واقف) فلما ثقل في نوم غر بدر الهندي فخره بالسيف فقطع
رأسه . فصاح بدر واستدعى الضلعان واقرم بقتل الهندي فقتلوه واشتروا بدر على القتل وما فيها .
وكتب الى اخي الحاكم فاطمورت الوجد على فائق وشكرت بدر على ما سكان منه في حفظ
الخران وبشت له بالخلع ووجهت له جميع ما خلف مولاه وتقدمت مومنه . ونظرت في الامور بسد
قتل الحاكم اربع سنين اعادت الملك فيها الى غمارته ومرت الخزان بالاموال واصبحت الرجال
ثم احسنت حقه لخلقها فيها ذيب فتوليت

وقال الذهبي : ماتت ست الملك اخت الحاكم التي قتلت الحاكم سنة ٤١٥

الجراح ونُسب إليه كل قببح ومُحال فاستوفى في القبض عليه فأخذ في ذلك قبض عليه بسقلان بجيعة دبرت له في سنة ٤١٧ وسأل فيه سعد السعداء فأجيب سؤاله جلالة مكانه وأطلق من الاعتقال ووصل إلى الحضرة وحسنت حاله وظهرت هيبة وظهرت هيئة اقتطاعه وغلبته ودوابه وهو مع ذلك ينفذ رُسله إلى الشام وسائر الأعمال وتأتية بالأخبار ويُطالع بها فكثير تسبب الوزير من يقظته ومضاء همه وعزيمته . وكانت العرب بعده قد استولت على الأعمال وانفسدت الشام وملك حسن أملك الملائك وأتفق الخلف الجاردي بين أرباب الدولة عقيب وفاة الحاكم وتوافع القواد والولاء إلى أن تقررت الحال على صرف الوزير وتقليد الوزارة لجيب الدولة علي بن أحمد الجرجاني (١) فظفر في الأعمال وهذب ما كان مستولياً عليها من الإضاعة والأعمال . واقتضت الأراء وصواب التدبير تجريد المساك المصرة إلى الشام ووقع الاختيار في ذلك على الأمير منتجب الدولة فاستدعاه الوزير علي بن أحمد الجرجاني وقال له : ما محتاج إليه لحزوك إلى الشام ودمشق . فقال : فوسي البرذعة وخيمة استظل بها . فجب الوزير من مقالته واستاد فرسه المذكورة من سيد السعداء وودها إليه وأطلق له خمسة آلاف دينار وأصبحه صدقة بن يوسف الفلاح في ظفراً في الأموال وثقة الرجال ووجدت المساك معه ولقب بالأمير مظفر منتجب الدولة وحُلِع عليه وخرج إلى حُجَّه وَحَنَّة من بُرد معه سبعة ألف فارس ورجال سوى العرب وسار في ذي القعدة ٥٠٠٠ . وودعه الإمام الظاهر لأعزيز دين الله وعيد بالرملة عيد النحر وسار إلى بيت المقدس وجمع المساك وقصد صالح بن مرداس وحسان بن مفرج وجمع العرب عند معرفته بتجميعهم ووقع اللقاء في الشعرة والتقى الفريقان فهزمت جموع العرب واخذتهم السيوف وتحكمت فيهم . وكان صالح ابن مرداس على فرسه المشهور فوقه ومن كذا الهزيمة ولم يهض به فلحقه رجل من العرب يُعرف بطريف من فزاة فضربه بالسيف في راسه وكان مكشوقاً (٤٧) فصاح ووقع ولم يعرفه وتم في طلب فرسه فرأى به رجلاً من البادية ففرقه قطع راسه وعاد يرقص به فلقبه الأمير عز الدولة رافع فأخذه منه وجاء به إلى الأمير المظفر فلما رآه تل من فرسه وسجد لله سُكراً على ما أولاه من الظفر وركب وأخذه يده وجعله على ركبته وأطلق للزبيدي الذي جاء به الف دينار ولزم الدولة رافع خمسة آلاف دينار وأطلق لطريف الذي ضربه بالسيف فرسه وجوشنه والف دينار وأخذ الغلمان الاتراك الذين

(١) قال الذهبي أنه في الوزارة سنة ٤١٥

صالح لأنه ولعن الهم وتقدم بجمع الزروس واتخذ جثة صالح الى صيدا لتصلب
على بابا واولم راسه الى الحضرة وخلع على الواصلين به واعيدوا معهم الخلع وزيادة
الاقاب للامير للتجب وكفى نجله عليه وصار يكاتب ويخاطب بالامير المظفر سيف
الامام وعدة الخلافة مصطفى الملك متجب الدولة. وقال فيه الامير ابو القينان محمد
ابن سلطان بن محمد بن حيوش من قصيدة لحنه جا:

فكم لقرآن من الرقيب ونهني القصر المرتقب
جعت يا ابن ما التلم وماء الرضاب وماء الضرب
لمجد المظفر سيف الامام وعدة المصطفى للتجب

ولا توجه حبيب ذلك الى حلب وتزل عليها ظفر بشبل الدولة نصر بن صالح
وكان قد انهمز ولحقه رجل فرماه بخت في كفه فاقضته ووقع عن فرسه ومرو به احد
الأتراك قطع راسه وسلكه الى رافع واتخذ من يسلم جثة الى حماة فصلبت على الحصن
واسر ليد الحيوش بد ذلك باقصاد ثياب وطيب وتكفين الجثة في تابوت ودفنها في
السجد وبقيت فيه الى سنة ٩٣٩ وقلها مقلد بن كامل لما ملك حماة الى قلعة حلب.
واتخذ الراس والذئبة والبدي مع الشريف الزبيدي الى الحضرة في نصف شعبان سنة
٤٢٩ (١) وماد ليد الحيوش الى دمشق وتزل في القصر وقام فيها ما اقام وسار منها

(١) وقال حلال بن السلي: في هذه السنة بين الشرين بد الاربعة جهر صاحب مصر
جيشا مع القاهن انوشكين الدذيري التركي امير الحيوش لقتال صالح (وهو صالح بن مرداس
اند الدولة ويوسف بن الرواقية) وسان بن الفرج بن الجراح وكذا قد جما واشتوليا على
الامال وانتها الى خزة فلما بلغها خبر الدذيري اضربا من بين يديه وتبها الى الاصحوة اسفل
حقبة نيق واقتلوا فخرم حسان بن الفرج وقتل صالح وابنه الاصغر وبنت الدذيري برأس صالح
الى مصر واقتل نصر بن صالح الاكبر الى حلب. واشتول الدذيري على الشام وتزل دمشق
وكتب الى صاحب مصر كتابا ضمنوه: الى صيدا وولانا ويوضح للمسلم الشريعة انه كان قد
عرف استطاع الدولة لآل الجراح ومقاتلهم احسانا بسره الاجتراح وكان اعظمهم بالشكر لا اوليه
حسان واعظم بالكذب من الانه: اذ لم يكن منه في الطاعة احسان ولكن ابي الاطية التميمي ومنقده
لنجم ذكره من عدة في الدين وائمة وروية في اموال المستضعفين قارحة واما صالح بن مرداس
نجم بن كلاب فله اثني عشر حسان مذكرا بعدة وحديده حلتا على الدولة بد احسانا اليه بسدة
وعبيده قواما على السداد وتواذوا على قتاد وضرب البلاد وكان صالح لشدهما كلفا واعظمها
لحرا ومكرا وقال القوم ان الاصرامة. لصفري حد شارف نصر الامير ووقعت الحرب واشتدت

الى حلب وتزل على السعدي وتفتح له ابواب البلد ودخله واحسن الى اهله ورد ما كان صالح اغتصبه من الاملاك الى اربليها وامر بتاتل التلمة قوتلت وهو قائم وراسله مُتَعَلِّد بن كامل المقيم بها وسلمها اليه واقطعه (48٢) عدة مواضع وسكن في دار عزيز الدولة وتزوج بنت الأمير منصور بن زُغيب ووصله السجل من الحضرة باقطاعه حلب وعاد الى دمشق وشرع في عمارة الدار بالقصر . ثم بلغه عن الوزير علي بن احمد الجرجاني وعن الظاهر ما اوجب الاستيغاش منه والتنفور عنه فزم على الورد الى حلب فظهر له من اجنادو ما انكره فهاوا بالقيام عليه فسار من القصر بعد ان امر

بالعلم والقرب قاترم حسان مفلوكا والمالئة للستين ومن اصدق بن الله قلا (١) واما الخاقان صالح فلم يزل يواصل الحملات حتى اتى سيف الله جده واخذ سيف الله منه حده فصر صريحا قد ارضى الله نفسه واشتد مغربه وقهر المحامدون سيفه وغربه . وقد نفل الى الحضرة داه وتشل حاة اصحابه ممن كثر التبعة وغيره ولم يقتل من الاولياء الثامن عليه خير ثلاثة نفر . والذريي انوشكين لقيه متعجب الدولة وقيل مصطفي الدولة مقدر الدين ولا اخزم شيل الدولة نصر بن صالح الى حلب طمع صاحب انطاكية في حلب فجمع الروم وبار اليها واحاط بها فكبحه نصر واهل البلد فقتلوا معظم اصحابه واخزم هو الى انطاكية في ثر يسير وقهر امواله وعسكرهم وقيل كبسه على اخزاز فغنم منه اموالا عظيمة

وقال ايضا مؤرخ آخر وهو محمد بن مؤيد الملك : كان ابو صالح شيل الدولة صاحب حلب قد انتقل الى مصر رجلا يقال له الايسر بعد ما هزم الروم على اخزاز وبث من غنائم شينا كبيرا من الصباغات والآلات والاواني والحيل والنبات فاصعب ذلك الجرجاني الوزير واكرم رسوله وغلغ عليه وبث منه المبلغ الحيلة لشيل الدولة . وكان انوشكين الذريي صاحب الشام مقبلا بدمشق فلم يزل رجل يقال له ابن كيد يُبْرِى بين الذريي وشيل الدولة حتى اوقع بينهما وكان ابن كيد يجمع فيبث الذريي واقف بين ابني اللال امير الكلبيين الى قتال نصر بن صالح الى حلب فخرج شيل الدولة نصر بن صالح قاتلهم فاقبئلوا فقتل نصر في المعركة وذلك في شبان . وسار الذريي فقتل على جبل جرش ظاهر حلب واغلق اهل حلب ابوابها وقاطوه فاستسلموا وانهم فقتلوا له الابواب فدخلها . وكان في التلمة المقلد ابن كامل بن عم شيل الدولة قتراسلا واستقر الامر لي ان المقلد يأخذ من التلمة ثمانين الف دينار وثيابا واواني ذهب وفضة ويسلمها الى الذريي وكانت خديعة فاجاب الذريي فاخذ جميع ما كان في التلمة من الاواني والذخائر والمواهر وما ترك الا ما ثقل حمله وتزل وحض الى حلب وحصل جهود ما كان في التلمة المقلد . واخذ من الدولة ثمانين الف دينار ونصر وكان قد اخزم الى التلمة يوم الوقعة وادار ان يصي فلم يوفق فاخذ خمسين الف دينار وانصرف . وبلغ الوزير بمصر فمزم عليه قتل نصر وما جرى في اموال التلمة من التفرط وكان ذلك مضاف الى سوء راي الذريي . فكانت ولاية شيل الدولة نصر على حلب تسع سنين

الثمان بنبأ ما في القصر ووصل إلى حلب ودخلها في يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وتزل في دار سعد الدولة واجتمع بزوجه وابنته الواصلين من مصر ولازم الشرب وصح عليه جسده. وبلته وصول سجيل من مصر إلى دمشق عن الحضرة فُرئ على النير يقال فيه: أما بعد فانه قد علم الحاضر والبادي والوالف والمبدي حال توثكين للذوي الخائف وانه كان مملوكاً لذري بن اونم الحاكم واهداه إلى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فقله إلى الراتب إلى إن انتهى أمره إلى ما انتهى إليه قلما تبيت نيت سلبه الله تعالى نفسه قوله تعالى ان الله لا يغير ما يقوم حتى يتغير ما يتغير^١ فشق هذا الامر عليه وضاق صدره لاسقاط نُفوسه وقلق لذلك وابس من الود إلى دمشق وقد كان عازماً على العود. ثم وصله السجل عن الحضرة صجة بعض العرب نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ووليه الامام مدني في قيم المستصر بالله أمير المؤمنين إلى توثكين مولى دزير بن اونم الديلمي. لما بعد فان الله بفضيحه المادلة ومشيته الباتة لم يكُ مثيلاً ما يقوم حتى يتغير ما يتغير^٢ وما اذا اراد الله بغيره سُوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ^٣ مع ما انك اجبرت على شك في يومك وامسك واسترجعت بذلك مقام الحلول من نفسك فلا تجعل يذاب الله عندما اسرفت وويل عقابه عندما خالفت فان الله تعالى يقول مخاطباً لذوي القول فمهل الكافرين أسهلهم رؤيئاً^٤ وتالله لقد جدحت بغيرك إلى حلب بعد لملك واتطاع اهلك ولما بقي لك الايام قلائل ويكثر لك الندم وتحمل بك النعم ان الله لا يستعني ان يضرب مثلاً ما يرضى فافرقها وان مثلك مثل شاة عشاة ولهاة خائفة جائنة تزلت في مرج أفصح عزيز ماؤه كثير عشه^٥ (٤٨٧) ورحاه فشربت ماء واكلت عشباً فرويت بعد ظلماتها وشبعت بعد جوعها واستعنت بعد قبحها فلما تكامل حسنها ذبحت ويضرب الله الامثال للناس لعلمهم يتذكرون وان أمير المؤمنين يضرب لك مثلاً عن جنة للصطفى (صلعم) لما ازل عليه «والضعى والليل اذا سجا ما ودعك ربك وما قائل» إلى قوله عز وجل: «ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى»^٦ فبدلت النعمة ككفراً ووضعت موضع الحير شراً وقد انتهى إلى حضرة أمير المؤمنين اغتفارك بجميع الاموال واكتناذك لها الامر يدهلك او ليوم ينفسك أفيا قرأت القرآن العظيم لما تدبرت قول

١) Qur XIII, ١٢ ٢) Qur: LXXXVI, ١7 ٣) Qur: XCIII, ١-8

الملك الرحيم في قصة قارون لما بنى واعتدى وازداد في الطغيان حيث يقول جلّ وعلا: «فخسفنا به وبداره الأرض» فما كان له من فترة يصروة من دون الله وما كان من المتصرين (١) لما رأيت الأمم الناضية الذين عادوا الدولة ونصبوا لها العداوة الشديدة انظر الى ديارهم كيف قلّ فيها الساكنون وكثر عليها الباكسون قال الله تعالى: «فذلك يومهم جاوية بما ظلموا» إنّ في ذلك لآية لقوم يملكون (٢) فاشتغل عن اصلاح العين وعن خطرك في حساب الفرقدن واشكر في ربّ المشرقين وربّ المغربين حيث يقول جلّ جلاله: «ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين» (٣) وقد عرف امير المؤمنين بكتاب الله الاعلى الذي تزل على خاتم الانبياء حيث يقول: «وسيعلم الذين ظلموا اني مغلوب يثقلون» (٤) فلما سمع ما لشتغل عليه هذا السجل من الانتكار والوعظ بالآيات والتعريف عظم الامر عليه وطاق صدره لتغير النية فيه ورأى من الصواب اعادة الجواب بالتلطّف والتشّمل بما ظنّ به والاعتذار والتّوقّي في اللّقال والاعتراف بما شمله قديماً وحديثاً من الاحسان والافضال فكتب بعد البسملة: كتب عبد الدولة العلوية والامامية الفاطمية وحلافة المهديّة عن سلامة تحت ظلهما وفضة منوطه بكفلهما وهو متبرّئ اليها من ذنوبه الموقّة واسائه الرّهقة لا يهد بفو امير المؤمنين متّصل ان يكون في جملة المجرمين للذين من غير اساءة اتفها ولا جناية احتقبا عائد بكرها صائر حكما قوله تعالى «وبشر الصّابرين» (٥) وهو تحت خوشر ورجاء وتضريح ودعاء قد ذلّت نفسه (٦٩) بعد عزّها وخافت بعد امنها ورمخت بعد رفتهها ومن يضلّ الله فما له من هاد (٦) واي قُرب لِن اُبعذته واي رفعة لِن سَعلطته والمبد يفرها شمع ويحدها طال وبذخ فزلت نصته وطابت أرؤسته وسست فروعه وكان كتوله تعالى «وتضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفروعها في السماء تُؤتي أكلها كل حين باذن ربّها» (٧) فلما اكثرت الدولة حاله وقبعت الفاه وادرت عليه خذاه الانتصار وقلّ بعد الاكثار فصار كقول الملك الجبار مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار غير ان المبد يتوسّل بركيد

(١) Qur. XXVIII, 81. (٢) Qur. XXVII, ١٦. (٣) Qur. XC., 8.

(٤) Qur. XXVI, 22B. (٥) Qur. II., 1٩0 (٦) Qur. XIII, 3٦.

(٧) Qur. XIV, 29-30

خدمته وقدم نصيحته ومجاهدته لأعداء الدولة مذكراً قول الله تعالى «والذين قتالوا في سبيل الله فلن يصل أعمالهم سيئهم ويصلح بالهم» ١) وهو مع ذلك مُعترفٌ بذنوبه ما جتاها ولساء ما اتاها ذاكراً ما تزل الله في كتابه للبين على سيد المسلمين «واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً حسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم» ٢) عفا الله عن امير المؤمنين اهل بيت العفو والكرامة لجميع الامم وفيهم تلت الآيات والحكم قال الله تعالى «وليعفوا وليصنعوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم» ٣) وليس سيد العبد الى حلب ينجيه من سطوات مواليه لقله تعالى قل «لو كنتم في رريج مشقة» ٤) والذين كتب عليهم القتال الى مضاجعتهم لكنه بعد توفيله واعتدائه بجراؤه وذنبه وتنصله بوجوه قبول توبته وتحميد حذره في اتابه والله الاسر من قبل ومن بعد ولا مريد المؤمنين في كل قول وحده فقد وعد الله للسرفين على انفسهم فقال تعالى «قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسكم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم» ٥) واما ما رقي الى الحضرة المطهورة عن العبد في كثرة الاموال وجهها فذلك طباع ولد آدم في حب اللعين والمسجد وما عليه في الدنيا يستمد نوره بالله ان يكون ذلك لمضادة او مقاومة او مكاثرة او مقابلة لكننا ممددة للجهاد في اعداء امير المؤمنين ومبدولة في نصرة (49) اوليائه المخلصين اذ يقول تعالى وله المثل الاعلى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» ٦) ولقد قرئ على العبد القرآن العظيم فوجده منوطاً بطاعة امام الزمان وهو ولي الصبر والغفران من اهل الاساءة والعدوان مكرراً لقول الملك الديان «والكاظمين الفیظ والصابرين من الناس والله يحب المحسنين» ٧) واقصد هو الجواب صبية الرسول الواصل بعد اكرمته وطلع صيب ذلك الى قلعة حلب في يوم الاربعاء لشر خلون من جمادى الاولى وبات ليلة الجمعة واقشمت جسمه وقت صلاة الظهر واشتدّت به الحصى فاحضر طبيباً من حلب وشرح له حاله فوصف له مُسهلاً قلناً حضر لم تطب نفسه لشربه ولحقه فالج في يده اليسنى ورجله اليسنى وزاد قلته وقضى شحبه في الثلث الاخير من ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٤٣٦. وله اخبار

١) Qur. XLVII, ٥-6 ٢) Qur. IX, ١٥٣ ٣) Qur. XXIV, ٢٢

٤) Qur. IV, 80 ٥) Qur. XXXIX, ٥4 ٦) Qur. VIII, 63

٧) Qur. III, 128

محمودة في حسن السيرة والعدل والصفة والذكاء والعروة وذكر المال الذي خلقه بقلمه حلب بعد وفاته ستائة ألف دينار سوى الآلات والعروض وقيمة التلآت مائة ألف دينار وأخذ له من دمشق وفلسطين مائتا ألف دينار وكان له مع التجار خمسون ألف دينار ونهب له من القصر بدمشق مائتا ألف دينار. وخلف من الأولاد هبة الله من بنت وهب بن حسان ماتت أمه وعمره اربعون يوماً وابوه وله شهران وسنة واربع بنات احدها من بنت الامير حسام الدولة البجناكي وابنة من بنت عزيز الدولة رافع بن ابي الليل وابنتان من جاريين وهما في القصر فأمأ هبة الله فانه تحمل الى الحضرة وأكرم بها وكفله رضي الدولة غلامه وعاش ست سنين وسقط عن فرسه فمات والبت من بنت حسام الدولة تزوجها الامير صادم الدولة ذو الفضيلتين والبت من بنت رافع قتلت الى حلة اخوالها من بني كلاب. ثم رأت الحضرة في سنة ٤٤٨ قتل امير الجيوش من تربته بحلب الى تربته بيت المقدس فاسرت بقله في تابوت على طريق الساحل وكان يحيط بجيشه وما غير ببلد الأكان وصوله يوماً مشهوداً واخرجت الحضرة ثياباً حسنة وعلية كثيراً وارمت الشريف (50٦) اغير الدولة ابن الكوفي ان يتولى تكفينه ودفعه وان يأمر من بالومة من غلانه بالتعطي والمشي خلف جنازته وان ينادي بآياه فردى بها ودفن في القربة التي له في بيت المقدس مع اولاده فسبحان من لا يؤول ملكه ولا ينجيب من عمل بطاعته المجازي عن احسان السيرة بالاحسان وعن السينات في العتي والمآل ذو الجلال والكمال النفور الرحيم

ولا زاد امر الحاكم بامر الله في عصف الناس وما ارتكبه من سفك الدماء واغلاظة النفوس وأخذ الاموال والفتك بالكبار والمآل والفتك بالمقدمين من الوزراء والقواد واكابر الاجناد وعدل عن حسن السياسة والساداد وزاد خوف خدمه وخواصه منه واستوحشوا من قله وشكا للقدمون والوجوه الى اخيه ست الملك بنت العزيز بالله هذه الاحوال فانكسرت ما انكروه واكبرت ما اكبروه واعتقت بصحة ما شكوه وحقيقة ما كرهوه ووعدهم احسان التدبير في كف شره واجمال النظر في لهوره وامره ولم تجد فيه حيلة يحسم بها دأره الا العمل على اهلاكه وكف اذاه بخدمه واعملت الزاي في ذلك واسرته في النفس الى ان رجعت الفرصة متسقة فابتدرتها والبرء بادية فاهبتلها ورتبت له من اغتاله في بعض مقاصده ولخفى مظانه فأتى عليه واخفى امره الى ان ظهر في عيد النحر من سنة ٤١١. وقال المغالون في المذهب انه غائب في سره ولا بد

ان يؤوب ومستتر في غيبه ولا بُدَّ ان يرجع الى منصبه وشوب وكان مولده بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٧٥ وولي الامر وعمره عشر سنين وستة اشهر وستة ايام وتُعد في العشر الاول من شوال سنة ٤١١ وعمره ست وثلاثون سنة ومدة ايامه خمس وعشرون سنة وشهران وايام ونقش خاتمه « بنصر الاله العلي يتحصر الامام ابو علي » وكان غليظ الطبع قاسي القلب سفاكاً للدماء قبيح السيرة مذموم السياسة شديد التحريف والاقدم على القتل غير محافظ على حمة خادم ناصح ولا صاحب مناصح . وقام في الامر بعده ولده ابو الحسن علي الظاهر لاعزاز الله واخذت له البيعة (50) بعد ابيه في يوم عيد النحر من سنة ٤١١ واستقامت الامور بعد ميلها وامتت النفوس بعد وجلاها وحسنت السيرة بعد قبحها وارتقيت السياسة بعد لنفور منها وردت تدبير الاعمال والنظر فيها فقسيد الاحوال ولم ما تشعث منها الى الوزير صفي امير المؤمنين وخالصة الي القاسم علي بن احمد الجرجاني وكتب له السجل بالتقليد من انشاء ولي الدولة ابي علي بن خيران متولي الانشاء وتروى بالحضرة علي القواد والمقدمين في ذي الحجة سنة ٤١٨ ونسخته بعد البسطة : لما بعد فالحمد لله نطلق الاسن بذكره وعزول النعم بشكره ومصرف الامور على حكم ارادته وامره الذي استعند بالظول والتمنا . وتجلد بالحكمة والسنا . وملك ملكوت الارض والسماء واستغنى عن الظهراء والوزراء واكرم عباده بان جعل تذكرته لهم في صغر مكرمة مرفوعة مظهره بايدي سنوة كرم . برزة فبها من نظر لحقة قاحسن وانهم وعلم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بحمده امير المؤمنين حنّده مخلص في الحمد والشكر متخصّص بشرف الامانة وفتاد التهي والامر ويوجب الله تعالى في الصلاة على نبيه محمد الذي نزل عليه الفرقان ليكون للمالين تذكيراً وحرّبه الايمان وجعل له من لديه سلطاناً نصيراً واتخّبت اياناً حلياً امير المؤمنين اخاً ووزيراً وصيراً على امر الدين والدنيا متبجداً له وظهيراً صلى الله عليهما وسلم على العترة الزاكية من سلالتهما سلاماً دائماً كثيراً . وان احق من عول عليه في الوزارة واستد اليه امر السفارة ونصب لحفظ الاموال وقيدها وسياسة الاعمال وتديريها واية طوائف الرجال صكبرها وصغيرها من كان حفيظاً لما يستغنى من الامور قووماً بمصالح الجمهور طبعاً بجاري السياسة والتدبير ولذلك قال يوسف الصديق عليه السلام « اجعلني على خزان الارض ابي حفيظ عليهم » ١)

ولو استغنى أحد من رعاة العباد عن وزير وظهير يكاتبه على أمره ويظايره فكان كلم
الله موسى صلى الله عليه وهو القوي الأمين عنه مستغنياً ولم يكن له من الله جل جلاله
طالباً مستغنياً وقد قال «ربِّ اشرح لي صدري وبنِّر لي أمري واحلِّ عقدة من لساني
يتقها قولي ولجل لي وزيراً من أهلي» (51) هرون اخي اسدُّد به أنري ولشركة في
أمري كي تُسبِّحك كثيراً ونذكرك كثيراً» (١) ولا كنت بالامانة والكفاية علماً وعند
اهل المعرفة والدراية مقدماً وكان الكتاب على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم
يسلمون اليك في الكتابة ويتشددون بك في الاصابة ويشهدون لك بالتقسط في البناء
ويشدون بحملك اعتداء السُّرِّ بالنجم في الليلة الظلماء ولا يتأخرون الاضطرار من
درجتك في الفضل لتفاوتها في الارتقاء ولا يروِّد ذلك رادُّ من الناس اجبين الأخصه
وقوع الاجماع هذا مع المعروف من استقلالك بالسياسة واستكمالك لادوات الرئاسة
وتدبيرك أمور السلطنة وما ألفت برشد وساطتك من سمو اليقين والبرصكة راي لمير
المؤمنين وبالله توفيقه ان يستفكك امر وذاوته ويترك اهل منازل الاصطفاة بخص
اثرته ويرفضك على جميع الاكفاء بتمام تكرومه ويؤنه باسبك تنوعاً لم يكن لاحد
قبلك من الظهوراء في دولته فسمَّاك بالوزير لوازنتك له على حمل الابعاء ووكَّد هذا
الاسم بالاجل لانك اجل الوزراء وعزَّز ذلك بحسن امير المؤمنين وخالصته لذكنت امر
الخلصاء والاصفاء وشركك بالكنية تسميًّا بك في العلياء ودعا لك بان يشبه الله بك
ويؤيدك وبعضك دعاء يحبه فيك رب السماء فانت الوزير الاجل حني امير المؤمنين
وخالصته المحب بالان الجسيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وامر
امير المؤمنين بان يُدعى بهذه الاسماء ويُتخاطب وتكتب بها عن نفسك وتُكتب ورسم
ذكر ذلك فيما يجري من المحاولات والامانة في ضروب المكاتبات ليثبت ثبوت الاستقرار
ويبقى وسه على سرِّ الليالي والنهار فاحمد الله تبارك وتعالى على تقيِّد امير المؤمنين لك
بتشريفه واختصاصه وبالاله اياك اهل محال خواصه واشهر على سننك الحميد في خدمته
ومذهبك الرشيد في مناصته اذ كان قد فوَّض اليك امر وذاوته وبملكك الوسيط بينه
وبين اوليائه وانصار دعوته وولاء اعمال مملكته وكتاب دولته وسائر عهده ودينته
شرقاً وغرباً وقرباً وبعداً (٢) وامضى توقيعه من تنصبه للترقيع عن امير المؤمنين في
الاخراج والالاتاق والايحاب والاطلاق وناط بك ازمة الحل والعقد والايرام (52)

وفي الاصل: قُرِّباً وقُرِّباً ٢) وقس. XXX, 26-34 ١)

والنقض والتبض والبسط والاثبات والحط والتصرف والصرف تفويضاً الى امامتك التي لا يقدح فيها مهاب وسكوتاً الى ثقتك التي لا يلم بها اوتياب وعلماً بانك تورد وتصدر من علم وحزم تفوق فيها كل مقاوم ولا تأخذك في المناصحة لاميير المؤمنين والاحتياط في لومة لائم وجميع ما يرضي في غيرك ليكون لك تذكرة وعليه حجة فهو مستغنى عنه منك لانك تغني بفرط معرفتك عن التعريف ولا تحتاج مع وقوفك على الصواب وعلبك في الى توقيف غير ان لاميير المؤمنين يؤكد عليك الامر بحسن النظر لرجال دولته دانيهم وقاصيهم بآرك الله فيهم وان يتوفر على ما يعود بصالح احوالهم واتساع امالهم وانشرح جودهم وانتظام امورهم اذ كانوا كتابت الاسلام ومما قبل الامم وانتصار امير المؤمنين المحفوفين بالاحسان والانعام حتى تحسن احوالهم بجميل نظرك وبذل سوء الاثر فيهم بحسن اثرك وكذلك الرعايا بالحضرة واعمال الدولة فامرهم من الخفي بالسؤول عنه وامير المؤمنين يأمر بك بان تستشف خيرة الولاية فيهم فمن اليئته من الرعية مظلوماً او عزت بصفته ومن صادفته من الولاة ظلوماً تقدمت بصره وحسم مضرتهم ومعرفته. فاما الناظرون في الاموال من ولاة الدواوين والعمال فقد اقام امير المؤمنين عليهم منك للتي الزكاة طباً بالادوا لا يصانع ولا طليه المطامع ولا ينفق عليه المتأق ولا يستعم منه الخوون السارق كما انه لا يخاف لديه الثقة الناصح ولا يخشى عاديته الامين في خدمته للجهتد الكادح والذي يدعو المتصرف الى ان يحمل نفسه على الحلة الشكراء في الاحتجار والارثشاء احد امرين اما حاجة تضطره الى ذلك او جهالة تورده المالك فان كان محتاجاً سدد رزق الخدمة فاقته وربا الراسون بوءه من مرض الاسفاف والفاقه وان كان جاهلاً فاجاهل لا يبالي على ما اقدم عليه ولا يفكر في عاقبة ما يصير امره اليه ومن جمع هذين التسين كانت نفسه ابداً تسف ولا تغف ويده تكف ولا تكف ووطأته تثقل ولا تخف فلا تراب من تزه وصف ولا اثرى من رضي لنفسه بدني الكسب وسف. وما (52) يستيدك امير المؤمنين على ما عندك من حسن التأني والاجتهاد في اصلاح الفاسد ولستصلاح المائد واستفقاء الشارد بالمعية الى طاعة واعطاء رجال الدولة ما توجب لها حقوق الخدمة من فضل نعمته . واميير المؤمنين يقول بسد ذلك قولاً يؤثر عنده في المشرق والمغرب ويصل الى الابد والتعرب ان أكثر من وقع عليه اسم الوزارة قبلك لفا تيمناً في ذلك بالحط والاتفاق ولم يقع اسماً عليك وصدق بك امرها ألا باستيجاب واستحقاق لانها احتاجت اليك

حاجة الرّيح الى عامله والعيب الى حامله والكفول الى كفاؤه . ولم تفرجت عن الطريق اليها لسواك واجتهدت ان يدرك مقامها اكباراً في فما عدلك والله يكتب بحيل راي امير المؤمنين حسدتك وعداك ويتولأك بالمعونة على ما عدلك وولأك وجمعه بقتلك كما امتع بكفائتك وخاتك ويغير في استبدارك كما خار في من قبل في اصطناك وايتارك بجهن وكومه والسلام عليك ورحمة الله وكتب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٤١٨

ولاية القائد ناصر الدولة

الى محمد الحسن بن الحسين بن حمدان دمشق في سنة ٤٣٣

بعد امير الحشوش انوشكين الذري وصل الامير الظفر ناصر الدولة وسينها ذو الحدين ابو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان الى دمشق واليا عليها في جمادى الآخرة سنة ٤٣٣ في يوم الاربعاء السادس عشر منه وقرئ سجله بالولاية باقائه والدعاء في فيه «سأله الله وحفظه» ووصل معه الشريف فخر الدولة قبيب الطالبيين ابو علي حمزة بن الحسين بن العباس بن الحسن بن الحسين بن ابي ابراهيم بن علي بن محمد بن علي بن اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام فاقام في الولاية امراً ناهياً الى ان وصل من مصر من قبض عليه بدمشق وسبّعه معه الى مصر في يوم الجمعة مستهل رجب سنة ٤٤٠ . (٥٥٧) وفي سنة ٣٦ وردت الاخبار من ناحية العراق بظهور راية السلطان ركن الدنيا والدين طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق وقوة شوكة الاتراك واجتماع دولتهم واستيلائهم على الاعمال وضم اركان الدولة البويحية واضطراب احوال مقدميها وامرائها . وفي سنة ٤٢٧ وردت الاخبار من ناحية مصر ب وفاة الامام الظاهر لاحراز دين الله الي الحسن علي بن الحاكم باهر الله بالاستسقاء في ليلة الاحد النصف من شبان سنة ٤٢٧ ومعه اثنتان وثلاثون سنة ومولده بالقاهرة في شهر رمضان سنة ٣٩٠ سنة ايلمه خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وخمسة ايام وقش خاتمه «بصر في الجود والتقى بقتصر الامام ابو الحسن» وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفاً للرجعية الا انه متشاكل بالفة عجب للدة والرامة متمدد في اصلاح الاعمال وتغيير العمال بحفظ الاموال وسياسة الاجناد وعلمة البلاد على الوزيري الى القاسم علي بن احمد البرجواني لكونه الى كفايته وقبته ببنائه ونهضته . ثم تولى الامر بعده ولده ابو تميم محمد المستنصر بالله امير المؤمنين

ومعه سبع سنين وشهران واخذت البيعة له بمداينه في شعبان سنة ٤٢٧ هـ وفي
اليوم ثلث الفتن من بني حمدان واكابر القواد ووجوه العسكرية والاجناد وغلبت
الاسار وقتلت الاقوات واضطربت الاحوال واخذت الاعمال وحُصر في قصره وطمع
في خلع لضعف امره ولم يزل الامر على هذه الحال الى ان استدعى امير الجيوش
بدر الجمالي من عكا الى مصر في سنة ٤٦٥ هـ فاستولى على الوزارة والتدبير بمصر
وقتل من قتل من المؤمنين والاجناد وطالبي الفساد وتجهلت الامور وسكنت الدماء
واثم المستنصر بالله القصر ولم يبق له نهي ولا امر الا الركوب في العيدين ولم يزل
كذلك الى ان توفي امير الجيوش وانتصب مكانه ولده الافضل ابو القسم شاهنشاه

ولاية القائد طارق الصقلي المستنصري لدمشق

في سنة ٥٥٠ هـ

(٥٥٥) وصل الامير بهاء الدولة وصارمها طارق للمستنصري الى دمشق واليا عليها
في يوم الجمعة مستهل رجب سنة ٤٤٠ هـ وتوفي سجد ولايته والدعاء له « سلمه الله
وحفظه » وعند دخوله وقع القبض على الامير ناصر الدولة بن حمدان الوالي المقدم ذكره
وسُيّر الى مصر وتسلم الامير طارق الولاية بأمر فيها . ووردت الاخبار من ناحية مصر
في سنة ٤٣٦ هـ بوفاة الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجبرجاني وزير المستنصر بالله في داره
اخرهار الاربعاء السادس من شهر رمضان ليلة الاستسقاء وصلى عليه المستنصر بالله
في القصر ودُفن في دار الوزارة وتُقد مكانه الوزير ابو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي
وخلع عليه في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر رمضان من السنة وقبض على ابي علي
ابن الانباري صاحب الوزير ابي القسم علي بن احمد وحمله الى خزانة البنود وسعى في
قتله فيها وحرقه وما مضى الا القليل وقبض على الوزير ابي نصر صدقة بن يوسف
الفلاحي وحمل الى خزانة البنود في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة ٤٤٠ هـ
وكتل سحرة يوم الاثنين في المكان الذي قتل فيه ابن الانباري وقيل انه دُفن معه في
قبره ونظر في الوزارة ابو البركات ابن اخي الوزير علي بن احمد الجبرجاني وقبض عليه
بعد ذلك في ليلة يوم الاثنين النصف من شوال سنة ٤٤١ هـ وقدرت الامور الى ان استقرت
للوزارة قاضي القضاة ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري . ووردت الاخبار من
مصر بان المستنصر بالله خلع على وزيره قاضي القضاة ابي محمد اليازوري في الرابع من

ذي القعدة سنة ٤٤٣ هـ خلعا فاخرة كانت غلالة قصباً وطائفاً وقيصاً دقيقاً وطيلاً وأماماً وعمامة قصباً وحمله على فرس رائع يركب من ذهب وزنه ألف مثقال وقاد بين يديه خمسة وعشرين فرساً وبئلاً يركب ذهب وفضة وحمل معه خمسون سقلاً ثياباً اصنافاً وزاد في ثبوته واثابه وخلع على اولاده خلعاً تليق بهم وكتب له سجل التقليد بإنشاء ولي الدولة ابي علي بن خيران وبالغ في احسان وصفه وتقريضه واطرائه واحاد رأيه وما اقتضاه الرأي من (58) اصطفاائه للوزارة واجتبائه وقرى بحضرة المستنصر بالله بن قواده وخدمه ووجهه ايجاده وقيل ان هذا الاكلام مقابلة على ما كان منه في التدبير على العرب المسلمين من بني قرة في قلمهم والتكايه فيهم وحسم اسباب شرهم وتشيت شبلهم ونسفة هذا السجل للذكر بعد البسة:

ولاية رفق المستنصري لدمشق

في سنة ٤٤٤

وصل الامير عتمة الدولة امير الامراء رفق للمستنصري الى دمشق واليا عليها في يوم الخميس الثاني عشر من المحرم سنة ٤٤٤ في حلة وافرة من الرجال وثروة وافرة من العدد والمال وقرئ سجله بالولاية واقام بها مدة يأمر فيها ويسي ويحل ويقد ويصدر في الامور ويورد ثم وصله الامر من مصر بمسيره الى حلب لامر اقتضاه الاراء المستنصرية من صرفه عنها وتوليها للامير المولى فساد منها وتوجه الى حلب في يوم الخميس السادس من صفر من السنة

ولاية الامير المولى عتمة الامام

في سنة ٤٤٤ بعد الامير رفق

وصل الامير المولى عتمة الامام مصطفى الملك مين الدولة ذو الرئاسين حيدرة بن الامير عضب الذوق بن حسين بن مفلح الى دمشق واليا عليها في مستهل رجب سنة ٤٤٤ فحصل معه شديد الدولة ذو الكفائين ابو محمد الحسين بن حسن الاشكي ناظراً في الشام جبهة حرة وخولج وقرئ منشور الولاية والدعاء له «سلكه الله وحفظه» تسلم الولاية في سنة ٤٤٢ يأمر فيها ويسي على حادة الولاية واستقامت

في امور الولاية على ما يوثقه مبرهوه واحسن السيرة في العسكرية والرحمة فحدثت طريقته
وارتفعت ايامه واستمرت عليه الايام في الولاية الى سنة ١١٨ التي توفي فيها هذا المذنب
عليها وعادت سيرة الحوادث منها وايراد ما فيها وتجدد بعدها
سنة ثمان واربعين واربعمائة

(٥٤٦) فيها وردت الاخبار من ناحية العراق بانقاد امر الوصية بين الادم القانم بامر
الله وبين بنت الملك داود اخي السلطان ركن الدنيا والدين طغرل بك وكان المقد او لا
لوالده ذخيرة الدين فلما قضى الله عليه بالوفاة نقل العقد الى الخليفة القانم بامر الله في
يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم من السنة ووصلت البنت للذكورة من مدينة الري
الى بغداد في الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وفي هذه السنة ولد
الامام المقتدي بالله عبد الله بن ذخيرة الدين ابن القانم بامر الله في ليلة الاربعاء الثاني
من جمادى الاولى من السنة وفيها وردت الاخبار من مصر بقلة الاقوات وغلاء الاسعار
واشتداد الامر في ذلك الى اوان زيادة النيل فظهر من القوت ووجود ما طابت به
النفوس وصلحت مع الاحوال

سنة تسع واربعين واربعمائة

في هذه السنة وردت الاخبار بتسلم الامير مكي الدولة قلعة حلب من معز الدولة
وحصل فيها في الحين ثلاث بقين من ذي القعدة منها واقام بها مدة اربع سنين يحطوب
فيها المستنصر بالله صاحب مصر وفيها توفي القاضي ابو الحسين عبد الوهاب بن احمد
ابن هرون

سنة خمسين واربعمائة

فيها وصل الامير ناصر للدولة وسينها ذو المجددين ابو محمد الحسين بن الحسن
ابن حمدان الى دمشق عليها دفعة ثانية بعد اولى في يوم الاثنين النصف من رجب
منها واقام يدرس لحوالها ويستخرج اموالها الى ان ورد عليه الامر من الحضرة بمصر
بالمسير في العسكر الى حلب فتوجه اليها في العسكر في السادس عشر من شهر ربيع
الاول سنة ١٠٢ واتقت الرقعة المشهورة للعروقة بوقعة التثديق بظاهر حلب في يوم
الاثنين مستهل شعبان من السنة بين ناصر الدولة المذكور وعسكره وبين جميع العرب
الكلابيين ومن انضم اليهم فكسرت العرب عسكر (١) ناصر الدولة واستولوا عليهم

ونكروا فيهم وافلت ناصر الدولة منهزماً مجروحاً مغلولاً وعاد الى مصر. ولم تزل الاخبار متواترة من ناحية العراق بظهور (٥٤٧) للظفر الى الحوث اوسلان الفاسيري وقوة شوكته وكثرة عدته وغبلة امره على الامام القاسم بامر الله امير المؤمنين وقهر نوابه وامتهان خاصته واصحابه وخولهم من شره حتى امضى امره الى ان يأخذ الجاني من حرم الخلافة ويفعل ما يشاء ولا يمانع له ولا يدافع عنه. وقد شرح الخطيب ابو بكر احمد ابن علي بن ثابت البغدادي رحمه الله في اخبار اهل بغداد ما قال فيه: ولم يزل امر القاسم بامر الله امير المؤمنين مستقيماً الى ان قبض عليه اوسلان الفاسيري في سنة ٤٠٠ وهو واحد من القلمان الاتراك عظم امره واستفحل شأنه لصلب نظرائه من القلمان الاتراك والمقدمين والانسفالدية الا انه استولى على العباد والاعمال ومد يده في جباية الاموال وشاع بالهيبه امره وانتشر بالقهر ذكره وتنتشر العرب والعجم ودعي له على كثير من منابر الاعمال العراقية والاهواز ونواحيها ولم يكن القاسم بامر الله يقطع امراً دونه ولا يمضي رأياً الا بعد اذنه ورأيه ثم صح عنه سوء عقيدته وخبث نيته وانتهى ذلك اليه. من ثقات من الاتراك لا يشك في قولهم ولا يرتاب. وانتهى اليه انه يوسط قد عزم على نهج دار الخلافة والقبض على الخليفة فكتب السلطان طغرل بك محمد بن ميكال (كذا) وهو بنوحي الذي يعرفه صورة حال الفاسيري ويمشه على العود الى العراق ويشارك امر هذا الخارجي قبل ترأيد طبعه وإعضال خطبه. وعاد الفاسيري من واسط وقصد دار الخلافة في بغداد وهي بالجانب الغربي في الموضع المعروف بدار اسحق فهجمها ونهبها واحرقها وقبض ابنتها واستولى على كل ما فيها. ووصل السلطان طغرل بك الى بغداد في شهر رمضان سنة ٤١٧ وتوجه الفاسيري الى الرجبة حين هرب وصول طغرل بك الى الفرات وكتب للمستنصر بامر الله صاحب مصر يذكر له كونه في طاعته واخلاصه في موالاته وعزمه على اقامة الدعوة له في العراق وانه قادر على ذلك وغير عاجز عنه فانجبه وساعده بالاموال وكتب له بولاية الرجبة. وقام السلطان طغرل بك ببغداد سنة كاملة وسار منها الى ناحية الموصل ووقع باهل سنجار وعاد منها (٥٤٧) الى بغداد فقام برهة ثم عاد الى الموصل وخرج منها متوجهاً الى نصيبين ومعه اخوه ابراهيم ينال وذلك في سنة ٤٢٠. وحدث بين السلطان طغرل بك ولنيه ابراهيم خلف اوجب اقصاة عنه بجيش عظيم وقصد ناحية الري وقد كان الفاسيري كاتب ابراهيم ينال لما السلطان طغرل بك يمسه على الحصان لآخيه ويطلع في الملك والتفرد به ويمده

المساعدة عليه والموازنة والرافعة والثدنة وسار طغربك في اثر اخيه مجبدا وترك
مساكنه من ورائه فترقت غير ان وذره حميد الملك الكندي وريته انوشروان وزوجته
خاتون وصلوا بغداد في من بقي معهم من السكر في شوال سنة ٤٠٠. واتصلت
الاخبار بقاء طغربك واخيه ابراهيم بناحية همدان وورد الخبر بذلك على خاتون وولدها
والوزيرون ابراهيم استظهر عليه وحصره في همدان فشد ذلك عزموا على السير الى
همدان لاجناد السلطان فعين شاع الخبر بذلك اضطرب امر بغداد اضطرابا شديدا
وخاف من بها وكثت الارايف بقتراب ارسلان الفاسيري. وتوقف الكندي الوزير
من السير فانكرت خاتون ذلك عليه وهنت بالايقاع. وتوقف ابنها لتوقفها من
السير والاجناد للسلطان طغربك فنهضا للجانب الغربي من بغداد وقطعا الجسور من
ورائهما وأتت دورها واستولى من كان مع الخاتون من الثر على ما فيها من الاموال
والامثلة والاثاث والسلاح وتوجهت خاتون في السكر الى ناحية همدان وتوجه الوزير
الكندي على طريق الاهواز. فلما كان يوم الجمعة السادس من ذي القعدة ورد الخبر
بان كسر ارسلان الفاسيري بالانبار وسعى الناس الى صلاة الجمعة بجامع التصور فلم يحضر
الامام واذا للوذن في النارة وتزل منها واعلم الناس انه رأى السكر عسكر الفاسيري
بإزاء شارع دار الرقيق فادروا الى ابواب الجامع وشاهدت قوما من اصحاب الفاسيري
يسكنون الناس بحيث صلوا في هذا المكان اليوم في جامع التصور الظهر اربعا من غير
خطبة وفي يوم السبت تاليه وصل قمر من عسكر الفاسيري وفي غدوة يوم الاحد (٥٥٧)
دخل الفاسيري بغداد وبه الرايات السود فحضر مضاو على شاطئ دجلة واجتمع
اهل الكرخ والموام من اهل الجانب الغربي على مظاهرة الفاسيري وكان قد جمع اليار
واهل الفساد واطلهم في نهب دار الخلافة والناس اذ ذاك في ضربة وجهد قد توالى
عليهم الجلب وغلا السر وعز الاقوات وقام الفاسيري بمكانه والتساق في كل يوم
متصل بين الفريقين في السفن بدجلة. فلما كان يوم الجمعة الثاني دعي المشتصر بالله
صاحب مصر على المنبر بجامع التصور وزيد في الاذن دعي على خير العمل. وشرع
في بناء الجسر بقرب الطاق وكثت الناس عن المحاربة اياما وحضر يوم الجمعة الثاني
من الخطبة فدعي لصاحب مصر في جامع الرماقة. وخندق الحليفة لثانم باسم الله حول
داره ودم ما تشفت منها ومن لسور المدينة فلما كان يوم الاحد لليلتين بقيتا من ذي
القعدة حشد الفاسيري اهل الجانب الغربي والكرخ ونهض بهم الى محاربة الحليفة

ونشبت الحرب بين الفريقين يومين وقتل منها خلق كثير. واهل هلال ذي الحجة فزحف الفسائري الى ناحية دار القائم الخليفة قاضم النار في الاسواق بهر معلن وما يليه وعبر الناس لانهاب دار الخليفة فذهب منها ما لا يحصى كثرة وعظما. وثقل الخليفة الى موسى بن بند الصقلي وكان قد ظاهر الفسائري فاذن للخليفة في نفسه وقيسه فريش امير بني قحيل قبل الارض دعات وخرج الخليفة من الدار راكبا وبين يديه راية سوداء وعليه قباء اسود وسيف ومنطقة وعلى رأسه عمامة تحتها قلنسوة الازرق جراضه وبين يديه ٠٠٠٠ وضرب له فريش خيمة في الجانب الغربي فدخلها واحرق به خدمته وماشي الوزير رئيس الرؤساء ابا القسم بن مسلمة الفسائري ويده قابضة على يده ويديه وتبض على قاضي القضاة الدمايني وجماعة معه وحملوا الى الحرم الطاهري وقبذ الوزير والقاضي فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من ذي الحجة لم يجلب بجوامع الخليفة وجلب في سائر الجوامع للمستنصر صاحب مصر وفي هذا اليوم انقطعت الدعوة لبني عباس في بغداد

ولما كان (٥٦) اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة أخرج الخليفة القائم بامر الله من الرضع الذي كان فيه وحمل الى الابواب ومنها الى الحديث في الفرات فجلس هناك وكان صاحب الحديث الامير مهابش هو التولي خدمته الخليفة فيها بنفسه وكان حسن الطرقة. ولما كان يوم الاثنين من ذي الحجة شهر الوزير رئيس الرؤساء وزير الخليفة على جل وطيف به في محال الجانب الغربي ثم صلب باب الطاق وخوستان وحمل على فككه كالأبنان من حديد على جدد فأت رحمة الله بد صلاة النصر وأطلق القاضي الدمايني بالية فقرر عليه. قال ابو بكر الخليل رحمه الله : ثم خرجت يوم النصف من صفر سنة ٤٥١ من بغداد ولم يزل الخليفة في محبته بالحديث الى ان عاد السلطان طغرل بك من ناحية الري الى بغداد بعد ان طغرباخي ابراهيم نال وحكمه وقته ثم كاتب الامير قريش باطلاق الخليفة الى داره الى ناحية البرق وجعل السفير بينه وبين طغرل بك في ذلك ابا منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف وبشرط ان يضمن الخليفة للفسائري صرف طغرل بك عن وجهته. وكاتب طغرل بك مهابشا في امر الخليفة واخاوجه من محبته فخرجوه وعبر به الفرات وقصد به تكريت في قبر من بني عمه وقد بلغه ان طغرل بك بشهرزود فلما قطع الطريق عرف ان طغرل بك قد حصل بغداد فباد راجعا حتى وصل التهر وان اقام الخليفة هناك ووجه طغرل بك مضارب في الحال

ونورثا برسم الخليفة ثم خرج لتلقيه بنفسه وحصل الخليفة في داره ونهض طنطربك في
مسكر نحو القناسيري وهو يفتي التراث ضاربه الى ان اغلفه الله به وقتله وحمل
رأسه الى بداد وطيف به فيها وثلق بازاء دار الخلافة

سنة احدى وخمسين واربعائة

في هذه السنة كان هلاك ارسلان القناسيري وعود الخليفة التتائم باسم الله امير
الزمين الى داره على ما تقدم شرحه من امره . وفيها ايضا كان ظفر السلطان طنطربك
اخيهم يال على باب همدان

سنة اثنتين وخمسين واربعائة

(567) فيها وصل الامير القسطنطين الى دمشق وبقي فيها غير والي عليها الى ان وصل القائد موفق الدولة جوهر
الصقلي من مصر في يوم الاربعاء الثاني من ذي الحجة سنة ٤٥٢ ومعه الخلع وسجل
الولاية لدمشق باتباعه والدعاء « سلمه الله ووفقه » والتاخر في الاعمال وحفظ الاموال
سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن حسن الماشكي على ما كان عليه سبكتكين واليا
على دمشق الى ان توفي بها في ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة
٤٥٣ فكانت ولايته ثلاثة شهور وسبعة عشر يوما

وفي هذه السنة تول الامير محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس على حلب
محاصرا لها ومضيا عليها وطامعا في تملكها ومعه منيع بن سيف الدولة فاقام عليها مدة
فلم يسهل في فيها ارب ولا يتسر طلب فوجع عنها ثم حشد بعد مدته وجمع وعاد
منازلا لها ومضيا لاهلها ومراسلا لهم وتكررت المراسلات منهم الى ان تسهل امرها
وتيسر خطبها فسلمها في يوم الاثنين من جمادى الآخرة وضاحي القلمة الى ان عرف
وصول الامير ناصر الدولة بن حمدان في العساكر المصرية لانجذابها فخرج منها في
رجب سنة ٤٥٢ ونهب حلب بسكر ناصر الدولة واتقتت وقعة الفتيق للشهيرة
واقتل ناصر الدولة وعوده الى مصر منهزما مخذولا فناد محمود بجمعهم الى حلب
وحصل بها وقتل عنه مئة الدولة واستقام امره فيها . وفي هذه السنة قصد الامير
عليه فبين جمعه وحشده مدينة الرجة ولم يزل اذلا عليها ومضيا لاهلها ومراسلا
لهم الى ان تسهل الامر فيها وسلمت اليه وحصل بها في صفر من السنة

سنة ثلث وخمسين وأربعمائة

في هذه السنة وصل الأمير حسام الدولة ابن البجناكي الى دمشق واليا عليها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاولى منها وتزل في الزفة واقام مدة ورد الكتاب بهزله فانصرف عن الولاية وتوجه نحو حلب في شهر رمضان من السنة ثم وصل بعد ذلك مدة الدين والدولة ابن ناصر الدولة (574) بن حمدان الى دمشق واليا عليها في يوم الجمعة الثامن عشر من رمضان من السنة وحصل بها وتفرغ - جل ولايته وامر فيها ونهى . وفي هذه السنة استقر الصلح والمواعدة بين مملوك الدولة صاحب حلب وابن اخيه محمود بن شبل الدولة . وفيها تلب ابو محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي الشاعر للسيد من حلب الى القسطنطينية رسولا في الحرم منها . وفيها توفي الأمير مملوك الدولة بجل في يوم الجمعة لسبع بقين من ذي القعدة وذو في المسجد بالقاهرة وملكها اخوه طية . وفي هذه السنة وصل الأمير للويد معز الدولة حيدرة بن غضب الدولة الى دمشق واليا عليها دفعة ثانية بعد اولى في يوم الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة منها وتزل في ارض الزفة وفي هذا اليوم سار عدة الدولة بن حمدان عن الولاية متصرفا الى مصر واقام اللويد بها في الولاية ما اقام وانصرف عنها مملوكا في شهر ربيع الاخر سنة ٦٠٠

سنة اربع وخمسين وأربعمائة

في الحرم منها قلد الأمير مكنين الدولة طبرية وثغر عكا . من قبل امام المستنصر بالله وامر على جماعة بني سليم وبني فزارة . وفيها توفي القاضي الشرف . مستخص الدولة ابو الحسين ابراهيم بن العباس بن الحسن (١) الحسيني بدمشق يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان رحمه الله . وفيها وردت الاخبار من ناحية العراق بوفاة السلطان طغرل بك وقيام ولده (كذا) البارسلان في المملكة بعده في مدينة الري

سنة خمس وخمسين وأربعمائة

وفيها ولاية امير الجيوش بدر لدمشق

وصل الأمير تاج الامراء المظفر مقدم الجيوش شرف الملك عدة الامام ثقة الدولة بدر

(١) ابن العباس بن الحسن بن ابي الحسن : كذا في تاريخ الاسلام وانه قاضي دمشق وخطيبها نيابة عن قاضي القضاة بصر الى عهد القاسم بن النعمان

الى دمشق وإلياً عليها في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وتزل بارض الرمة معه الشريف القاضي ثقة الدولة ذو الجلالين ابو الحسن مجي بن زويه الحسيني الردي فأنظر في الاعمال وثقات الاموال وقام بها مدة مدبراً لها وأمرها ونهايتها فيها ثم حدث من امره بها والحلف الجاري بينه وبين عسكريتها ووعيتها ووقمت بينهما محاربات عرف معها حيزه من المقاتل بينهم والثبات مهم (٥٧) وخاف على نفسه منهم فسار عنها كالمحارب منها في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٥٦٠ . وفي هذه السنة تزل الامير محمود بن شبل الدولة بن صالح على حلب وحصرته عطية فيها في النصف من شعبان وقتل منيع بن كامل بمجر النبطي ولم يتمكن من عرضه فيها ولا تسهل له ارب منها فرحل منها

سنة ست وخمسين وأربعمائة

وفيهما ولاية الامير حيدرة بن منزو

لما انصرف امير الحشوش بدر بن ولاية دمشق هارباً نذب لولايتها الامير حصن الدولة حيدرة بن مقد بن التمان وإلياً عليها ووصل اليها في شهر رمضان من السنة وقام بها وامر ونهى على عادة امثاله من الولاة لها . ثم اقتضى الرأي للمستصري صرقة حنا لشهاب الدولة ذري للمستصري ووصل اليها وتولى الولاية فيها . وفي هذه السنة عاد محمود بن شبل الدولة بن صالح الى حلب مضاعفاً لها ولعطية (١) عمه فاستصرخ بالامير ابن خان التركي فلنجده عليه فلما احسن بوصوله رحل منها منزماً ثم خاف عطية من الامير ابن خان فامر احدث حلب بنهب عسكريه فتهبوه . ورحل ابن خان منهزماً واقتذ الى الامير محمود يضر اليه من المساعدة عليه وتوجه معه الى طرابلس وعاد معه الى حلب لحصرها في هذه السنة . وفيها وصل الامير شهاب الدولة ذري المستصري الى دمشق وإلياً في الشر الاخير من ذي القعدة من السنة ثم تجدد الرأي في صرقة فانصرف وتوجه الى الرمة لان سجل ولايته لها ورد عليه وقام بها أمراً ونهاية . الى ان قُتل بها في شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٠ واقامت دمشق خالية من الولاة الى ان وصل اليها امير الحشوش بدر وإلياً عليها دفعة ثانية في سنة ٦١٨

سنة سبع وخمسين وأربع مائة

في هذه السنة تزل الأمير محمود بن شبل الدولة بن صالح على حلب ثالث دفعة ومعه الأمير ابن خان التركي وأقام عليها إلى انتصاف شهر رمضان ولم يزل مضايكا (58) لها إلى أن تسهل أمرها وملكها فلما حصل بها فارقته ابن خان بسكره نحو العراق ولم يدخلها اشتقاقا من أحداث حلب إلا غلبوه في تلك النوبة من القيام عليه والنهب لأصحابه

سنة ثمان وخمسين وأربع مائة

وفيا ولاية أمير الجيوش بدر الثانية

وصل أمير الجيوش سيف الإسلام بدر إلى دمشق وألّا عليها ثانية وعلى الشام بأسره في يوم الأحد السادس من شعبان منها وتزل في مرج باب الحديد إليها وبنه قتل ولده بمقتلان فدخل القصر وأقام فيه إلى أن تحرك القنصة الثالثة بينه وبين عسكرية دمشق ولها ولستبحاش كل منهم من صاحبه فخرج من القصر ونشبت الحرب بينهم في يوم الجمعة التاسع والعشرين من جادى الأولى سنة ٦٠٠ وقد كان القصر أحترق بعضه في تلك النوبة الحادثة الأولى ونهب ما كان فيه فلما عاد بعد ذلك في هذه النوبة ومعه المأسكر الجملة من العرب وسائر الطوائف وتزل على مسجد القدم في رمضان سنة ٦٠٠ وأتفق رحيله عنها فخرج من في البلد من العسكرية والأحداث إلى القصر فأحرقوا ما كان سالما منه وقضوا أخشابه بحيث شله الحراب من كل جهاته. وفي هذه السنة قاضى الأمير محمود بن شبل الدولة بن صالح نساء بني عماد والنسرين من أسر الروم ولم يزل مباحثا في ذلك وعجتهدا فيه إلى أن حصلوا في حلب

سنة تسع وخمسين وأربع مائة

فيها وردت الأخبار من ناحية مصر باجتماع المرشد في الصعيد وكبهم عسكر الأمير ناصر الدولة إلى علي الحسن بن حمدان وإقتلال العرب المجتمعة معه واستظهار الصعيد على جانب من عسكره نبوه واستولوا عليه ثم عادوا عليهم واستعادوا ما أخذ لهم وزيادة عليه وقتل جماعة منهم. وفيها سأل الأمير ناصر الدولة المستنصر بأنه في عهد ابن محمود بن بوجراح وحازم بن علي بن بوجراح قاطلتهما من خزنة البند وخطى سيلهما

(٥٨٧) سنة ستين واربعمائة

وفيها ولاية الامير بارزطغان لدمشق

وصل الامير قطب الدولة بارزطغان الى دمشق واليا عليها في شعبان منها فوصل معه الشريف السيد ابو طاهر حيدرة بن مستنصر الدولة الي الحسين ونزل قطب الدولة في دار العتيقي ولقام مدة ثم خرج منها وبمه الشريف المذكور في شهر ربيع الاول سنة ٦١٠. وورد الخبر بان امير الجيوش بدر ظفر بالشريف السيد المذكور وكان بينهما إحسن بيشته على الاجتهاد في طلبه والارصادة الى ان اقتصره فلما حصل في يده قتله سلحا فمظلم ذلك على كافة الناس. واكثروا هذا الفعل ولست بشعوره في حق مثله (١). وفي يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الاولى من السنة جاءت زلزلة عظيمة بفلسطين هدمت اكثر دور الرمة وسورها وتفضضت جامعا ومات اكثر اهلها تحت الزلزال. وحكي ان معلما كان في مكبه و تقدير مائتي صبي وقع للكب عليهم فاسأل احد منهم لمهلك اهلهم وان الماء طلع من افواه الابار لظلم الزلزلة وهلك في باناس تحت الزلزال نحو من مائة نس وكذلك في بيت القدس. وسمع في أيار من هذه السنة رعدة هائلة ما سُمع باعظم منها ولا باهول من صوتها فتشيت على جماعة من الرجال والنسوان والصبيان وطامع في اثرها سحب هائل ووقع منه برد شديد الوقع اهلك كثيرا من الشجر وجاء معه سيل عظيم في بلد الشام قلع ما مر به من الشجر والصخر. حكي ان ارتفاعه يوازي بني عليم

(١) قال سبط ابن الجوزي في ترجمة الشريف انه لما دخل عسكر بدر الجمالي الى دمشق حرب منها الى عمان البلقاء فنصر به بدر بن حازم وكان الشريف قد اطلق اياه حازم من خزائن البند. وقال محمد بن هلال الصائغ: لا خرج الشريف وبارزطغان من دمشق يريدان مصر اشار عليه بارزطغان بان لا يظهر بهمان البلقاء لان جا بدر بن حازم وان يسير في الليل قلم يقتل وسار بارزطغان الى حلة بدر بن حازم وقال: جيشك قد تم لنا ولن مضى. فقال: ومن ملك. قالوا: الشريف بن ابي الحسن. فقال: قد تم انكم الا الشريف قائلة لا بد من حله الى امير الجيوش. وسار اليه وقضى عليه ومضى به الى مكة. وباعه بذهب وبلغه واقطاع. فاركبه امير الجيوش جهلا وقتله اخرج قتله ثم سلخ جلده وقيل سلخه حيا وصلبه. ولعن اهل الشام بدر بن حازم والعرب وقالوا: اما هذه حادهم. وقد كان الشريف من اهل الديانة والعبادة والامانة محبا لاهل العلم واصطلاح المروء

نحو من ثلثين ذراعاً وأنه سحب صخرة عظيمة لا يثقلها خمسون رجلاً ذهب بها فلم يُعرف مستقرها. وفيها ورد الخبر بقيام ناصر الدولة إلى علي الحسن بن حمدان في جماعة من قواد الأتراك وإسراء مصر على المستنصر بالله بمصر وأخذهم شيئاً كثيراً من المال اقتسموه وكان أمير الجيوش بدر في مبدأ أمره متبهاً بالشام مطعماً بالطاعة المستنصر بالله وللولاية في الليل إليه ألا أنه لا يتمكن من نصرته ولا يجد سبيلاً إلى موازنته ومعاذته وزحف المذكورون إلى دار وزيره المعروف بابن كدينة فطالبوه بالمال فقال لهم: وائي مال بقي بعد نهيككم (59) الأموال واقتسامكم الأعمال ؟ فالحوا عليه وقالوا: لا يد من اتاذك إلى المستنصر بالله ومثلك في على إخراج المال وتعبه في ذلك صوبة الحال. فكتب إليه رقعة بشرح القصة وخرج الجواب عنها بخطه يقول فيه

أصبحت لا أرجو ولا أتقي إلا الله ولله الفضل
جدي نبني وإمامي إلى ولولي الشريد والعدل

المال مال الله والميد عبيد الله والأطباء خير من النع وسيعلم الذين ظلموا أي متقارب ينقلبون (١). وفي هذه السنة خرج متمالك الروم من القسطنطينية إلى القنود

سنة إحدى وستين وأربعمائة

وفيها كانت ولاية مولى بن حيدرة بن منزو لدمشق

الأمير حصن الدولة مولى بن حيدرة بن منزو الكتامي ولي دمشق قهراً وظلمة وقسراً من غير تقليد في يوم الخميس الثامن من شوال سنة ٤٦١ يحيل نعتها ومعالاة اختلقها ولقتها وذكر أن التقليد بعد ذلك واقفاً فبالغ في المصادرات حيث توارثت من الظلم ومصادرة المستورين الأخيار ما هو مشهور من الميت والجور ما هو شائع بين الأتام مذكور ولم يلق أهل البلد من التعريف والظلم والصف بعد جيش بن الصصامة في ولايته ما لقوه من ظلمه وسوء فعله وقاسوه من اعتدائه ولزم أصله ولم تزل هذه أفعاله إلى أن خربت أعمالها وخلأ عنها أهلها وهان عليهم مفارقة أملاكهم وسألوهم عن أوطانهم بما حانوه من ظلمه ولا يسوه من تديبه وعشمه وملت الأماكن من قاطنيتها والنوطة من فلاحها وما يحق لقاء الله على هذه القضية المشكورة والطريقة

المكرهه الى ان اجاب الله وله الحمد والشكر دُعاء الظالمين وكُفاء عاقبة الظالمين وحسنى الامل فيه بالراحة منه وواقع يشبه وبين المكرهه بدمشق الشجاء والبغضاء فخاف على نفسه الهلاك والبرار فاستشر الرمال والدمار فلم يكن له الا الحرب منهم والنجاة من فكهم لانهم عزموا على الايقاع والتكاية فيه وقصد ناحية باناس (59) فحصل فيها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٤٦٧ فاقام بها وعمر ما عمّره من الحسام وفيه فيها ثم خرج منها في اواخر سنة ٤٧٢ خوفاً من السكر المصري ان يدركه فيها فيأخذ منها وحصل بئر صور عند ابن ابي حنبل القاضي المستولي عليها ثم صار من صور الى طرابلس واقام بها عند زوج اخته جلال الملك ابن عماد مدة وأطلع الى مصر فهلك في الاحتضار قتلاً بالتحال في سنة ٤٨١ وذلك جزاء الظالمين وما الله بقاتل عما يشاءون

وفي هذه السنة وقع الحلف بدمشق بين المكرهه وبين اهلها وطُرحت النار في جانب منها فاحتقت واتصلت النار منه بالمسجد الجامع من غريته فاحتققت في ليلة يوم الاثنين انتصاب شعبان من السنة قتلت الناس لهذا الحادث واللمم للزلم الكارث وأسف القاصي والداني لاحتراق مثل هذا الجامع الجامع للحاسن والثواب المسدود من امدى العجايب حسناً وبها وروهاً وسناً وكيف اصابته مثله الميون الصواب وعلت عليه عادة النوايب ١)

١) ومن اخبار الشام ما قل بسط ابن الجوزي في مرآة الزمان ان بدر الجمالي كان قد ورد دمشق واليا على الشام سنة ٥٨٠ ووصل مسجلان وغزا بني سبيش ونكا فيهم وعاد الى الاقصرامة وجاءه ائيمان اخوان من قيس يقتلها لاجل عارات كانت لهم بالشام قبل وصوله اليه ثم سار يشق حقل العرب كلب ويلي وفيها شقاً ولعل قتل لم يسبقه احد اليه حتى وصل الى دمشق فقتل قصر السلطنة بظاهرها واقام سنة وكره فلان الناس لمحبه ثم قبض على ابن ابي الرضا خليفة الشريف القاضي الكوفي الي القتل اسماويل بن ابي الجين البلوي وعلى جماعة واطع منهم حشرة آلاف دينار ووجها لحازم بن جراح المخرج سنة من مصر وسكان قد حرب اليه فاطماه المال استكفائاً له من محاولة الشريف ابي طاهر بن ابي الجين لنفسه معه حازم لانسداد امر بدر بالشام واثارة اهل دمشق عليه . ولما قتل بدر بالذكورين ما فعل ثار اهل دمشق عليه واغلقوا ابوابها وحاربوه وساء لهم حصن الدولة (حيدرة) بن مترو وداسلمهم مبارين ستان اكللي وداسلوه وحاقوه وجاءه حرب مبار فاضلت على قصر السلطنة بدمشق بظاهرها وعاد بدر الجمالي وراحوه فاقطع ثقله واهله الى ميدها وبني خلفهم اليها . ورجع ابن مترو وعسكره وعسكر دمشق لنصد بدر فلما عرف ذلك وصل الى صور وحاصرها وتوليها القاضي التامح ثمة لثقات حين الدولة ابو

وفيها وردت الأخبار من مصر بتلاوة الاسمار فيها وقلة الاقوات في اعمالها واشتداد

الحسن محمد بن عبد الله بن ابي عتيل فهاصرها اياماً وقرب منه ابن مترو نزار الى عكا. واقام اياماً دخل فيها بزوجته بنت رقطاش التركي وضى الى عسقلان. وجاء الشريف ابن ابي الجين من مصر الى دمشق وكان اهلها هدوا قصر السلطنة ودرسوه وكان حثيثاً يسع الوقت من الناس واقام على دمشق سبعة وعشرين يوماً ومعه حازم وحيد ابنا جراح اللذان اتفقا مع الشريف على التفتك بيدير وكان حميد قد طمع من يدير في مثل ما فعله من حازم ولا عجز بدر عن دمشق عاد الى عكا لان الشريف والساكر دفعوا عنها. ولا رجل عن دمشق اختطف السكر واعدات البلد قنبر السكر بعض البلد وتادوا بشمار بدر الجمالي واستدعوا منه صاحباً يكون خندم قاتلهم اليهم رجلاً يعرف بالقطيان في جماعة من اصحابه فدخل دمشق وعرب الشريف ابن ابي الجين وولدا ابن مترو وكان ابوهما قد مات على صور في هذه السنة فقتل ايشا مترو على اكلبيين وسار الشريف طالباً مصر فاجتاز بهان البلقاء وجها بدر بن حازم صاحبها فقبض على الشريف وباعه من بدر الجمالي باثني عشر الف دينار فقتله امير الجيوش بكاً خفياً. وبث بدر الجمالي الى دمشق حلوياً يعرف بابن ابي شوية من اهل قيسارية وامر بصادرة الشريف الى الفضل بن ابي الجين اخي القتل وجماعة من مقدمي دمشق وعلم اهل دمشق قساروا على ابن ابي شوية واخرجوه ولفوا امير الجيوش ووافقه السكر وبشوا الى سيار بن سنان وحازم بن بهان بن القرمطي امير بني كلب وبذلوا اليها تسليم البلد قيمت اليهم سيار يقول : لا يمكنني الدخول الى البلد وقلبيك والسكر جيمه فيه والمناذرة والمشاركة ويجب ان يقاتلوا بينهم ويخرجوا المشاركة. ففعلوا وصاروا احزاباً وكان احتمال في غربي الجامع وروي المشاركة واهل البلد بالتشأب من دار قريبة من الجامع فضربت الدار باثار فاستقرت وذاكرت اثار منها الى الجامع فاحترقته ليلة نصف شعبان هذه السنة. ولا رأى العوام ذلك تركوا القتال وقصدوا الجامع طمساً في تلافيه ليداركوها ما حدث فيه فقات الامر فرموا سلاحهم واطمرو واستأثروا الى الله تعالى وتضرعوا وقالوا : كم نحلف ونكذب ونندد ونهت (و) نساعد وننكث. والثار تمل الى الصباح فاصبح الجامع ولم يبق منه الا حيطاته الاربعة وصاروا ايام الجهادات يصلون فيه على التلال وهم ييكونوا واضمروا بعد ذلك ومحبب دوزم واموالهم. واتخذ سيار والياً على دمشق من قبله يعرف ببيتان وتاسل سيار اهل البلد ثانياً بان يهبوا ويذهبوا على المغاربة فيخرجوهم ويتفق هو واهل البلد فثاروا عليهم وتأخر سيار عنهم واقتسروا فظهر عليهم المغاربة واحرقوا قطعة من البلد ونهبوا اكثر وتادوا بشمار بدر الجمالي. ووصل سيار بعد ذلك الى باب البلد. وقد فات الامر الذي ورد له فراسله المغاربة حتى ان يكتمهم من الخلف في البلد ويسطونه مائة الف دينار ففرضي واقام اياماً في المكان وطالبهم بالمال فلم يطوه شيئاً ولم يكن له قدرة عليهم فسار الى السواد وكان ما نصب المغاربة من دمشق يساوي خمسمائة الف دينار. وتجمعوا احدثات دمشق فقتلوا منهم سبعين حديثاً. وضى سنان الدولة ولد ابن مترو الى امير الجيوش ومصلحه وصاهره على اخته وعاد الى دمشق والياً عليها من قبل امير الجيوش واطاعه المغاربة وسكروها اليه فدخلها

وقال ايضاً ان فيها في سنة ٦٩٦ استولى القتي مختص بن ابي الجين اخو حيدرة المختول على دمشق وطرده نواب امير الجيوش واستولى على صور ابن ابي عتيل وعلى طرابلس قاتلها ابن عمار

الحال في ذلك واضطرارهم الى اكل لينة واكل الناس بعضهم بعضاً من شدة الجوع وقتل من يفتروا واخذ ماله واسترقاق حاله ومن سلب هلك واحتاج الامير والوزير والكبير الى المسنة وفيها تزل الروم على حصن لسفونا وملكوه سنة اثنتين وستين واربعمائة

فيها تزل امير الحيوش سيف الاسلام بدر المستنصري في السكر المصري على ثغر صور عاصراً لعين الدولة بن ابي عقيل القاضي الغالب عليه فلما اقام على المضائق في الاضرار وكتب القاضي ابن ابي عقيل الامير قُرو مقدم الاتراك المقيمين بالشام مستعجلاً ومستعجلاً به فاجابه الى طلبه ولسمعه بأرو وسار بسكره مُتجسداً في مساعداً ووصل الى ثغر صيدا وتزل عليه في ستة الف فارس فحصره وضيق عليه وعلى من فيه وكان في جهة ولاية امير الحيوش المذكور فعين عرف امير الحيوش صورة الحال ووصول الاتراك لاجناد من بصور واسعاو قاده (60^٣) الضرورة الى الرحيل عن صور بعد ان استنفد كثيراً من اهلها والعسكرية بها بحيث قويت بهم شوكته وزادت بهم مدته وتولم منها قليلاً ثم حاد التزل عليها وللضائقة لها واقام عليها في البر والبحر مدة سنة احتاج اهلها مع ذلك الى اكل الخبز الرطل بنصف دينار ولم يتم له امر فيها لاختلاف الاتراك في الشام فرحل عنها وفي هذه السنة مرض الامير محمود بن صالح في حلب مرضاً شديداً وخطب للامام القسام لامر الله على منبر حلب وقطع الدهوة المستنصرية في تاسع عشر شوال وفيها فتح ملك الروم ثغر منبج (١) وحرقه وعاد يقدم بهارته ورحل منه الى ناحية منازيد فعات في اطرافها الى اطراف خراسان وقيمت منبج في ملكة هذا الملك ولسه على ما ذكر اليزدوخانس سبع سنين ودام في الملك على ما حكى ثنتين سنة (٢) ثلث وستين واربعمائة

فيها جمع اتسر بن اوق مقدم الاتراك التز بالشام (٣) واحتشد وقصد ارض فلسطين

(ابو طالب) وعلى الرملة والساحل ابن حمدان ولم يبق لامير الحيوش غير عكا وميدا (١) قال سبط ابن الجوزي وكان أكثر اهلها قد هربوا منها وبلغ كرى الراحة منها الى حلب ثمانين ديناراً

(٢) وقال ايضا ان في الاثنتين سابع صفر سنة ٦٦٨ فتحت قلعة شيوخ وارتجت من يد الروم بعد حصار طويل سلبها الحافظ لما بان الى نصر بن محمود صاحب حلب واعطاء اقطاعاً وبالا وان كانت مدة بقلتها في يد الروم سبع سنين وشهراً فلما اخذت في الحرم سنة ٦٦١

(٣) هو ابن ابي في تاريخ الاسلام وفي مرآة الزمان انه مقدم التارمكية

فافتتح الرملة وبيت المقدس وضائق دمشق وواصل الثارات عليها وعلى اعمالها وقطع
المية منها ورعى زرعها عدة سنين في كل ربيع لحضيتها والطمع في ملكها ولم يزل
متأددا الى ان اضطرب امرها وغربت النازل بها وزاد غلاء الاسعار فيها وعدم تواصل
الاقوات اليها وبجلا أكثر اهلها منها واستحكم الخلف بين العسكرية والمصامدة
والاحداث من اهلها وكون الولي مولى بن مترو لانه الله قد هرب منها ولم يبق فيها من
المقدمين على الاجناد غير الامير زين الدولة زمام للمصامدة بها . وفي هذه السنة تزل
السلطان العادل البارسلان بن داود اخي السلطان طغرل بك بن سلجوق رحمه الله على حلب
محاصراً لها وبها محمود بن صالح في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة وضائقها الى
ان ملكها بالامان فخرج محمود اليه فأمنه وانهم عليه وولاه البلد . ورحل عنه ثالث
وعشرين رجب قاصداً الى بلاد الروم طالباً ملكهم وقد توجه الى منازجرد فلحقه ووقع
في هزمه وكان عسكره على ما حكي تقدير ستائة الف من الروم وما اضاف اليهم
من سائر الطوائف وعسكر (80٢) الاسلام على ما ذكر تقدير اربع مائة الف من
الأتراك وجميع الطوائف وقتل من عسكر الروم الملقب الكثير بحيث امتلأ واد هناك
عند التقاء الصقيين وحصل للملك في ايدي المسلمين اسيراً وامتلأت الايدي من سوادهم
واموالهم وآلاتهم وكرامهم ولم تزل للرسالت متأددة بين السلطان البارسلان وبين
ملك الروم للأسود الى ان تقرر اطلاقه ولأن عليه بنفسه حمد اخذ اليهود عليه والمواثيق
بتركه التفرغ لشيء من اعمال الاسلام واطلاق الاسارى وأطلق وسير الى بلده واهل
مملكته فيقال انهم افضالوه وسلموه واقاموا فيه في مكانه لاشياء انكروها عليه
ونسبوا اليه ١)

١) وقال الفارابي وهو احمد بن يوسف بن علي بن الاندلس في تاريخه بني تاريخ ميقاتين
وأكد: ثم ان السلطان سمع ان ملك الروم عاد فزل الى الموصل فزل خلفه جماعة كثيرة من
اهل اخلاط ومنازجرد يملونه ان ملك الروم قد عاد الى البلاد فرجع السلطان وصعد الى اذن
ويديس وكان سهم قاضي منازجرد فوصل اخلاط وملكها واقام بها أياماً . ثم وصل ملك الروم
الى ولاية منازجرد فخرج السلطان وسار وقتل على باب منازجرد وحصلت المراسلات فغني بنفسها
وكان ملك الروم في خلق لا يحصى . ومضى ابن الجلبان من عند السلطان الى ملك الروم فساله من
البلاد وحالها وقال : اخبرني أيما أغلب اصفهان او همدان . فقال : اصفهان . فقال له : قد بلغنا ان
همذان شديدة البرد . فقال : هو كذلك . فقال الملك : نشئ نحن في اصفهان والكرام في همدان .
وقال له ابن الجلبان : اما الكرام صحيح يشئ في همدان واما انت فلا اطم . ثم انتقل منه والتفوا

سنة اربع وستين ولربعمائة

في الحرم منها قُتل الأمير جبر صاحب قلعة دوس فيها بكيدة نصبت له وحيلة

لقتال قبيث الروم مقالها في ثمانمائة ألف فارس والسلطان في قرسيه فضيق الوقت للقتال وكان يوم الجمعة الى وقت ما علم السلطان ان الخطيب على المنبر وحين وقت تزوله قُتل الناس : احراراً . فحصلوا لهم وكثروا وقال السلطان : هذا وقت الدعاء على جميع المشايير لجوش المسلمين وبقي الناس يؤمنون على دعوتهم فلعل الله يستجيب من واحد منهم . ثم حلوا وكثروا فاعطاهم الله النصر فتغزى ملك الروم وقتل من اصحابه خلقاً عظيماً وقبضوا اموالهم بحيث تقاسموا الذهب والنصف بالارمال . وغنم اهل اخلاط ونازجرد من اموالهم ما استغنوا به الى الان فانهم خرجوا واقاموا مع الجيش وقتلوا ونهبوا اكثر الثوب من تلك السنة استغن اهل اخلاط وحصلوا ارباب مال . وعاد السلطان الى اذربيجان ودل في اخلاط ونازجرد واليا وخرجت عن حكم بني مروان والى الان (يعني سنة ٥٧٢) هي بمكة السلطان يقتلها

واما هذه الرقة السنية لروى منها سيده ابن الجرزي في سيرة الزمان ان البارسلان قد سار من همدان في ذي القعدة سنة ٦٢ فلما قارب ارجيش ونازجرد من بلد اخلاط قضمها وقتل وسبي وبعث بين يديه الاثنين في سرية وكان اريسي زعيم اخذ السلطان معه جماعة من اتاوصيكية وكان السلطان يطلبهم فسادوا من حنازين الى بلاد الروم خائفين من السلطان ورجل السلطان الى بلد باقارقين فخرج الى خدمته نصر بن مروان وهو خائف منه وكان الوزير نظام الملك قد مضى اليه وخرج به الى السلطان فخر به وطلعه عليه وقبض عليه مائة الف دينار للبعد واخرج للسلطان من الاقامات شيكاً كثيراً اخذه من الزينة فردّه عليه وقال : ما لنا الى اموال الفلاحين حاجة . فصل الاقامات من خاويه . وفتح حصن السويداء وحصوناً كثيرة وكان الفز يغيرون بطون النساء ويطنون من الاسارى من ينهب من المني سهم وقصر جماعة من الفدان الى حران ولواحيه فنيوها وعرب الناس الى حصن الرافقة . وقتل السلطان الرما وقائله اهلها وطعم الخندق بالاشجار وغيرها وكانها قد بذلوا اول ما تزل تخمين القف دينار وينصرف عنهم لغرضي وقدر القتال منهم فقالوا : لا نطيعك الا ما ترضى من آلات الحرب وتحرقها . فامر بكبرها وحرقها فلما فعل ذلك رجسوا . وكان حده رسول من الملك وهو الواسطة بينهم فانتاح السلطان وتقدم يسلك الرسول وقتله فقال نظام الملك : هذا لم يجر به عادة ولا احب ان تفسد سنة لا يفر باطنها ويقبح ظاهرها . ولطف به حتى خرج من الرسول واصطاد جواب كتبه وعرفه . ودخل في الحادي عشر من ربيع الاخر طالباً للقرات لما بين احدهما تأخر خبر الاثنين والثاني تقاعد من بقي معه من البراهين مكر طربك من القتال وخبت نفوسهم لتأخر امدانهم ولا انصرف عن الرما استخرج اهلها للقتل وقتلوا رؤوسهم ليسلوا الى ملك الروم وارقوا جثثهم وصالح اهل حران على مال . وقتل السلطان على القرات رابع شهر ربيع الاخر ولم يخرج اليه محمود صاحب حلب ففاز ذلك وجبر القرات واخرت الساكر بلد حلب ونهبوا ووصلوا الى القريين من اهل حصن ونهبوا في كلاب وطادوا بشاتم عظيمة وعربت العرب الى البرية . فواصل محمود وطلب منه المحصور فلتح وجمل اليه الاموال التي تسطها على بلاده قتل : ما اعرف لانتاحك من قصد خدمتي مع

تُتُّ عليه وقلة استمرت به . وفيها ملكة لفرقة واستولى عليها . وفيها نهض محمود بن
 ائتاشك الخليفة في واتصال مكاتبتك وجها وقد علمت احسانا الى كل من حضر عندي من ملوك
 الاطراف . فامرسل محمود والدته وولده بمنحة قليلة فراد فخط السلطان . واتفق ان الخليفة يمت
 لمحمود الملع التي طلبها لا خطب القاتم مع نقيب التقياء منها القريبة والعمامة وقرس وبرك ثقل
 ولوا . ولوالدته قريين وثيابا وليني عمه خيلا وثيابا وخرج محمود والتقى النقيب فسلم بلو من
 الخليفة قتل وقيل الارض وليس الملع وركب القرس ودخل الى حلب واقام النقيب يومين لم ير
 من محمود فيها ما ظن فركب اليه (و) قال محمود : انا الملع وهذا السلطان على بعد وعلبت
 حراسي وحراسة بلادي فلما البلاد فقد شامت خرابها وضربا وانا طالب بالخروج اليه والاموال
 التي تفتقدني وبهد بالمصار والبرار وهذا كتاب السلطان عندي بالاعفاء من دوس البساط . فقال
 النقيب : هات الكتاب لاشي اليه . فاعطاه اياه فخرج اليه وكان نازلا على القندق فلما وصل به
 السلطان اليه فحرس التوبة واكرمه واستنعمه وولته من الخليفة ما حمله اليه فقام وقيل الارض
 وشكر ودعا وقال له : ما الذي اخرجك ؟ فقال : جئت لآخرج محمود الى خدمتك فآخرج الي هذا
 الكتاب . فقال : صحيح انا كتبه تليقا قلبه مع بيدي منه فاما اذا قربت منه فآنتع هذا واي
 حذر لنا اذا كان متيقا الينا وقد عسى علينا ونعيب المجانيق ليمتد للمصار واي حرمة تبقى لنا عند
 الملوكة ؟ ويجب ان ترجع اليه ونقسن له في كلا يريد . قال النقيب : قلت : سماء وطاعة . وثقل
 عليه ما بهت له الخليفة فقال بعض الحجاب : ما قل هذا الا بآرك فكن . واجبعت نظام الملك
 وقلت : محمود يندم بشرين لك دينار للسلطان وخمسة الاف دينار لك ويدلع بالقلاء الى حين
 عود السلطان من دمشق . وعدت الى حلب واخبرت محمودا فقال : انا اقل فآ عندي حبة واما
 الخروج فلا سبيل اليه . وتزل السلطان على حلب يوم الاحد ليلة بقيت من جمادى الآخرة فقاتلهم
 فذلوا فارسل محمود يطلب المواقعة وخرج اليه في الليل ومعه والدته فآخذت بيده ودلته الى
 السلطان وقالت : هذا ولدي قد سلئت اليك فآكم فيه با تراء فلقاء بما احب واكرمه . وقال :
 هآ الى قلنتك وترجع الينا في غد ليظهر من اكرامنا ما تستحقه . فرجع الى القلعة وعاد من القلعة
 وتلقاه نظام الملك والحجاب والمخاض ولم يتخلف غير السلطان ودخل على السلطان فطلع عليه الملع
 الجيلة واعطاه الخيل براك الذهب والفضة والكوسات والاعلام وبعه فقال محمود : واقه ما كنت الا
 على نية تليقك حآ خيئت منك . فلم السلطان من قبل ذلك فكاسر

وبينما هم على ذلك وددت رمل ملك الروم برآ شيج وارجيتي ونازبرد اليه وغسل اليه
 الفضة وبعه خبر الاثنين وعوده سلكا وضجر السلطان من المقام يجل فكر راجعا فقطع القرات
 وهلك اكثر الدواب والجمال وكان صوره شبه الحارب ولم يذهب من يخلت الى ما ذهب من
 الارواح والدواب وعاد رسل الروم مستشرا الى صاحبه فقوي ذلك حزم ملك الروم على اتباعه
 وحربه . واما حديث الاثنين فان ابن اريسي هرب من السلطان ومعه طائفة من التاوكة يريد
 التسنخية وبعه الى دربد وعليه قلة فيها امرأة يقال لها مرم سألها ان تكتب من السور فلم
 تفعل ذلك وكان الملك لا يفي خبر اريسي بهت ميخائيل فقتله فآ منه انه عدو فلما قرب
 منه ميخائيل ارسل اليه : ما جئت لاحاربك وانا جئت لمتيقا اليك من السلطان . فقال :
 كذبت . فقال : لو كان هذا صحيحا لما اخرجت بلادنا ونعيت وقتلت . فلف له فلم

صالح من حلب فيمن حشد من العرب وقصد ناحية عزاز في يوم السبت الثاني والعشرين

بصدقه واقتلوا فنصر اريسي على الروم فقتل منهم خلقاً عظيماً واسر ميخائيل وقطع عليه سبعين قطاراً ذهباً - وقرب الاثني عشر منهم فقال اريسي لميخائيل: انتصت صكلاً وكذا وانا اطلقك ولا آخذ شيئاً وتغيروني من الاثني عشر - وطعم سره فأتته وساراً جياً الى القسطنطينية وجاء الاثني عشر الى خليجها فقام يو ايلماً وراسل الملك وقال: بيتنا وبنيك ههنا ولا دخلت بلادك ما تترسنت لحد وهو لاه الساوكة اعداء السلطان وقد خبوا بلادك واخربوها ويجب ان قتلهم اليك والاخرى بلادك ولا ههنا بيتنا - فقال الملك: كلما ذكرته مسيح ولكن هادننا من لما لنا لا نلست - فرجع الاثني عشر الى الروم فلم يعلم منه الا حسن منيع وبلد كبير ووصل الى درب سمرى ووقع التلج فقام حتى ارتفع وضار الى انحلاط ومعه من الثنائيم مالم يتسعه احد وكسب الى السلطان بذلك - وسار السلطان الى الرزير فقباه خبر ملك الروم انه قد جهز في السكاك كثيرة وانه قاصد بلاد الاسلام وكان السلطان في قبل من السكاك لاضم عادوا جافين من الشام وتلك الليلة استبكت اسرائيل ودواهم فطلبوا سراكرم وبني السلطان في اربعة الاف غلام ولم ير الرجوع لجميع السكاك فتكون هزيمة - فالتفت بخاتون الشقيقة مع نظام الملك والانتقال الى همدان واسره بجميع السكاك وانتاذها اليه وقال لوجوه صكره الذين بقوا معه: انا صابر صبر الحقيبين وصائر في هذه الفزة مصير الخاطرين فان نصرني الله فذاك ظني في الله تعالى وان تكن الاخرى فانا اهدى اليكم ان تسموا لولدي ملك شاه وتطيعوه وتقيوه مقامي - فقالوا: سمعاً وطاعة - وبقي جريدة مع السكاك الذين ذكرنا ومع كل غلام فارس يركبه واخربيعيه وصار قاصداً ملك الروم وارسل احد المجناب الذين كانوا معه في جماعة من الثنائيم مقدمة له فصادف حذر اخلاط صليباً يمشي مقدم الروم في عشرة الاف فحاربهم فنصر عليهم واسر المتقدم وكان من الروس واخذ الصليب

وبعث الى السلطان بذلك فاستبشر وقال: هذه اشارة النصر - وارسل بالصليب الى همدان وجعل انب المقدم ثم امر بان يحمل الى الخليفة - ووصل ملك الروم الى منازجرد فاحذها بالامان وقصد ناحية السلطان في موضع يعرف بالرهو بين اخلاط ومنازجرد فحس بقتين من ذي القعدة نبئت اليه السلطان بان يرجع الى بلاده ويمنع الصلح الذي توسطه الخليفة فقال: لا ارجع حتى اقبل بلاد الاسلام مثل ما فعل ببلاد الروم وقد انقضت الاموال العظيمة وكيف ارجع ؟ وكان يوم الاربعاء واقام السلطان الى خارج الجيمة وجمع وقت الصلاة اصحابه وقال: الى متى نحن في نقص وم في زيادة اريد ان اطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي جميع المسلمين يدعون ثأري لشارب فان نصرنا عليهم والا مضينا شهداء الى الجنة فمن احب ان ينصرف فلينصرف مساجاً فاما ههنا اليوم سلطان وانا انا واحد منكم وقد فسخنا على المسلمين ما كانوا ههنا في قتال - فقالوا: ايها السلطان نحن عبيدك ومها فقلت تبتناك - وكان قد اجتمع اليه عشرة الاف من الاكراد وانا اضماده يمد الله تعالى على الاربعة الاف الذين كانوا معه وملك الروم في مائة الف مقاتل ومائة الف قطب ومائة الف جريس ومائة الف صانع واربعمائة عجلة تحرقها ثمانمائة جاموس عليها نمل ومساير واثنا مائة عليها السلاح والمجانبين وآلة الزحف وكان في حركه خمسة الاف بطريق ومعه مئتين عجلة الف رجل ومائتا رجل ووزن حجره عشرة فئاتير وكل حلقة منه مائتا

من رجب لقتال الروم قاتلته الروم بين ايدي العرب والعرب في عدوة قليلة تناهز النبل

وطال بالشامي وكان في خزائن القلعة الف دينار ومائة الف ثوب ابريم ومن السروج الذهب والمناظر والمصاحف بطل ذهبت . وكان قد اقطع البطارقة البلاد مصر والشام وخراسان والجزيرة والمراق واستثنى بغداد وقال : لا تتركوا لذلك الشيخ المصالح فانه صديقنا (يعني الخليفة) . وكان هزيمة شقي بالمراق ويصعب بالحسين واستناب في القسطنطينية من يقوم مقامه وهزم على خراب بلاد الاسلام . فلما كان يوم الجمعة وقت الصلاة قد شاور السلطان اصحابه قام قائلاً وهدى النور والفتاب من يده وشذ ذنب فرسه بيده وانفذ الدروس وفعل اصحابه كذلك وشتموا الروم وصاحوا صيحة واحدة لوتجت لها الحبال وكبروا وصاروا في وسط الروم فقاتلهم وما على الملك يركب فرسه وما على من احم يقدمون عليه فصر الله المسلمين عليهم فالتزموا وبهم السلطان بقية خمار الجمعة وليلة السبت يقتل ويأسر فلم ينج منهم الا القليل وختموا جميع ما كان سهم ودمج السلطان الى مكته . فدخل عليه الكورميين قتال : ان احد خاني قد اسر ملك الروم وكان هذا فلاحاً قد مرض على نظام الملك للحقيرة واستطاع فكلمه فيه فقال مستزجاً به : لعله يبيثنا بملك الروم اسيراً . فأجربى الله تعالى اسر ملك الروم على يده . واستبد السلطان لذلك وارسل خادماً يقال له شاذي كان قد اسره به فلما رآه عرفه فرجع ونشهر السلطان فامر باتزاله في خيمة واكل به واستدعى الثمان وسأله : كيف اسرتك . فقال : رأيت قارباً وعلى رأسه صلبان وحوله جماعة من الحشم الصقالية فعملت عليه لائحة فقال لي واحد منهم : لا تفعل بهذا الملك . فامس السلطان اليه وخلع عليه وجعله من خوضه فقال : اريد بشارة غزوة . فاطاعه اياها . ثم ان السلطان احضر الملك واسسه ارمانوس وشره ثلاث مقارع ورفسه برجله ووجهه وقال : ألم ارسل اليك رسل الخليفة اجمال الله بقائه في امضاء الهدنة فابيت ألم ارسل اليك مع الاثنين « اطالب اعدائي » فتمت ألم تعذرت وقد حلفت لي . ألم ابست اليك بالاسر لملك الرجوع فقلت « قد اتقت الاموال وجمعت الساكر الكثيرة حتى وصلت الى طاعتنا وتغفرت بما طلبت فكيف ارجع ألا ان اهل البلاد المسلمين مثل ما فعل يلاذي » وكيف رأيت اثر البني ؟ وكان قد جبل في رجلين قديين وفي حقه غلا فقتل : ايجا السلطان قد جمعت الساكر من سائر الاجناس واتقت الاموال لاخت بلادك ولم يبق النصر وبلادهم ووقوني على هذه الحال بين يديك بيد هذا فدعني من الترويع والتخيف والسبل ما تريد . فقال له السلطان : فلو كان انقرك ما كنت تفعل بي ؟ قال : اتبيح . فقال : آه صدق والله لو قال غير هذا لكذب هذا رجل حافل جلد لا يجوز قتله . ثم قال له : ما تظن ألا ان اسر بك ؟ قال : اعد ثلاثة اقسام اما الاولى تقتل والثاني اشاري في بلادك التي تحدثت بقصدنا وأما الثالث فلا فائدة في ذكره لانك لا تفعل . قال : وما هو ؟ قال : الفوني ويقول الاموال والهدنة واصطاني وودي الى ملكي مسلوكاً لك ومضى اسفلا ريتك وتابك في الروم فان قتلك لي لا يفيدهم وهم يتحسون غيري . فقال السلطان : ما نويت ألا اطوحك فلتشر نفسك . فقال : يقول السلطان ما يشاء . فقال : عشرة الاف الف دينار . فقال : والله انك تتحقق ملك الروم اذ وصفت لي نعمي ولكن قد انقضت اموال الروم واستلكنها منذ وليت عليهم في تجريد الساكر والحروب واقررت القوم . ولم يزل الخطاب يتردد الى ان استجر الامر على الف الف وخمسة الف دينار وفي الهدنة على ثلثمائة الف دينار وبين الف دينار في كل سنة وان ينفذ من حاكم الروم ما تدعو الحاجة اليه . وذكر اشياء

فارس وقصدوا انطاكية ولجئوا بها وعادت العرب الى حلب. وفيها ورد الخبر من

فقال: اذا منت على جبل سراي قبل ان تنصب الروم ملكاً غربي فيقوت المقصود ولا اقدر على الوصول اليهم فلا يحصل شيء ما شرطته عليّ؟ فقال السلطان: اريد ان تُعيد انطاكية والرها ونسج ونابزرده فاقبأ أخذت من المسلمين عن قرب وتفزع من اسارى المسلمين. فقال: اما البلاد فان وصلتُ سالماً الى بلادى انقلت اليها الساكن وحاصرها واخذتها منهم وأسلمتها اليك وأما القوم فلا يسمون بني وأما اسارى المسلمين فالسمع والطاعة اذا وصلتُ سرحتهم وقلتُ بهم الحبل. فامر السلطان بفك قيوده ونقله ثم قال: اعطوه قدساً ليعتبه. ففقه له فاراد ان يشربه فنزع وأمر بان يخدم السلطان ويشاوله القدم فاولاً الى تقيل لارض وتناول السلطان القمح فشربه وجز شمه وجعل وجهه على الارض وقال: اذا خدمت الملوك فاعمل كذا. واذا فعل السلطان ذلك لبس اتشاء وهو ان السلطان لما كان بالري وعزم على غزو الروم قال لفرامرز ابن كاكويه: هوذا اضي الى تال ملك الروم واخذه اسيراً واوقفه على رأسي سائياً. فمضى الله قوله. واشترى جماعة من البطارقة واستوب آخرين فلما كان من القد احضره السلطان وقد نصب له سريره ودمته الذي أخذ منه فاجلس عليه وخلع عليه قباهه وقلنسوة وابسه اياماً بيده وقال: قد اصحتك وعتت بامانتك وانا اسيرك الى بلادك وارذك الى ملكك. فقبل الارض. وكان لا بث الخليفة ابن السلطان اليه امر بكشف رأسه وشد وسطه وان يقبل الارض بين يديه فقال له السلطان: أئت الفاعل بين السلطان رسول الخليفة كذا وكذا فقم الان واكشف رأسك وشد وسطك. وادى الى ناحية الخليفة وقبل الارض. فقبل فقال السلطان: اذا كنت انا وانا اقل الملوك الذين في طاعة فلت بك ما قلت وانا في شذمة من جندي وقد حدثت دين النصرانية فكيف لو كتب الخليفة الى ملوك الارض يأمرهم فيك باسمي؟ وعقد له السلطان راية فيها: يكتب « لا اله الا الله محمد رسول الله » وانفذ معه حاجبين ومائة غلام فوصلوا به الى القسطنطينية وركب معه وشية قد فرسخ فاراد ان يترجل فتمه السلطان وخف عليه وضه اليه وتماقنا وعاد السلطان منه. حكم ملك الروم قال: المادة جارية ان الملك الخارج من القسطنطينية اذا اراد الخروج الى حرب دخل البيعة الكبرى واستشف بصليب ذهب بها مرصع باليواقيت (قال) فدخلت البيعة لما مزيت على هذه الغرفة واستلمت اليه واذا بالصليب قد زال عن موضعه الى القبلة الاسلامية فعبرت عن ذلك وسوجة الى المشرق واتخذه من القد واذا به قد مال الى القبلة فارث بشده بالسلاسل ثم دخلت اليه في اليوم الثالث واذا به قد مال الى القبلة فتطيرت وعلت في مطلوب ثم غلبني الهوى والطمع فمرت الى بلاد الاسلام فكان مني ما كان

وقال ابو يلى بن القبلاني ان حسكر صاحب الروم كان تسائة الف من الروم وسائر الطوائف والذي ذكر من انه كان مع السلطان اربعة الاف مملوك غر الاصح لا نذكرنا من ان الساكن تفرقت عنه

ثم كتب السلطان الى الخليفة بشرح ما جرى وبث بجملة ملك الروم والصليب وما اخذ من الروم وذلك في ثالث عشر من ذي الحجة فقرأت الكتب في بيت التوبة وقرأ الخليفة والمسلمون وزيقت بعداد تزييناً لم تزين عنه وعلت القباب وكان قصاً طيفاً لم يكن في الاسلام مثله . وعاد السلطان الى الري ومهذان

بغداد في شهر ربيع الأول منها بان الامام الحافظ ابا بكر احمد بن علي بن ثابت
البخداخي الحليبي رحمة الله توفي يوم الاثنين السابع من ذي الحجة منها ومحل الى
الجانب الغربي من بغداد وصلي عليه ودفن بالقرب من قبة احمد بن حنبل رحمه الله (١)

واما ملك الروم ارمانوس فقال من السيط ايضا : انه لما جرى عليه ما جرى سبق خبره الى
القسطنطينية فوثب ميخائيل على المملكة وقبض على والدته زوجة ارمانوس ولما ابن وبنت فحلق
راسها وابسها بالصوف وادخلها الدير . ووصل ارمانوس الى دوقية وحصل في قلعها وعرف الخبر
فليس الصوف واظهر الرعد في ذلك وراسل ميخائيل يقول : قد فلت في جمع الساكر واتفاق
الاموال وازداد دين الصراية ما فلت ولم آل جهداً ولا ظلمت من قلة ولا من ضعف الرأي وقد
كان من قضاء الله تعالى وقدره في نصر السلام وامله ما لا قدرة لاحد فيه ولا في رده وولعه
ولما حصلت في هذا الرجل تكرم الكرم الذي لم اتقه وقرّر علي مال المسدنة ومن علي والمظني
ومعدت الى الحصن زاحداً في الملك وليست الصوف وحمدت الله اذ حصلت في لكان الذي انت
لحق بي من شريك وجب علي ان امرتك حال هذا السلطان وما فيه من الفضل والاحسان فان
قلت قولك كنت الواسطة بينكما في حفظ دين الصراية وان خالفت فانت اعلم وتؤدي المال
الذي قرّر علي وتخلص رقبتي من امانة فيها . فاجابه باستصواب رأيه واحذر بان الحروب انقضت
الاموال وهو يحصل ما قرّر عليه مال فكأكل مع مال الهدنة اولاً اولاً الى ان يوفيه . فهاخذ ارمانوس
الى السلطان بذلك وهاخذ اموالاً كانت في حصن دوقية نحو مائتي الف دينار من جلبها ملئت
وابريق وطبق من ذهب مرمع بالجواهر تبلغ قيمته سبعين الف دينار وحلف بالانجيل انه ما امكنه
حمل اكثر من هذا ولا استدّت الى غيره واصل الحليبيين الذين نادوا في خدته والفلان ما جازام
به واحذر اليه ووصل ذلك الى السلطان واجابه بما سأل ودفع تأخير المال مع مال المسدنة . ثم
بث ميخائيل بعد انفصال الفلان عن ارمانوس بقوله : ان كنت قد ترهدت حقيقة فيجب ان
تنقل الى بعض البيع وتحلي من الحصن لارتب فيه من يحفظه . فتكبر ارمانوس وقال : كانه ما
تبع لي بتزول الملك وحصولي في الحصن حتى يسألني فيه . فبري بالصوف واقترض اموالاً من
التجار الذين كانوا في الحصن وجمع اليه عسكر من الارمن وقصد سنخاريب ملك الارمن ليست
اليه يقول : ان كنت جثتي شيئاً خدشك اما عارية ميخائيل فلا قدرة لي عليها . فقال : ما
جشك الا شيئاً . فخرج اليه ورتقاء وقبض عليه وهاخذ امواله وكان ثمانين قنطاراً وتقدم
بسبيله وجبه . وكان مع ارمانوس الوقت من الروم والارمن لاستخدم سنخاريب وسار الى
قونية والبلاد فلحقها واستولى على معظم الروم وسار الى حلبه وبعاد اعليا وهاخذ امواله وواصل
السلطان فوعده ان يشجده بنفسه

(١) قال سبط ابن المؤزي في ترجمة الحليبي في السنة ٦٦٣ . قال محمد بن طاهر القدسي :
لما هرب الحليبي من بغداد عند دخول الباسوري اليها قدم دمشق فصحبه حدث صبيح الوجه
فكان يختلف اليه فتكلم الناس فيه واكثروا وبلغ والي المدينة وكان من قبل المصريين شيئاً طام
صاحب الشرطة بالتبض على الحليبي وقتله وكان صاحب الشرطة سنياً فهجم عليه فقرأ النبي حده
وهما في شاة قتال للحليبي : قد امر الرباني بقتلك وقد رحمتك وما لي فيك جلة الا اني اذا

سنة خمس وستين واربعمائة

فيها هرب الأمير أبو الحوش علي بن القلندر بن متقذ من حلب خوفاً من صاحبها الأمير محمود بن صالح حين عرف عزمه على القبض عليه وقصد للفرار ثم قصد كفرطاب. وفيها ورد نهي الأمير عطية عم الأمير محمود بن صالح من القسطنطينية في ذي الحجة. وفيها ورد سائر الأمير محمود بن صالح من حلب فيمن جمعه وحشده من عسكره إلى الرحبة. وفي هذه السنة ورد الأخبار باستشهاد السلطان العادل البارسلان ابن داود (١) أخي السلطان طربك ملك الترك على نهر جيحون عند حصن هناك يمد من اختلال. من الباطنية للقرين بطريركة الزهاد التصوفة على القضية للشهيرة (61^{هـ}) والسجدة المذكورة

سنة ست وستين واربعمائة

فيها فتح الأمير محمود بن صالح قلعة السن في يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر. وفيها وردت الأخبار من بغداد بزيادة مدة دجلة حتى فرق بها عدة أماكن وهدم عدة مسكن. وفيها وردت الأخبار من ناحية الرقاة بانتصاب السلطان العادل ملك شاه إلى التتبع محمد بن السلطان البارسلان في الملكة بعد أبيه وجاوسه على سرير الملك بعد اخذ البيعة له على أمراء الإجناد وكافة ولاية الأعمال والبلاد فاستقامت له الأمور وانتظمت في الأحوال على المراء والأتوز واستمر التدبير على نهج الصلاح وسنن النجاح وسلك في العدل والإنصاف مملكة أبيه العادل عن طريقة الجود والاعتساف ورتب الثواب في الأعمال والفتحات في حفظ الأموال. وفيها توفي أبو علي الحسين بن سعيد بن محمد بن سعيد الطاهر بدمشق في يوم الجمعة من صفر وكان من أعيان شيوخها وحدث عن جماعة

خرجت بك إلى دار الشريف ابن أبي الجين العلوي فأدخل داره فاني لا أقدر على الدخول خلفك. وخرجت بك إلى دار الشريف لوثب الخليل فصار في الضلعين وعلم الراي قاتل إلى الشريف يطلب منه فقال الشريف: قد طست اعتقادهم فيني وفي أمثاله وليس هو من أهل مذهبي وقد استبدلني وما قتله مصلحتي فإن بالرقا مينا وذكرنا فان قتله قتلوا من أصحابنا عدة واخرجوا شاعنتا. (قال) فخرج من البلد فخرجوه نفس إلى صور (١) وفي الأصل: جدد

سنة سبع وستين وأربعمائة

فيها وردت الاخبار من ناحية العراق وفاة القائم بأمر الله أبي جعفر جسد الله بن الإمام القادر بالله في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان وأمه لم ولد تسمى قطر الندي رومية وأدركت خلافة وماتت في رجب سنة ٤٥٢ وكان مولده في الساعة الثالثة من نهار يوم الخميس وقيل الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٣٩١ وتولى الأمر بعد أبيه وعمره احدى وثلاثون سنة في يوم الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة ٤٢٢ (ومات) وعمره ست وسبعون سنة وكانت أيلمه اربعا واربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وكان جبلا مليح الوجه أبيض اللون مُشرباً بخمرة حسن الجسم أبيض الرأس واللحية وعباً متديناً زاهداً عالماً وكان رحمه الله قد يلي من إرسلان الفسائري بما يلي إلى أن أهلكه الله وأراحه بالزنايم السلطانية حسب ما تقدم و شرح الحال. وروي عنه أنه لما اعتقل في الحديثة كتب رخصة وانتدعها إلى مكة حوسبها الله تعالى مستبدياً (61٦) إلى الله تعالى على الفسائري وعظمت على النكبة ولم تحط بها إلى أن ورد الخبر بخروجه من الاعتقال من الحديثة وعمره إلى دهره وهلاك عدوه الفسائري وضرباً إلى الله العظيم من للسكين جده - ونسخة الاستئانة:

«بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنك العالم بالسرائر والمطلع على مكنون الضمائر اللهم أنك غني بملكك ولطلامك على خلتك من أصلامي هذا جسد من مبدك قد حُكِرَ نعمتك وما شكرها والتي المواقب وما ذكرها أطناء حكمتك وتبخر بأفانك حتى تُدعى علينا بيا وساء لنا حُتْراً وعدواً اللهم قُلْ للتناصر واعتز الظالم فانت للمطلع العالم والنصف الحاكم بك نعتز عليه وإليك نهرب من يديه قد تموز علينا بالحقوقين ونحن نعتز بك يا رب العالمين اللهم إنا حاكماؤك إليك وتوكلنا في انصافنا منه عليك ورفضنا ظلامتنا هذه إلى حرمك ووثقنا في كشفها بكرمك فاهكم ربنا بالحق وانت خير الحاكمين وأظهر اللهم قدرتك فيه وارنا ما نرجيه قد أخذته العزة بالأمم اللهم فاسلبه عزه وملكنا بقدرتك ناصية يا أرحم الراحمين وصلِّ يا رب على محمد وبسمل وكرم»

وتولى بعده الأمر ولد ولده الإمام أبو القاسم جسد الله بن خيرة الدين (بن) القائم بأمر الله أمير المؤمنين وكان خيرة الدين ولي العهد ختو في حياة أبيه القائم بأمر الله فسد الأمر لابنه أبي القاسم جسد الله ولقبه بالتقدي بالله وأخذت البيعة في شعبان سنة ٤٢٢ وعمره تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وأيام. وفي هذه السنة وردت

الاخبار من ناحية حلب يوفاة صاحبها الامير محمود بن شبل الدولة بن صالح بحلب في
جادي الاول وقام في منصبه ولده الامير نصر بن محمود وهتأ بعد التزعة الامير ابو
الفتيان ابن جوس بالقصيدة الاتية المشهورة التي يقول فيها:
وقد جاد محمود بالغ صرمت واني سارجو ان سيخلفها نصر
فاطلى له الف دينار وقال له: لو كنت قلت «سيخلفها نصر» لفلت

سنة ثمان وستين واربعمائة وفيها:

وفيها ولاية الامير زين الدولة لدمشق

(٥٢٣) لما هرب معلي بن حيدرة بن متو (١) عنه الله من ولاية دمشق على
القضية ذكرتها اجتمعت للمصامدة الى الامير زين الدولة انتصار بن يحيى زمامهم
ولقد تم واتفق رأيهم على تقليعه في ولاية دمشق وتقوية نفسه على الاستيلاء عليها
ودفع من يتنازع فيها ووقع ذلك من أكثر الناس اجمل موقع واحسن موضع وارتضوا
به وماوا اليه لداد طريقته وحيد سيرته وكونه احسن فطامتن تقلعه واجمل
قصدا ممن كان قبله فاستقر الامر على هذه القضية والسجية الرضية في يوم الاحد
مستهل الحرم من السنة. وفي هذه السنة لشدت غلاء الاسعار في دمشق وعُدت
الاقوات وقعدت الثلث منها واضطر الناس الى اكل الميتان واكل بعضهم بظا ووقع
الحلف بين المصامدة وحدثت الهذ وعرف للملك اتس بن اوق مقتم الاتراك وما آت
اليه الحال وكان متوخفا من ذلك فقتل عليها وبائع في المضايقة لما الى ان انتهت
الصورة وقاجت الضرورة الى تسليها اليه بالامان وتوثق منه بركيد الايمان. فلما دخلها
في ذي القعدة سنة ٤٦٨ وحصل بها نزل باهلها منه قوارع البلاء بعد ما هاتوه من ابن
متو له الله ولشدت البلاء من اتزال دورهم واخراجهم منها واقتصاب املاكهم
والقبض لها واستمال سوء السعة وخبت النية والسريرة وتولطت الدعوات عليه من
سائر الناس وعلى اصحابه واتباعه في جميع الاوقات واصحاب الصلوات والرغبة الى الله
تعالى ذكره باهلاكه وتقية آثاره (٢). وفي هذه السنة ودعت الاخبار من حلب بان

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام: انه كان ظاهرا غشوما للجد والرغبة فثاروا عليه فهرب
الى باليس فأخذ الى مصر وجلس الى ان مات

(٢) قال القاري في تاريخه: ان حاد الدعوة في دمشق لني العباس وانما خرجت من حكم

الأمير نصر بن محمود بن صالح صاحبها قُتل بها في يوم الأحد عيد القطر قتله قوم من أتراك الحاضر وذلك أنه قبض على مقدمهم المعروف بالأمير أحمد شاه وخرج اليهم لينهبهم فرماه أحدهم بهم فقتله وقام في منصبه من بعده أخوه ساقى بن محمود بن صالح . وفي هذه السنة حُطِبَ للامام المتدي بالله أبي القاسم عبد الله بن النخعة بن القاتم بأمر الله على منبر دمشق وقطعت الخطبة المستنصرة (٥٨٦) ونظر الملك اتسز بن اوت في أمور دمشق وأحوالها بما يورد بصلاح أعمالها ووقوف استغلالها (١) وأطلق قنأحي المرج والنوطة الغلات للزراعات وألزمهم الاستئصال بالمحارقات والفلاحات فصلحت الأحوال وتواصلت من سائر الجهات الغلات ورخصت الأسعار وتضاعف الجذل بذلك والاستيثار وطابت نفوس الرعية واقتوا بزوال البؤس والبلية . وبرز اتسز في حركه الى نواحي الساحل عازماً على قصد مصر وطامعاً في تملكها

سنة تسع وستين وأربعائة

فيها جمع الملك اتسز واحتشد وبرز من دمشق ونهض في جمع عظيم الى ناحية الساحل ثم منها الى ناحية مصر طامعاً في ملكتها ومجتهداً في الاستيلاء عليها والدخا . عليه من أهل دمشق متواصل واللحن له متتابع متصل فلما قرب من مصر وانطلت خيله عليها برز إليه أمير الحيوش بدر في من حشده من الصاكر ومن انضاف إليها من الطائف والعرب (وكان قد وصل إليها واستولى على الوزارة (٢) وعرف ما مزم عليه

مصر الى الان (يعني سنة ٥٧٢) وقال اللحي : حوَّض إحصار بيسان وبلاد . وان اتسز أهل الاذان يعني على خير الصل

(١) قال سبط ابن الجوزي انه نظر في حارة البلد لا في حارة دمشق

(٢) قال سبط ابن الجوزي انه في سنة ٦٧٢ هـ من حكا الى مصر باستدعاء المستنصر جسد قتل ابن حمدان وتلقب الدكر التركي ودخل مصر بعد ان اتفق مع الدكر ثم قبض عليه وقتله واقترده بالامر . ولما اتسز قتال السبط حه إيشاً ان في رجب سنة ٦٧٩ هـ عاد اتسز الخوارزمي الى دمشق منزئاً من القاهرة في خمسة عشر فارس وقد تحبب امواله وثقلت رجاله وكان لا تلم دمشق تصوره في هزيمه قصد مصر فجمع من التركاكان والاكراد والعرب عشرين ألفاً ووصل الى الريف واقام فيها وعشرين يوماً يصيح الاصول ويصي الحريم ويذبح الاطفال وهو يرسل بدر الجاني ويطلب المال وقد اترجع الناس . وكان عسكر مصر بالعديد يحارب البييد فضمن له مائة وخمسين ألف دينار واستدعي من كان بالصعيد من الصاكر والسودان . وكان مع اتسز بدر بن حازم الكلبي في التي فارس فاستماله بدر فانقل الى القاهرة وورد القاهرة ثلثة آلاف رجل في البرابك ليه الحج قتال

اتز فاستمد للتأوي وتأهب لدفع قصده وخذلته وجد في الإيقاع به وحصلت العرب

لهم بدر: دفع هذا العدو الفضل من الحج . واعطاهم المال والصلاح وقالوا لوالد شكلي التركاني الحارب من اتز: كاتب التركان . فكانهم فأنسد منهم نحو من سبائة غلام وكانوا كاربين لاتز من شحه وهسه وانفقوا إن الحرب متى قامت استأنوا الى بدر . وصار اتز الى القاهرة في اواخر جمادى الاخرة قاريل بدر التي فارس يصدونه حتى يتأمن من افسدم ابو شكلي فلم يتأمن احد فكسرو اتز فرجوا مغلولين الى القاهرة . وكان التجأ اليها اهل الضياع والسقاع ومصر والتجار فوقفوا على باب القصر باكين مارتعين فخرج من المستنصر خادم فقال : يقول لكم امير المؤمنين انما انا واحد منكم وعوض ما تنفرون على بالي وتكون فارجوا الى الله تعالى وتضرعوا له ولاؤا المساجد والمواضع وصوموا وصلوا وازيلوا الخمر والحمرات فقل الله يرجمي واياكم ويكشف عنا ما قد تزل بنا . فعاد الناس الى المساجد والمواضع وخرج النساء كاشفات الوجوه منشرات الثياب يركبن ويستنن والرجال يقرأون القرآن . وكان بدر الحياي قد حيا المرأب والسفن ان رأى غلبة تزل الى الاسكندرية وكلها صاحب مصر فضج الناس وقصدوا باب القصر وقالوا : غضي انت وبدر في السفن وظللك نحن . فخرج الجواب : الي منكم مقيم لأن مضى امير الجيوش الى حيث يطلب السلامة فهنا من السفن يسكن مع اتني واثق من انه بأمر وعدتنا في الكتب السالفة ان هذه الارض لا تؤذي من الشرق ومن قصدها هلك . فلما كان وقت السحر خرج بدر الى ظاهر القاهرة والسكر معه واقبل اتز في جباله والدياب والبقات يمين يديو فرأى بدر ما لم يكن له به طاقة . وكان بدر قد اقام بدر بن حازم من ولاء اتز كميناً في أليي فارس فخرج من ورائهم قاض الخيل المحملة وضربت النار في الخيم والحركات واستأنم الى والد شكلي السبائة غلام كانوا في الميرة وحمل بدر على المينة فزها وحمل السودان على القلب وقبض اتز فاحزم وقتل من كان حوله وتبهم السودان والعرب اسراً وتقلد الى الزيل ونشروا منهم غنائم لم ينسها احد قبل ذلك وكان فيها اخذ ثلثة الاف حصان وعشرة الاف صبي وجارية وأماً من الاموال والياب لا يصى واقاموا مدة شهر رجب يوزنون الاموال والخيل والتمعة والاسارى . وجاء السكر واهل البلاد الى باب القصر فضجوا بالادمية فخرج اليهم جواب المستنصر : قد حلتم ما اشرف عليكم من الاسر العظيم والمطلب الجسيم الذي لم يخطر في نفوسنا القدرة عليه ورددته حتى كشفت الله تعالى وما يجب ان يكون في مقابلته الا الشكر لله تعالى على نعمته ومتى يجد انسان على فاحشة كان دمه وماله في مقابلة ذلك . ثم وجد بعد ذلك ستة سكارى فأخذوا ونفقوا وزال ما سكان يهر من الفساد ولاؤا الصلوات وقراءة القرآن . ومضى اتز في تفرير فلما وصل هزة . شار اهلها به وتلقوا جماعة ممن كان معه فهرب الى الزلة فخرج اليه اهلها فقاتلوه وقتلوا بعض من كان معه فهرب الى دمشق في سبع عشرة نفساً فخرج اليه ولده وسار احد امراء الكلبانيين وكان قد استغلبها دمشق في مائتي فارس من العرب وكان وصوله في طائر رجب فقتل بظاهرها في مضارب شرجا له سبار وخرج اليه اهل البلد فقدموه وعناؤه بالسلامة وشكوه وشكرهم واطلق لهم خراج تلك السنة واحسن اليهم ووعدهم بالمحبل فقام واحد منهم من الاعيان قال : ايها الملك العادل (ويكون كان يحطك ويحطك له) قد حلت لنا وحلفتا لك وتوثقت منا وأنا والله اصدقك

وأكثر المأسا من ذرائع وصدقوا الجملة عليه فكسروه وهزموه ووضعوا السيوف في
مكروه قتلاً واسراً ونهباً واغلت هزيماً نفسه في نثر يسير من اصحابه ووصل الى الرمة
وقد قُتل اخوه وقُطعت يد اخيه الاخر ووصل بعد القتل الى دمشق فسُرت نفوس الناس

وانصحك . قال : قُتل . قال : قد مررت انه لم يبق في هذا البلد مشر العشر من المربع والقاعة والقرى
والضفت ولم يبق لنا قوة ومع طُقلت ابواب هذه البلد من حدوة قصبة وزيت منا منة او حنطة
فان كنت متيقناً بيئنا فمن بين يديك يجتهدون ولك ناصحون وان بدت خناً فلا طاقة لنا بالقتال
مع القدر والضعف فلا نجعل للدو سبباً لملاكتنا وبواخذتنا فقال : صدقت وضعت وما ابد منك
ولا اخلك من عسكر يكون منكم . ثم قام بدمشق وجاءه التركان من الروم ولم يستخدم فيرم
وهوى عليه الشام واحادوا خطبة صاحب مصر في جميع الشام وقام بذلك المصاعدة والسودان . وكان
اتز واصحابه قد تركوا الاموالهم بالقدس فوجب القاضي والشهود ومن بالقدس على الاموالهم وناسهم
فنبهوها ونسوا التركيات واستبدوا الاحرار من الاولاد واسترقوهم فخرج من دمشق فيمن شوي
اليمن من الامر كان ووصل الى قريش المقدس وراسلهم وبذل لهم الامان فاجابوه بالقبض وتودعه
بالقتال فجاء بنسبه الى تحت السور وخاطبهم لنبوه فقاتلهم يوماً وليلة وكان ماله وحرمة في برج
داود ودام السودان والمصاعدة الوصول اليهم فلم يقصدوا وكان في البرج رفق الى ظاهر البلد
لمخرج اهله منه اليه ودلوا عليه لئلا يفلت منه ومة . جماعة من العسكر وخرجوا من الحرابد وتنعوا
الباب ودخلوا العسكر فقتلوا ثلاثة الاف انسان واحسوا قوم بالصخرة والبلع . فقرر عليهم الاموال
حيث لم يتلهم لاجل المكان واخذ من الاموال شيئاً لا يبلغه الحصر بحيث يمت القصة بدمشق
كل خمسين درهماً بدينار مائة يساوي ثلثة عشر درهماً بدينار . وقتل القاضي والشهود سبباً
بين يديه وفرز امور البلد وسار الى الرمة فلم ير فيها من اهله احداً فجاء الى غزة وقتل
كل من فيها فلم يدع بها حياً تطرف وجاء الى الریش فاقام فيه ويث سرية فنهبت الریش
وعادت ثم مضى الى يافا فحصرها وكان بها رذين الدولة فهرب هو ومن كان فيها الى صور
فهدم اتز سورها . وجاء كتابه الى بغداد بأنه على يثة السود الى مصر فانه يبيع المأسا ثم
عاد الى دمشق ولم يبق بها من اهله سوى ثلثة الاف انسان بعد خسارة الف اقام القدر والنداء
والجلد . وكان بها مائتان واربعون خيلاً فصار بها خيلاً من الاسواق خالية والدار التي كانت
تساوي لثثة الاف دينار ينادى عليها حشرة دنائير فلا يشتري احد والدكان الذي كان يساوي الف
دينار ما يشتري بدينار . وكان الضعفاء يأتون للدار الجبلية ذات الاثمان الثقيلة فيفرون فيها اتار
قصرق ويصلون اخشابها فصم يصلون به وأكلت الكلاب والثانير . وكان الناس يفتون في
الازقة الضيقة فيأخذون المستلزين فيذبحونهم ويشوونهم وبأكاروم . وكان لاراة داران قد
أعطيت قديماً في كل دار ثلثائة دينار او اربائة وما ارتفعت الشدة عن الناس ظهر القار فاحتاجت
الى سنور فباعته احدى الدارين بأربعة عشر قيراطاً واشترت بها سنوراً

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام : قال حبة الله بن الاكفاني : كان ككرة اتز بن ابرق مصر
ثم رجع وجمع وطلع الى القدس وقتل فيها ذلك الخلق العظيم منهم حرة بن علي البين زوني الشاعر

بصاحبه وتحكمهم السيف في اتباعه واصحابه قاموا مع هذه الحادثة سرعة هلاكه
وذهابه. وفي هذه السنة توفي ابو الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن عثمان بن
الوليد بن الحكم بن سليمان بن ابي الحديد السلمي رحمه الله
سنة سبعين واربعمائة

فيها وردت الاخبار بوصول السلطان تاج الدولة ابي سعيد تغش بن السلطان
المادل البارسلان اخي السلطان ملك شاه ابي التتخ الى الشام واجتمع العرب من بني
كلاب اليه ووصول شرف الدولة مسلم بن قريش اليه من عند اخيه السلطان العادل
ملك شاه لموته على افتتاح الشام بامر له في ذلك. وفيها توفي ابو نصر الحسين بن
محمد (٥٨٦) بن احمد بن طلاب الحليبي رحمه الله. وفي هذه السنة تزل عسكر مصر
على دمشق مع نصر الدولة الجيوشي واقام عليها مدة يسيرة ولم يم في فيها مراد فرحل
عنها عائدا الى مصر. وفيها تزل تاج الدولة السلطان على حلب ومعه وثاب وشيب
ابنا محمود بن صالح ومبارك بن شبل ودخل منها في ذي القعدة ثم تزل عليها ثانية ولم
يم في فيها مراد فرحل منها

سنة احدى وسبعين واربعمائة

في هذه السنة خرج من مصر عسكر كبير مع نصر الدولة الجيوشي وتزل على
دمشق محاصرا لها ومضايقا عليها واستولى على اعمالها واعمال فلسطين واقام عليها مدة
مضايقا لها ولما ما في تلكها واضر على منازلها اضرازا اضطر اتسر صاحبها الى مراكمة
تاج الدولة يستجده ويستصرخ به ويعد به يسلم دمشق اليه ويحكون في الحزمة بين
يديه فتوجه نحوه في عسكره فلما عرف نصر الدولة الخبر وصح عنه قومه منه رحل
عنها مجفلا وقصد ناحية الساحل وكان ثغرا صوريا ابلس في ايدي قضائتها قد تخليا
عليها ولا طاعة عندهما لاميير الجيوش بل يمانعان الاتراك بالهدايا ولللاطفات ووصل
السلطان تاج الدولة الى عنءاء في عسكره لانجاد دمشق وخرج اتسر اليه وخدمه وبذل
له الطاعة والناصحة وسلم البلد اليه فدخلها واقام بها مديدة ثم حدثت فيه بالعدو
باتسر ولاحت له منه امارات استوحش بها منه متسبه (كذا) قبض عليه في شهر
ربيع الاول منها وقتل لناه اولاهم امر بجثته فثقت بوتر في المكان المقتل فيه وملك
تاج الدولة دمشق واستقام له الامر فيها واحسن السيرة في اهلها وفعل بالصدق من فعل
اتسر فيها وملك اعمال فلسطين. وفي هذه السنة قتل احمد شاه مقدم الاتراك في الشام.

وفيهما برز تاج الدولة من دمشق وقصد حلب في مسكوه وتزل عليها وقام عليها أياماً ورحل عنها في شهر ربيع الأول ومبررات مشرقاً ثم عاد إلى الشام بعد أن وصل إلى ديار بكر في ذي الحجة ومكث حصن بزاعة والبيعة واهرق ريش عزل ودخل منها حائداً إلى دمشق

سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة

(687) فيها تسلم شرف الدولة مسلم بن قريش حلب. وفيها رخصت الاسمار في الشام بأسره. وفيها هلكت فرقة من الأتراك يبلاد الروم كانوا غزاة فلم يفلت منهم أحد

سنة أربع وسبعين وأربعمائة

فيها ملك الأمير أبو الحسن علي بن القادر بن منقذ حصن شيزر في يوم السبت السابع والعشرين من رجب من الأسف الذي كان فيه بالي بذه له وأربسه فيه إلى أن حصل في يده وشرع في عمارته وتحسينه والمناعة عنه إلى أن تمكنت حاله فيه وقويت نفسه في حمايته والمراعاة دونه (١)

(١) وقال سبط ابن الجوزي: قال محمد بن الصالي: ولقت على كتاب بخطه (يعني الأمير) منه: كتابي هذا من حسن شيزر وقد دزني الله تعالى من الاستيلاء على هذا القلعة العظمى ما لم يتأت لمخلوق ومن دون هذا الحصن يمشي الأتوق ومن وقف على حقيقة الحال علم إلى ما دوت... التي المرق بين المرز ووزجو واستقر القصر من عمله واجمع بين الذهب والفضة. التي نظرت إلى هذا الحصن وبأيت أسراً يذمل الألياب ويطلب القتل يبيع ألف رجل ليس عليه حصار ولا فيه حيلة لختال فسدلت إلى ثلثة من قريش يعرف أهل الحصن فسرته حسناً وجعلت فيه شيعتي وأهلها وكان بين التل وشيزر حصن يعرف بالمراس فوليت عليه وأخذته بالياف وحين ملكته أحضرت إلى أهله ولم أكتبهم إلى ما يصيرون عنه وخلطت خنازيرهم بئسي وأوابقيهم بأصوات المؤذنين حندي وصرا مثل الأمل محتطين. فحين رأى أهل شيزر قولي مع الروم أكسروا لي وصاروا يمشون من واحد واثنين إلى أن حصل مندي نحو نصفيهم فاجريت عليهم الجرايات ونزجتهم بأهل وحرهم بحري واولادهم مع أولادي وأي من قصد حسنتهم أحبهم عليه. وحصرهم شرف الدولة مسلم بن قريش فأخذ منهم عشرين رجلاً فقتلهم ففسدت إليهم عشرين عرضهم ولا أنصرف منهم جانيوا وقالوا: تسلم إليك الحسن. فقلت: لا ما لهذا الموضع خيراً منك. وجررت بينهم وبين واليهم نبوة ففعلوا منه وجازاً إلى وقالوا: لا بد لك. فلكوه وتزلوا منه وحملت فيه وهي سبالة رجل من بني حمي ودجالي وحاصلها في الرض ولم يؤخذ لواحد منهم دم فردوا وأسلبتهم مالا لقد دخلت على مقدمتهم وأصلبتهم وأجابهم بسة أشير وقتت بأبيهم ونوابقيهم ومليانهم وخنازيرهم. وسع بذلك أهل برزية وعين تاب وحصون الروم فاجتاني مسلم وذهب كلهم في التسليم إلى.

سنة خمس وسبعين واربعمائة

فها توجه السلطان تاج الدولة الى ناحية الشام من دمشق ومعه في خدمته الامير وهاب بن عمود بن صالح ومنصور بن كامل وقصد ناحية الروم واقام هناك مدة واتصل به خير شرف الدولة مسلم بن قريش وما هو عليه من الجمع والاحتشاد والتأهب والاستعداد واجتمع العرب اليه من بني غير وعقيل والاكراد والركدة وبني شيان للقتول على دمشق والمضايقة لها والطمع في غلبتها فساد تاج الدولة منكفئا الى دمشق لما عرف هذا العزم ووصل اليها في اوائل المحرم سنة ٤٧٦، وورد الحيد يروصول شرف الدولة في حشدته الى بالس ايضا في المحرم ووصله جماعة من بني كلاب ونهض بالسكر مرعا في السير الى ان تل على دمشق ووصل اليه جماعة من عرب قيس واليسين وقاتل اهل دمشق في بعض الايام وخرج اليه عسكر تاج الدولة من دمشق وحمل على عسكره حملة صادقة فالتكشفت وقضض عسكره وعاد كل فريق الى مكانه وعاد عليهم بمحملة اخرى ونهضت العرب وبثت شرف الدولة مكانه واشرف على الاسر وتراجع اصحابه . وكان شرف الدولة قد اعتمد على معونة عسكر المصريين على دمشق ومماضدته

فينا انا على ذلك الحال اذ شئت على النساءات وجيئت غوي الجيوش من ناحية مسلم بن قريش فخطا منه في قسست حصن شيزر بعد ان حلف لي قبل ذلك اني اذا اخذت حصن شيزر انه لا يقود الي قوسا ولا يبعث جيشا وبقاه اقم لئن لم ينته عني لأجده الى الروم ولا اسلمه اليه ولا الى غيره ابدا

وقال ايضا في ترجمته انه مات بشيزر سنة ٤٧٩ وقيل في سنة ٤٧٥ وذكره ابن حساكر وقال : قال الامير ابو عبد الله محمد بن الامير ابي سلامة مرشد بن علي بن المقتدر بن نصر بن منذر : كان جدتي الملك ابو الحسن علي بن المقتدر ممن ينسب الي حل الشر وكان من ابغ اهل الشام في معرفة لعل اللغة والتحر وكان بينه وبين ابن عمار صاحب طرابلس مودة وكيدة ومكاتبات وسيرة انه كان له مملوك يسمى رسلان وكان زعيم مكره فبلغته حدة ما يكره فقال له : اذهب عني وانت آمن على نفسك . قصد ابن عمار الى طرابلس وسأله ان يسأل جدتي في ماله وجرمه فسأله فلما باطلاتهم وكان قد اتفق ما لا كثيرأ فلما خرج الرسول بالمال والحرم لمعه جدي فظن انه قد بدا له فقال : غدت ببيتك ورفقت في ماله . فقال له : والله ولكن كل امر حقيقة سطوا عن الجبال والبال اجالما . فظفروا فقال : امسروا ما طيها . فظفروا فاذا في قدود الطلس محجمة ومشرون الف دينار ومن الخلق ما يساوي مثلي وزيادة فقال جدي الرسول : أبلغ ابن عمار سلامي وهرقة بما ترى لئلا يقول رسلان انني اخذت ماله . ثم ان جدي زار ابن عمار واقام عنده مدة . وكان بينه وبين صالح بن محمود صاحب حلب مودة وكاتا اخوين من الرضاع

بالسكرك للمصري على لفتها فوقع القتال عليه بالانجناد والتعاضد بالاسناد لشفاقا من ميل الناس اليه وعظيم شأنه بتواصلهم ووفودهم عليه فلما وقع بأسه ثمة أنه ورجاه وخاف ما يتناه وورد عليه من اعماله ما شغل خاطره في تديره واعماله وتواترت الاخبار بما ازمجه (٨٤) وأقلقه رأى لن رجيله عن دمشق الى بلاده وعوده الى ولايته لتسديد احوالها واصلاح اغتلاها اصوب من مقامه على دمشق وأوقف من شأنه قاوهم انه سائر مستقبل الامر مهم عليه واربع مطلوبين نهد اليه فرحل عن دمشق وتزل مرج الصفر وعرف من بدمشق ذلك فلقوا لذلك واضطربوا ثم رحل مشرقا في البرية وجلا وجد في سيرة عفا واصل السير ليل ونهارا فهلك من المواشي والدواب للعرب ما لا يحصيه عدد ولا يحصر كثرة من الطش وتلف واتطلع من الناس خلق كثير وخرجت به الطريق الى وادي بني حصين قريبا من سلبية فاتفق وزيره ابا العز (بن) صدقة الى خلف ابن ملاب القم بمحض ليجعله بين الشام وبين السلطان تاج الدولة لا يعلمه من نكايته في الاتراك وقتكه بن يظفر به من ابطالهم التناك. فاقام ابو العز الوزير بمحض الى حين عوده فقلع عليه شرف الدولة وكرمه وقرر معه حفظ الشام وطيب نفسه. وسار بعد ذلك السلطان تاج الدولة الى ناحية طرابلس وفتح اضطرطوس وبض الحصون وعاد الى دمشق. وورد الخبر بتول السلطان العادل ملك شاه الى الفتح بن البارسلان على حلب في يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان من السنة وضايقها الى ان ملكها مع القلعة. وفي يوم الخميس الثاني من المحرم توجّه شرف الدولة الى بلد اضاحكية للقاء الفردوس ملك الروم (١) . وفيها وصل الامير شمس الدولة سالم بن مالك بالطلوع

(١) وذكر سبط ابن الجوزي سبب صودره الى الشام . طالب الفردوس والى انطاكية بال الهدنة وهو ثلاثون الف دينار في كل سنة فلم يحصل اليه شفا وكان به انطاكية وتزودوا من نصحا ونسليهما اليه . وكان من سوء رأي مسلم وتكلمه انه كان له كاتب نصراني لكان يبيع عنده مكاتيبهم ثقة به ويحقق الكاتب فتح انطاكية فغرب اليها وسلم بحبل ودفع تلك الكتب الى الفردوس قلما وقف عليها احزرم وكانوا ثلثمائة انسان فقتلهم بين يديه سيرا وكشف مسلم وكتب الى السلطان بانه يكتب صاحب مصر وينفذ له بالملع والاموال واستقر ان الفردوس يحصل الى السلطان في كل سنة مال الهدنة . وبث نظام الملك فاتب مسلم بن فريش فقال في الجواب : ان كانت الكتب مني الى صاحب مصر توجّه اليك عني وان كانت مني الى فاحضوا صاحبكم لكم يرغب فيه صاحب مصر لا يخرجوه عن ايديكم وارغبوا فيه كما رغب فيه غيركم . ثم سار

السلطانية الى شرف الدولة الى حلب وتقرر الصلح بين شرف الدولة وابن ملاعب بمحض . وفيها وصل ابو العز بن صدقة وذو شرف الدولة في مكر كيف لإيجاد حلب على تاج الدولة فلما وصل اليها رجل تاج الدولة في الحال عنها

سنة ست وسبعين واربعمائة

فيها نزل على مدينة حران وأخذت من ملكة شرف الدولة مسلم بن قريش في سابع صفر وعاد اليها حين عرف خبرها قتل عليها في عسكريها وضايقتها واطلها الى ان اتسعا وملكها ورتب امرها واحتط عليها واحتض على الثقات في حفظها (١) . وفي

سلم الى بغداد وفيه ابن مقذ فطهره واستقر ان يطيه عشرة الاف دينار ويرحل منه . وسار الى حمص وفي يد ابن ملاعب فتحصن بالقلعة فاشد البلد . وكتب ابن ملاعب الى تلش يستنجد به فكتب الى سلم : ان هذا صاحي وتنص لي فأرسل منه . فبث اليه : ان هذا رجل مفسد في احوال السلطان قاطع سبلها فان كان صاحباً لك فخذ اليك . فرحل تاج الدولة تلش من دمشق يريد ابن قريش فقاتل من حب السلطان وأنه حارب اخاه نزار الى صور واظهر انه يريد حصارها فرجع تلش الى دمشق . وعاد سلم الى حمص فخرج نساء ابن ملاعب وحرجه فتسلقن بأذيال سلم فاستنص منهن وذم له وإيقاه على حاله ولم يطالبه بما لا تقرر عليه واستنقذه وحلف له وعاد الى حلب . وكان في احوالهم من ثلاثمائة فارس من التركمانيين بقايا من كان يخدم بني الروقة فاستنصهم مسلم من احوالهم واظهر انه يمرضهم فلما حضروا على بابهم امر العرب فتكسوم عن خيولهم ويقيمون وفرقهم في القلاع وكان ذلك اخر الهدم . وقضى على حسن بن شيب بن وثاب السعدي الامير صاحب مروج واخذها منه وقيل انه وجد له منطلقات الى تلش فكان اخر الهدم به . وقضى على شيب ووثاب ولدي محمود بن الروقة وطالهما بتسلم قلتي اعزاز والاعراب فلما فارج منها وموتها الخاتمة وقرقيا ودورا من احوال الرعية

(١) قال سبط ابن الجوزي : ووصل الخبر الى سلم بان اهل حران صعدوا عليه فرجع كاراً الى حمص وصالح في طريقه ابن ملاعب وصالحه واصطافا الى حمص رغبة وسليمة واقطع شيب بن محمود بن الروقة حاة واستنقذه في تلك الاحوال وطاحل حران فوصلها يوم الجمعة ثامن ربيع الاول فراضيا ابن حاة المختلي قد استوى اهلها وادخل اليها جماعة من بني غير مع ولد صغير لبيع بن وثاب واخذ ابن طير احد وجوه بني غير الى شق امير التركمانيين فكان قريباً فاستنصهم اليه لبسهم اليوم البلد وشرع القاضي يلم سلباً ويثني خديعة منه ليعمل التركمان وطعم سلم فادرجهم وفي قطعة من السور . وبينما هو كذلك وصل التركمان فقتل اقوامهم فقتلوا في البلد ودك هو بينه فاشرف على التركمان واتصل الطراد وقال للعرب : امكروا طليم النهر المعروف بالجلاب واجلوه وذبحكم وحولوا بين التركمان وبينه . فغلوا وحطروا وتخللهم ومجرت

هذه السنة تنكح شرف الدولة على وزيره أبي المزين صدقة (647) لأسباب انكحها منه واحوال بلشته عنه قبض عليه واعتقله واقام أياماً وقرّر امره واطلقه وطيب نفسه

سنة سبع وسبعين واربعمائة

في هذه السنة شرح سليمان بن قتلمش في العمل على مدينة انطاكية والتدبير لامرها والاجتهاد في اخذها والتملك لها ولم يزل على هذه القضية الى ان تمت ما اراده فيها وملكها سرقة في يوم الاحد العاشر من شبان ورتب امرها بن اعتمد عليه في حفظها من ثقات ولاته. وفي شهر ربيع الأول من السنة كانت وقعة بين عسكر شرف الدولة وعسكر الاتراك بارض آمد من ديار بكر واستظهر الاتراك على عسكر شرف الدولة لهزمه. وفي رجب منها توجه شرف الدولة مسلم بن قوش الى درگاه السلطان العادل ملك شاه بن البارسلان ودخل عليه ووطى بساطه فاكرمته واحتمته وخلع عليه وقرّر امره على ما يري من اصلاح لحواله والاقرار على اعماله وازالة ما كان يمشاه وعاد مسروراً بما لقي ومحبوراً ببليل مبتاه

الشمس عليهم قالوا يصمم طالين رأس لواء على ان يسيروا ويستقوا خيلهم ويمودوا على العرب فلما سطوا خيلهم لم يشكوا العرب اما مزقة فالتقوا فلوهم عليهم فانهمزوا لتهوم وشموم وقتلوا واسروا. واقام مسلم على حصار حرّان وكان لما رى قطعة من السور نصب (ابن) جيلة بازاء التلة مناجيق ومراذات نمت من يروم القرب منهما ورسالة: انك كلما رمت قطعة من السور جعلت مكانها مناجيق ومراذات ورجلاً اشدها. فتوقف عن حرجم وترهبس. واثلق انه استأن الى مسلم من اهله لثة اخوة فانخذ القاضي اباهم وكان شيئاً كبيراً فاصبحه الى السور وكلمه وروى برأسه الى مسلم فلما حفر الرأس بين يديه وعلم الحال قال: لهذا اقتح البلد ان شاء الله تعالى فهذا بناء ارجو من الله النصر في جوابه. وانفذ الى العرب وامرهم باليكور للقتال فجهلوا ولبسوا السلاح. وتقدم مسلم وطلبه السلاح وكان قد بعث رجلاً في الليل ينظف الحجارة من الطريق لاجل الخيل فسل ان يكاتب ابن جيلة ويطبه الامان فلا يراك الناس ويذهب البلد فلما سكت حاد جوابه على رأس الورقة: السيف اصدق اتياء من الكتب. فتقدم الى العرب بالدخول الى التلعة فا منهم من اقدم فجمع عبيده وخوادمه وعصبا واتبته المجاورة فسلم منها ودخل واحرق المجانيق والمراذات وقتل خلقاً كثيراً من اهل البلد هدمها وتبعت العرب حيث دخل البلد وصعد ولد ايتكين السليمانى وتزل من السور وفتح الباب فاقطعه فوقيها. ثم طلب القلعي فوجد في كندوج فيه قلن فآخذ وولده فقبض على اعيان اهل حرّان ونهب البلد الى اخر اثار ثم رفع النهب وصب القاضي وولديه واهبان الحرّانيين على السور وقتل خلقاً من الروم وعاد الى منازلها بارض الموصل

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

في هذه السنة كان مصاف الحرب بين الملك سليمان بن قتلش وبين الأمير مسلم بن قريش في اليوم الرابع والعشرين من صفر على نهر سفين في مو . يقال له قرزاجل فكسر مسكر شرف الدولة وقتل ورحل سليمان بعد ذلك في جمع وتزل على حلب محاصراً لها ومضايقاً عليها في مستهل شهر ربيع الأول وقام منازلها مدة ولم يتيماً ما اراده فيها فرحل عنها في الخامس من شهر ربيع الآخر منكناً الى بلاده . وفيها شريح في حارة القلعة الشريف بحلب وترمم ما كان هدم منها واعادتها الى ما كانت عليه في حال عارتها . وفيها وردت الاخبار من ناحية المغرب بان الاقرج استولوا على بلاد الاندلس ونكسروها وقتكوا باهلها وان صاحب طليطلة استصرخ بالمشيخ واستجدهم على الاقرج فاجابوه الى الإنجاد ونهضوا للاغاثة والاسماذ وطلب الجهاد ووصلوا اليه في خلق عظيم وبشير كثيف وصافروا الاقرج وهم في الاعداد الدثرة والمدة الغاية في الكثرة فكسروا مسكر الاقرج كسرة عظيمة اجلت من قتل الاكثر منهم ولم يفلت الا من سبق جواده وأمر في اجله بحيث أحصي القتلى فكانوا (65٢) مشيخين ألفاً تجمعت رؤوسهم ودفني بها اربع منابر للتأذين في غاية الارتفاع واذن المسلمون فيها وعاد مسكر للمشيخ الى بلادهم سالمين ظافرين مسرودين مأجورين ولتمتوا من استغلاص ما كان ملكه الاقرج من بلاد الاندلس وبقي في ايديهم على حاله

سنة تسع وسبعين وأربعمائة

فيها تقدم السلطان المادل ملك شاه ابو التتح بن السلطان البارسلان رحمه الله باجلال اخذ المكوس من سائر التجار من جميع البضائع في العراق وخوزان وحظر تناول شي . منها في بلد من البلاد الجارية في مملكته فكثرت الدماء له من كافة الناس في سائر الاعمال وتضاعف التاء عليه من الخاص والعام . وفيها وردت الاخبار من ناحية المغرب بوصول الابيت ابن ملك الاقرج في عنكزه الى مدينة المهديّة وتزوله عليها ومضايقته لها الى ان ملكها بالسيف تهرأ وقتل رجالها وسي كاتة من كان بها من اهلها . وفيها جمع الملك سليمان بن قتلش (١) وحشد وقصد بلد حلب وتزل عليها محاصراً لها

ومضاهياً عليها وطامناً في يملكها فورعت عليه اخبار السلطان تاج الدولة تنش بن البارسلان باحتشاده وآتاه لتصددها ولستداده فرحل عنها والتقى عسكره وصعكر تاج الدولة في موضع يُعرف بين سلم في يوم الاربعاء الثامن عشر من صفر فسكر عسكر تاج الدولة عسكر سليمان قُتل في المزرعة وملك تاج الدولة عسكره وسواده وتزل على حلب وضيق عليها الى ان تسلمها في شهر ربيع الاول سلمها اليه المعروف بابن اليعربوني الحلبي . وفيها وصل السلطان العادل ملك شاه ابو الفتح الى الشام وانهم تاج الدولة من حلب وملكها السلطان العادل ودخلها في شهر رمضان وخرج منها وقصد اضلاكية وملكها ونعيم على ساحل البحر أياماً وعاد الى حلب وعيد بها عيد الفطر ورحل منها وقصد الرها وتزل عليها وضايقتها وملكها

سنة ثمانين واربعماية

في هذه السنة تفرقت ولاية حلب للامير قسم الدولة اتى سنقر من قبل السلطان ملك شاه الى الفتح ووصل اليها واحسن السيرة فيها وبسط العدل في اهلها وحمل السابلة للمتقدين فيها واقام (65٢) الحية وانصف الرعية وتبع التسدين فابدهم وقصد اهل الشر فابدهم وحصل له بذلك من الصيت وحسن الذكر وتضاعف الثناء والشكر ما اخبره مذكور واجازته فيه منشور فعمرت السابلة للمتقدين من السفار وزاد ارتفاع بالبلد بالواردين بالبضائع من جميع الجهات والاقطار

سنة احدى وثمانين واربعماية

في هذه السنة توجه السلطان العادل ملك شاه ابو الفتح الى سرقرند طمناً في ملكها بعد فراغ قلبه من الشام وبلاد الروم والجزيرة والرها وديار بكر وديار بني قحيل . وفيها خرج الامير قسم الدولة اتى سنقر من حلب لتوديع ثابوت زوجته خاتون دابة . السلطان ملك شاه وقيل انها كانت جالسة معه في داره مجلب وفي يده سيكين فاوصى بها اليها على سبيل اللدابة والمزاح فوقع في مبتلاها للقضاء المكتوب عليها غير متعتب فانت وحزن عليها حزناً شديداً وتأسف لتفقدتها على هذه الحال وحملها الى الشرق لتدفن في مقابر لها هناك في مسهل جمادى الاخرة . وفي يوم الثلاثاء مسهل رجب تزل

قسم الدولة على شيد وحصرها ونهب رعيها وضايقها الى ان تقرّر امرها والمراعاة بينه وبين صاحبها (١) ودخلها عاتداً الى حلب

سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

في هذه السنة وهدت الاخبار من ناحية الشرق بافتتاح السلطان ملك شاه مدينة سرقد واسر ملكها (٢) وكانت اخوته مع السلطان ملك شاه وة منها ثلثة اولاد فجل الولاية بها لاحدهم وهو الملك احمد واسر بالحابة له على السائر وذكر ان للملك احمد المذكور توفي في سنة ٤٨٤ والاية منهم زوجها للامام الحليفة الملقب بامر الله . وفيها خرج حسكر مصر منها مع مُقنبيه وقصد الساحل وفتح ثغري صور وصيدا وكان في صور اولاد القاضي عين الدولة (ابن) ابي حنبل بعد موته ولم يكن قوة فلم تدفع ولا هيئة تمنع فسلموها وكذلك صيدا وقرروا امرهما ثم دخل السكرو حشما وتزل على ثغري جبل ومكا فاقتمهما . وفيها عرت منارة الجامع بحلب . وفيها نهض قسم الدولة صاحب حلب في اثر الحرامية لطاع الطرق وتخفي السيل فاقوم بهم واستاصل شاقهم قتلا واسرا (٣) فأمنت السابلة واطمأنت السافرة وكتب الى سائر الاطراف والامال بتشييع المقدسين وحماية المسافرين وبالغ في ذلك بمبالغة حسن ذكره بها وجلت عليه بغيرها وشاع له الميت بامتادها واحقر كل من كان في ضيعة لو مقل من ان يتم على احد من المعتادين في اسر يؤخذ ويهلك بسببه

سنة ثلث وثلاثين واربعمائة

في هذه السنة تزل السلطان تاج الدولة على حصن في سكرو (ومعه الامير قسم الدولة صاحب حلب في سكرو والامير برزان صاحب اضلكية وفيها غلب ابن ملاك فضاقروها وصايروها الى ان ملكوها بالامان وخرج ابن ملاك منها وسلمها ووفوا له بما قرروه معه واطلقوا سراحه فترجعه الى مصر فاقام بها مدة وعاد الى الشام واصل الحيلة والتدبير على حصن الحابة الى ان ملكه وحصل يده

سنة اربع وثلاثين واربعمائة

في ليلة الثلاثاء التاسع من شعبان من السنة حدث في الشام زلولة عظيمة هانت

(١) وهو ابن خلف (٢) وفي رواية الزيان ابن اسمه ابن شنانج

لم يُسمع بثلاثها ووافى هذا اليوم كونه من تشرين الاول وخرج الناس من دورهم خوفاً من عودها. وحكي ان دوراً كثيرة خربت باطلاكية واضطربت سكنية السيدة فيها وهلك خلق كثير بالدم ولتهدم بها تقدير سبعين يوماً من سورها وقيمت على حالها الى ان امر السلطان ملك شاه ببلتها ولم ما تشئت منها. وفيها تزل الامير قسيم الدولة صاحب حلب على حصن اقامية فلكه وابعد خلف بن ملاعب عنها ورتب نائبه في حفظها في ثالث رجب وعاد الى حلب. وفيها وردت الاخبار من المشرق ب وفاة الملك احمد ابن (اخت) السلطان ملك شاه المرتب في مملكة جغت في سمرقند وخطب في علي للتأير حسب ما تقدم ذكره فاجله القضاء الذي لا يدافع والمحرّم الذي لا يُمانع

سنة خمس وثمانين واربعمائة

في هذه السنة اقرن الربيع وزحل في برج السرطان وقت الظهر من يوم الاثنين النصف من شهر ربيع الاول وهو السادس والعشرون من نيسان وذكر اهل المعرفة من اهل صناعة النجوم ان هذا القرن لم يحدث مثله في هذا البرج منذ بعث النبي (صلم) والى هذه الناية. وفيها توجه السلطان العادل (667) ملك شاه من اصفهان الى بغداد مُعَوِّلاً على قصد مصر لتسليمها فلياً وصل الى همدان وثب رجل ديلمى من الباطنية على وزيره خواجه بزرگ قظام لللك ابى علي الحسن بن اسحق الطوسي قتله رحمة الله وهرب من ساعته فطلب فلم يرجد ولا ظهر في خبر ولا بان في اثر فاسف الناس وتألموا لمصابه وقضايف حزنهم لقد مثله لا كان عليه من حسن الطريقة وآثار العدل والتصفية والاحسان الى اهل الدين والفقّه والقرآن والعلم وحب الخير وحيد السياسة وكان قد آثر الآثار الحسنة في البلاد من المدارس والرباطات بالعراق وبلاد النجف بحيث كان رزقه يجري على اثني عشر الف انسان من قبيح الى غيره. وحزن السلطان ملك شاه عليه واسف لقته وسرع السير الى ان وصل الى بغداد في ايام قلائل من سؤال من السنة وقام مُدْبِدَةً وخرج الى التصيد وعاد منه وقد وجد قُوراً في جسمه واشتد به المرض لحاذق فتوفي رحمه الله في ليلة الاربعاء السادس من شوال من السنة وكان بين وفاته ومقتل خواجه بزرگ ثلثة وثلاثون يوماً واقام مقامه في المملكة ولده السلطان بركيارق واتصّب في منصبه وأخذت له البيعة ودعي على للتأير باسمه واستقام امره

وانضمت الحلال على مراده. وكان السلطان تاج الدولة تنتش قد توجه من دمشق الى بغداد لقاء اخيه السلطان ملك شاه والحكمة في التقرب اليه وورد الخبر عليه بوفاته فانكفأ راجعاً وتزل على الرحبة وضايقها وارسل للقيم بها يلتمس تسليمها اليه فلم يتم له فيها امر ولا مراد فرحل عنها الى دمشق وجمع وحشد وعاد في السكر الى الرحبة. وقد كان كاتب قسم الدولة صاحب حلب وموئيد الدولة ياغي سيان (١) صاحب انطاكية يستدعي منها المساعدة ويبشعها على للوزارة والمرافدة فساروا نحوه واجتسما معه قوي امره بها واستظهر بسكرها وتزل على الرحبة وضايقها الى ان ملكها بالامان واحسن الى اهله واجل السيرة فيها. وكان قد نذر على نفسه انه متى ملكها بالامان والفقر شهر فيها السيف ضد ذلك شهر سيفه عند دخوله اليها واعلمه عند استقرار امرها ووفى بنبذيه ورحل عنها بعد ان قرّر امرها ودّيب المستعطفين من قبله فيها قاصداً ناحية (٥٧٢) نصيبين. وقد كان بعد وفاة السلطان ملك شاه قد رجع ابوهم بن قريش الى بلاده وتسلم الموصل واهمالها وجمع العرب والاكراد وتزل في بلاد بني عقيل للوصول وما والاها وهلب ولد اخيه شرف الدولة عمداً وابسده عن الولاية. ولما وصل تاج الدولة الى نصيبين وصل اليه الامير يوزان صاحب الرها وخرج اليه والي نصيبين يبذل الطاعة في المناصحة في الخدمة فامتنع اهل البلد من الجند الذين بها من اصحاب ابرهم بن قريش فقاتلها وهدم بعض سورها وملكها بالسيف وقتل فيها تقدير الف رجل وقتل كل من اتجأ الى جنبها ومساجدها وأغنت الحرم وهكت البنات وعوقبوا بانواع العقوبات الى ان اظهروا كل مفخور وابوزن كل مستور وفصل في امرهم ما لا يتحمله مسلم ولا يستحسنة كافر واطلق بعد ذلك من كان في الاسر من الرجال والنسوان الا من بقي في ايدي الاتراك وذلك في صفر سنة ٤٨٦ وحكي بعض من حضر هذه الكاية القبيحة انه شاهد امرأة تحت الاتراك يطلب منها الفاحشة وهي تصبح وتستحي وتتنع اشد التنع «فتية وحاولت تخليصها منه فلم يفلح فوجته فتغلى عنها واذا بها امرأة من وجوه الاشرف واخرجتها الى الخيم الى ان سكنت اللثة واحدتها سلة الى دارها دون كل بشر هكت واحزنت قولها وحسن الذكر بين اشرف نصيبين»

سنة ست وثلاثين وأربعمائة

في هذه السنة عاد السلطان تاج الدولة عن نصيين بعد ما جرى فيها طالبا لبرهم ابن قريش فلما عرف خبره جمع وحشد واستصرخ واستنجد وحصل في خلق عظيم وتزل بهم في المنزل المعروف بشرقي الهرماس وتزل السلطان تاج الدولة على دارا . فلما كان يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول من السنة التقى الجيشان على نهر الهرماس واختلط الفريقان واشتد القتال وانكشفَت الوقعة عن قتل جماعة من الأتراك والعرب وعاد كل فريق منها الى مكانه فلما استقرّ بالعرب للتلّ عاد مسكر تاج الدولة اليهم وهم غارون وحمل عليهم وهم غافلون فانهزمت العرب واخذهم السيف فقتل منهم (٨٦٢) المئدة الكثير والاكثَر من الرجاله للقيين في الحِمِّ وقتل الأمير ابرهم بن قريش وجماعة من الأمراء وللقدمين من بني عقيل وغيرهم وقيل ان تقدير القتلى من الفريقين عشرة الف رجل وستولى النهب والسلب والسبي على من وُجد في الحميم وامتلات الأيدي من الغنائم والسواد والمواشي والكنزاع بحيث بيع الجبل بدينار واحد ولثانة شاة بدينار واحد ولم يشاهد أبشع من هذه الوقعة ولا أشنع منها في هذا الزمان وقتل بعض نسوان العرب انفسهن اسفاً من الهزيمة والسبي . ولما عادوا بالأسرى والسبي وحصلوا بشاطي الفرات التي جماعة من الأسرى انفسهم في الفرات فهلكوا وقصد السلطان تاج الدولة ديار بكر وتزل على آمد وضايقها وملكها من ملكة ابن جبير (١) المقيم بها مع الجزيرة وولاً (هـ) نصيين عرضاً عن الجزيرة وملك آمد من ابن مروان وتسلم ميفارقين واعمالها وقرّر امرها (٢) واتخذ ولاته الى اللؤلؤ وسنجار وملك الاعمال وانهزم بنو عقيل من منازلهم وبلادهم وتوجهوا نحو السلطان بركيارق بن ملك شاه وكان علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش ووالدة خاتون بنت السلطان عماد ابن داود (كذا) مئة السلطان ملك شاه يشكرون ما تزل من السلطان تاج الدولة

ولما تهيأ تاج الدولة ما تهيأ وما أمله من ملكة البلاد وطاعة البلاد قويت

١) هو ابو الحسن ابن الكاكي الي البركات جبير بن فخر الدولة بن جبير

٢) قال الفارقي في تاريخه : واستقرّ السلطان بميفارقين واحسن الى اهلها وعدل فيهم واستقط منهم المؤمن بالامثار والاسقاط واكتلف جميع البوائق وحصل الناس معه في اهل ميس

شركته وكثرت عدته وحدثت نفسه بالسلطنة وتوجه الى ناحية خراسان وليس
يريد بلبل ولا مقل من الماقل الا خرج اليه اهل له الطاعة والمتاحصة في السلطنة
ولم ير يستحل وشأنه يظلم . وفصل عنه قسم الدولة صاحب حلب وعماد الدولة بوزان
صاحب الرها مناضبين وقصدا ناحية السلطان بركيارد بن ملك شاه مخالفين له
وعاصيين عليه واقتضت الحال مود تاج الدولة الى ديار بكر وتزل على مدينة سروج
فلكها وولى فيها وفي الجزيرة من ارتضاء من ثقات خواصه . واتصل به خير ووصول الامير
قسم الدولة اتى ستر صاحب حلب وموید الدولة صاحب الرها الذين كانوا فارقه الى
السلطان بركيارد ودخلها عليه واكرامه لها وحسن موقع وصولها منه وسرويه بتقدمها
عليه ولها شرعا في وقوع في ناحية تاج الدولة والتعذر من (68) الالهال لاسره
والتعرض لمُماجلته قبل افعال خطبه وتكثفه من التلبه على السلطنة والاستيلاء
على اعمال الملكة وشارا عليه بالسير في هذا الوقت وطلباً منه من يسير معها لايصالها
الى بنيتها حلب والرها فاسر معها لايصالها الى الموصل وردت بني عتيل اليوم وقدم
عليها من شرف الدولة مسلم بن قريش عليهم وقبه سعد الدولة . فوصل قسم الدولة
الى حلب في شوال سنة ٤٨٦ ومعه جماعة من بني عتيل وبعض عسكر السلطان
بركيارد بحيث وصل الى حلب وانتهى الخبر بذلك الى تاج الدولة فنهب في المسكر
من ناحية الرجة الى الفرات وقصد بلد انطاكية واقام بها وورد عليه الخبر بانكفاء
السلطان من الرجة الى بغداد وان عزمه ان يشتريها واقام تاج الدولة بانطاكية مدة
فكثت الاقوال وارتفعت الاسعار وحُوطب في العود الى الشام فلم يفعل وصاد الى دمشق
انرضي الحجة من السنة وفي جلته الامير وثاب بن محمود بن صالح وبنو كامل وجماعة
من العرب لم يمسروا على الاقامة بالشام خوفاً من قسم الدولة صاحب حلب . وفي هذه
السنة خرج من مصر عسكر كثير الى ثغر صولما عصى واليها الامير منير الدولة
الجيوشى وقد كان اهل صولما انكروا عصيانه وكرهوا خلفه لسلطانهم امير الجيوش بدر
وعرف ذلك من نيّتهم فعين اشتد القتال عليها نادوا بشمار المستصر بالله وامير الجيوش
فهمهم المسكر للصري على البلد ولم يدافع عنه مدافع ولا مانع دونه ولا تمنع ونهب
ولسرمة الحلق الكثير واخذ في الحجة منير الدولة الولي وخواصه ولجناته وحملوا
الى مصر في يوم الرابع عشر من جمادى ٥٠٠٠ سنة ٤٨٦ وتقطع على اهل البلد ستون
الف دينار ليجنب بحولهم ولستغرت جُلّ امولها ولما وصل الولي منير الدولة ومن

معه من لجناده واصحابه تقلع أمير الحيوش بضرب احصائهم فُصل ذلك ولم يف عن واحد منهم

وفي هذه السنة وردت الاخبار من العراق باطال مسير الحاج لاسباب دعت الى ذلك والحرف عليهم في مسيرهم وسار الحاج من دمشق والشام في هذه السنة صعبة .
الامير الحائلي احد مقدمي اترك السلطان (68٢) تاج الدولة بعد القعدة بولايته وتأكيد خطابه بجبايتهم ووصيته . فلما وصلوا وقصدوا مناسكهم وفروض حجهم تلوموا من الاتكفاء ايلما خوفاً من امير الحرم اين الى سنية (١) اذ لم يصل اليه من حجته ما يرضيه فلما رحلوا من مكة تبعم في رجاله ونهيم قريباً من مكة فسادوا الى مكة وشكوا اليه وتصوروا لديه بما تزل بهم مع بُد دارهم فرد عليهم البعض من جالهم وقُتل في الوقعة اخر الامير الحائلي المتقدم فلما أيسوا من بد للأخوذ لهم سادوا من مكة عاندين على اقبص صفة فعين بُمدوا منها ظهر عليهم قوم من العرب من عدة جهات فاحاطوا بهم فصاعدهم على ما دضوه اليهم هذا بعد ان قُتل من الحاج جماعة وافرة وهلك قوم بالاضف والاقطاع وجرى عليهم من العرب للكره وعاد السالم منهم على اقبص حائل وأكسف بال . وفيها توفي الامام ابو الفرج عبد الواحد بن محمد بن الحلي رحمه الله في يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي الحجة بدمشق وكان وافر العلم متين الدين حسن الوسط محمود السمت

سنة سبع ومائتين واربعمائة

في هذه السنة ورد الخبر من العراق ب وفاة الخليفة الامام القتيبي باسم الله اي القائم عبد الله بن الذخيرة بن القائم باسم الله امير المؤمنين فبأية في ليلة السبت اتصاف الحرم وعمره ثمان وثلاثون سنة وتسعة اشهر واثم مولده ليلة الاربعاء الثاني ويقال الثامن من جمادى الاولى سنة ٤٤٨ وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة

(١) هو الامير تاج المعالي محمد بن جعفر من الامراء الموحدين من بني موسى الجون الحسيني العلوي وكلي مكة بعد حمزة بن وهاشم كذا في عدة الطالب في نسب آل ابي طالب لجال الدين احمد المعروف بابن ابي عتبة وفي حاشية الله توفيق في سنة ٨٨٧ . وفي تاريخ الاسلام ان فيها مات محمد بن ابي هاشم العلوي صاحب مكة كان يطلب مرة لني حيد ومرة لادير المؤمنين بحسب من يقوى منهما ويأخذ وجوائز هؤلاء

وخمسة أشهر وكان حسن السيرة جميل السيرة وولي الأمر بعده ولي بعده والده
أبو البأس أحمد المستظهر بالله أمير المؤمنين بن القتيبي بالله أمير المؤمنين وبيع
له بالخلافة بعد أبيه في يوم الثلاثاء الثامن عشر من الحرم من السنة واستقام له
الأمر وانتظمت بتدبيره الأحوال على قضية السداد وكنته المراد وعند ذلك قبض
على أخوته واحتقلهم عنده وكان السلطان يركاز عند وفاة القتيبي بالله رحمه الله مقبلاً
ببغداد وبقي فيها مقبلاً إلى آخر السنة . وفي شهر ربيع الآخر منها برز السلطان تاج الدولة
من دمشق في العسكر وتوجه إلى الشام وقطع العاصي في شهر ربيع الآخر (693)
وتقدم إلى العسكرية يهيئ الزراعات ونهب الواشي والمولم ولا أقصّل الخبر بذلك
إلى قسم الدولة صاحب حلب شريح في الجمع والاحتشاد والتأهب لدفعه والاستعداد
واجتمع على قتاله وانهى الخبر إلى تاج الدولة بذلك ووصل برزان صاحب الزها إليه
في مكره لاساعده عليه وبجاده ولذلك وصل كروقا صاحب الموصل ويوسف صاحب
الرجبة في الفين وخمسة فارس وحصول الجميع في حلب لموته ووزارته فرحل من
مقره بكفر حمار إلى الحارثة ثم منها إلى الناعورة وغارت الخيل على الواشي بها واحرقوا
بعض زرعها ورحل منها إلى ناحية الوادي ورحل قسم الدولة في جمه من العسكر
وتقدمه نحو من عشرين ألفاً وزيادة على ذلك كتبهم في أحسن زي وهيشة واتم آل القزويني
وعند قطع سولقي نهر سيفان قاصداً عسكر تاج الدولة وكان يرزده من حلب في
يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى من السنة والتقى الفريقان غداة يوم السبت تأليه
حبيب اقتاد للربيع وذحل في يريج الأسد القتم ذكره بخمسة أيام وكان عسكراً كروقا
ووزان لم يتمكنوا من قطع بعض السواقي فاقاموا على حالهم ولم يبق بين كان حمة من
العرب فتقلهم في وقت للمصاف من الميمنة إلى اليسرة ثم جعلهم في القلب فلم يضوا
شيئاً فصر الله تعالى تاج الدولة وعسكره عليهم فانهمزت العرب وعسكراً كروقا ووزان
عند الحسنة وعسكر يوسف وتحكمت السيوف فيهم وأسر قسم الدولة أو سقر
صاحب حلب وأكثر أصحابه ومين أحضرنا بين يدي السلطان تاج الدولة فأمر بضرب
عُنق قسم ومن اتفق من أصحابه فقتلوا وتوجه أكثر القل إلى حلب واجتمعوا بأهل
البلد والأحداث وتقرر بينهم الاعتصام بحلب والاستنجاد بالسلطان يركاز . فوصل
تاج الدولة في الحال إلى حلب وقد اشتلقت الآراء فيها بينهم وحاروا فيها يملكون عليه
فوثب جماعة منهم لم يؤبه لهم وكسروا باب البلد نادوا بشعار تاج الدولة فدخل الأمير

وثاب بن محمود بن صالح البلد في مقدّميه وبادر الى القمم قلعة الشرف التي قبلي حلب بالظهور الى تاج الدولة ومن يلعب منها دخل تاج الدولة وتول اليه رسول الامير نوح صاحب (69٧) قلعة حلب وزوجته وتوثقا منه واخذوا الامان في من تاج الدولة وحادا اليه واعلموا بما كان من تقرير الحال وأخذ الامان فسلمها اليه وحصل بها في يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الاولى وسلمت جميع الحصون اليه من الشام. وكان يوزن صاحب الرها في جهة من أسر في الوقعة فتقدم تاج الدولة يقتله فضررت حقه صبرا وكذلك الامير كربوقا صاحب الموصل كان قد أسر في الوقعة فاعتقل بحلب الى ان تقرّر امر حلب ورجعت الثواب والمستفظون فيها وقرّر امره. ودخل السلطان تاج الدولة من حلب في المسكر الى ناحية الثرات وقطعه وقصد حران فاستادها وكذلك سروج والرّها وقصد ديار بكر وعدل من طريق السلطان بركيارق لانه كان فزلا بارض الموصل طالبا لحاتون زوج السلطان ملك شاه والدة اخيه محمود وكانت مستولية على اصفهان وجميع الاموال لمكاتبات ورسلات تردت بينهما في معنى الوصية بينها وبينه واستقر الملك في ولما وكانت قد منعت السلطان بركيارق التصرف في تلك الاعمال والتعود فيها. وفي هذا الوقت حدثت زلازل في يوم وليلة دفعت لم يستعجلها في كل زلزلة منها تقوم وتطول بخلاف ما جرت بجله العادة. ودخل تاج الدولة حبيب ذلك ولم يتمكن من الاقام على سبته وعرفت خاتون الحبيب فخرجت من اصفهان في عسكرها للقاء تاج الدولة ففرض لها في طريقها مرض حاد فتوقّفت وتفرقت عسكرها الى جهة السلطان بركيارق والى غيحه وسين عرف بركيارق ذلك سار في الحال الى اصفهان فدخلها ومكثها وقد كان اهلها اشرفوا على الهلاك لقرط الغلاء بها وعدم الاقوات فيها. ووصل من عسكر خاتون الى تاج الدولة خلق كثير وكذلك من عسكر بركيارق فتضاخت عدته وقوت شوكة ودُعي له على منابر بغداد ووصل الى همدان وكاتب ولده فخر الملك رضوان بدمشق يأمره بالمسير اليه في من بقي من الاجناد في الشام فسار الى حلب ومن حلب الى العراق ومعه الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق والامير وثاب بن عمسود بن صالح وجماعة من امراء العرب وارتاك حلب القيسية وتوجه صوب بغداد على الرحلة في اّول سنة ٦٨٧

وفي هذه (70٢) السنة وحدث الاخبار من ناحية مصر بمرض امير الجيوش بدر المستولي على امرها وانه أسكت في مرضه هذا ودلّ الى ان اشتدّ في جمادى

الاولى منها وتوفي في المشر الاول منه وقد كان الامر يمهّد لولده الافضل واستقامت حاله مع القديمين وسائر الاجناد والمساكرة قبل وفاته واطاعوا امره وعملوا برأيه وقيل ان وفاة امير الجيوش كانت في جمادى الاولى. وفي هذه السنة ايضاً وردت الاخبار من ناحية مصر يمرض الامام المستنصر بالله امير المؤمنين في المشر الثاني من ذي الحجة وان المرض لشدّ ووتوفي الى رحمة الله في ليلة عيد التدبير الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٧ وعمره سبع وستون سنة وستة اشهر ومولده سنة ٤٢٠ ونقش خاتمه « بنصر السبيع العلم يتنصر الامام ابو قيم » ومدّة ايام دولته ستون سنة واربعة اشهر وسكان حسن السيرة جميل السيرة محباً للعدل والانصاف ومُني في أكثر عمره من الاجناد بالناد والاختلاف ووليّ الامر بعده ولده ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله وقب بالمستلي بالله امير المؤمنين واخذ له البيعة على الامراء والقديمين من الاجناد والسكينة واميان الرعية الافضل ابو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش ونصبه في منصب ابيه المستنصر بالله واستقامت به الاحوال وانتظمت على غاية الاثار والامال. وخرج اخوه من مصر خفية عبد الله وتزار ابنا للمستنصر بالله فقصّد تزار منها الاسكندرية وحصل مع نصر الدولة واليا وكان من اكابر الظلمان الجيرشية الذين حوّل عليهم امير الجيوش على اقامته في الامر من بعده دون ولده فاستعكم الحلف بينه وبين الافضل وجرت بينهما حرب ووقائع اسفرت عن ظفر الافضل واستقام في الامر من بعده وصلحت احوال مصر واعمالها واستقامت بسند اضطرارها واختلالها (١٠١) واما ما يتعلّق بمحنة احوال السلطان تاج الدولة فانه تمّ في رحيله الى مدينة الري قتل عليها وضيقها وملكها واستولى على البلاد والاعمال والمعاقل من الشام والى الري وكان قد انهض عسكرياً مع

(١) وقال القادي في تاريخه: قيل انه كان في سنة ٤٨٩ مات الامام ابو قيم مدّ المستنصر بالله خليفة مصر ومن ذلك الوقت انفرقت الانجليّة والامانيّة تقول ان المستنصر نصّ على ولده ابني منصور تزار والامانة فيه وكان المستنصر تروّج بنت الامير بدر امير الجيوش وورث منها ابناً سماً احمد وكناه بالي القاسم ومات امير الجيوش بدر في سنة ٤٨٨ ووليّ موضعه ولده الافضل ووليّ الافضل امارّة الجيوش. قلنا مات المستنصر قوي امير الجيوش على تزار ووليّ ابن اخته ابا القاسم احمد ولقبه بالمستلي وافرقت اهل مصر فرقتين فرقة مع المستلي في السلطة وفرقة مع تزار وهو مختفٍ بمصر. وجاء اليه الحسن بن الصباح من اكروت فاقام جاً عنده وتروّج الى بنت الحسن ابن الصباح واولد منها ولداً وسماً محمد ولقبه بالمطلق وقيل لقبه بالقاسم وقال المصنف ايضاً في الصفحة السابقة من هذا التاريخ (التي كتبها قبل هذه النسخة المخرّصة

بني عقيل ونحو الى اعمال بني عقيل فاستولوا عليها ما خلا الموصل وسامت سيرة الاتراك في الاعمال (٧٠٦) وشلبها منهم ما عاد عليها بالنساد وسوء الحال وانقدوا مواشي اهلها واموالهم واسترقوا بالتهب وارتكاب الظلم احوالهم واجلوهم عن منازلهم في زمن الشتاء وشدة البرد وسقوط الثلج والجليد. وبوذ السلطان بركيارق من اصفهان في السكر وقصد جهة عمه السلطان تاج الدولة وخاف تاج الدولة من اهل الري ان يخامروا عليه ان اقام فرحل منها وتزل في مقل على اربعة فراسخ منها (١) ووصل السلطان بركيارق في صاكره ونسيم بازانه وحالت بينهما طوابع الفريقين وتأهب كل منهما للقاء صاحبه ورتبت للمصافاة للحرب والتقى الفريقان في اليوم السابع عشر من صفر سنة ٤٨٨ فقتل عسكر السلطان تاج الدولة وتفرق ونهب سواده واقطاعه وأسر اكلبه وقتل منه الخلق

في سنة ٥٦٠) ان قوماً منهم يقولون ان تزار الامام الحسن عليه وانه بقي مدة ثم خرج وكان اوله قاصص عليه يسمى محمد بن تزار ويلقب بالصلبي وكان خرج تزار من مصر وشرى الى خراسان الى بيت الصباح في قلعة الموت واتصل اليهم واولد هذا الابن من بنت ابن الصباح ومات هناك وقد نص على هذا الابن ويقل يلقب بالقائم ومات هناك وله ابن نص عليه يسمى تزار بن محمد بن تزار وهو الان في هذا الزمان (امام) الاصباعية وهو على قولهم بخراسان وقوم قالوا بالمغرب وقوم قالوا بمصر ولم يخرج تزار من مصر والله اعلم. وم يزعمون ان الامام منهم لا يموت الا وقد خلف ولداً ذكراً منصوباً عليه بالخلافة واما المستعلي فانه بقي في الخلافة بسيف خاله الافضل الى سنة ٥٠٣ (كذا) ومات بمصر وولي الامر من بعده ولده ابو علي ويلقب بالآسر وبقي في الخلافة مدة وحصل له قوم يدعونه باسمه ثم مات وكان قبل موته نص على الحسل وهو في مذهبه ان الامام منهم لا يموت الا وقد خلف ولداً ذكراً منصوباً عليه فلا خلف الحسل وقد نص عليه باجماع الناس انتظرت الى ان وضع ابي واختف الناس وهاجروا وانتفقوا ان اخرجوا من اولاد المستنصر رجلاً يسمى عبد الحيد ويكنى بابي المسون ويلقب بالحافظ وقيل انه كان ابن المستعلي وقيل بل ابن المستنصر واجمروا عليه وولي الخلافة في سنة ٥٢٦ (حسبك) وقتل في سنة ٥١٦ (كذا) واقطع الحسن من هؤلاء فاجمروا اجمعاً من غير نص. والاصباعية تقولون ان المستعلي من بعده ليس له في الامة مدخل وانما هؤلاء اخذوها بالسيف وانما الامة في ولد تزار وبهذه نفس احتقدم. والمعتزلة على الباطل وليس الامة والخلافة الا لابي الباس رضوان الله عليهم لقوله عليه السلام لست بالباس رضي الله عنه: انت ابو الاملاك من امتي الى يوم القيامة وانما اصحاب الاهواء والاهراض يقولون ان اولئك الخلفاء وهذا باطل ولا خلافة الا ببنداد

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام: ان في سنة ٥٢٦ ولد تزار بن المستنصر الببيدي المصري الذي قتله الافضل بن امير الجيوش

(١) ولي زينة التواريخ وهي اخبار الدولة السلجوقية: ان المصاف كان على قرية يقال لها دسليما على ١٣ فرساً من الري

الكثير واستشهد تاج الدولة رحمه الله في الجسنة وقتله (١) بعض اصحاب قسم الدولة
اق سقر صاحب حلب بعد اصطناعه اليه وتقريبه له ومحل رأسه وطيف به في العسكرة
ثم نُحِل الى بندا و طيف به فيها

سنة ثمان وثمانين واربعمائة

فيها ورد الخبر الى الملك فخر الملك رضوان بن تاج الدولة باستشهاد ابيه تاج
الدولة وانتلال عسكره وهو نازل في حانة على الثرات في عسكره يريد الاقام الى
بندا ثم المير الى ابيه تاج الدولة حين استدعاه الى الوصول اليه فاضطرب لذلك
وقلق وخاف من وصول من يطلبه فحط مضاربه في الحال وقوضت خيام العسكر
في الوقت ورحل مجدداً في سيرة في نفر من سرمان خيله وغلانته وترك باقي عسكره
من ورائه ولم يزل مُنْجِداً في قصده الى ان دخل حلب وقبض الوزير ابو القاسم النائب في
القلمة ابوابها واصمده اليها واخذوا الالهة لمن يقصدها. ووصل اليه من القل اخوه
شمس الملك دقاق (٢) ابن السلطان تاج الدولة من ناحية ديار بكر وجماعة من خواص
عسكره المنقول واقام بحلب مدة يسيرة وولسه الامير ساوتكين الحادِم المستتاب في
القلمة والبلد وقرّر له ملكة دمشق سرّاً فخرج في الحال من حلب من غير ان يعلم به
احد وجث في سيرة ليله ونهاره فلما عرف للملك فخر الملك خبره (٧١٦) انهض عدة من
الحيل في اثره فقاتلهم ولم يعرفوا له خبراً ولا وجدوا له اثرًا ووصل الى دمشق وحصل
بها واجلسه ساوتكين في منصب ابيه السلطان تاج الدولة واخذ له الهدى على الاجناد
والعسكرة واستقام له الامر واستمرت على السداد الاحوال. وفي هذه السنة وردت
الانخبار من ناحية الحجاز بان الامير اصفهذ وصل الى مكة في اربعمائة فارس من
التركية قاتل اهلها فقتلهم وملكها وقتل خلقاً كثيراً من حرايتها من اصحاب ابن
ابي شيبة وانهمز ابن ابي شيبة وجمع الاشراف من مكة وحصل بها واقام بها مُدْبِدةً
يسيرة ورحل منها

وفي هذه السنة وردت الاخبار بخلّاص الامير ظهير الدين طنتكين اتاك من
استقاله حبيب الكسرة التاجية وتوجه حائداً الى دمشق وخرج صاحبه السلاّرحصن

(١) وفي الاصل: وقتل

(٢) وفي حاشية: قلت دقاق كنيته ابو نصر ويقال فيه ثقات ايضاً بالهاء

الدولة بخيار شحنة دمشق نحوه لثقيّه والورد في خدمته . وقد كان هذا الأمير المذكور في حادثة سنة ونضارة فقصته قد حظي عند السلطان الشهيد تاج الدولة ورسمه بحجره وقدمه على أبناء جنسه من خواصه وطائفة وسكن إلى شهادته وصرفته وسداد طريقته ورد إليه بعد ذلك ما أنسى منه الرشد وحسن التدبير في الصدر والورد والأسفارية على عسكريته واستتابه في تدبير امر دمشق وحفظها أيام غيبت فاحسن السيرة فيها وانصف الرعية من أهلها وبسط للمدلة في كافة من بها فكثر الدعاء له والثناء عليه فملت منزلته واشتريت أوامره ولشكته ولم يلبث أن شاع ذكره بنجاحه ولشكته النفوس من هيته فولاه مياfarقين من ديار بكر وهي أول ولايته (١) وسلم إليه ولده الملك شمس الملوك دقاق وأحمد طليح في تربيته وكفالته فمأس امرها بالمهية والتدبير وأصلح فارسها في اقرب اوان ومدة ونكا في جماعة من مقدميها ووجوه أهلها حين عرف منهم خيانة بخامرة نكايه قامت بها المهية واستقامت معها امور الرعية . وتنفقت به الاحوال الى ان توجه مع السلطان تاج الدولة الى ناحية الري وشهد الوقعة التي استشهد فيها تاج الدولة وسجل في قبضة الاحتقال مع من أسرى من القهّارين وأقام مدة الى ان اذن الله في الخلاص (71٢) ووصل الى دمشق في سنة ١٠٨٨ فلقاه الملك شمس الدولة دقاق ومسكره وارباب دولته ويبرلغ في أكرامه واحكامه ورد إليه النظر في الأسفارية واعتمد عليه في تدبير المملكة وسياسة البيضة . واتضت الحال فيها بينه وبين الملك وامراء الدولة العمل على الأمير ساوتكين والايقاع . ونعم عليه الامر وتكفل وعقدت الوصلة بينه وبين ظهير الدين اتابك وبين الخاتون صفوة الملك والدة الملك شمس الملوك دقاق ودخل بها واستقامت له الحال بدمشق ولحسن السيرة فيها . واجمل في تدبير أهلها وبالع في الذب عنها والرمامة دونها وسكنت نفس الملك بشمس الملوك إليه واعتمد في التدبير عليه . وقد كان الملك فخر الملوك رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب مانلا الى دمشق ومحباً لها وموثراً للمود اليها ولا يتخار عليها سراها

(١) قال القاري في تاريخه ان السلطان تنس لا سلم اليه مياfarقين في سنة ١٠٨٦ رتب في القصر مباركا له يسمى طشكين وان في سنة ١٠٨٨ كانت شوشة آمد على تاجه جا ومشاوا عليه وحضر طشكين آمد وقتل جماعة وسلب جماعة وبقيت آمد بحكم تاج الدولة وانتقلت بعده الى الملك دقاق وانتقلت الى الأمير . قال وانتقلت الى الأمير فخر الدولة ابرهم وبقيت في يده ويد اولاده الى الان (يعني سنة ١٥٧٣)

لعرته بجماسها وترعرع فيها فجمع وحشد واستعجد بالامير سُكبان بن ارتق وبرز طالباً
لدمشق والتذول عليها واتهاز الفرصة فيها. وقد كان الملك شمس الملوك دقاق والمسكر
مع الامير ياغي سيان والامير نجم الدين ايل غازي قد غايروا عن دمشق في هذا الوقت
فوصل الملك بغير الملوك رضوان صاحب حلب في عسكره وتزل بظاهر البلد في سنة
٤٨٩ وزحف في المسكر لقتالهما. وكان في البلد وزير الملك شمس الملوك زين الدولة
محمد بن الوزير الي القاسم وقر قليل من المسكرة وانضاف اليهم جماعة من الاجناد
واهل البلد وأغلقت الابواب وارتمت الاسوار وصاحروا ورشقوهم بالسهم وكانوا قد
بلغوا في الزحف الى سوق الغنم وقربوا من السود والباب الصغير وطلب جماعة من
المسكرة واحداث البلد الخروج اليهم والدفع لهم عن البلد فنتهم السلار بمختار شحنة
البلد والريثين امين الدولة ابو محمد بن الصوفي رئيس البلد من الخروج وقاتلوهم على
الاسوار ومنعواهم من الوصول اليها. واتفق الامر للمتضي ان حجر المنجنيق وقع في
رأس حاجب الملك رضوان وهو قائم يُحرض على الحرب فقتله فسكت الحرب واشتغلوا
بامره وعادوا الى مجتمهم لاجله ولم يتم لهم امر ولا تسهل لهم عرض ولبتهم ان الملك
شمس الملوك حاد (٧٢٥) في المسكر الى دمشق فرحل في المسكر حاداً الى حلب
خائفاً في الامر الذي طلب. وطلب في رحيله ناحية مرج الصفر وطلب حوران فاضا
المسكر في اطرافها وطلب التوجه الى بيت القدس. وعاد شمس الملوك دقاق لما انتهى
اليه الحبر في المسكر ووصل الى دمشق وتبع عسكر الملك رضوان على اثره فوصل
وتقارب المدى بين الفريقين وفصل الملك رضوان منكفاً الى حلب فوصل اليها في اخر
ذي الحجة من السنة

سنة تسع ومائتين واربعائة

فيها وصل خلف بن ملاحب الذي كان السلطان ملك شاه ابو الفتح اخذه من
حمص عند اخذها منه واحتله باضهان وأطلق عند وفاة السلطان المذكور وتوجه الى
مصر. وفيها ورد الحبر يوفاة ابي مسلم وادم بن سليمان قاضي مصر مرة النعمان والمستولي
عليها في اخر صفر منها وكان في همة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة. وفيها انكفاً
الامير ياغي سيان منفصلاً من الملك شمس الملوك دقاق الى بلده انطاكية في
الحرم منها

سنة تسعين وأربعمائة

في مستهل شهر ربيع الأول منها اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد وذكر اهل صناعة التجوم انهم لم يعرفوا اجتماع هذه الكواكب في برج في قديم الزمان وحديثه ولا سمعوا ذلك. وفي شعبان منها ورد الخبر بان الامير جناح الدولة حسين اتاك الملك فخر الملوكة رضوان بجلب استوحش من الملك استيحاشا خاف معه على نفسه وكان زوج والدته ففصل عن حلب مُنكرًا لما تم في امره وكان امر التدبير اليه وللمتمد في الحل والعقد فيها عليه ووصل الى حمص في صكره وخواتمه وكان قراجه ثابته فيها فسلها اليه وحصل بها وشرع في تحصينها والاحكام لجلمات قلعها ونقل اهله اليها ولعن على نفسه باستقراره بها. ووصل عقيب اقصاله الامير ياغي سيان من اطلاقية الى حلب وشرع في التدبير والتقرير بها والامر والتعهي في صكريتها واهليها ووزل الملك رضوان وياغي سيان من حلب في (787) المسكر الى ناحية شيزر عازمًا على الاحتشاد والتأهب والاستعداد لمعاودة التزول على دمشق فاقاموا على شيزر تقديرو شهر ووقع الخلف بين مقدمي المسكر ففترقوا وعاد كل منهم الى مكانه وعاد الملك الى حلب. وفي هذه السنة ورد على فخر الملوكة رضوان كتاب المستعلي بالله صاحب مصر مع رسوله يتلسم منه الدخول في طاعته واقامة الدعوة لدولته وكذلك كتاب الافضل يضمن مثل هذه الحال فاجابها الى ما التماسه وامر بان يُدعى للمستعلي على التبر والافضل بده وثمنه بعده واقامت الحطبة على هذه القضية تقديرو اربع مُجمع وكان الملك رضوان تدبى الامر في ذلك على الاجتماع مع المسكر المصري والتزول على دمشق لاختها من اخيه الملك دقاق فوصل الامير سكيان (١) بن ارتق وياغي سيان صاحب اطلاقية الى حلب وانكرا على الملك الدخول في هذا الامر ولستبداه من فله واثارا عليه باطلاه واطراح العمل به قبل ما أُشير به اليه واعاد الحطبة الى ما كانت عليه

وفي اول شهر ربيع الاول من السنة وردت الاخبار بخروج المسكر المصري من مصر وتزوله على ثغر صور عند ظهور حصان واليه المروء بانكثية وخروج عن الطاعة والاثار للخلف والعدول عن المخالصة في الخدمة والعود للباية ولم يزل المسكر مُنازلا

ومضايها عليها الى ان انتحها بالسيف قهراً وقتل فيها الحلق الكثير ونهب منها المال الجليل وأخذ الوالي سيراً من غير امان ولا عهد وحمل الى مصر فقتل بها

وفي هذه السنة كان مبدء تواصل الاخبار بظهور عساكر الفرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى عدده كثرة وتناهب الانباء بذلك قتل الناس لملامها واترجوا لاشتهارها. وصعدت الاخبار بذلك حشد الملك (داود بن) سليمان بن قتلش وكان اقرب اليهم داراً فشرع في الجلب والاحتشاد واقامة مفروض الجهاد ولستدعي من امكنه من التركان بالاسعاد عليهم والاحجاد فوافاه منهم مع عسكر اخيه المدد الكثير وقويت بذلك قوته ولشتدت شوكته فزحف الى معابريهم ومسانكهم وسلمهم (78٢) فاقوع بكل من ظفروهم منهم بحيث قتل خلقاً كثيراً وعادوا اليه واستظفروا عليه وكسروا عسكره فقتلوا منهم واسروا ونهبوا وسبوا وانهمز التركان بعد اخذ اكدوا اليهم ولشترى ملك الروم من السبي خلقاً كثيراً وجعلهم الى القسطنطينية وتواصلت الاخبار بهذه النوبة للتبشعة في حق الاسلام فظلم القلق وزاد الحزف والفرق وكانت هذه الوقعة لشريقتين من رجب. وفي النصف من شبان توجه الامير يافعي سيان صاحب اطاكية والامير بكيان بن ارتق والامير كيوفا في المسكر الى اطاكية وقد وردت الاخبار بقرب الفرنج منها وتروهم البلاة وخف يافعي سيان الى اطاكية وسير ولده الى دمشق الى الملك دقاق والى جناح الدولة بحمص والى سائر البلاد والاطراف بالاستصراخ والاستجد والبث على الحظوف الى الجهاد وقصد تحيين اطاكية واخراج التصارى منها. وفي اليوم الثاني من شوال تزلت عساكر الفرنج على بمرس وعادوا على اعمال اطاكية فصد ذلك عصى من كان في الحصون والماتل للباورة لاطاكية وقتلوا من كان فيها وهرب من هرب منها وفضل اهل ارتاج مثل ذلك ولستدعوا المدد من الفرنج. وفي شبان ظهر انكوكب ذو الذؤابة من القرب وقام طوله تقدير عشرين يوماً ثم غاب فلم يظهر وكان قد نهض من عسكر الفرنج فرق وانفر يناهز ثلاثين الفاً فاضوا في الاطراف ووصلوا الى البارة وفكروا فيها تقدير خمسين رجلاً وكان عسكر دمشق وصل الى ناحية شيزد لاجناد يافعي سيان فلما تزلت هذه الفرقة للذكورة على البارة نهضوا نحوهم وتطاردوا وقتل منهم جماعة وعاد الفرنج الى الروج وتوجهوا الى اطاكية. وغلا سر الزيت والملح وغير ذلك وعلم في اطاكية وتواصل ذلك اليها سرقة فرخص فيها وجعل الفرنج بينهم وبين اطاكية خندقاً لكثرة

التارات عليهم من عسكر اطاكية وقد كان الاقرنج عند ظهورهم هاهدوا ملك الروم ووعده بان يسلموا اليه اول بلد يتحونه ففتحوا نيقية وهي اول مكان فتحوه فلم ينوا في ذلك ولا سلموها اليه على الشرط واقتحوا في طريقهم بسد الثغور والدروب . وفي هذه السنة وددت الاخبار من (787) ناحية حلب فساد حال رئيسها المعروف بالحزن لما كان عليه من التمكن والقلبة على الامر وارثكاب الظلم بحيث قبض عليه ونُهِب داره وقُتِل مع من قُتِل من اولاده واستولت شأفته وذلك مجازاة الساعي في قتل النفوس وسفك الدماء وما هي من الظالمين بعيد وذلك في ذي القعدة . وفي هذه السنة استوزر الملك رضوان ابا الفضل بن الموصول ولقب مشيد الدين بلجب

سنة احدى وتسعين ولربمائة

في آخر جمادى الاولى منها ورد الخبر بان قوماً من اهل اطاكية من جهة الامير يافعي سيان من الزرادين عملوا على اطاكية وواطوا الاقرنج على تسليمها اليهم لاساءة تقدمت منه في حقهم ومصادرتهم ووجدوا الفرصة في برج من أبراج البلد مجاً يلي الجبل باحوه للاقرنج واطلعوهم الى البلد منه في الليل وصاحوا عند الفجر فانهمز يافعي سيان وخرج في خلق عظيم فلم يسلم منهم شخص ولا حصل بالقرب من ارمناز ضيعة بقرب من معرة مصرين سقط عن فرسه على الارض فعمله بعض اصحابه واركه فلم يثبت على ظهر الفرس وماود سقط فأت رحمة الله . ولما اطاكية قُتِل منها وأسر ونسي من الرجال والنسوان والأطفال ما لا يُدرى كره خسر وعرب الى القلعة تقدير ثلثة الاف تحصنوا بها وسلم من كتب الله سلامته

وفي شعبان منها وددت الاخبار بنجوزج الافضل امير الجيوش من مصر في صيكر كثير الى ناحية الشام وتزل على بيت المقدس وفيه الاميران سكران وايل غازي ابنا ارتق وجماعة من اقاربها ورجالها وخلق كثير من الاتراك فراسلها يتس منها تسليم بيت المقدس اليه من غير حرب ولا سفك دم فلم يجيباه الى ذلك فقاتل البلد وتصب عليه المناجيق فهدمت ثلثة من سورته وملكه وتسلم محراب داود من سكران لما حصل فيه احسن اليها وانهم عليها واطلقها ومن معها ووصلوا الى دمشق في العشر الاول من شوال وعاد الافضل في عسكره الى مصر . وفيها توجه الاقرنج الى معرة النعمان باسرههم وتزلوا عليها في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة وقاتلوا ونصبوا عليها

البرج والسلام. وبعد افتتاح الاقرنج بلد (٧٤٩) انطاكية بتدبير الزراد وهو رجل ارميني اسمه نيوذ في ليلة الجمعة مستهل رجب وتواصلت الاخبار بصحة ذلك تجتمعت عساكر الشام في العدد الذي لا يدركه حصر ولا حزر وقصدوا عمل انطاكية للايقاع بساكر الاقرنج فحصرهم حتى علم القوت عندهم حتى اكلوا الميتة ثم زحفوا وهم في غاية من الضعف الى عساكر الاسلام وهم في النجاة من القوة والكثرة فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم وانهمزم اصحاب الجرد السبق ووقع السيف في الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغالين في الرغبة في الجهاد وحماية المسلمين في ذلك في يوم الثلاثاء السادس من رجب في السنة

واهلّت سنة اثنتين وتسعين واربعائة

في الحرم منها زحف الاقرنج الى سور معرة النعمان من الناحية الشرقية والشامية واستندوا البرج الى سورها وهو اعلى منه فكشفوا المسلمين عن السور ولم يزل الحروب عليه الى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من محرم وصعدوا السور وانكشف اهل البلد عنه وانهمزوا بعد ان ترددت اليهم رسل الاقرنج في التماس التتير والتسليم واحطاء الامان على قوسهم وامولهم ودخول الشحنة اليهم فتح من ذلك الحلف بين اهلها وما قضاء الله تعالى وحكمهم وملكوا البلد بعد صلاة المغرب وتصل فيه خلق كثير من الفريقين وانهمز الناس الى دور المرأة للاختباء بها فامتهم الاقرنج وغدروا بهم ودفعوا الصليبيون فوق البلد وقطعوا على اهل البلد القطائع ولم يفوا بشيء مما قرروه ونهبوا ما وجدوه وطالبوا الناس بما لا طاقة لهم به ورحلوا يوم الخميس السابع عشر من صفر الى كفرطاب ثم قصدوا بعد ذلك ناحية بيت المقدس اخر رجب من السنة واجفل الناس منهم من اماكنهم وتزلوا اولاً على الرملة فلما كانوا عند ادراك الغلة وانتقلوا الى بيت المقدس قاتلوا اهلهم وضيقوا عليهم ونصبوا عليه البرج واستدوا الى السور (١١) وانتهى اليوم خروج الفضل من مصر في العساكر الدائرة لجهادهم والايقاع بهم وتجاوز البلد عليهم وحمايتهم منهم فشدوا في قتاله ولازموا حربه الى اخر نهار ذلك اليوم وانصرفوا

(١) وقال القاري في تاريخه: ان في سنة ٦٩١ ظهرت الاقرنج فخرجت فلكت انطاكية وطرابلس وفي سنة ٦٩٢ ملكوا بيت المقدس وما حوله من سور وعكة وفي ٦٩٨ ملكوا باقي الساحل وقوي ارم وملكوا الرما وما حوله من الحصون الفراتية.

عنه وواضعهم الزحف اليهم من القصد وتزل الناس من السور وقت التراب (٧٤٢)
 فاود الافرنج الزحف اليه وطمعوا بالبحر وركبوا سور البلد فانهمز الناس عنه وهجروا على
 البلد فلكوه ولنهمز بعض اهل الله الى الحروب وتحتل خلق كثير وجمع اليهود في الكنيسة
 واحرقوها عليهم وتسلموا للعرب بالامان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة
 وهدموا للشاهد وقبر الحليل عمه . ووصل الافضل في المساكن المصرية وقد فات الامر
 فانضاف اليه عساكر الساحل وتزل بظاهر عسقلان في رابع عشر شهر رمضان منتظرا
 لوصول الاسطول في البحر والعرب فتعض عسكر الافرنج اليه وهجروا عليه في خلق
 عظيم فانهمز العسكر للصري الى ناحية عسقلان ودخل الافضل اليها وتمكنت سيف
 الافرنج من المسلمين فالتفتل على الراجل والطلوعة واهل البلد وكانوا زهاء عشرة
 الاف قس ونهب العسكر وتوجه الافضل في خواصه الى مصر وضاقوا عسقلان الى
 ان قروا عليها بصد الافرنج عشرين الف دينار فحصل اليهم وشروا في جبايتها من
 اهل البلد فاتفق حدوث الخلف بين المتقدمين فحلوا ولم يقبضوا من المال شيئا وحكي
 ان الذين كانوا في هذه الوقعة من اهل عسقلان من شهدوها وتناها وتجارها واحداها
 سوي اجنادها القان وسبعاثة قس

سنة ثلث وتسعين واربعمائة

في صفر منها ورد الخبر بوصول السلطان بركيارق الى بغداد بعد ان جرى بينه وبين
 اخيه السلطان محمد تبر خلف وحرب واستظهر فيها عليه وطلبه على مدينة اصفهان
 وحصل بها . وتوجه الملك شمس الملوكة دقاق بن تاج الدولة من دمشق في عسكره الى
 ديار بكر لتسلمها من المستولي عليها ووصل الى الرحبة في البرية ووصل الى ديار بكر
 وتسلم مياقارقين ورتب فيها من يحفظها وينب عنها (١) وفي رجب منها خرج يستند

(١) وقال القاري في تاريخه : قيل وملك جميع ديار بكر بعد موت السلطان تاج الدولة ولم
 يبق الملك دقاق غير مياقارقين والامير ابرهم (بن) يسال بيده آمد وبقي في يد اولاده الى
 الان (يعني سنة ٥٧٣) وملك حسام الدولة تمكين بدليس وارزن وكان ملك ارزن الابر
 شاروخ واخذها حسام الدولة وملك الابر شاروخ حالي وملك قزل ارسلان السج الاحمر اسعد
 وطري وباهرد وكان ملك مدينة دوزين من بلد ارزن وملك الابر سكان بن ارتق حسن كفا
 سنة ٥٩٥ واخذها من الابر موسى وقتله وبقيت لهم الى الان ولما مات الابر سكان ملكها بصد
 ولده الابر ابرهم مدة ومات وملكها بصد ولده الابر داود بن سكان وبقيت في يد اولاده

ملك الفرنج صاحب انطاكية الى حصن لقمية وتزل عليه واقام اليها واتلف دَرَّته ووصل الخبر وصول الدتشنند الى ملطية في عسكره من الاتراك في خلق عظيم ومن مكر (قبح ارسلان بن) سليمان بن قتلش فداد يستند عند معرفة ذلك الى انطاكية وجمع وحشد وقصد عسكر المسلمين فنصر الله تعالى المسلمين عليه وقتلوا من حربه خلقاً كثيراً (٧٥٦) وحصل في قبضة الاسر مع قمر من اصحابه وتفتت الرُّسل الى نوابه بانطاكية يتسبون تسليمها في العشر الثاني من شهر صفر سنة ٥٩٣. وفيها وردت الاخبار بان الأبارغات في عدة جهات من اعمال الشمال والمنايع في اكثر المعامل وقت وتقلبت الاسمار فيها

سنة اربع وتسعين واربعمائة

فيها جمع الامير سكين بن ارتق خلقاً كثيراً من التركمان وذهب بهم الى الفرنج الزها وسروج في شهر ربيع الأول وتسلم سروج واجتمع اليه خلق كثير وحشد الفرنج ايضا والتقى الفريقان وقد كان للمسلمون مشرفين على النصر عليهم والقهر لهم فاتفق هروب جماعة من التركمان فضمت قه وانهمز ووصل الفرنج الى سروج قتلوها وقتلوا اهله وسبواهم الا من اقلت منهم هربا. (و) في هذه السنة توفي القاضي الفقيه الامام ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن عقيل بن زيد الشهرزوري الواظ رحمه الله يوم الاثنين السابع من المحرم منها. وفي هذه السنة وصل كندفري صاحب بيت المقدس الى ثغر عكا واغار عليه فاصابه سهم فقتله وكان قد عمر يافا وسلمها الى طنكري فلما قتل كندفري سار اخوه بندوين القمص صاحب الزها الى بيت المقدس في خمسمائة فارس ورجال فجمع شمس الملوك دقاق عند معرفة خبر عبوره ونهض اليه معه الامير جناح الدولة صاحب حصن قلقوه بالقرب من ثغر بيروت فسارع

الى الان وملك الباقون ماردین وحسكوا هؤلاء امراء البلاد وميا فارقين جا الامير التلش من قبل الملك دقاق. قيل وفي سنة ٦٩٥ هـ الملك دقاق الى الميا فارقين وحضر الى خدمته جميع امراء له بدار بكر وكان مع الوزير محمد المعيني من اهل دوين

ولما آمد قال المصنف في النسخة السابعة من هذا التاريخ ان بعد قتل تاج الدولة ملك آمد الامير صادر مدّة ثم مات وولاه الامير يخال اخوه مدّة ومات وملكها فخر الدولة ابراهيم وبقيت بيده مدّة وما. وملكها ولده سعد للدولة ايكدي الى سنة ٣٦ ومات ووگي بسده ولده جهال الذين عمود الى يومنا هذا وهي بيده الى الان (يعني سنة ٥٦٠)

نحوه جناح الدولة في مسكره فظفر به وقتل بعض اصحابه . وفيها افتتح الافرنج حيفا على ساحل البحر بالسيف وارسوف بالامان واخرجوا اهلها منها . وفي اخر رجب منها قسحوا قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها واحرقوا الجنود علبا وفيها ورد الخبر بقرب السلطان بركيارق من بغداد في عسكره طالبا للقاء اخيه محمد (١) فأسر وقتل وأخذ وزيره (٢) وجماعة من مقدميه وأمر بقتلهم وتوجه من وقته الى ناحية اصفهان فقتل عليها عند وصوله اليها وتقرر امرها بحيث ملكها وحصل فيها وهي دار السلطنة واستقام (٣) في الامر بها . وفيها تقدم الخليفة المستظهر بالله امير المؤمنين ببغداد بالقبض على عميد الدولة محمد بن محمد بن سيجر وزيره وعلى نوابه ومصادرتهم وقتلهم لاشياء قسحها عليه ومنكرات عززت اليه . وفي شعبان منها ارسل القاضي ابن صليحة المتخلف على ثغر جبة الى الامير ظهير الدين اتاك بك يتس منه انفاذ من يراه من ثقاته ليسلم اليه ثغر جبة ويصل الى دمشق بماله وحاله ويسيره الى بغداد تحت الحوطة والامان والحماية وجعل الرعايا فاجابه الى ما اقتدره ووعد بتعقيق امه ونذب لولاية الثغر المذكور ولده الامير تاج الملوك يوري وكان الملك شمس الملوك دقاق غائبا عن دمشق في ديار بكر فساد منها ودخل الى دمشق في اول شوال من السنة وتقررت احوال على ما التمس ابن صليحة وتوجه تاج الملوك في اصحابه الى جبة فقتلها وانفصل ابن صليحة عنها ووصل الى دمشق باصحابه وسبابه وكرامه ودوابه وكل ما تحويه يده من مال وثاقل وحال فاصكرم مشواه واحسن لقاءه واقام ما اقام بدمشق وسير الى بغداد مع فرقة وافرة من الاجناد مجييع ما يملكه وحصل بها واتفق له من وشى بماله وعظم سعة حاله الى السلطان ببغداد فذهب واشتمل على ما كان يملك . ولما تاج الملوك فاته لا ملك ثغر جبة وتكمن هو واصحابه فيها اسادوا الى اهله وقبضوا السيرة فيهم وجروا على غير العادة للرؤية من العدل والانصاف فشكروا حالهم فيما تزل بهم الى القاضي فخر الملك ابني علي عماد بن محمد بن عمار المتخلف على ثغر طرابلس لقرىبا منهم فوصلهم المودة على مرادهم واسادهم بالاتخاذ لهم وانهب اليهم عدة وافرة من عسكره فدخلت الثغر واجتمعت مع اهلها على الاتراك قهروهم واخرجوهم منه وملكوه وقبضوا تاج الملوك وحملوه الى طرابلس فاكرمه فخر الملك

(١) وفي الاصل: لقتاه اخيه السلطان بركيارق بسكر اخيه محمد

(٢) وهو مؤيد الملك ابو بكر محمد بن نظام الملك

واحسن اليه وسيره الى دمشق وكتب الى والده اتاك بك يرفقه صورة الحال ويبتذر اليه مما جرى . وفيها قبض الملك شمس الملوك حقائق على امين الدولة ابني محمد بن الصوفي رئيس دمشق وصاحبه على حجر من المال يحبلها الى خزائنه واطلقه من الاعتقال واقترعه على رئاسته

وفي هذه السنة خرج من مصر صكر كثيف مع الامير سعد الدولة المعروف بالقوامسي ووصل الى (765) عسقلان لجهاد الاقونج في اول شهر رمضان واقام بحيث هو الى ذي الحجة منها ورحل عن عسقلان ونهض اليه من الاقونج الف فادس وعشرة الاف راجل والتقى التركمان فكثرت ميمنة المسلمين وميسرتهم وتبهمهم وبقي سعد الدولة للقتل في قر يسير من عسكره في القلب فعمل الاقونج عليه وطلب الثبات فاجله القضاء وحسبوا به جواده وسقط حة الى الارض فاستشهد مكانه رحمه الله ومضى شهيداً مأجوراً . وعاد المسلمون على الاقونج وتذاثروا عليهم وبذلوا النفوس في الكربة اليهم فهزمهم الى يافا وقتلوا منهم واسروا وغنموا وكانت العبي الحسنه لهم ولم يُنقذ الا قر يسير منهم . وفيها انكفأ الامير كروقا صاحب الموصل والجزيرة عن السلطان بركيارق لمشاهدة احوال ولايته واستعادة المغانين الى طاعته فلما وصل الى مراغة عرض له مرض الموت واشتد و وتوفي هناك وسار الى ديه . وفي هذه السنة وصل السلطان بركيارق بن ملك شاه الى بغداد منهزماً من اخيه السلطان محمد في اخرها

سنة خمس وتسعين واربعمائة

وفي هذه السنة وردت الاخبار بما اهل خراسان والعراق والشام عليه من الخلاف المستمر والشحناء والحروب والفساد وخوف بعضهم من بعض لاشتغال الولاة عنهم ومن النظر في احوالهم بالحلف والمعاربة . وفيها وصل قصص الزها مقدم الاقونج في عسكره للخلدول الى ثغريوت فقتل عليه طاماً في اقتحامه وحاربه وضايقه وطال مقامه عليه ولم ينجأ فيه مراد فرحل حة . ووردت مكاتبات فخر الملك بن حمار صاحب طرابلس يلتص فيها للوثة على دفع ابن صنجيل التازل في عسكره من الاقونج على طرابلس ويستصرخ بالصكر الدمشقي ويستغيث بهم فأجيب اليه ما التمس ونهض الصكر نحوه وقد استلمى الامير جناح الدولة صاحب حمص فوصل ايضاً في عسكره

فاجتمعوا في عددٍ دثر وقصدوا ناحية انطروطوس ونهد الاقونج اليهم في جميعهم وحشدتهم
وتقارب الجيشان والتقيَا هناك فاقبلَ عسكر المسلمين من عسكر المشركين وقُتلَ
منهم الملقق الكثير وقتل من سلم الى دمشق وحمص جدٌ قُتد من (٧٦٧) قُتد منهم
ووصلوا في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة

وفيها وردت الاخبار من ناحية مصر بوقاة السعدي بالله امير المؤمنين ابن المستنصر
بالله صاحب مصر في صفر منها وعمره سبع وعشرون سنة ومولده سنة ٦٦٨ وكانت
مدة ايمه سبع سنين وشهرين وقش خاتمه « الامام السعدي بالله امير المؤمنين » وكان
حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الاجناد والعسكرية. وناصر الرعية لا ذما قصره
كعادة ابيه للمستنصر بالله متكفنا بالافضل سيف الاسلام ابن امير الحيوش فبا يريده
باصالة رايه وصوب تقديره وامضاء وقام في الامر بسده ولده ابو علي النصور بن
للسعدي بالله ابني القاسم احمد وَاخذ في البيعة على الاجناد والاسراء وكافة الرعايا والحشم
والاولياء الفضل السيد ابو القاسم شاهنشاه ابن امير الحيوش واجلسه في منصب ابيه
عقيب وفاته ولقب بالآمر باحكام الله واستقام في الامر بحسن تدبير الفضل وانتظمت
في الاحوال على غاية الباقى والآمال

وفي هذه السنة خرجت العساكر المصرية من مصر (١١) لاجناد ولاية الساحل في الثغور
الباقية في ايدىهم منها على منازلهم من احزاب الاقونج ووصلت الى صقلان في رجب
ولما عرف بندوقن قص بيت المقدس ووصلهم نهض نحوهم في جمعه من الاقونج في تقدير
سبعائة فارس ورجال اختارهم فجهم بهم على العسكر المصري فنصره الله على حربه
للفلول وقتلوا اكثر خيله ورجاله ونهزم الى الرملة في ثلاثة فتر وتبعوه واحاطوا به فتنكروا
وخرج على غفلة منهم وقصد باقا وافلت منهم فكان قد اختفى في اجمة قصب حين تبع
واُحرقت تلك الاجمة وطلعت النار بعض جسده وبُجا منها وحصل باقا فوقع السيف في
اصحابه وقتل وأسر من ظفر به في الرملة من رجاله وابطاله ومُحملا الى مصر في آخر
رجب من السنة. وفي هذا الوقت وصلت مراكب الاقونج في البحر تقدير اربعين مركبا
ووردت الاخبار بان البحر هاج بها واختلفت ارباعه عليها فطلب اكثرها ولم يسلم منها
الا القليل وكانت مشحنة بالرجال والال

سنة ست وتسعين وأربعمائة (٧٧٣)

فها برز الملك شمس الملوك دقاق وظهير الدين أتابك من دمشق في السكر وتصد
الربة وتزل عليها وضاحي من بها وقطع اسباب الميرة عنها واضرّ بالمضايقة الى ان اضطرّ
القيم بها الى طلب الامان له ولاهل البلد فأومنوا وسلمت اليه بعد القتال الشديد
والحرب للثقة في جمادى الآخرة منها ورتب امرها وتنب من رآه من الثقات لحفظها
وقرر احوال من بها ورحل منها في يوم الجمعة الثاني والعشرين منها منكفئاً الى دمشق
وفيها ورد الخبر من حصن بان صاحبها الأمير جناح الدولة حين أتابك تزل من القلعة
الى الجامع لصلاة الجمعة وحواله خواص اصحابه بالسلح التام فلما حصل بموضع
مُصلّاه على رسمه وثب عليه ثلثة قرعهم من الباطنية ومهم شيخ يدعون له
ويسمعونه في ذي الزهاد فوجدهم فضربوه بسكاكينهم وقتلوه وقتلوا معه جماعة من
اصحابه وكان في الجامع عشرة قرع من متصوفة العجم وغيرهم قاتلوا وقتلوا صيراً
مظلومين في الوقت من اخرهم. واتضح اهل حصن لهذا الحديث واجفوا في الحال
وهربت أكثر سُكّانها من الترك الى دمشق واضطربت الاحوال بها وراسلوا الملك
شمس الملوك بدمشق يتمسكون انقاذ من يتسلم حصن ويُعتد عليه في حمايتها والذب
عنها قبل انتهاء الخبر الى الافرنج وامتداد اطاعهم فيها فصار للملك شمس الملوك وظهير
الدين أتابك في السكر من دمشق ووصل الى حصن وتسلمها وحصل في قلعتها ووافق ذلك
وصول الافرنج اليها وتزولهم على الرستق لمضايقتها ومنازلتها فعين عرفوا ذلك احجموا
عن القرب اليها والدنو منها ورحلوا عنها

وقد كان المعروف بالحكيم النجم الباطني صاحب الملك فخر الملوك رضوان صاحب
حلب أوّل من اظهر مذهب الباطنية في حلب والشام وهو الذي نذب الثلاثة النفر قتل
جناح الدولة بمحس وورد الخبر بهلاكه بعد الحادثة بأربعة عشر يوماً. ولما رتب شمس
الملوك امر حصن وقرّر احوالها وانكفأ عائداً الى دمشق في أوّل شهر رمضان خرجت
الساكر المصرية من مصر الى البر والاصطول في البحر مع شرف ولد الافضل شاهنشاه
وصكتب في استدعاء العوة على (٧٧٣) الجهاد ونصرة المباد والبلاد باقتاد السكر
الدمشقي فأجيب الى ذلك وعادت عن مسيره لاسباب حدثت وصادف صدف ووصل
اصطول البحر وتزل على ياقا اخر شوال وقام اياماً وتفرقت الاصطول والساكر الى

الساحل وكانت الاسعار بها قد ارتفعت والاقوات قد قلت فصلحت بما وصل مع
الاصطول من التلّة ودخس الاسعار ألا أن غارت الاقونج متّصة عليها
وفي ذي القعدة من السنة تواترت الاخبار بخروج قلع ارسلان بن سليمان بن
قتلش من بلاد الروم طالباً انطاكية ووصوله الى قرب من مرعش وجرى بينه وبين
الامير الدانشمند صاحب ملطية خلف ومنازعة اوجبت عوده عليه وإيقاعه به وفلّ
عسكره والقتل بوجاله ولما انكفأ بعد ذلك قيل انه وصل الى الشام وارسل رسوله
الى حلب يتيسر الاذن للسفار بالوصول الى عسكره بالميرة والازواد وما يحتاج اليه سائر
المسكينة والاجناد فسرّ الناس بذلك وتباشروا به

سنة سبع وتسعين واربعمائة

في رجب منها وردت الاخبار بوصول الافرنج في البحر من بلادهم الى ظاهر
اللاذقية مشعونة بالتيار والاجناد والحجاج وغير ذلك وان صنعيل النازل لطرابلس
استجد بهم على طرابلس في مضايقتها وللعونة على ملكتها ولهم وصلوا اليه فاجتمعوا
معه على منازلها ومضايقتها فقاتلوا اياماً ورحلوا عنها وتولوا على ثمر جليل فقاتلوه
ومضايقوه وملكوه بالامان فلما حصل في ملكتهم غدروا باهله ولم يبقوا بما بذلوه من
الامان وصادروهم ولستفدوا احوالهم واموالهم بالعقوبات وانواع العذاب. وورد الخبر
باجتماع الاميرين سكران بن ارتق وجكرمش صاحب الموصل في عسكرهما وتعاهدا
وتعاقدوا على الجهادة في اعداء الله الافرنج وبذل الطاقة والاستطاعة في حريمه وتولا
في اوائل شعبان من السنة يؤس الدين ونهض يمسند وطنكري في عسكرهما من
ناحية انطاكية الى الرها لاجناد صاحبها على الاميرين للذكريين فلما قربا من عسكر المسلمين
النازلين على الرها تأهب كل من الفريقين للقاء صاحبه فالتقوا في تسع شعبان فنصر
الله المسلمين عليهم وهزموهم وقتلوا منهم (٧٨٣) مقتلة كثيرة وكانت مدتهم تريد على
عشرة الاف فارس ورجال سوي السواد والاتباع وانهم يمسند وطنكري في قرى يسير
وكان نصراً حسناً للمسلمين لم يثبتاً مثله ووضعت قوس الافرنج وقتلت مدتهم وقتلت
شوكتهم وشككتهم وقويت قوس المسلمين وارهنت وارهفت عزائمهم في نصرة الدين
وجهادة للمعدين وتباشروا الناس بالنصر عليهم واقتوا بالكتابة فيهم والادالة منهم
وفي هذا الشهر ورد الخبر بقول يندوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس في عسكره

على ثمر عكا ومعه الجنويون والراكب في البحر والبر وهم الذين كانوا ملكوا ثغر
جبل في نيف وتسعين مركبا فحصره من جهاته وضايقه من جوانبه ولازموه بالقتال
الى ان حيز واليه ورجاله من حريمهم وضف اهلهم عن المقاتلة لهم وملكوه بالسيف قهرا
وكان الولي في الامير زهر الدولة بآ الحيوشي قد خرج منه لجزءه عن حمله وضعه عن
الرملة دونه واقتد يئس منهم الامان في لاهل الثر لياسه من وصول نجدة او
موتة فلما ملك الثر تم على حاله منهزما الى دمشق فدخلها واكرمه ظهير الدين اتابك
واحسن تلقاه وكان وصوله الى دمشق في يوم الخميس لثلاث بقين من شعبان وتقدم
شمس الملوك دقاق وظهير الدين اتابك في حقه بما طيب نفسه وأكد أنه وقام بدمشق
الى ان تسهلت في السيل في الرد الى مصر فتوجه اليها عائدا ووصل اليها سالما ووضح
عذره فيما تم عليه من الغلبة قبل عذره بعد الانتكار عليه والتنظيم من قبله
وفي هذه السنة مرض الملك شمس الملوك دقاق بن السلطان تاج الدولة صاحب
دمشق مرض تطاول ووقع معه تخليط الغذاء اوجب انتقاله الى حلة التي فلم يزل
وهو كل يوم في ضفر وشمس فلما اشفى ووقع لباس من يومه واقطع الرجاء من عافيته
تقدمت اليه والدته السلطانة صفوة الملك بان يرصي بما في نفسه ولم يترك امر الدولة
وولده سدي فسد ذلك نص على الامير ظهير الدين اتابك في الولاية بدمشق من بعده
والخضاعة لولده الصغير تنش بن دقاق بن تاج الدولة الى حين يكبر واحسان تربيته
والتقى اليه ما كان في نفسه وتوفي الى رحمة الله في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان
من السنة

وقد (78٦) كان ظهير الدين اتابك قبل هذه الحال في عقايل مرض اشغى
منه وتداركه من الله تعالى العافية وابل من مرضه وشرع في احسان السيرة في العسكرية
والرخصة واحسن الى الامراء والمقدمين من الدولة واطلق يده من الخزانة في السطوع
والتشرىفات والصلوات والمبات وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وقام لمعية على المنسدين
المستئين بالغ في الاحسان الى اللطيمين والحسين وتألف القلوب بالاطماء واستال الجانح
بالقدود والبناء واستقامت في الامور واجمع على طاعته الجمهور وقد كان الملك شمس
الملوك قد حمل على الرئيس ابي محمد بن الصوفي رئيس دمشق الى ان قبض عليه في سنة
١١٩٦ وبقى مستقلا الى ان توفيت عليه مصالحة نهض فيها وقام بها وبعد ذلك مرض في
مرض قضى فيه عتوم نحو وصار منه الى ربه وقام بعده في منصبه ولده ابو الجالي

سيف وأخوه أبو الذؤاد للفرج وكتب لها للنشور في الاشتراك في الزناصة واحضرهما
 ظهير الدين أتابك عقيب وفاة شمس الملوك وطيب نفسها ووكد الرصية عليها في
 استعمال النهضة في سيانة الرعايا وإنهاء أحوالها فيما يستمر طبعها من صلاح ونفاذ
 ليقابل المحسن إليها بالاحسان والجاني عليها بالتأديب والموان فامثلا أوامره وعسلا
 بأحكامه. فكان الملك شمس الملوك رحمه الله قبل وفاته قد سير أخاه الملك أرغش ابن
 السلطان تاج الدولة إلى حصن بعلبك ليكون به معتقلا عند واليه فخر الدولة خادم
 أبيه كشتكين التاجي فرأى ظهير الدين أتابك في حكم ما يترمه لأولاد تاج الدولة أن
 أرسل الخادم المذكور في اطلاقه واحضاره إلى دمشق فوصل إليها وتلقاه وأكرمه وبجته
 وخدمه وقامه في منصب أخيه شمس الملوك وتقدم إلى الأمراء والمقدمين والأجناد
 بالطاعة لأمره والتأصصة في خدمته واجلسه في دست الملكة في يوم السبت خمس
 بقرين من ذي الحجة سنة ٦٩٧ فاستقامت بذلك الأمور وسكنت إليه قوس الجمهور.
 واتفق للامير القاضي الذي لا يُدافع والحتم الذي لا يُأمنع من سعي في افساد هذا
 التدبير وقضى هذا التقرير فاحش الملك عبي الدين أرغش من ظهير الدين أتابك (٦٩٧)
 ومن الحاتون صفوة الملك والدة شمس الملوك واوقعت أمه في نفسه الحروف منها وادعته
 انها ربما عملا عليه قتلته والأمر بالصد بمأ تله الواسي إليه والقاه ضفاف منها وحسن
 له الخروج من دمشق وملكها والعود إلى بعلبك لتجتمع إليه الرجال والمكرية فخرج
 منها سرا في صفر سنة ٦٩٨ وخرج ايتكين الحلبي صاحب بصرى إليها هاربا لتتبريد
 كان بينهما في هذا الفساد فمات في ناحية حوران ورأسا بغدوين ملك الأفرنج
 بالاستبجاد به وتوجه نحوهم واقاما عنده مدة بين الأفرنج لمخوضاته على المسير إلى
 دمشق وبعثاه على الإقصاد في أعمالها فلم يحصل منه على حاصل ولا ظفرا بطائل
 فعين يثسا من المعونة وخاب أملها في الاجابة وتوجه إلى ناحية الرجة في
 البرية (١). واستقام الأمر بهما فظهر الدين أتابك وتفرغ بالأمر ولستبد بالرأي
 وحسنت أحوال دمشق وأعمالها بإياديه وعمرت بحجبل سياسته. وقضى الله تعالى بوفاته
 تُشش ولد الملك شمس الملوك دقاق المقدم ذكره في هذه الأيام. واتفق أن الأسرار
 رخصت والغلات ظهرت وانبسطت الرعية في عمارة الأملاك في باطن دمشق وظاهرها
 لاحسان سيرته واجال معاملته وبث العدل فيهم وكف أسباب الظلم عنهم

وفي هذه السنة ورد الخبر من ثمية طرابلس بظهور فخر الملك ابن عمار صاحبها في عسكره واهل البلد وقصدهم الحصن الذي بناه صنجيل عليهم (١) ولهم هجموا عليه على غرة من فيه قتل من به ونهب ما فيه واهرق وأخرب وأخذ منه السلاح والمال والديباج والنفقة التي الكثير وعاد الى طرابلس سالماً غانماً في التاسع عشر من ذي الحجة. وقيل ان يسند صاحب انطاكية ركب في البحر ومضى الى الافرنج يستصرخها ويستجد بهم على المسلمين في الشام وقام مدة وعاد عنهم منكفئاً الى انطاكية

سنة ثمان وتسعين واربعمائة

فيها مرض لظهير الدين اتابك مرضاً شديداً ولازمه وخاف منه على نفسه واشفق على اهله وولده واصحابه ورعيته ان تم عليه امر وتواصلت مكاتبات فخر الملك بن عمار (٧٩٢) ورسله من طرابلس بالاستصراخ والاستجداء على الافرنج النازلين عليها والبعث على تجهيل اماته بن يصل اليه من العساكر لكشف غمته وتفريج كربته وقد كان الامير سكان بن ارتق والامير جكرمش صاحب الموصل قد اتفقا على الجهاد في الشركين ونصرة للمسلمين فتج لظهير الدين فكرة وراية فيا تزل من المرض الخوف ان يرسل الامير سكان بن ارتق يستدعي وصوله الى دمشق في عسكره ليوصي اليه ويعد في حماية دمشق عليه. وفعلت اليه ايضاً مكاتبة ابن عمار بتعريضه على المسارعة الى ذلك والتصد لتصرفه وبذل في ما لا جزيلاً على معونته ونصرته فحين واقف على مضمون المكاتبات اجاب الى المقترح عليه وسارع اليه وثنى عنائه الى دمشق مُعذراً في سعيه مواصلاً لخدمة مجده وتشجيعه وقطع الفول الى ما حُضَّ عليه والمعارات. فلما وصل الى الترتين واتصل بغيره الى اتابك لانه اصحابه وخوادمه على ما فرط في تدييره وعثقوا رايه فيا استدعاه وخوفوه عاقبة ما اتاه وقالوا له: اذا وصلت الامير سكان بن ارتق دمشق واخرجها من يدك كيف يكون حالك واحوالنا او ليس قد حرفت نوبة اتسز لما استدعى السلطان تاج الدولة بن البارسلان وسلم اليه دمشق كيف بادر باهلاكه ولم يحمله ولا اهله. فعند ذلك افاق لعلته وتلبه لقلته وندم اندامه الكسبي (٢) وزاده هذا الامر مرض القواد مع مرض الجسم. وبينا هو واصحابه من التكر فيا يعتمد من

(١) وفيه ايضاً انه على ميله منها

(٢) Freytag, Arab. Prov., II, 776 et Tabari I, 3184-1.

امره وتدير به حاله عند وصوله والجزيرة ورد من الترتين بان الامير سكب ساعه وصوله في عسكره الى الترتين وتزله لطفه مرض شديد وقضى منه محرم نجه وصار الى رحمة ربه وحمله اصحابه في الحال وحلوا عاتدين به فسر اتابك جهنم الحال سرورا ذاتا كان معه بدو سعادته وعرد بونه الى جسمه وعافيته فسبحان مدبر الخلق بحكمته ومُسَبِّب الاسباب بقدرته وقصدوا ناحية الجزيرة وذلك في اول صفر من السنة وفي هذه السنة وردت الاخبار بهلاك صنعيل مقدم الافرنج النازلين على ثغر طرابلس في رابع جمادى الاولى بعد ان كان الامر استقر بينه وبين قسر الملك بن عمار صاحب طرابلس من المهادنة على ان يكون ظاهر طرابلس لصنعيل بحيث لا (80) يقطع الميرة عنها ولا يتبع المسافرين منها. وفي اول السنة ورد الخبر بوصول السلطان محمد بن ابن ملك شاه الى الموصل ونزوله عليها وخروج الامير جكمش صاحبها اليه باذلا له الطاعة وشروط الخدمة وحمل عنها. وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية العراق بوفاة السلطان بركيارق ابن السلطان ملك شاه رحمه الله بنهاوند بعد ان تقررت الحال بينه وبين اخيه بحيث تكون مملكة خراسان باسرها للسلطان ابني الحوت سنجر واصفهان واعمالها وبغداد وما والاها يرسم السلطان بركيارق والسلطنة له ولرميقية واذربيجان وديار بكر والموصل والجزيرة والشام وما يليها للسلطان محمد بن. وتوجهت حساكر السلطان بركيارق بعد وفاته الى بغداد ومقدمها الامير اياز ومعه الامير صدقة بن مزيد بن ديس (١) وتوجه السلطان محمد الى بغداد ايضا. فلما عرف الامير اياز خبره خاف منه على نفسه فهرب منه ومعه ولد السلطان بركيارق ودخل السلطان محمد بغداد ووصل اليه الامير سيف الدولة صدقة بن مزيد الاسدي واستقر امره معه. وعرف اياز ان حاله لا تستقر الا بالمواد الى طاعة السلطان محمد والدخول في جمته والكون في خدمته فراسله والتبس الامان منه والتوثقة باستحلافه على الوفاء بما عاهده عليه فاجاب الى ما رامه منه ووصل اليه في العسكر مع ولد السلطان بركيارق وكان طفلا صغيرا فانضاف في جمته مع عسكره. فلما كان بعد ايام غدر اياز ونكث عهده واخلف وعده وقبض عليه وهو آمن مطمئن بما توكل به من حياته وقتله وجعل سبب هذا الفعل امورا اسرها في نفسه واوردها واحتج بامور اضربها وعددها ليمتد في فعله وما هو بمحذور في فعله ولا

يشكور

وفي أول شعبان توجه ظهير الدين تاتك الى بلبك في العسكر وتزل عليها
متكرراً على كشتكين الخادم التاجي واليه لاسباب انتهت اليه عنه فانكرها منه . فلما
تزل عليه وضاعة وعرف ما في نفسه انقذ اليه بئذ الطاعة والخدمة والانتكار لا افتري
و عليه والتنصل بما نسب اليه والحلف على البراءة بما اختلق من الحال عليه فصنع له
عن ذلك ورضي منه وقرّر (80) امره وارمز بكفّ الاذية من ناحيته . ورحل عنها
مترجماً الى ناحية حمص وقصد رقية وتزل عليها ووفد عليه خلق كثير من جبل بيرا
فهجروا رقية على حين غفلة من اهلها وعرة من مستحفظها وقتلوا من بها وباعمالها
والحصن الحدث عليها من الافرنج واحرق ما امكن احراقه في الحصن وغيره وهدم
الحصن ومكنت ابراج رقية وقتل من كان فيها وماد العسكر الى حمص

وفي رجب خرج الملك فخر الملك رضوان صاحب حلب وجمع خلقاً كثيراً وعزم
على قصد طرابلس لموت فخر الملك ابن عمّار على الافرنج النازلين عليه وكان الارمن
الذين في حصن ارتاح قد سلّوا اليه الحصن لما شكلهم من جور الافرنج وتزايد
ظلمهم فلما عرف طشكوى ذلك خرج من اطاكية قصد ارتاح واستعانتها وجمع من
في اعماله من الافرنج وتزل عليها وتوجه نحو فخر الملك في عسكره لابعاده عنها
وقد جمع وحشد من امكنه من عمل حلب والاحداث الحلبيين لقصد الجهاد . فلما
تقاربا نشبت الحرب بين الفريقين قُتِلَ راجل المسلمين وانهمزمت الحيل ووقع القتل
في الرجال ولم يسلم منهم الا من كتب الله سلامته ووصل القتل الى حلب وأحصى
للقعود من الحيل والرجل فكان تقدير ثلثة الف قس . وحين عرف ذلك من كان
في ارتاح من المسلمين هربوا باسرهم منها وقصد الافرنج بلد حلب فاجفل اهله منه
ونهب من نهب وسبي من سبي وذلك في الثالث من شعبان واضطربت احوال من
بالشام بعد الامن والسكون

وفي هذه السنة خرج من مصر عسكر كثيف يزيد على عشرة الاف فارس
وراجل مع الأمير شرف ١٦ للمالي ولد الافضل وكوّن ظهير الدين تاتك بالاستدعاء
للمعونة والاحتضاد الى جهاد الكفرة الاضداد فلم يتمكن من الاجابة الى المراد
لاسباب عاقته من المعونة والاسعاد وتوجه في العسكر الى بصرى فزّل عليها عازماً
على مضايقتها وفيها للملك ارتاش بن تاج الدولة وايتكين الحلبي لانها كانت حدة

الافرنج على ما شرح من امرهما أولاً ثم استدرك الرأي واستصوب السبل إلى العسكر المصري للاحتضاد على الجهاد فإسار إليه ووصل (81٦) إلى طاهر عسقلان وتزل قريباً منه وعرف الافرنج الخبر فجمعوا وقصدوا عسقلان والتقى الفريقان في رابع عشر شوال الحجة من السنة فبأى بين يافا وعسقلان فاستظهر الافرنج على المسلمين وقتلوا ولي عسقلان ولسروا بعض المتعينين وانزعم عسكر مصر إلى عسقلان وعسكر دمشق إلى بصرى وقبل ان الذين قتلوا من المسلمين بأزاء الذين قتلوا من المشركين (كانوا متقاربين) ولما عاد ظهير الدين والعسكر إلى بصرى وجدوا للكل ارتش وإيكنين الحلبي لما ينسا من نصرة الافرنج لها قد قصدا ناحية الرجة واقاما بها مدةً وقترقا ويوليل للتيان بصرى فوشكتين وفلوا (كذا) من ظهير الدين يطلبان منه الامان والهمة لها بالقسط مدةً اقترأها فاجاب الى ما التمساه منه ودخل عنهما ولما بلغ الاجل منتهاه والوعد مداه سلما بصرى اليه وخرجا منها ووفى لها بما وعدهما من الامان والاقطاع وزاد على ذلك واقاما عليه مدةً أيامه

سنة تسع وتسعين وأربعمائة

فبها خرج الافرنج إلى سواد طبرية وشروعاً في عمارة حصن عمال (١) فبأى بين السواد والبثنية وكان من الحصون الموصوفة بالتمعة والحصانة قلماً عرف ظهير الدين انابك هذا العزم منهم لشفق من لاقام الامر فيه فيصعب تدارك الامر وتلافيه فنهض في العسكر وقصدهم وهو على غلبة بما دهمهم فاقوع بهم وقتلهم بأسرهم وملك الحصن بما فيه من آلاتهم وكرامهم واثاثهم وعاد إلى دمشق برؤوسهم وأسرانهم وغنائمهم وهي على غاية الكثافة في يوم الأحد النصف من شهر ربيع الآخر وفي هذا الشهر ظهر في السماء من الغرب كوكب في ذؤابة كقوس قزح اخذه من المغرب إلى وسط السماء وقد كان رؤي قريباً من الشمس نهراً قبل ظهوره في الليل واقام حنة لسانه وظاف وفي السادس والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بمثل خلف بن ملاعب صاحب الغامية قتله قوم من الباطنية فذهبهم اليه للعروف بأبي طاهر الصانع العجمي من حلب وهو الذي قام للباطنية مقام الحكيم للتبج الباطني بعد هلاكه بمولاه رجل (81٦) من ذواتهم يعرف بأبي الفتح السرميني كان مقيماً بالغامية وقد قرر ذلك مع أهلها

ثَبَّتُوا قَبَا فِي السُّورِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْهُ وَاحَسَّ بِهِمْ لَقِيَهُمْ
فَرُوبٌ إِلَيْهِمْ فَطَلَعَهُ فِي جُوفِهِ فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْقَلْعَةِ يُرِيدُ بِضَرْبِ دُورِ أَهْلِهِ دِمَ (كَذَا)
فَطَلَعَهُ آخَرُ طَلَعَةٍ ثَانِيَةٍ فَطَاشَ سَاعَةً وَمَاتَ وَصَاحَ الصَّانِعُ عَلَى الْقَلْعَةِ وَنَادَا بِشُعَارِ الْمَلِكِ
رَضْوَانَ (١) فَبَاءَ أَوْلَادُهُ وَصَاحِبُهُ مِنَ السُّورِ وَمَلَكُوا عَلَيْهِمُ الْمَوْضِعَ وَقَتَّلُوا مِنْ قَتْلَا
وَسَلِمَ وَلَدُهُ مَصِيحُ بْنُ خَلْفٍ بْنُ مَلْعَبٍ وَتَوَجَّهَ إِلَى شَيْزٍ وَأَقَامَ هُنَاكَ مَدَّةً قَاطِنٌ مِنْهَا.
وَوَصَلَ طَنْكُرِيُّ إِلَى أَقَامِيَةِ عَقِيبِ هَذِهِ الْكَائِمَةِ طَامِسًا فِيهَا وَمَعَهُ اخٌ كَانَ لَا يَلِي الْقَتْلَ
الدَّاهِي السَّرْمِينِي كَانُوا مَأْسُورًا فِي يَدِهِ قَرَّرَ لَهُ شَيْئًا دَفَعَهُ إِلَيْهِ فَرَحَلَ عَنْهُ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَصَلَ قَلْعَ أَرْسَلَانَ بْنِ سَلْيَانَ بْنِ قَتْلَاشٍ فِي عَسْكَرٍ كَثِيرٍ وَقَصَدَ الرُّهَا
وَزَلَّ قَرِيبًا مِنْهَا فَاتَّخَذَ أَصْحَابَ جَكْرَمَشَ الْقَيْمُونَ بِحُجْرَانٍ يَسْتَدْعُوهُ لِقَائِهَا إِلَيْهِ فَوَضَلَ
إِلَيْهِمْ وَتَسَلَّمَهَا مِنْهُمْ وَاسْتَبَشَرَ النَّاسُ بِوُصُولِهِ إِلَى الْجِهَادِ وَاقَامَ أَيَّامًا وَمَرَضَ مَرَضًا أَوْجَبَ
لَهُ الْعُودَ إِلَى مِطْلَبِيَةِ وَقَامَ أَصْحَابُهُ بِحُجْرَانٍ وَوَرَدَ الْخَبْرُ بِأَنَّ مَصِيحُ بْنُ مَلْعَبٍ الَّذِي أَفَاتَ مِنْ
نُوبَةِ أَقَامِيَةِ التَّجَا إِلَى طَنْكُرِيِّ فَصَاحِبِ انْطِلَاقِيَةِ وَحَرَضَهُ عَلَى الْعُودِ إِلَى أَقَامِيَةِ وَاحْطَمَهُ فِي
أَخْذِهَا قَلْعَةُ الْقَوْتِ بَيْنَ قَتْلَاشٍ وَنَزَلَ عَلَيْهَا وَضَاقَتْهَا إِلَى أَنْ تَسَلَّمَهَا بِالْأَمَانِ فِي الثَّلَاثِ
عَشَرَ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةِ ٥٠٠ فَلَمَّا حَصَلَ لِيَرْفُضَ الْقَتْلَ السَّرْمِينِي الْبَاطِلِي فِي يَدِهِ قَتْلَهُ بِالْعُقُوبَةِ
وَحَمَلَ أَبَا طَاهِرَ الصَّانِعَ مَعَهُ وَأَصْحَابَهُ اسْرَى وَلَمْ يَفْرِهُمْ بِأَبْذَلٍ مِنَ الْأَمَانِ وَكَانَ الْقَوْتُ
قَدْ قُتِلَ مِنْ أَقَامِيَةِ وَلَمْ تَزَلْ الْإِسْرَى فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ فَدَوْا قَوْسَهُمْ بِأَلْ بِذَلُولِهِ لَهُمْ فَاطْلَقَهُمْ
وَوَصَلُوا إِلَى حَلَبَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَهَضَ ظَهْرُ الدِّينِ تَائِبُكَ فِي الْعَسْكَرِ إِلَى بَصْرَى لِمُشَاهَدَتِهَا عِنْدَ
تَسْلِيمِهَا مِنْ أَيْدِي الْقَيْمِينَ بِهَا عِنْدَ اقْتِضَاءِ الْأَجَلِ الْمَضْرُوبِ لَهَا وَكَانَ قَدْ خَلَعَ عَلَى كَافَّةِ
الْأُمَرَاءِ وَالْقَدَمِينَ وَلَمَّا تَلَّ الْعَسْكَرَ الْجَلْعَ الْمَكْتُمَةَ مِنَ الثِّيَابِ وَالْحُيُولِ وَالْمَرَآكِبِ بِحَيْثُ
تَضَاعَفَ الشَّاءُ عَلَيْهِ (٥٥٢) وَالْإِعْتَرَا فَبَايَادِهِ وَشَاحَ الْخَبْرُ بِذَلِكَ وَتَضَاعَفَتْ رَغْبَةُ
الْإِجْتَادِ فِي خِدْمَتِهِ وَالْمِيلَ إِلَى طَاعَتِهِ وَالْحَصُولِ فِي جَلَّتِهِ فَلَمَّا حَصَلَ عَلَى بَصْرَى (٢)
(أَقْلَعَ نَوْشَكِينَ وَقَلَا) انْطَلَعََا يَكْفِيهِمَا وَرَجَلَهُمَا أَجَابَهُمَا إِلَى ذَلِكَ وَوَدَى لَهَا بِمَا قَرَّرَهُ
مَعَهَا حَسَبَ مَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْحِ

(١) وَقَالَ سَيْدُ بْنُ الْجَوْزِيِّ: وَكَانَ رَضْوَانُ قَدْ بَنَى لَهُمْ دَارَ دَعْوَةٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَهَا وَبَنَى
الْحَصْنَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى أَخَذَهُ الْإِفْرَنْجُ مِنْهُمْ سَنَةَ ٥٠٠
(٢) وَفِي الْأَصْلِ: فَلَمَّا حَصَلَ عَلَى بَصْرَى انْطَلَعََا يَكْفِيهِمَا الْخ

سنة خمائة

فيها ترأيد فساد الافرنج في اعمال السواد وحوران وجبل عوف وانتهت الاخبار بذلك وشكوا اهلها الى ظهير الدين اتابك فجميع المسكر ومن انضاف اليه من التركان ونهض بهم وخيم في السواد . وكان الامير عز الملك الولي بصور قد نهض منها في عسكره الى حصن تبين من عمل الافرنج فجهم ربطة وقتل من كان فيه ونهب دغم واتصل الحار بنفدوين ملك الافرنج فنهض اليه من طبرية ونهض اتابك الى حصن بالقرب من طبرية فيه جماعة من فرسان الافرنجية قتلتهم وملكه وقتل من كان فيه وانكفأ الى المدان وحاد الافرنج اليه . فلما قروا منه اندفع المسكر الى ناحية ذرا وتلاقت طلائع الفريقين وعزموا على المصاف والالقاء . وقد قويت نفوس المسلمين فلما كان من غد ذلك اليوم ركب المسكر وقد تأهب للقضاء على تلك النية وزحفوا الى موضع تحتهم فصادفهم وقد رحلوا عائدتين الى طبرية ثم منها الى عكا فساد ظهير الدين عند ذلك في العسكر الى دمشق

وكانت الاخبار متتاصرة في هذه السنة باهتمام السلطان غياث الدنيا والدين محمد ابن ملك شاه بمحاصرة قلعة الباطنية المروقة بشاماذر المجاورة لاصفهان والجلد في افتتاحها وحسم اسباب الفساد المتوج على البلاد من المقيمين بها وتوجه عنها في حركه الدثرة المتناهية في القوة والكثافة ولم يزل مُنازِلها ومضايقتها الى ان منحه الله تعالى افتتاحها والظهار على من فيها وملكها بالسيف قهراً وقتل من كان فيها من الباطنية قسراً وهدمها وازاح العالم من الشر المتصل منها والبلاء المبثوث من اهلها (١) . وأنشأ

(١) وفي زبدة التواريخ انه قتل جد الملك المعروف بقباس (كذا) الباطني صبراً وكان شديد البأس لا يسمح باحد له صولة ولا طاعة له مارة الا بهت اليه من يتلك به . وكان السلطان غياث الدين محمد طبر شديد النفس للباطنية مُفرطاً في مدداهم وقبح ايضاً قلعة شان وهي بقرب اصفهان وولى الامر الاسفيلار شيركبير محاصرة آكوت فلشرف على اخلاء وان في سنة ٥٠١ هـ مات شهاب الملك احمد بن الوزير نظام الملك وبذر السلطان معه الامير جاولي الى آكوت فيزعموا الباطنية وقتلوا منهم مئة طيبة وان الامير شيركبير اشرف على فتح آكوت لولاما اطلق من وفاة السلطان وولاية ولده محمود لاشرف على فتح آكوت ثم قبض عليه وقتله وقتل ولده جر بن شيركبير وكان رحمه الله تعالى من ازمذ الامراء واكرمهم وداً وقال سبط ابن الجوزي : ان قلعة شاه ذر هذه بناها السلطان ملك شاه وبسبب بناها ان بعض رسل الروم ورد عليه في رسالة فظاهر الاسلام فخرج معه ذات يوم الصيد فهرب منه كلب سيود فسمد

كتاب القتيح بوصف الحال فيها الى سائر اعمال الملكة ليرأى الى (82) النابز ويستزل في معرفة كل باد وحاضر امير الكتاب ابو نصر بن عمر الاصهاني كاتب السلطان وبلاغته في الكتابة معروفة مذكورة وقضاء حقه في إنشائه موصوفة مشهورة وذكرته مضبوطة في هذا الموضع ليطلع من يقف عليه شرح حال هذه القلعة وما من الله به على اهل تلك البلاد من الراسة من شر اهلها واذية للقيمين بها ونسختها بعد العنوان والعتراء : بسم الله الرحمن الرحيم وهو الوزير الاجل مجد الدين شرف الاسلام طهيد الدولة زعيم الملوك بها الامة فخر الوزراء ابو المالكي هبة الله بن محمد بن المطلب رضى امير المؤمنين . اما بعد اطال الله بقاء الوزير والقائه وادلم تأييده وتمجيده ولحسن من عرائده مزبده فان الله تعالى يقول وقوله الحق : يا أيها الذين آمنوا من يردكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أحرقة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يمانون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (١) . ولقد اتانا الله وله الحمد من هذا الفضل ما صرنا به أطول الملوك في الاسلام بقاء وازدهار في الذب عن حرمه اشياها واتباعا واشدهم عند الحفيظة له بأسا واطهرهم من درن الشبهة فيه لباسا واقدصهم في افتخار الحق المبين انحاء واثقلهم على اعداء الله واعداء الدين للثب وطاعة وانحاء فلا تنتج عن انحاء لهم في ذلك الا حقتنا الفصيل وطبقنا المنصل وفرنا القوي واقتصدنا من الزاد الردي واعدنا الحق جدعا

الجليل وصعد السلطان وراء ومة الرومي فقال له : يا سلطان لو كان هذا الجبل حدثا لبينا طير قلمه نتفع بها ويبنى ذكرها . ثبت هذا في قلب السلطان فبناها واتفق عليها التي الف دينار ومائتي الف دينار . فاحتل عليها ابن عطاش حتى ملكها فكان اهل اسبهان يقولون : انظروا الى هذه القلعة كان الدليل على بنائها كعب والمشير يثابها كالفر وخلفه امرها هذا المجد . وكان الرومي لما عاد الى بلده (يقول) : اني نظرت الى اسبهان وهو بلد عظيم والاسلام به ظلم قلم احد شيئا اقيت به جرحهم وانفذ به اموالهم غير بناء هذه القلعة . ولما مات ملك شاه تجمل عليها ابن عطاش وملكها واقام بها اثني عشر سنة ثم قتلها خنوة وهدمها وقتل ابن عطاش وولده في ذي القعدة وبلغ ابن عطاش وشغل باصحابه والقت زوجته نفسها من اهل القلعة وسها جواهر نفيسة فبكت وما سها : وكان ابو ابن عطاش في اول امره طبيباً فاختذه السلطان غنرل بك واراد كله لاجل مذهب فالتهم التوبة ومضى الى الري وصاحب ابا علي النيسابوري وكان مقدمهم بالري وصاحره وجمع رسالة في الدماء الى هذا المذهب سهاها التيقه ومات يمشى بلاد الري وجاء ابنه احمد فلك قلعة شاهذر

واقف الباطل مجداً نصمة من الله تعالى اختصتها بما من دون سائر الأمم واجلنا من التردد
بزيائها في الذرية والسم فالحمد لله على ذلك جداً يوازي قدر نعمه ويعتري للزيد من
مواد كرمه ثم الحمد لله على ما يسرنا في من اعزاز الدين ورفع عماده ورفع اضداده
واستئصال شأفة الباطنية الناهضين لعادة الذين استكروا القول الفاسدة فاستنوها
باباطيلهم واستهوها باباطيلهم واتخذوا دين (88) الله هزواً ولباً بما لفقوه من
زخارف اتاويلهم سيما ما سنى الله من فتح الفتح وهياً لسبابه من النصر الممنوح باخذ
قلعة شامدة التي شبع بها الجبل وبذخ وكان الباطل ياض فيها وفرغ وكانت قدى في
عين المالك وسيا الى التورط بالمسلمين في الهادي والهاك ومرصداً عليهم بالشرارة
والكثارة حيثما ينهونه من السالك وفيها ابن طاش الذي طار عقله في مدرج الضلال
وطاش وكان يرى الناس نهج الهدى مضلة ويتخذ السفر للشعون بالاسكاذيب حيلة
ويستبيح دماء المسلمين هدراً ويستعمل لمولهم غرراً فكم من دماء سفكت وحم
استهكت واموال استهلك وتركت تجرعتها النفوس فاستدرت ولولم يكن منهم
أولاً ما كان عند حدثان ابرهم باصفهان من اقتناص الناس خيلة واستدراجهم خديعة
وقتلهم اياهم بانواع العقوبت كتفة شنيعة ثم فتكهم عوداً على بدء باعيان الحشم وخيار
العلماء وارتقتهم ما لا يمد ولا يحصى من محرمات الدماء الى غير ذلك من هنات
يقتضى الاسلام لها اي امتعاض وما الله من السلم ان يتخير لها بواض لكان حقاً علينا
ان ناضل عن حمى الدين ونزك الصب والذل في مجاهدتها ولو الى الصين وهذه
القلعة كانت من أهات القلاع التي اقتلع لها رؤوس الباطنية كل الانتطاع فمساكن
تبث الجبال منها في سائر الجهات والاقطار وترجع اليها نتائج الفساد رجوع الطير الى
الأكواخ وهي في العزة والمنعة مثل مناط الشمس التي (تنال) منها حاسة البصر دون
حاسة اللمس ترده الطرف كليلاً وتند المدد الدثر في عاصرتها كليلاً وكانها وهي
اعلى شامخ تزلت على الجبل من حائق فهي بهذه الصفة مقابلة لبلدة اصفهان التي هي
مقر الملك ودار الثراء واولى البلاد بطلوعها من احتياج الفتن واختلاف الاهواء ونحن
قمع بها طول هذه السنة للديعة ونذكر لبرها الى ما يصوره الزلي من الحيلة والمكيدة
وامامتنا من المستغنيين واصحاب (88) الدواوين قرصني اليهم أقدنهم فيما كانوا
عليه من مخالفة الدين يتوسلون بمكرهم الى قض ما يعم وتأخير ما تتقدم ويومنون انها
من النماص التي تقبل وتزعم حتى تطاول دون ذلك الامد وبان من القوم المستند وأنصح

لنا من صائب التدبير ما يشهد وكفاً في خلال هذه الاحوال لم نحصل هذه القلعة من طائفة همزهم حمية الدين من الجند ينتهون من التضيق عليها الى كل غاية من الجدة فيتوقرون على محاصرتهم ومصابرتهم ويتشترتون لزاوتهم ومصاوتهم ويقعدون لهم بكل مرصد ويسدون كل متزلزل ومصدد حتى انتقلت عنهم المواد وخانتهم اليد والاذواد واضطروا الى ان تزل بعضهم على حكم الامان بعد الاستسار والاستئذان فامرنا بتخيلة سرهم ولبان سرهم وسلم الشطر من القلعة لظرو من الفنة النازلة واحتصم ابن حطاش بقلعة اخرى تسمى دالان مع نخب اصحابه من القسالة وهذه القلعة هي امنع المواضع من القلعة واحصنها واورعها مسلحاً ولحزنها فقد نقل اليها ما كان بقي لهم من الليرة وسائر ما يستظهر به من السلاح والذخيرة على ان يلبثوا بها اياماً ممدودة فيزلوا ويبدل لهم الامان مثل ما يبدل للدولين فيتعولوا كل ذلك ببساطة من قدّمنا ذكرهم من المستخدمين في الدواوين وفي باطن الامر خلاف ما يؤتمهم من الاعلان وذلك انهم قدروا ان ما سلم من القلعة يترك على عادية ومكاتب وما أمتح به من القلعة لا يقدر عليه لئتم وحصانته فهم يتوصلون بتكنيهم من ذلك الحيل الى سرقة ما سلوه انما يعرض الحيل هذا وقد كفوا مؤن من تزل من الاكلة وعندهم الكفاف ان بقي من العملة فقطناً لا عدوا وعليه احمدا واورنا في الحال بالقلعة المسلحة فسلمت نسفاً ونُسفت بها خفياً وصير سفليها علواً كما كان علوها خلواً ثم اتقننا من المستخدمين النادرين بالملك والدين حتى ساقهم الحيل المتاح الى حين فلم يفلت منهم صاحب ولا مصحوب ان الشقاء على الاثنين مصبوب. ووافق ذلك حلول الموعد لتزول باقي القوم من دالان فابوا الأ للطل والليان. فلما مضت ايام على ذلك اظهروا التردد والمصيان فصاروا كما قال الله تعالى «ومن (84) يُؤد الله فتنة قلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يُؤد الله أن يُطلع قلوبهم فهم في الدنيا جزئي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (١)» فند ذلك استخروا بالله تعالى تجريد الزايم لهذا الجهاد الذي هو ضدنا من اتس الزايم ولا تخاف فيه لومة لائم وأهبطنا بن حضرة من الساكر المنصورة الى الاحدائق بالقلعة المذكورة يوم الثلاثاء ثاني ذي الحجة قتلوا قنائها عشرين ولصدق اللقاء ممتشرين متجردين وبرزت مناصرة مشية هذا اليوم اثنتان عتية من اولئك القوم وهات السلون ليلتهم تلك على اطم والمحدون

حلماً على وضم. فلما تنفس الصبح وعرفت الديوك الصبح وطوى الليل رداءه^١ ورفع
التعير لواءه نصر الله الحق وأدال الدين وساء صباح المسلمين وعنت جيوش النصر
يداً واحدة وكلمة على التظاهر والتظاهر مساعدة تسطوا بالقبة الحصنة بالقلمة
سقوط الليث المصور وكأنهم طاروا باجنحة الصقور على صم الصخور فلم يلبثوا قبل
ذروا الشمس بقرنها واخذها الناصح من لونها ان اخذوا القلمة فتوة وقهراً واجبروا من
دما الباطنية للعدة نهراً فلم يزل منهم وائل ولا اخطأهم من السيوف البواتر وائل
وامرأ في الحال يهدمها والتفتية على ردمها فلم يبق بها نافخ ضرمة ولا اثر من نسه
ولا مدر على أكه وأمر ابن صلاش رأس الجالوت وولي الطغوت الذي كان بمن قال
الله تعالى فيه: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْفَارِ» (١) فوصلناه وولده القرون به مثله
للتظار وصبة لآل أبي الا بصار قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين هذا
الفتح البين والبركة التي تتلى لأنها من الدهر الحين والنعمة التي تمت وعمت واحت
بالقمة على اعداء الله ورسوله وطمت وما ذاك الا من يركلت عقائد الناصبة في
مرآة الدولة العباسية ظاهر الله عجزها وما يلقم في فرضها من فضل الناصبة
والمشاية فيها نحن نسلو بالاحادي وتكتفي من اعتراض النواب كل العوادي وسوس
الدما من الحواضر والبولادي. وهذه البشري التي يتأ بها الاسلام وتضع بها من
الاشادة بذكرها في الحقائق الأحلام (847) امرأ بشرها في الاقصى والادي لاسيسا
الدارة العزيرة ظاهر الله عجزها فانها اولى من يبشر بثلاث وبعثا وانيسا بالامير عز الدولة
الى اصال هذه البشارة الى الديوان العزير النبوي اعلى الله جده فسلم من قبله من
يقوم بهذه الخدمة واصله ما نحن نصدره من الاعتراف بقدر هذه النعمة وهذا الامير
كان من المندوبين اولاً واختاراً لماصرة هذه القلمة فأبى فيها بلاء حسناً جيلاً وافق
عنانهم فيه عديلاً ولذلك ما اختصصناه بهذه العزيرة واثراه بأبلاغ هذه البشرية
الحنية والمول تلم على الاهتمام الوزيري في القامها الى المقار العظيمة العزيرة ليعلم من
صدق نهضتها بالخدمات وضدنا المسعاة في انزال الدين من اوجب المهمات ما يؤلفنا من
شريف الراضي ويفرض لنا من المعامد والآثر التسامة على الأبد أكرم الاحاطي وان
يتقدم في حق البشر ما هو على الدولة فتبها الله متين حتى يرد ولا يتسمن من
موقع هذه البشارة عليه اثر يبين والوزير اولى من اعتم هذه المكربة فاعتفها وتمكن

1) Ser. XXXVIII, 41.

من حصة الرأي السديد فاعتقها واستعمله البنا بما يتكلفه من جيل مساعيه ويتكفله بالاهتزاز والاهتمام فيه من سائر ما يلاحظه من الامور ويواجهه ان شاء الله تعالى وكُتِبَ بالامر العالي شفاهاً في ذي القعدة سنة ٥٠٠

وفي هذه السنة تتابعت المكاتبات الى السلطان فياث الدنيا والدين محمد ابن ملك شاه من ظهر الدين اتابك وفضل الملك بن عمّار صاحب طرابلس بعظيم ما ارثكه الاقويج من الفساد في البلاد وتلك الماقل والحصون بالشام والساحل والفتك في المسلمين ومضايقة ثغر طرابلس والاستئثار اليه والاستصراخ والحض على تدارك الناس بالموتة. فندب السلطان لما عرف هذه الحال الامير جاولي سقاوه واميراً من مقدمي عسكره كبيراً في عسكره كثير من الاتراك وكتب الى بنداد والى الامير سيف الدولة صدقة بن يزيد والى جكرمش صاحب الموصل بتقوية المال والرجال على الجهاد والبقاء في اسعاده والمجاهدة واقطعه الرحبة وما على الفرات قتل امره على الكائين فداضه ابن يزيد وسار نحو الموصل يلتبس من جكرمش ما وقع به عليه فتوقف عنه قتل (85٦) على قلعة السن ونهبها واجتمع اليه خلق كثير وخرج جكرمش الى لقائه فظفر به جاولي سقاوه واستباح عسكره ولتهزم ولده الى الموصل فقبضها وتوجه واده وقاتل جكرمش اياه واقعد رأسه الى الموصل. فلما عرف ولده ذلك كاتب قلعج ارسلان بن قتلش يستنجده من ملطية ويبدل له تسليم البلاد والاموال التي في يده اليه وكان جكرمش قد جمع ما لا حطياً من الجزية والموصل وكان جميل الصورة في الروية مادل في ولايته مشهوراً بالانصاف في احوال اياته. فلما عرف قلعج ارسلان بن سليمان ما كتب به اليه ولد جكرمش اجابه الى ملطية وسار نحوه في عسكره ووصل الى نصيبين واستدعي ابن جكرمش من الموصل فسار اليه ودخل قلعج ارسلان الى نصيبين لانه كان في بعض عسكره وبقية في بلاد الروم لانجناد ملك القسطنطينية على الاقويج. ولما تقارب عسكر قلعج من عسكر جاولي سقاوه والتفت طلائع الفريقين ظفر قوم من اصحاب قلعج بقوم من اصحاب جاولي قتلوا بعضاً وامسروا بعضاً. فوحل جاولي يطلب عسكر قلعج وقد عرف انه قد اقتد يستدعي بقية عسكره من بلاد الروم وانه في قل طلب ناحية المطبور وتوجه منها الى الرحبة وتزل عليها ومضايقتها وراسل محمداً واليها من قبل الملك شمس اللوك فتلق صاحب دمشق (وهذا الملك ارثش بن تاج الدولة الماراب من دمشق بعد

وفاته الملك دقاق أخيه مقيماً) بالتسليم إليه فلم يحفل بمراسمته وآبسه من طلبته فاقام عليها مضافاً لها ملّة

ووصل إليه الأمير نجيم الدين ايل غازي بن اورتق في جماعة وافرة من عسكره التركمان واستجد عليها بالملك فخر الملك رضوان فوصل إليه في عسكره بعد ان هادى وتكرى صاحب انطاكية - قلناً فصل عن حلب وعرف جوسلين صاحب تل بامرئوده من حلب واهل الثارات على اعمالها من جميع جهاتها، ولم يزل جاولى مقيماً على الرحبة منذ اول رجب والى الثاني والعشرين من شهر رمضان وزاد الفوات زيادته المعروفة فركب اصحاب جاولى الزولجى وصعدوا (857) طالبين سود البلد بجوارحة من بعض اهل البلد فلم يثبأ لهم امر مع من واطاعهم بل هجدوا السود وملكوا البلد ونهبوه وصادروا جماعة من اهلها واستخرجوا ذخائرهم بالقربة ثم امر جاولى برفع النهب وأمن الناس ورددهم الى منازلهم وتسلم القلعة بعد خمسة ايام في الثامن والعشرين من شهر رمضان، واقر اقطاع محمد واليها عليه واستخلفه وتبض عليه بعد ايام لاسر بلقه عنه فانكسر منه واعتقه في القلعة وحصل الملك ارتاش في جملة سقاوه ولم يكن من التصرف في نفسه، وكان محمد هذا اليه قد ارسل قلع ارسلان بن سليمان اولاً بالاستمراخ وطلب الفوة على دفع جاولى عن البلد فتوجه نحو الرحبة في عسكره وبلغه خبر فتحها فعاد وتزل على الشمسانية (١) ولم يكن في يده قاء جاولى - ودخل جاولى وتزل مأكسين وعزم على التوجه الى ناحية للوصل ومعه فخر الملك رضوان فاتفق انهم قصدوا عسكر قلع فالقى الفريقان في يوم الخميس التاسع من شوال وكان الزمان صيفاً واشتدّت وقدة الحر وحيت الرمضاء فهلك اصككو خيل الفريقين وحمل عسكر قلع ارسلان على عسكر جاولى وقصد جاولى قلع ارسلان في الجسمة وضربه بالسيف عدة ضربات فلم توتر فيه وانهزم عسكر قلع ارسلان وفصل منه صاحب آمد وقت الحرب مع صاحب ميافارقين وانهزم الباقون ووقع السيف في اصحاب قلع ارسلان وسقط قلع مع المزية في المايور فهلك في الماء ولم يظهر ويد ايام وجد هاتكا (٢)

(١) وفي الاصل: السبابة

(٢) وقال القاري في تاريخه: ان في السنة ٩٩٨ نقل الوزير شياء الدين محمد (الذي كان رتبة الملك دقاق ميافارقين) الى ملطية الى السلطان قلع ارسلان بن سليمان بن قتلش يستدعيه الى ميافارقين وكان لملك سليمان بن قتلش قد ورد من خلد ملك شاه وفتح بلاد الروم ملطية

وعاد جاولي الى الموصل وعاد عنه الملك فخر الملوك رضوان الى حلب خوفاً منه
واخذ جاولي نجم الدين ايل غازي بن ارتق وطالبه بالمال الذي اتقنه في التركان فصاحبه
على جعفر يدهم اليه واخذ رعايته عليها الى ان يؤدبها واقام لها فيها بعد
وقد كان قلع ارسلان اتقنه بعض مقدمي اصحابه الى بلاد الروم في خلق كثير من
التركمان لاجناد ملك القسطنطينية على يسند ومن معه من الافرنج الواصلين الى الشام
فانصرفوا الى ملك الروم وما حشده من صاكر الروم فلما اجتمع الفريقين ما اجتمع
رتبوا (٥٨٢) المصاف والتفوا فاستظهر الروم على الافرنج وكسروهم كسرة شديدة آتت
على اكثهم بالقتل والاسر وتفرق السالم الباقي منهم حائدين الى بلادهم وفصل اصحاب
قلع ارسلان الاتراك الى اماكنهم بعد ان اكتمهم وخلق عليهم وحسن اليهم
ولما عاد جاولي سقاوه الى الرحبة وتول على الموصل ولسل اهلها واجلدها فلم
يكنهم للداغمة في عنها ولا للراعاة دونها فسلخوا اليه بعد اخذ الامان منه على من
سرتة وكان ولد قلع قد دخلها فقبض عليه وسيره الى السلطان محمد ولم يؤل مقيماً عنده
الى ان هرب من للسكر في اوائل سنة ٥٠٣ وعاد الى مملكة ابيه ببلاد الروم ويقال
انه لما وصل اليها حل على ابن عمه وقتله واستقام في امر الملكة بعده
وفي هذه السنة وصل الى دمشق الامير الاصفهاني التركاني من ناحية عمه فآكرمه
ظهر الدين واحسن تقيته واقطعه وادي موسى ومآب والشرارة والجليل والبقاء وتوجه
اليها في مكره وكان الافرنج قد نهضوا الى هذه الاعمال وقتلوا فيها وسبوا وبهروا

وقبضارية واقصرا (والاصل اني سراً اي مدينة بيشاء) وقوية وسيواس وجميع ولاية الروم وبقي
فيها واسيد بما للداغ مات وتي ولده قلع ارسلان. فلما نكس اليه الوزير محمد حضر ودخل
ميفارقين في ١٧ جمادى الاولى سنة ٤٩٨ وملك ميفارقين وبقي مدة واستوزر الوزير محمد
وحضر الى خدمته امراء جميع ديار بكر الادير ابراهيم صاحب آمد والسبع الاحمر من اسرود وسكان
ابن ارتق والادير شاورخ وحسام الدين (الدولة). ووكي ميفارقين ملوك ابيه مخرنات السلياني
وكان اتايكه وخرج من ميفارقين واخذ منه الوزير محمد واقطعه مدينة بلستين. واقام عطية
وجمع الساكر وعاد تول الى باب الموصل وصاف جاولي سقاوه ملوك السلطان محمد فكسره
سقاوه وعاد منزلاً وفرق في الخابور في سنة ٤٩٩ وحمل ثابوته الى ميفارقين وبقي عليه اتايكه
هذه القبة المرفقة بقبة السلطان وبقي مدفوناً بها الى سنة ٥٣٨ وتقد سلطان مسود ولده الامير
السيد جاه الدين باكاجار المولي من قونية فاخرج ثابوته وحمله الى آمد ليعمله الى قونية الى
ولده السلطان مسود واتفق ان الملك بلستان (اللان) خرج في تلك السنة ورسد السلطان
عن قونية لعاد الادير السيد جاه الدين فردّه الى ميفارقين فهو جا الى الان (بقي سنة ٥٧٢)

ما قدروا عليه منها فلما وصل اليها وجد أهلها على غاية من الخوف وسوء الحال عما جرى عليهم من الافرنج فاقام بها . ونهض الافرنج اليه لما عرفوا خبره من ناحية البرية ونزلوا بأزاء المكان الذي هو نازل به . واهملوه الى ان وجدوا الفرصة فيه فكسروه على غرة فانهزم في أكثر مسكره . وهلك باقيه واستولوا على سواده . ووصل الى عين أنكيتة من ناحية حورن والمسكر الدمشقي نازل عليها فتلقاه ظهير الدين مترجماً له بما جرى عليه ومُسلياً عما ذهب منه وعرضه وطلق له ما صلحت به حاله

سنة احدى وخمسة

فيها جمع ملك الافرنج بندوقين حزبه القاتل ومسكره المغدول وقصد ثغر صور وتزل بأزائه وشرع في عمارة حصن بظاهاها على تلّ المشوقة واقام شهراً وصانه واليه على سبعة آلاف دينار قبضها منه ودخل معه . وفيها ودعت الاخبار بوصول مسكر السلطان غياث الدنيا والدين محمد الى بندا في آخر (86٦) شهر ربيع الاخر منها وابلن الامير سيف الدولة صدقة بن مزيد الصياني عليه خوفاً لا يلفه من افساد شحنة بندا (وعندها حاله معه ولم يزل السلطان مقيماً ببندا) إلى العشرين من رجب فاجتمع اليه تقدير ثلاثين الف فارس واجتمع مع صدقة تقدير عشرين الفا في الحلة ومنها انهار وسواحل في الحلة فآثر السلطان مراسلته في تقرير امره والصنخ وإيقاع مهادنة وموادعة تستقيم معها الاحوال ويصلح بها الاعمال فأبى ذلك كافة الامراء والمقننين وامتنعوا من الاعمال لأمره ونهضوا اليه . فلما عرف الحال قطع الانهار ووصل في جمه حتى صار بأناهم وحمل بعض الفريقين على بعض ونشبت الحرب بينهم وكان مقتل صدقة بن مزيد كثير الوجل صر الجبال فتربل الاتراك عن خيلهم وحشوا عليهم واطلقوا السهام وشهروا الصفاح وشرعوا الزماح وقيل مثل ذلك اصحاب صدقة والتي الجيشان ونظر صدقة الى اصحابه والسهام قد شئت خيولهم وقد اشرفوا على الهلاك وظن الاتراك انهم قد انهزموا فركبوا أكتافهم رشقاً بالسهم وضرباً بالسيف وطمناً بالرماح قتلوا منهم خلقاً كثيراً وتكلم الامير صدقة بن مزيد في الجملة ووجره رجاءه ولم يفلت منهم الا اليسير من حماء الاجل ولستطاع قلبه الخوف والوجل . وكان السلطان قد اعتمد في تدبير الجيش وترتيب الحرب على الامير مودود المستشهد يد الباطنية في جامع

دمشق ووصل السلطان خد يوم الجمعة وتزل الحلة. ولم يكن للعرب بعد صلقة مثله في البيت والتقدم واحسان السيرة فيهم والانصاف لهم والانصاف عليهم وكرم النفس وجزيل العطاء وحسن الوفاء والصنع عن الجرائز والتجاوز عن الجرائم والكبائر والتعسف عن اموال الرعية واحسان ائنيّة للمكرية غير انه كان مع هذه الحلال الجبيلة والآثر الحليدة مُطرحاً لقرائن الشرسة متنافلاً عن ارتكاب المعاصم الشنيعة مستحسنًا لسب الصحابة رضي الله عنهم فكان ما تزل به عليه حاقبة هذه الافعال النميمية وما ربك بتأفلر عما تعملون

وتوجه السلطان بعد تقرير اسر الحلة حائداً الى اصفهان (٨٧٢) في اواخر شهر من السنة وقد قرع مع الامير مودود والمسكر قصد الموصل ومنازلها والتضييق عليها والتسلط لها فرحل مودود والمسكر وتزل على الموصل وكان جاولي صاحبها قد اخبر اكثر اهلهام منها ونساء اصحابه السيرة فيها وارتكبوا كل محرم منها ومضى الى الرحبة واستتاب فيها من وثق به من اصحابه في حفظها وقام المسكر السلطاني عليها مدّة ومعد سبعة قمر من اهلهام على اللواطة عليها وقتلوا بابا من ابوابها وسلبوها الى مودود ودخلها وقتل مقتلة كريمة من اصحاب جاولي وأمن من كان في القلعة وحملهم وما كان مهم الى السلطان

وفي شبان من هذه السنة اشتد الامر بغر الملك بن عمار بطرابلس من حصار الانوج وطاول اليه وقادي الترتب لوصول الانجاد وقادي تأخر الاسعاد فانفذ الى دمشق يستدعي وصول الامير ارتق بن عبد الرزاق لحد امراء دمشق اليه ليتحدث معه بما في نفسه فاجابه الى ذلك واستأذن ظهور الدين في ذلك فاخذ له وتوجه نحوه وقد كان فخر الملك خرج من طرابلس في البر في تقدير خمسمائة فارس ورجال ومعه هدايا وتحف اصنعاً للسلطان خد مضيه اليه الى بغداد فلما وصل ارتقى اليه واجتمع معه تفررت احوال ينجما على وصوله الى دمشق في صحبة فوصل اليها وأتزل في سرج باب الحديد بظاهرها بالغ ظهور الدين في اكرامه وتناهي في احتوائه وحمل اليه امراء المكرية ومقدموه من الخيل والبغال والجمال وغير ذلك ما امسكهم حله واتحافه به. وكان فخر الملك المذكور قد استتاب عنه في حفظها ابا لناقب ابن عنه ووجوه اصحابه وظلالته واطلق لهم ولجب ستة اشهر واستعطفهم وتوثق منهم. فاعظم عنه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشمار الافضل بن امير الميوش بمصر فلما عرف فخر الملك ما بدا منه كتب الى

اصحابه يأمرهم بالقبض عليه ومحل الى حصن الخوالي ففعل ذلك وتوجه فخر الملك الى بغداد معه تاج الملوك يري بن ظهير الدين اتابك. وقد كان اتابك عرف ان جماعة ممن يحسدونه في باب (87^٢) السلطان وقع فيه بالسعاية ويقصده بالاذية وانساد الحال عند السلطان فاصعب ولده للذكور من الهدايا والتحف من الخيول والثياب وغير ذلك مما يحسن انفاذ مثله واستوزر له ابا النجم هبة الله بن محمد بن بديع الذي كان مستوفياً للسلطان الشهيد تاج الدولة وجعله مديراً لأموره وسفيراً بينه وبين من اتقذ اليه وتوجه في الثامن من شهر رمضان سنة ٥٠١ فلما وصلا الى بغداد بقي فخر الملك من السلطان من الاكرام والاحترام ما زاد على لملته وتقدم الى جماعة من اكابر الامراء بالسير معه لمعنته ونجاده على طرد محاصري بلده والانتفاع بهم والاباء لهم وقرّر مع المسكر المجرد معه الاتام بالوصل واتقاصها من يدي جاولي سقاره ثم المصير بعد ذلك الى طرابلس فغير ما تقدم به الشرح من ذلك وطال مقام فخر الملك طولا ضجراً معه وعاد الى دمشق في نصف المحرم سنة ٥٠٢

فاما تاج الملوك بن ظهير الدين فغير امره فبا قد لا جله على غاية مراده ونهاية محابه وصادف من السلطان في حق ابيه رحمه ما سره وعاد مكتئباً الى دمشق بعد ما شرف به من الطمع السنية الامامية السلطانية ووصل الى دمشق آخر ذي الحجة من السنة. ولما فخر الملك بن عمّار في دمشق بعد وصوله اليها أياماً وتوجه منها مع خيل من مسكر دمشق توجهت معه الى خيله فدخلها واطاعه اهلها. واتقذ اهل طرابلس الى الافضل بمصر يلتصقون منه اتقاذ والى يصل اليهم في البحر ومعه التلة والميرة في الراكب تسلم اليه البلد فوصل اليهم شرف الدولة بن ابي الطيب والياً من قبل الافضل ومعه التلة فلما وصل اليها وحصل فيها قبض على جماعة اهل فخر الملك بن عمّار واصحابه وذنباؤه والاته وأاته وحمل الجميع الى مصر في البحر وفي هذه السنة اسرى ظهير الدين اتابك في مسكره الى طبرية وورق مسكره فوثنين قد احدهما الى ارض فلسطين والاخرى غاريا على طبرية فخرج اليه صاحبها في رجاله المعروف بجرقاس وهو من متدعي الافرنج للشهودين بالقروسية والشجاعة (88^٢) والبسالة وشدة اللراس يجري مجرى الملك بدين في التقدم على الافرنج فالتقاء واحاطت خيل الاتراك به واصحابه قُتِل اكثرهم وأسر هو وجماعة معه ومحلوا الى دمشق فاقتد بعضهم هدية الى السلطان وقتل جرقاس ومن كان معه في الاسر من اصحابه بعد ان

بذلوا في إطلاقهم حجة من المال فلم يقبلوا. وفيها تقدم السلطان غياث الدنيا والدين محمد عند وصوله الى بغداد رفع الكوس وأبطال رسمها عن التجار والمسافرين في جميع بلاده وحظر تناول السير منها فلما عاد الى اصفهان ومنها طمع في التجار واخذ منهم الكس على سبيل الخلاف لا امر فلما عاد الى بغداد وانتهى الامر اليه انكر ما جرى في مخالفة امره ووكد الامر في ابطال ذلك وحذر من المخالفة في سائر البلاد

وفيها وردت الاخبار من بغداد يوقع النار في الجانب الشرقي منها فاحقت ما يزيد على خمسمائة دار واشتر اهلها. وفيها تناصرت اخبار الباطنية بقلعة آلموت والحصون المجاورة لما في ايديهم في الفساد واقتلة النفوس بالسدوان والاحاد فانهض السلطان وزيره احمد بن قلاهم الملك خواجه يزدك ومعه جاولى سقاوه في عسكر كثيف فاظفروا اهلهم ونصره عليهم وقتل منهم مائة عظيمة وخرّب منازلهم وقلاعهم وفي هذه السنة نهض يندون في عسكره المحتول من الافرنج نحو ثغر صيدا قتل عليه في البحر والبر ونصب البرج الحشب عليه ووصل الاصطول المصري للدفع عنه والحماية في قتلهم على مراكب الجنوية وعسكر البر واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا والذب عنها فرحلوا عنها عائدتين الى اماكنهم

سنة اثنتين وخمسمائة

فيها اتقد صاحب عرقة الى ظهير الدين اتابك دسوله يتنص منه المعونة على دفع الافرنج عنها واتقاد من يسلمها قذب بعض ثقافته قتلها واطام واليا بها منتظرا وصول العسكر اليها والوقا. بما وعد به من الخلع عليه والاحسان اليه فعهدت في (88) الوقت من التلويح والانطار ما حاق السير اليها وقتل القوت بها واقطعت الليرة عنها فبادر الافرنج بالتدول عليها وتوجه ظهير الدين عند ذلك اليها فصادفهم قد احاطوا بها ولم يسكن من دهم عنها. وعاد الى حصن الالمة وتزل عليه وقاتله فلما عرف الافرنج ذلك نهضوا اليه في تقدير ثلثمائة فارس لاجتياح من الالمة فوصلوا اليهم ليلا فتوت قوسهم واقتضى رأي اتابك الرحيل عنها بحكم من صار فيها منهم فحمل كالتنهم وطمع فيه وتلبس العسكر قتم من الحيل والكرام غشية كبيرة وتفرق العسكر في الشجر والجبال ووصلوا الى حصن على قبح صفة واشنع صورة من غير لقاء ولا محاربة وعاد الافرنج الى عرقة وهضم القوت فيها فلكروها بالامان

وفيه استوزد ظهير الدين أبانجم خبة الله بن محمد بن بديع الاصغاني الذي كان مستوفياً للسلطان تاج الدولة وكان قد وزر بعده لولده الملك رضوان مجلب وبقي في الوزارة مدة في أوائل سنة ٥٠٢ وافتد قلب ظهير الدين أتاك عليه مع ما كان في قلبه في الأيام التالية فامر بالقبض عليه واعتقاله في القلعة وحمل كل ما كان في داره وقبض لملاكه وأقام أياماً في الاعتقال ثم أمر بمنجته فخرجت ومعه في جُوبٍ بالقلعة ثم أخرج ودفن في القابر

وفي شبان من هذه السنة وصل رجب بن صنجيل الذي كان نازلاً على طرابلس من بلاد الأفرنج في جمعة سيئين مركباً في البحر مشحوناً بالأفرنج والجنود قتل على طرابلس ووقع بينه وبين السرداني ابن أخت صنجيل مشاجرة ووصل طنكري صاحب انطاكية إليه لموته للسرداني ووصل الملك بندوين صاحب بيت المقدس في عسكره فأصلح بينهم وعاد السرداني إلى عرقة ووجد بعض الأفرنج في زرعها فأراد ضربه فضره الأفرنج فقتله ولما بلغ الخبر رجب بن صنجيل وجه من تسلم عرقة من أصحابه وتزل الأفرنج بمحورهم وحشدتهم على طرابلس وشعروا في قتالها ومضايقه أهلها منذ أوّل شبان إلى الحادي عشر من ذي الحجة (٨٩٠) من السنة واستندروا إرجهم إلى السور فلما شاهد الجند والمقاتلة أهل البلد سقط في أيديهم وأبشروا بالملاك وذات قوسهم لاشتال اليأس من تأخر وصول الاصطول المصري في البحر والمائة والتجدة وقد كانت غلة الاصطول أزيحت وسير الريح تزدّه لما يريد الله تعالى من نفاذ الأمر للقضي فشد الأفرنج القتال عليها وهجموها من الأبراج فلكوها بالسيف في يوم الاثنين لاهدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة ونهبوا ما فيها وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأعطالها وحصل في أيديهم من امتعتها وخازنها ودفاتر دار علمها وما كان منها في خزان أربابها ما لا يحصى عدده ولا يحصر فيذكر وسلم الولي بها وجماعة من جنده كانوا اتسروا الأمان قبل فتحها فلما ملكت أطلقوا ووصلوا إلى دمشق بعد أيام من فتحها وعقب أهلها واستصنفت أموالها واستصنفت ذخائرهم من مكانتها وتزل بهم لشد البلاء ومولم العذاب

وتقرر بين الأفرنج والجنود على أن يكون للجنود الثلث من البلد وما نهب منه والثلثان لرجب بن صنجيل وأفردوا للملك بندوين من الوسط ما رضي به وكان طنكري لما لم يزل ما أراد من نصرة السرداني قد عاد وتزل بأبناس وافتتحها وأمن

اهلها في شوال من السنة وتزل على ثمر جليل وفيه فخر الملك ابن عمار والقوت فيه تزد قليل فلم يزل مضيقاً في ولاهله الى يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة فرسلهم وبذل لهم الامان فاجابوه الى ذلك فقتلهم بالامان وخرج منه فخر الملك ابن عمار سالماً وقد وعده باحسان النظر والاقطاع . ووصل عتيب ذلك الاصطول المصري ولم يكن خرج للمصريين فيما تقسم مثله كثرة رجاله وراكب وهدر وغلل لحماية طرابلس وتقويتها بالقلعة الكثيرة والرجال والمال لمدة سنة مع تقوية ما في المملكة المصرية من تعود الساحل واهله ووصل الى صور في يوم الثامن من فتح طرابلس وقد قات الامر فيها للقضاء النازل اهلها . واقام بالساحل مدة وفترت التلة في جهاتها وقسك و اهل صور وصيدا (٨٩٧) ويروى وشكوا لحوالم وضمنها عن محاربة الاقونج ولم يكن الاصطول للقام فاقبل عائداً عند استقامة الريح الى مصر

وفي شوال من هذه السنة وحدث الانبار بشكك الامير سكان القطلي مدينة ميفارقين بالامان بعد الحصر لها والمضايقة لاهلها عدة شهور بعد ان علم القوت بها ولشدة الجوع اهلها ١١ . وفيها وصل يستند صاحب اقلية من بلاد الاقونج عائداً الى مملكته في خلق كثير وتزل بالقرب من قسطنطينة وخرج ملكها اليه ومعه خلق كثير من التركان الجاورين به فاقبلوا اليها وطلب الزوم فقتلهم بكل نوع الى ان تفرقوا وتبددوا في البلاد واصلح يستند امره مع الملك ودخل عليه ووطى بساحله ومن معه وكفى الله وله الحمد امرهم وصرف عن الاسلام شرهم

وفي هذه السنة توفي الامير ابي بن عبد الرؤاق احد مقدمي امراء دمشق بمرض طال به وكثر الله بسببه الى ان قضى نحبه ليلة عيد النحر من سنة ٥٠٢

وفيها ترددت رسل الملك بندوقين الى ظهير الدين في التماس المهادنة والوادعة فاستقر الامر بينهما على ان يكون السواد وجبل عوف اثلاثاً للاتراك الثلث وللانرجع والافلاحين الثلثان فاعتد الامر على هذه القضية وكتب الشرط على هذه المبينة . وكان فخر الملك بن عمار لما ملك الاقونج جليل خرج منها وتوجه الى شيزد فاكومه صاحبها سلطان

١ قال الخاقاني في تاريخه : سلبها اليه اثمك فخرت لش الذي كان استبد له الامر بما بعد موت قلع ارسلان واجبف بالنس وعادرم وهو زوجة وتقي التمس منه شدة شديدة . وقال ايضا : ان في سنة ٥٠٠ تزل الامير سكان الي ميفارقين وقصد الرعا فالت هناك وحمل تابوته الى اخلاط ودفن بها

ابن علي بن الملقد بن منذر الكتاني ولحقته وجماعته وعرض عليه للقيام عنده فلم يفعل
وتوجه الى دمشق حائداً الى ظهير الدين اتاكك فآكرمه واتره في داره واقطعه الزيداني
واعمالها في الحرم سنة ٥٠٣

سنة ثلث وخمائة

لما فرغ الافرنج من طرابلس بعد افتتاحها وتدير اعمالها وتقريب احوالها تمضوا الى
رفقة وعرف ظهير الدين ذلك من قصدهم خبض في الصكر نحوها لحمايتها وختم
بأذانهم بمحضر فلم يتكّن الافرنج من منازلتها ومضايقتها وتردّدت بينه وبينهم مراسلات
ومخاطبات اقتضت الى ان اجاب كل واحد من الفريقين (٩٥٦) الى تقرير المواقعة على
الاعمال والمسألة واستقر الامر في ذلك على ان يكون للافرنج الثلث من استئصال
البقاع وسلم اليهم حصن المنيطرة وحصن ابن صكار ويكفوا عن الليث والفساد في
الاعمال والاطراف وان يكون حصن مصيات وحصن الطوفان وحصن الاكراد داخلا
في شرط المواقعة ويحمل اهلها عنها ما لا مُمكناً في كل سنة الى الافرنج فاقاموا على
ذلك مدةً يسيرة فلم يلبثوا على ما تقرّر وعادوا الى رسمهم في الفساد والفساد
وفيها توفي الشريف القاضي المكي فخر الملك ابو الفضل اسمعيل بن ابوهيم بن
العباس الحسيني لية الحليس الخامس والعشرين من صفر منها بمشق رحمه الله
وفي جمادى الاولى من هذه السنة وردت الاخبار من ناحية العراق بوصول السلطان
ركن الدنيا والدين محمد بن ملك شاه الى بغداد واتخاذ كُتُبِهِ الى سائر البلاد مُعلماً
فيها بما هو عليه من قوة العزم على قصد الجهاد والامر لظهير الدين اتاكك بالقيام بحيث
هو الى حين ترد المراك الى الشام ويضاف اليها ويدبر امرها لا في كان تابع مكتبته
بالاستمراخ والاستعداد على الكثرة الاضداد فرضت حرائق عن ذلك عاقت وموانع
عن المراد صنت وطالت مدة الانتظار وتزايد طمع الكُتُبَار بتأخر المراك السلطانية
فحلت ظهير الدين اتاكك الحية الاسلامية والزعمة التركية على التأهب للسير نفسه
الى بغداد لحكمة الدار الزعومة النبوية المستظرة والمواقف السلطانية الثباتية والمثول
بها والشكوى لا تزال بالمسلمين في الاعمال اليها من تلك البلاد وقتل الرجال وسي
النساء والاطفال وحديثهم بينهم بالطمع في الانتداد الى تلك الاعمال الجزيرة والراقية.
وتأهب للسير واستصحب معه فخر الملك بن عمّار صاحب طرابلس وخوخاص اصحابه
وما امكنه من الخيول العربية السبق وطُرف مصر من اجناس اللباب وما يصلح لتلك

الجبلات من الثخف والمدايا من كل فن في قبة وافرة وتوجه في البرية على طريق
 الهامة فاستجاب في دمشق ولده تاج الملك بُوري ووصاه بما يجب عمله من استعمال
 القنطة (٩٥٢) في الذب والحماية واحسان السيرة في الرعية والمخالطة للافرنج والنبات
 على اللوامة المستقرة مهم الى حين العود. فلما سار وحصل في الوادي المعروف بوادي
 المياه من البرية ولقي الجربا شاع من المرجفين ببنداد من الحديث بتقليد السلطان بلاد
 الشام لامراء. فبين عليهم ووقعت الاشارة في ذلك اليهم فاحدث هذا الحشر وحشة
 اوجبت عوده من طريقه واعتمد على فخر الملك بن عمار ومن عول عليه من ثقافته في
 الاقام الى بنداد بما صنبه من الثخف والمدايا والتاب عنه في انهاء ما دعاه الى العود
 من طريقه. ففرسل فخر الملك الى بنداد بما صنبه فصادف من الاحتياج بمقدمه والتأسف
 على عود اتابك ولم يصل ويشاهد ما زاد على الامل وظهور بطلان تلك الاراءيف بالحال
 الذي لا حقيقة له وتواصلت الاجوبة عن ذلك بما سر النقوس وشرح الصدور والاعتذار
 من لشاعة الحال واكاذيب الاخبار. وقد كان ظهير الدين اتابك في عوده من وادي
 المياه قد اتصل به ان كشتكين الخادم التاجي الوالي يعطيك قد ارسل الاقرنج بالتاس
 للصافاة منهم ومهمهم على شن الغارات على الاطراف وانه قد سير اخاه بايكتين الخادم
 التاجي الى السلطان للتوصل بالحال الى افساد الحال فحين سمع ظهير الدين هذا الخبر
 وقوفه ندب جماعة من السكر وقرّر مهمهم للصير الى السالك والطرقات التي لا بد من
 عبورها فيها لسلوكهم وحمله اليه فلم يقف بايكتين المذكور على خبر. وسار ظهير الدين في
 السكر من طريقه وكسب الى ولده تاج الملك بأمره بالخروج في السكر الى بلبك
 والقول عليها فسارع الى امثال امره وسار اليها وتول عليها على خفة من اهلها وغرفة
 بمن بها ثم ارسل الخادم المذكور يستن منه الدخول في الطاعة وتسلم الموضع اليه
 ويخذه من الاستمرار على المخالفة والصيان ويخبره الاقامة على ما يقضي الى سفك
 الدماء وبالغ في التحذير والاعتذار فلم يجب الى المراد والايثار واصر على الخلف
 والانتكار. ووافى عقيب ذلك ظهير الدين في السكر ومن جمه من الوجالة وذحف الى
 بلبك مقابلها ونصب عليها التاجيق وشرع في عمل آلة الحرب والتقيب لقصد الاماكن
 المستخفة منها لانهاز الفرصة فيها (٩٥٣) وتراعى اليه من احداث اهلها واجنادها
 جماعة احسن اليهم وخلع عليهم وزحف الى سورها وقاتل من عليه قتل جماعة منهم
 فحين شاهدوا الجذل في القتال والصبر على القتال جنحوا الى الدخول في الطاعة والتسليم

الحادم الاقالة وبذل تسلم البلد والحصن على شرط اشتقطة وقطاع عينة وطلب بعض المتقدمين للحديث معه والتروقي نفسه فتخذ اليه الامير بلساش لعله من الدولة فخرت احوال على ما اتحدت وسلم البلد والحصن الذي هو غاية في المنعة والحصانة ومن العجائب والقلاع المشهورة وخرج اليه وجرى على عادته الجسية في الصنم عن اساء اليه واظهر العصيان عليه وموضه عن بعلبك حصن صرخد وهو مشهور بالحصانة والمنعة ايضا (١) وعاد اليه ما كان قبض عنه من ملك وقطاع (وعاد) الى دمشق . وسلم ظهير الدين اتابك بعلبك الى ولده تاج الملوك بُوري فرتب فيها من ثقات اصحابه من احتد عليه في حفظها وقرّر احوالها وكانت مدة المقام في منازلها خمسة وثلاثين يوما وتُكملت في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٠٣ ولسر ظهير الدين بازالة حوادث الظلم من اهل بعلبك وتوسيع بعض خراج اهلها واحاد عليهم املاكا كانت قد اقتصت في قديم الزمان وكثر لة الدماء وتواصل عليه الشاء وعاد منكفيا الى دمشق . وورد عليه الخبر بمرور السلطان من بغداد الى اصفهان في شوال من السنة

وورد الخبر بوفاة الامير ابراهيم بنال صاحب آمد وكان قبيح السيرة فيها مذكورا بالظلم في اهلها وكان جماعة من اهلها قد خلوا عنها لاجله للستر عليهم واساءة اليهم فنُرت النفوس ببقده وأمل من بعده الصلاح وقام مقامه ولده (٢) فكان اصلح منه سريرة واحسن طريقة

وفي هذه السنة خرج طنكوري من اطاكية في حشد وقبفه المخذول الى الثغور الشامية فلما طرسوس وما والاها وخرج صاحب ملك الروم منها وعاد الى اطاكية ثم خرج الى شيزد وقرّر عليها عشرة الاف دينار مقاطعة تحتل اليه بعد ان هات في علمها وتزل على حصن (٩١٧) الاكراد تسلمه من اهلها وتوجه الى عرقه وكان الملك بندوقين وابن صنجيل قد تزلوا على ثغر بيروت برأ ومجرا فماد طنكوري الى اطاكية وسار جوسلين صاحب تل باشر الى ثغر بيروت لمعاونة النازلين عليه من الاقربج ويستجد بهم على مسكر الامير مودود (٣) النازلين على الزها . وشرح الاقربج في عمل البرج ونصبه على

(١) قال سبط ابن الجوزي . ان في سنة ٦٦٦ بنى حسان بن ميسار الككلي قلعة صرخد وكتب على بابها : اسم بارة هذا الحصن المبارك الامير الانجل مقدم امراء العرب عن الدين فخر الدولة عدة امير المؤمنين ، يعني المستنصر لانه كان في خدمته وذكر اسمه ونسبه (٢) وهو سعد الدولة ايكدي قد تقدم ذكره (٣) قال سبط ابن الجوزي : انه كان قد طرد جاولي من الموصل وملك الجزيرة باسم السلطان

سور يبروت حين غمز وذهنوا وكسر بحجارة الناحق وأفسد فشرعوا في عمل غيره وعمل ابن صنبيل ديجا آخر ووصل في الوقت من اصطول مصر في البحر تسعة عشر مركبا حرية فظهروا على مركب الاقنوج وملكوا بعضها ودخلوا باليلة الى يبروت فقويت بها قوس من فيها من الرعية . واتخذ لللك بندوقين الى السويدية يستجسد بن فيها من الجنوية في مركبهم فوصل منها الى يبروت اربعون مركبا مشحنة بالقاتلة فزحف الاقنوج في البر والبحر اليها بأسرهم في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال ونصبوا على السور برجين اشتدوا في القتال فقتل مقدم الاصطول المصري وخلق كثير من المسلمين ولم يذ الاقنوج من ما تقسّم وأخر أشد من حرب هذا . واتخذ الناس في البلد وأيقنوا بالهلاك فهم الاقنوج على البلد آخر نهار هذا اليوم فلكوه بالسيف قهرا وطلبه عروب الولي الذي كان فيه في جماعة من اصحابه وحمل الى الاقنوج فقتل ومن كان معه وخنسوا ما كان استصعبه من المال ونهب البلد ونسي من كان فيه وأسر واستصيت امرؤهم وذخائرهم . ووصل قبيب ذلك من مضر ثلثانة فارس نجدة ليبروت حين حصلوا بالاردن خربت عليهم فرقة من الاقنوج يسيرة العدد فانهزموا منهم الى الجبال فهلك منهم جماعة . فلما تقرّر أمر يبروت رحل الملك بندوقين في الاقنوج وتول على ثور صيدا وواصل اهله يتبس منهم تسليسه فاستهلوه مدة مئونها فاجابهم الى الهمة بد ان قرّر عليهم ستة الاف دينار تحمل اليه مقاطعة وكانت قبل ذلك التي دينار ويحل منها الى بيت المقدس للحج

وفي هذه السنة وردت الاخبار بظهور الكرج على بلاد كنجة (98٤) وما قاربها واكثروا النهب والفساد في نولجها وانتهى الخبر بذلك الى السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه فانهض اليهم عسكريا وافر المدد فاقوع بهم وشردهم وعن الفساد واليهب ابدعهم بالقتل فيهم وطردهم ودوخ بلادهم ونهب اعمالهم فامن اهل بلاد كنجة من شرهم وقامت للبية باهلاكهم وعاد السكر السلطاني ظافرا غافا . وفي هذه السنة وردت الاخبار بظهور قوم كافر تزل على من صادفوه في الاعمال ووصلوا الى جيعون فافسدوا تلك الاعمال واماثوا فيها واتصل الخبر بالسلطان العظيم ابي الحارث سنجر بن ملك شاه سلطان خراسان فانهض اليهم اميرا كبيرا من مقدمي مراك خراسان في عدد دثر من الاتراك فظفر بهم وكسروهم وقتل منهم خلقا كثيرا عاترين خاسرين مغلولين .

وفي ثامن من ذي القعدة من السنة ظهر في السماء كوكب من الشرق في دؤابة
متدعة الى القبة ولقام الى اخري الحجة ثم غلب. وفيها كاتب السلطان غياث الدينسا
والدين الامير سكان القطبي صاحب ارمينية ومياقارين وشرف الدين مودود صاحب
الوصل يأمرها بالمسير في المساكر الى جهاد الاقويج وحماية بلاد الموصل فجما واحتشدا
وتنهضا وتزلا بجزيرة بني نمير الى ان تكامل وصول ولادة الاطراف اليها وخلق كثير
من المتطوعة ووصل اليها ايضا الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتقي في خلق كثير
من التركمان واجتمع المسلمون في عدد لا يقرب بقائه جميع الاقويج. وانفتحت الازار
على افتتاح الجهاد بقصد الرها ومضايقتها الى ان يسئل الله افتتاحها بحكم حمايتها
ومستنها. فدخلوا بأسرهم وتزلا عليها في العشر الثاني من شوال واساطلوا بها من جهاتها
كالتطاول ومنعوا الدخول والحايج بالنمير اليها وكان القوت بها قليلا فاشرف من بها على
المملكة وبغلاها السر وطالت مدة الحصر لها والتضييق عليها. حين عرف الاقويج
صورة هذه الحال شرموا في الجمع والاحتشاد والتأهب لقبضها والاستعداد وانفتحت
انكسرة بينهم على هذه الحال واجتمع (922) طغتكري صاحب انطاكية وابن منجيل
صاحب طرابلس والملك بندوين مقيم ولادة الاعمال من الاقويج وتعاهدوا وتناقدوا
على الثبات في الحرب والمصارعة واللباث. فلما استقرت الاحوال بينهم على البينة رحلوا
بأسرهم الى ناحية الرها. واتصلت الاخبار بظهور الدين اتابك وعرف صورة الحال فيها
تقرر بينهم فاسار من دمشق في السكر ونجم على سلبية وعرف ان الاقويج قد قصدوا
في طريقهم رغبة وفيها الامير شمس الخواص واليها وانهم لا تزلا عليها ظهر اليهم في
خيله وقتل منهم جماعة ووصل الى الحميم بسلبية واجتمع اليه خلق كثير من الشام
ووصل الخبر بحصول الاقويج على الثروات طامعين على قلعهم (قصد الرها فحمل اتابك في
الحال وتوجه الى ناحية الرقة وقلمه جبر وقطع الثروات وتلوم هناك الى ان عرف خبر
الاقويج وانهم قد اجمعوا عن العبور لغزو سرايا المساكر الاسلامية وطلانهم في سائر
الجهات والمساكن الى الثروات

ولما عرف المسلمون قرب الاقويج منهم اتفتحت الازار فباي بينهم على اقراج لهم
ليتمكنوا من قاتلهم في القضاء من شرقي الثروات ودخلوا عن الرها في اخري الحجة
متها وتزلا ارض حران على سبيل الحديقة والسكر وكانت حران قد حصلت للامير
مودود بها الى نجم الدين ايل غازي بن ارتقي. وتفرق المسلمون عن لقاء الاقويج

الى ان يربوا منهم ويصل اليهم عسكر دمشق ووطن الافرنج لهذا التسيير والامتناع عليه فهاقوا واستشعروا الهلاك والحذلان واحضوا ناكسين على الاعقاب الى شاطئ الفرات وبلغ للسليدين خبرهم فنهضوا في اثرهم وادركهم سرعات الحيل وقد قطع القرات بعضهم من مقدمتهم فقم المسلمون سراهم واقامهم واتوا على العدد الدثر من اتباعهم قتلوا اسرا وتريقا في الفرات وامتلأت الايدي من الضائم والاسلاب والسبي والدواب ولم يتمكن المسلمون من قطع القرات للاحاق بهم بحكم اشتغالهم بأسر الرها والعود اليها وكانوا قد اخبروا منها كل ضعيف الحال ورتبوا جماعة من الارمن لحفظها وحلوا اليها ما صعب العسكر الواصل من الاقوات فتقوت لها وخرج يندوين الرزيس (٩٨٣) صاحبها عنها وتوجه صلبة الافرنج للتزمين واقام عسكر الاسلام على القرات اياما نازلا بازاءهم ودخل طالبا للعود الى منازلة الرها وعرف ظهير الدين اتابك خبر عودهم على تلك الصفة فعاد منكفيا الى عمله لحمايته منهم بعد ان قد شطرا وافرا من معسكره الى التازلين على الرها لموتهم ووصل الى دمشق وقام من كان لهضمه من عسكره الى الرها الى ان غلت البلاد منها وأذن لهم في العود الى اماكنهم بعد اكرامهم والاحسان اليهم

. وتوجهت بين اتابك ظهير الدين وبين الامير شرف الدين مودود مراسلات افضت الى استحكام الردة بينها واتفاق الكلمة وتأكيد اسباب الألفة فطال مقام عسكر الاسلام على الرها لامتصاصها وحصاتها وقتل تواصل الميرة الى اللغيم وعدم وجودها فدعهم الحاجة الى العود منها فتفرقوا بعد ان رتبوا من يقيم على حراة لحصر الرها. وحدث لنجم الدين ايل غازي ابن ارتق استيحاء من سكان القسطنطينية لامر تجدد بينها فاجتزل من حراة الى ماردين قبض سكان على ابن اخيه بلك وحمله معه الى بلد مقيما. وبعد تفرق المساكر اسلامية من الرها عاد اليها يندوين الرزيس صاحبها وحصل بها والتارقات متواصلة على اطرافها. وقد كان الملك فخر الملك رضوان صاحب حلب لما عرف هزيمة الافرنج خرج الى اعمال حلب ولستعاد ما كان غلب الافرنج عليه منها وغار على عمل اطاكية وغنم منه خيصة وافرة ولما عرف خبر عودهم عاد الى حلب. ووصل الافرنج قبيب ذلك فافسدوا في عمل حلب وقتلوا واسروا خلقا كثيرا وعاد طنكري وتزل على الاتارب وماكها بعد طول حصرها وللضايقة لها وذلك في جمادى الآخرة من السنة وأمن أهلها وخرج منها من اراد

الخروج وقام من اثر القمام واستقرت للوادة بعد ذلك بين الملك فخر المملوك رضوان وبين طنكرى على ان يحمل اليه الملك من مثل حلب في كل سنة عشرين الف دينار مقاطعة وعشرة أرواس خيال وفكالك الاسرى واستقرت على هذه القضية

وفيها وصل للملك بندوين صاحب (93٦) بيت القدس الى ناحية بعلبك وعزم على البيت والانساد في ناحية البقاع وترددت الراسية بينه وبين ظهور الدين اتابك في هذا المعنى الى ان تقرررت الموادة بينهما على ان يكون الثلث من استقلالات البقاع للانفرنج والثلثان للمسلمين والملاحين وكتب بينهما المواصفة بهذا الشرح في مغر من السنة ورحل عائدا الى عمله وقد فاز بما حصل في يده وايدي مسكره من خاتم بعلبك والبقاع ووردت الاخبار فيها بوصول بعض ملك الانفرنج في البحر ومعه ثوب وسون مركبا مشحونة بالرجال قصد اساج والتزوي في بلاد الاسلام قصد بيت المقدس وتوجه اليه بندوين واجتمع معه وتقرر بينهما قصد البلاد الاسلامية . فلما احاد من بيت المقدس تولا على ثغر صيدا في ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٤ هـ ضايقوه برا وبحرا . وكان الاسطول المصري مقيما على ثغر صور ولم يسكن من انجاد صيدا فعملوا البرج زحفوا اليها وهو ملبس بجلب الكرم والسط وجلود البقر الطرية لينع من الحجارة والنفض وكانوا اذا احكموه على هذه الصورة قتالوه على بكره تركب تحته في عدة ايام مشرقة فاذا كان يوم الحرب وقرب من السور زحفوا به وفيه لالا . والحل لطفي النار وآلة الجرب فلما عين من بصيدا هذا الامر ضعفت قوتهم واشفقوا من مثل نوبة يروث فاخرج اليها قاضيا وجماعة من شيوخها وطلبوا من بندوين الامان فاجابهم الى ذلك وامهم العسكرية معهم على النفوس والاموال والخلق من اراد الخروج منها الى دمشق واستسلموه على ذلك وتركوا منه وخروج الولي والامام وجميع الاجناد والمسكرية وخلق كثير من اهل البلد وتوجهوا الى دمشق لعشرتين من جمادى ٥٠٥ هـ وكانت مدة احصار سبعة واربعين يوما . ورتب بندوين الاحوال بها والحفاظين لها وعاد الى بيت المقدس ثم عاد بعد مدته يسيرة الى صيدا فقرر على من اقام بها نفقا وعشرين الف دينار فاقتصرهم واستغرق احوالهم وعاد من عليهم ان له بقية (١) منهم (94٦) سنة لربع وخمسة

في سنة وردت الاخبار بان جماعة من التجار المسافرين خرجت من تنيس

ومباط ومصر يضائع واموال حمة كانوا قد ضجروا وملوا طول القام وتعسّر مسير
الاصطول في البحر : حملوا قوسهم على الخطر واقتلوا في البحر فصادتهم مراكب القرنج
فاخذتهم وحصل في ايديهم من الامتعة والمال ما يزيد على مائة الف دينار واسروهم
وعاقبهم ولستروا انفسهم بما بقي لهم من النخائر في دمشق وغيرها

ولما يندون فانه لا عاد من حيدا قصد عسقلان وغار عليها ركان واليهاء المعروف
بشمس الخلافة يرأسل بندوين فاستقرت الحال بينهما على مالٍ يحمله اليه ويرحل
هنا ويكف الاذية عن عسقلان وكان شمس الخلافة ارفع في التجارة من المحاربة
ومال الى المودعة والمسالمة وليان السابة وقرّر على اهل صور سبعة الف دينار فحمل
اليه في مدّة سنة وثلاثة شهور وانتهى الحبر بذلك الى الافضل صاحب مصر في شوال
فانكر هذه الحال واسرها في نفسه ولم يُبدِها لاحد من خاصته وجوّز عسكراً كشيئاً
الى عسقلان مع والى يكون مكان شمس الخلافة . فلما قرب من عسقلان وعرف
شمس الخلافة ذلك اظهر الخلاف على الافضل وجاهر بالصياع عليه واخرج من كان
عنده من العسكرية لحرقه من تديريهم عليه من الافضل لا يعلّنه من الامور التي
انكرها عليه وقها منه ورسله لبندوين ياتس منه للمصافاة والموتة بالرجال والمال
وان ديمته امر حزيمة خطب سلم اليه عسقلان فطلب منه العوض عنها . فلما عرف
الافضل ذلك اشفق من تمام هذا الامر فكاتبه بما يطيب نفسه وناله له واقلعه عسقلان
واقتر اقطاعه بصر عليه وازال الاعتراض فثي . من ماله في ديار مصر من خيل وتجارة
ولثام وخاف شمس الخلافة من اهل البلد فاستنسى بباعة من الارمن فاجتثهم (١)
في عسقلان ولم يزل على هذه الحال الى اخر سنة ٥٠٢ فانكر امره اهل البلد ووثب
عليه قوم من كسامة وهو راكب فخره وانهمز الى داره فتبعوه ولجّزوا عليه ونهبوا
داره وماله وغنّوا بعض دود (٥٤٧) الشهود والمائة وانتهى الحبر الى صاحب السيادة
فبادر الى البلد فاطاع امره من و واقذوا رأسه الى الافضل الى مصر وانهبوا جليلة حاله
فحسن موضع ذلك منه وموقعه واحسن الى الولاديين بهذه البشري ثم تقدم بمطالبة
القوم اللتاتلين بانهبوا من داره ولستروا عليه من ماله ومال اهل البلد واعتاتهم وقبض
جماعة من اهل البلد وحملهم الى مصر ولما وصلوا اعتكروا فيها

وفي هذه السنة هتت بصر واعمالها ربح سوداء وطبع سحاب اسود اخذ بالانفاس

واظلمت منه الدنيا حتى لم يبصر أحدٌ يدهُ والريح تستقي الرمل في مُقبل الناس ووجوههم حتى يشعروا من الحياة وايقنوا بالوارثين ما عاينوه والحرف مما تزل بهم ولا تجلّي ذلك السواد عاد الى الصفرة والريح بجحالتها ثم تجلت الصفرة وظهرت للناس الكواكب وظنّ أهل تلك الاعمال بان القيامة قد قامت وخرج الناس من منازلهم واسواقهم الى الصحراء وركبت الريح وقلع السحاب وعاد الناس الى منازلهم سائرين من الاذى وكانت مدة هذه الشدة منذ صلوة العصر الى صلاة المغرب

وفيهما وصل السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه من همدان الى بغداد في جمادى الاولى منها ووردت الكتب والرسائل اليه من الشام بانتهاء الحال وما جرى من الافرنج بعد حودهم من الفترات وقوة صيدا والاقارب واعمال حلب. ولما كان اول جمعة من شعبان حضر رجل من الاشراف الماشيين من أهل حلب وجماعة من الصوفاة والتجار والفقهاء الى جامع السلطان ببغداد فاستنابوا واتلوا الخطيب من التبر وكُروه وصاحوا وبكوا لا على الاسلام من الافرنج وقتل الرجال وسي النساء والاطفال ومنعوا الناس من الصلاة والحلم والمتقدمون يذنبونهم من السلطان بما يُسكنهم من افاذ الساکر والانتصار للاسلام من الافرنج والكُفّار وعادوا في الجمعة الثانية المصير الى جامع الخليفة وفضلا مثل ذلك من كثرة البكاء والضجيج والاستغاثة والتعجب. ووصلت عقيب ذلك الحاتون السيدة اخت السلطان زوجة الخليفة الى بغداد من اصفهان ومعهما من التجمل والجواهر والاموال والآلات واصناف المراكب والدواب والاثاث (٩٥٥) وانواع اللابس الفاخرة والحلم والتلّبان والحواري ما لا يدركه حرر فيجصر ولا حد فيذكر وانفقت هذه الاستغاثة فكندما كان صافيا من الحال والسرور بقدما. وانكر الخليفة للستظهر بافه امير المؤمنين ما جرى وعزم على طلب من كان الاصل والسبب لوقوع به للكره فنه السلطان من ذلك وعذر الناس فيا فعلوه وادعوا الى الامراء والمقدمين بالمرور الى اعمالهم والتأهب للسير الى جهاد اعداء الله الكُفّار وفي جمادى الآخرة منها وصل رسول متملك الزوم بهدايا وتحف ومرسلات مضمرها البعث على قصد الافرنج والاجتماع بهم والاجتماع على طردهم من هذه الاعمال وترك التلّخي في امرهم واستعمال الجدة والاجتهاد في الفتك بهم قبل افضال خليفهم واستعمال شرهم ويقول انه قد منهم من المور الى بلاد المسلمين وحارهم فان طلعوا فيها بحيث تتواصل عساكرهم ولمدادهم الى البلاد الاسلامية احتاج الى

مداراتهم واطلاق جبرهم ومساعدتهم على مقاصدهم واغراضهم للضرورات القاندة الى ذلك وببالغ في الحث والتعريض على الاجتماع على حريمهم وقلمهم من هذه الديار بالاتفاق عليهم

وفي هذه السنة تقضى لللك بندوين صاحب بيت القدس الهدنة المستقرّة بين اناك وبينه وكتب الى ابن صنجيل صاحب طرابلس يلتبس منه الوصول اليه في معركه ليجتمع معه في طبرية وجمع وحشد ودخل الى ناحية بيت المقدس لتعريض امره كان في نفسه حدث في طريقه مرض اقام به اياماً ثم ابل منه ولم يبق في عينه منهم امر يحفل به من جهتهم. فنهض ظهير الدين اناك عند معرفته قصده في معركه وتول في القتل المعروف برأس الماء ثم رحل عنه الى اللجاة ونهض الافرنج في اثره الى الصنيين فترقى اناك السكر عليهم من عدة جهات وبث في العاير والمسالك خيلاً يتبع من حمل اللية اليهم وضايقتهم مضايقة الجاهلهم الى الدخول في حكم المسألة والمواصلة وتزددت الرسائل في ذلك (٩٥٧) الى ان استقرت الحال بينهما على ان يكون لغدوين النصف من ارتفاع جبل عرف والسواد والحيانة مضافاً الى ما في يده ومن هذه الاعمال التي يليها في ايدي العرب من آل جرّاح وكوّث بينهما هذا الشرط ودخل حقل منها مكثفاً الى عمله في اخر شي الحجة منها. وقد كان الامر تقوّر مع السلطان غياث الدنيا والدين على انهض الساكر ضيق تلك الاستغاثة المقدم شرحها ببغداد والتقدم الى الامراء بالتأهب للسير الى الجهاد فتأهبوا لذلك وكان اول من نهض منهم الى اعمال الافرنج الامير الاسفهلار شرف الدين مودود صاحب الموصل في معركه الى سنجان فالتقى تل مراد وعدة حصون هناك بالسيف والامان ووصل اليه الامير احمديل في معركه كثيف الجمع وكذلك تلاه الامير قطب الدين سبكان القطبي من بلاد ارمينية وديار بكر فاجتمعوا في ارض حران وكتب اليهم سلطان بن علي بن منقذ صاحب شيزر يسلمهم تول طنكروى صاحب اقلية ارض شيزر وشروعه في بناء تل ابن مشر في مقابلة شيزر ودخل النسلال اليه ويستخرجهم ويبشهم على الوصول الى جهة. فعين عرفوا ذلك رحلوا الى الشام وقطروا الفولت في النصف من الحرم سنة ٩٥٠ وتولوا على تل باشر في التاسع عشر من الحرم وقاموا عليه منتظرين وصول الامير يوسق بن يوسق صاحب حمّذان وكان قد امر من السلطان بالتقدم عليهم فوصل اليهم في بعض معسكره وهو مرض من علّة التقرس وسبكان للقطبي ايضاً مريض والاراء

بينهما مختلفة وقاتل الطوعة والسوقة هذا الحصن وقبوه . فانتقد جوسلين صاحب قل
 ياشر الى الامير احمديل اكردي يلاطنه بالزهدية وببذل في الكون معه ولليل اليه
 وكان اكثر الصكر مع احمديل وسأله الرجل عن الحصن ويقل اليه فاجابه الى ذلك
 على كراهية من باقي الامراء ولشدة مرض سكان القطبي وعزم احمديل على المود طمعا
 منه في ان السلطان يقطع بلاد سكان وكان قد عقد بينهما وصلة وصهر ضادوا عن
 قل ياشر الى حلب وتولوا عليها وعاتوا في اهلها فغلبوا اتبع من فعل الاقترج في الفساد
 وتوقموا خروج (٩٨٦) الملك فخر الملوك رضون صاحب حلب اليهم او خدمه يفضها
 لهم فلم يلتفت الى احد منهم واطلق ايوب حلب ولخذ رهائن اهلها الى القلعة ورتب
 السجد باحداث الباطنية والطائفة لحفظ الاسوار ومنع الحلبين من الصعود الى السور
 واطلق الحرامية في اخذ من يظفرون به من اطراف السكر . وقد كان يظهر الدين
 اتابك عند اجتماع هؤلاء الامراء ومردهم الفرات قد كاتبوه بالوصول اليهم ودد التديير
 فيما يمتدبون عليه اليه ووصل اليه كتاب السلطان بثل هذه الحلال فاتتضت الصورة
 وصائب الرأي ان يهض في السكر غوهم للاعتضاد على الجهاد وتقوية النفوس على
 حماية هذه البلاد من اهل الشرك والاحاد وجمع من امكنه من رجال حص وحماة
 ورفقة وسائر الماقل الشامية وسار اليهم ووصلهم على ظاهر حلب فتقوه بالاجرام
 والمزيد في الاحترام وقويت بوصول النفوس ولشدة الظهور وسروا بمصولة مندهم
 سرورا اظهر منهم وشاع عندهم فلم ير منهم مزية صادقة في جهاد ولا حماية بلاد
 ولما سكان القطبي فان للرض اشتد واشفي منه ففصل عنهم وعاد الى بلده
 وورد الخبر بوفاته في طريقه قبل وصوله الفرات (١٠١) ولما برسق بن برسق . فانه كان

(١) ولما الامير سكان صاحب اخلاط . قال الباقى في تاريخه : انه في الحين الشرين من
 جمادى الاولى سنة ٥٠٣ تزل الى يافارقين وحاصرها وكان تشرين الاول من السنة وضايها
 وكانت شتوة صعبة وبقي يحاصرها مدة سبعة اشهر ثم سلبها اليه اتابك خمرناش بعد ذلك في شوال
 سنة ٥٠٣ ودخلها وكان معه جميع امراء ديار بكر وخلع عليهم وتفرقوا عنه . ولقد احسن الى
 اهل يافارقين وازال عنهم الكلف واسقط عنهم الامثار والمؤن والاقساط ودار الضرب وما كان
 جدد العصب واتابك واتخذوه من الرسوم وحط عن الناس اشياء كثيرة واطلق المشركي
 للسور واجرى الناس على املهم وخفف عنهم من الخراج وازال عنهم جميع اسباب الظلم . وتزل
 في القصر والى مملوكه خزفي وسلم البلد الى خواجا ابير الدولة ابى الفتح وبقي الناس معه على
 كل خير

يحمل في الحقة ولا يتكبر من حمل ولا قول. لما احمد بن قاي خان حزمه قوي على المود بسبب بلاد سكيمان وعلبه في اقتطاعها من السلطان فاستبرهم ظهور الدين اتابك الى الشام فحولوا في اخر صفر وتولوا معرفة النعمان فاقاموا على ذلك المنهاج الاول وامتار

وقال ايضا ان في سنة ٥٠٦ تزل الامير سكان الى ميافارقين وقصد الرما وسه حاكم عطية فأتت هناك ووصل تأميره الى ميافارقين وحمل الى اخلاط ودفن بها. وقال ايضا ان في سنة ٥٠٦ وصلت الخاتون زوجة الامير سكان وولده الامير ابراهيم الى ميافارقين وحمل خزني من الولاية وولي السديد ابراهيم الحويلي الوزارة وولي ميافارقين اخوه ابراهيم منصور المتهن واستقر توليك. وفي سنة ٥٠٧ عصى المين ميافارقين وبقي مدة متعكبا في البلد. وفي اخر سنة ٥٠٨ وصل قرايبا السافي حاكم السلطان محمد الى باب ميافارقين وتزل على الزماني وبقي مدة والمين متولي البلد وهو لا يظهر الا انه عابر وهو يشتغل من يلحقه من اصحابه ولا يرسل الميسر ولا يكلمه واخرج له المين الاقامة والضيافة وكان كل يوم يركب الى الصيد ويبر على باب البلد. فبعد ذات يوم كادته على باب المدينة بباب الحوش وجمع على الباب وقطع سيف كان بيده السلطة ودخل فوثب اليه بعض الحراسية فجلد سيفه وصاح فيه الامير. فدخل الى داخل البلد وسه جماعة فوقف داخل الباب. فوثب الى بين يديه رجل حداد ومضى بين يديه الى باب القصر فوقت الصبيحة وثق باب القصر واجتمع الناس وبقا ساعة ففتح المين باب القصر ودخل حزن الدين قرايبا الى ميافارقين في اخر سنة ٥٠٨ وتزل المين الى دار المسجبة وملك قرايبا البلد ودخل اصحابه وطلعه وزوجته وكانت جارية للسلطان عبد وكان معها ابنة السلطان تسمى فاطمة خاتون صغيرة وهي التي تزوجها الخليفة المقتلى في سنة ٥١٠ ولقد حضرت لما دخلت اليه الى دار الخلافة في سنة ٥١٠ بغداد. وبقي قرايبا ثلثة ايام واستوزد المين وطلع عليه ورده الامور كلها اليه

ثم ان السلطان نفذ طلبه واستدعاه فمضى اليه واصطاف ولاية فارس وبتبراز والمين معه وزيره. فنفذ السلطان واليا اسمه الرزيكي فدخل ميافارقين في سنة ٥٠٩. وفي ولايته تطاولت الايدي على ميافارقين وبلدها واخذوا منه من كل جانب وخرب اسكثره وكان قد اخذ منه في ولاية اتابك خمر تاش مواضع كثيرة فاخذ منه الامير سكان بن ارق بلد حرة لحسن كيفا من قاطع شط سايندا الى باب الشب الى شط ارقن مقدار مائة ضيعة واخذ للمدين نجم الدين ايلغازي بلد الحاشلة من قاطع دجلة الى جبل السور مقدار ثمانين ضيعة واخذ الامير قاضي الدولة ابراهيم صاحب آمد مقدار ثنتين ضيعة من شرقي نهر الحمر واخذ الامير شاروق صاحب حالي رأس الحير الاعلى واخذ الامير احمد صاحب ابن مروان (وهو ابن الامير نظام الدين) بلد الخنق واخذت الستة مقدار ثنتين قرية من عاد الجوز (ذات الجوز) مما حوله داخل رأس السلطة واخذ حسام الدولة صاحب ارقن خمس وعشرين قرية من بين التبرين وكان ذلك لاختلاف الوزارة وتغير الدول. وقال ايضا ان في سنة ٥١٢ نفذ السلطان الى الرزيكي بمروره ان يسلم ميافارقين الى نجم الدين ايلغازي فعصر وملكها اليه وخرج الرزيكي وتزل على الزماني واقام ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع بعثه ووصل من السلطان يأمره ان لا يسلم فوجد الامر قد فات واستقر نجم الدين ميافارقين واظهر العدل والاحسان الى الناس

المسكر من عملها ما كفاهم وقصروا عن حجة من الملوقات والاقول وتظهر لظهير الدين من سوء نية المتقدمين فيه ما اوحشه منهم وقَرَّ قلبه من اللقائهم بينهم وذكر في ان للملك فخر الملوك رضوان رابيل بعض الامراء في الفصل عليه والايقاع و فأتفق مع الامير شرف الدين مودود وتأكدت المصافاة والمهادنة بينهما وحمل الى بقية الامراء ما كان صعبه من الهدايا لهم والتخف والحسن العرية السبق والاعلاق المصرية (98٦) وقول ذلك منه بالاستكثار والاستطراف والشكر والاعتراف ووفى في مودود بما بذله وثبت على المودة وجعل اتابك يحوِّضهم على قصد طرابلس ويدهم حمل ما يحتاجون اليه من الليرة من دمشق وعملها وان ادرهم الشتاء ازلهم في بلاده فلم يفتأوا وتفرقوا ايدي سبا وماد بوسق بن بوسق واحمد بن بوسق وتغوا عسكر مكيمان التلطي وتختلف منهم الامير مودود مع اتابك فرحلا عن للمرة وتزلا على العاصي

ولما عرف الافرنج رحيل المساك وتفرقهم اجتمعوا وتزلا اقامية باسهم بندوقين وطنكري وابن صنجيل بعد التباين والثنافة والحلف وصادروا يدا واحدة وكلمة متفق على الاسلام واهله وساروا قصدهم فخرج سلطان بن منقذ من شيزد بنفسه وجماعته واجتمع مع اتابك ومودود وحوضها على الجهاد وهون عليها امر الافرنج فرحلا وقطعوا العاصي وتزلا في قبلي شيزد وصار سوق العسكر في سوق شيزد وتزل عسكر مودود حول شيزد وبالغ ابن منقذ وجماعته في الخدمة والمواصلة باليرة واصد اتابك ومودود وخواصها الى حصن شيزد وبشر خدمتها بنفسه واسرته وتزل الافرنج شمالي قل ابن معشر وذبح امر العسكر احسن تدبير وثبت الحيل من جميع جهاتهم تطرق حولهم وتحوّل عليهم وتفتح من الوصول اليهم وضيقوا عليها وجعلوهم عن اللاه وذادوهم عن العاصي لكثرة الرماة على شطوطه وجوانبه من قبله فما يدنو منه من الافرنج شخص الا وقد قتل وطبع الاتراك فيهم وسهل امرهم عليهم وكانت خيل المسلمين مثل خيل الافرنج الا ان واجههم اكثر وزحف الاتراك اليهم قتلوا العرب عن قل كانوا عليه فهجمت الاتراك عليهم من غريبين ونهبوا جانباً من عسكرهم ومكروا عدة من خيامهم واتقاهم وجالوا حولهم فسادوا الى مكائهم الذي كانوا به ودجوا منه وذلك في شهر ربيع الاول واشتد خوف الافرنج من الاتراك واقاموا ثلثة ايام لا يظهر احد منهم ولا يصل اليهم شخص رعاد المسلمين لصلاة الجمعة في جامع شيزد فرحل الافرنج الى اقامية ولم يتزلا فيها بل تنذوها وتبهم المسلمين عند معرفة (98٦) رحيلهم وتخطفوا

أطرافهم ومن ظفروا به سائرًا على أثارهم وعادوا الى شيند ورحلوا الى حماة ولستبشر
التاس بود الافرنج على هذه الحال

سنة خمس وخممان

ولستحكمت اللوثة بين ظهير الدين اتابك وبين الامير مرهود. وفي هذه السنة
جمع بندوقين الملك من امكنه جمعة من الافرنج وقصد ثغر صور فيادر مَرَّ الملك واليه
واهل البلد بمراسة ظهير الدين اتابك بمشق يستمرخون به ويستجدونه ويبذلون
تسليم البلد اليه ويستلون له البادرة والتجيل بانقاذ منته وافرقة من الاتراك فصل اليهم
سرعة لحوتهم وتقويتهم وان تأخرت اللوثة منهم قادتهم الضرورة الى تسليمه الى
الافرنج لياسهم من نصرة الافضل صاحب مصر فيادر اتابك بانقاذ جماعة وافرة من
الاتراك بالهدد الكامنة تريد على اللانئين فرساناً دماء ابطالا فوصلت اليهم واتت اهل
صور رجالة كثية من صور وجبل عامة رغبوا في ذلك مع رجالة من دمشق وصلوا
اليهم وحصلوا عندهم وشرع اتابك في اتفاده عدة اخرى. حين عرف بندوقين ما تقرّر
بين اتابك واهل صور بادر التزول عليها فيمن جمه وحشده في اليوم الخامس وعشرين
من جمادى الاولى سنة ٥٠٠. وتقدّم بقطع الشجر والتخل وبني موت الإقامة عليها
وزحف اليها فقاتلها عدة دفعات ويسود خاسراً لم يزل منها غرضاً وقيل ان اهل صور
دشقوا في بعض ايام مقاتلتها في يوم واحد بشيرين الف سهم

ونجح ظهير الدين من دمشق حين عرف تزولهم على صور وشيخ بانياس وبث
سراياه ورجالة الحرامية في اعمال الافرنج واطلق لهم النهب والقتل والسلب والاخراب
والخرق طلباً لازماجهم وتزجيلهم منها فتدخل العدة الثانية الى صور فلم يتسكن من
الدخول. ونهض ظهير الدين الى الحليس الذي في السواد وهو حصن منيع لا يدخل
فشد القتال عليه وملكه بالسيف قهراً وقتل من كان فيه قسراً وشرع الافرنج في
عمل برجي خشب قرحف يها الى سور صور وزحف ظهير الدين اليهم عدة دفعات
ليشتلهم بحيث يخرج (٥٧٢) مسكر صور فيغرق البُجيين وعرف الافرنج قصده في
ذلك وخندقوا عليهم من جميع الجهات ودفعوا على الحندق الرجال بالسلاح بلخظه
وحفظ الابراج ولم يخفوا بما يضل وما يجري على اعمالهم من التارقات عليها والفتك بمن
فيها. وصعب القتال. فلم يصر الافرنج لانهم كانوا تدلوا في ارض دعة صلبة والاتراك

بالضد من ذلك قد كابدوا من مقامهم شدة عظيمة ومشقة مؤلة ألا أنهم لا يخلون من غارة وفائدة وقطع ميرة من الأفرنج وما دق وأخذ ما يحل اليهم وقطع الأتراك البحر الذي كان يمر عليه إلى صيدا ليقطع المادة أيضاً منها فعدوا عند ذلك إلى استدعاء الليرة في البحر من جميع الجهات قطن ظهر الدين لذلك ونهض في فريق من السكر إلى ناحية صيدا وغار على ظاهرها قتل جماعة من البحرية وأحرق تقدير عشرين مركباً على الشط وهو مع ذلك لا يحمل إصدار الكتب إلى أهل صور بقوة قادهم وتحريضهم على استعمال المصايرة للأفرنج والجد في قتالهم وتم عمل البرجين وكباشها التي تكون فيهما في تقدير خمسة وسعين يوماً وشرع في تقديرها والزحف بها في عاشر شبان وقرباً من سور البلد واشتد القتال عليها وكان طول البرج الصغير منها ثماناً ولورعين ذراعاً والكبير يزيد على الحسين ذراعاً. ولما كان أول شهر رمضان خرج أهل صور من الأبراج بالنفط والحطب والقطران وآلة الحرق فلم يتمكنوا من الوصول إلى شيء منها فاقوا النار قريباً من البرج الصغير بحيث لم يتمكن الأفرنج من دفعها فهبت ريح والقت النار على البرج الصغير فاحتقق بمد الحاربة الشديدة عليه والمكانة العظيمة منه ونهب منه زرديات كثيرة وطواق وغير ذلك وأصلت النار بالبرج الكبير. وأصل البحر بالسليين بأن الأفرنج قد هجروا حربة البلد للاشتغال بحرق البرج واشتوا من القسامة على الأبراج وشد الأفرنج عليهم وكشفوهم عن البرج واطلقوا ما خلق به من النار ودبروا عدة وافرة من أبطالهم لحفظ البرج والتجنيقات من جميع الجهات (٩٨٨) وواظبوا الزحف إليها إلى آخر شهر رمضان وقرّبوا البرج إلى بعض أبراج البلد وطشوا الثلاثة الحنادق التي امامه وعمد أهل البلد إلى تعليق حائط البرج الذي يذاه برج الأفرنج واطلقوا النار فيه فاحتقق التطبيق وسقط وجه الحائط في وجه البرج ففتح من تقديره إلى السور والزحف به وصار الموضع الذي قصده صغيراً وأبراج البلد محكم عليه وبطل تقديره من ذلك الوجه وكشف الأفرنج الردم ويؤوه إلى برج آخر من أبراج البلد ودفعوه إليه وقرّبوه من سور البلد وصدّموه بالكباش التي فيه السور فزعزعوه ووقع منه شيء من الحجارة ولشرف أهل البلد على الهلاك فصد رجل من متدعي البحرية عارف بالصنعة من أهل طرابلس فهم ومعرفة بأحوال الحرب إلى عمل كلاليب حديد لمسك الكبش إذا طلع به السور من رأسه ومن جانبه بحبال ينجسها الرجال حتى يكاد البرج الحشب ييل من شدة جنهم

بها فتارة تكسره الاقنوج خوفاً من الريح وتارة يعلّ أو يفسد وتارة ينكسر بصخريتين
تقيان عليه من البلاد مشدودة احدهما الى الاخرى فصاروا عدة من الكباش وهي
تُكسر على هذه الصفة واحداً بعد واحد وكان طول كل واحد منها ستين ذراعاً مُعلّماً
في البرج الحشب بجبال في رأس كل واحد من الكباش حديد يزيد وزنه على عشرين
رطلاً. فلما طال تجديد الكباش وقروا البرج من السور عمد هذا الرجل البحري المتقدم
ذكره الى خشبة طويلة جافية قوية اقامها في برج البلد الذي بازاء برج الاقنوج وفي رأسها
خشبة على شكل الصليب طولها اربعون ذراعاً تدور على بكر بلولب كيف ما اراد
مُتوليها على مثال ما يكون في الصواري البحرية وفي طرف الخشبة التي تدور سهم
حديد وفي طرفها الاخر حبالٌ مدارة بها على ما يريد متوليها وكان يرفع فيها سراج
الكندر والنجاسة ليشغلهم بطرح ذلك عليهم في البرج من الكباش. وضاق الامر
بالناس وشغلهم ذلك عن امودهم واشغالهم وعمد البحري المذكور الى سلال الشب
والثفاف فيجعل فيها الزيت والثير (٩٨٦) والبراقة والقنفونية وقشر القصب ويطلق فيها
النار فاذا حطت بذلك وقع ذلك في الآلة المذكورة حتى يولاني برج الاقنوج فتنتع النار في
اهل البرج فيسعدوا باطفائها باطلء الماء فيسادر يرفع اخرى ومع هذا يرمي ايضا بالزيت
المغلي في قدور صغار على البرج فيحطم الزيت. فلما كثرت النار وحمل بعضها بضاً وقوت
قهرت الرجلين المتولين لرأس البرج وقتل احدهما وانهمز الاخر ونزل منه فتمكنت النار
من رأسه ونزلت الى الطبقة الثانية من رأسه ثم الى الوسطى وعملت في الحشب وقهرت
من كان حوله في الطبقات وعجزوا عن اطفائها وهرب كل من فيه وحوله من
الاقنوج وخرج اهل صور اليه فتهبوا ما فيه وغنموا من السلاح والآلات والعدد ما لا
يحده وصف

فشد ذلك وقع ياس الاقنوج منه وشرعوا في الرحيل منه واحرقوا البيوت التي كانوا
قد عمروها في التل لسكتاهم واحرقوا كثيراً من المراكب التي كانت لهم على الساحل
لانهم كانوا اخذوا صواريخها ولرجلها وآلاتها للارياح وكانت مدتهم تقديروا مائتي مركب
كباراً وصغاراً منها تقديروا ثلثين مركباً حربية وحملوا في بعضها ما خف من اتاعهم
ودخلوا في العاشر من شوال من السنة وكانت مدة اقامتهم على محاصرة صور اربعة
اشهر ونصف شهر وقصدوا عكا وتفرغوا الى اعمالهم. وخرج اهل صور وغنموا ما
ظفروا به منهم وعادت الاتراك لبلدوين لاسعادهم الى دمشق وقد قد منهم في

الحرب نحو عشرين رجلاً وكان لهم فيها الجراية والولجب في كل شهر. ولم يتم على برج من أبراج الأفرنج في القديم والحديث مثل ما تم على هذا البرج من إحقاقه من رأسه إلى أسفله والذي إبان على هذا هو تساوي العجين في الارتفاع ولو طال أحدهما على الآخر لهلك قصرهما. وكان عدد الفقودين من أهل صور أربعائة نفس ومن الأفرنج في الحرب أيضاً على ما حكى الحارثي الماروف تغدير التي نفس. ولم يبق أهل صور بما كانوا بذلوه لظهور الدين أتاك من تسلم البلد إليه ولم يظهر لهم في ذلك قولاً وقال: لئنا فعلت ما فعلت لله تعالى وللسلمين لأربعة (98) في مالٍ ولا مملكة. فكثير الدعاء له والشكر بحسن فعله ووعدهم أنه متى دهمهم خطب مثل هذا سارع إليه وبالف في الموة عليه وماد إلى دمشق بعد مكابدة للشمة في مقابلة الأفرنج إلى أن فرج الله عن أهل صور. وشرع أهل صور في ترميم ما سبته الأفرنج من سورها وأعادوا الحنادق إلى حالها ورسمها بعد طمئنها وحصنوا البلد وتفرق من كان فيه من الرجال

وفي الثاني من شبان ورد الخبر بهلاك بدران بن ضجيج صاحب طرابلس بلاءً لحقته وأقام ابنه في الأرض من بعده وهو طفل صغير كلفة أصحابه وذويهم مع طكري صاحب أنطاكية وجعلوه من خيله وأقطعوه أنطارطوس وصافيا ومرقية وحسن الأكراد

وفي هذه السنة حدث بصر الروا. القرط بحيث هلك به خلق كثير يقال تغدير ستين ألف نفس. وفيها ورد الخبر من ناحية العراق بوصول السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن أبي (كذا) إلى بغداد في جمادى الأولى منها وأقام بها مدة ثقل فيها على أهلها وارتفع منها السر إلى أن رحل عنها فصلحت الحال ورخص السر. وفيها وردت الأخبار بوصول الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل في عسكره وتزوله على إلها ورميه لزرها في ذي القعدة منها وأقام عليها إلى الحرم سنة ٥٠٦ ورحل عنها إلى سروج ورمى زرعها وهو في غسق غير متحفظ من عدو يترك ومسلم يهتق ولم يشعر إلا وجوسلين صاحب تل بشر في خيله من الأفرنج ودواب الصكر منتشرة في الرمي هجم عليها من ناحية سروج على حين غفلة من مودود وأصحابه قتلوا منهم جماعة فاستأفوا أكثر أراحمهم وقتل بعض للقدمين واستيقظ من كان من المسلمين غافلاً وأهبطوا للقائه فإذ إلى حصن سروج

وفي هذه السنة انتقل تلج الملوك يوري بن أتاك إلى دار الملك شمس الملوك دقاق

في قلعة دمشق في الحرم منها . وفيها ورد الخبر بوفاة قواحه الوالي بمحض ببلدة طالت
وكان فيها هلاكة وقد كان موثراً للظلم مُشاركاً للحربية وقطاع الطريق وقيم في
مكانه (٩٩) ولده خيرخان بن قواحه تابعاً في الظلم لافضاله تأسباً في العدوان والجور
على منواله

سنة ست وخمسة

فيها اشتد خوف أهل صور من عود الاترنج الى منازلهم فاجعوا امرهم مع عز الملك
انوشكين الافضلي الوالي بها على تسليتها الى ظهير الدين اتابك بحكم ما سبق من
نصرته لهم في تلك التوبة ومعاذته اليهم في تلك الشدة وندبوا رسلاً وتقوا به
وسكنوا اليه في الحديث مع ظهير الدين اتابك في هذا الباب ووصل الى باناس وواليها
الامير سيف الدولة مسعود فتحصلت معه وسار الامير مسعود مع الرسول الى دمشق
لثبوت الحال بمحض منه فصادف ظهير الدين اتابك قد توجه الى ناحية حماة لتقرير
الحال فيها بينه وبين فخر الملوك رضوان صاحب حلب فاشفق الامير مسعود ان
يأخر الامر الى حين عود ظهير الدين من حماة فيأدر بندوين بالتزول على صور ويفوت
الفرص المطلب فيها فقرر مع ولده تاج الملوك يوري النائب عنه في دمشق المصير معه
الى باناس وانتهز الفرصة في تسليم صور اليه فاجاب الى ذلك وتوجه معه الى باناس
وتم مسعود الى صور ومعه من يتبعه عليه من العسكر ولم ينتظر وصول اتابك ووصل
اليها وحصل اليها . وانتهت الحال في ذلك الى اتابك فانهض فرقة وافرة من الاتراك الى
صور تقوية لما فوصلت اليها وحصلت بها واستقر امر الاتراك فيها وشغل اليهم من
دمشق ما أنفق فيهم وطُلب قوس أهل البلد وأجروا على الرسم في اقامة الدعوة
والسكة على ما كانت عليه لصاحب مصر ولم يغير لهم رسم

وكعب ظهير الدين اتابك الى الافضل بمصر يعلمه : ان بندوين قد جمع وحشد
للتزول على صور وان أهلها استجدوا في عليه والتسروا مني دفعه عنهم فبادرت بانهاض
من اتق بشامته لحايتها والمراماة دونها اليه وحصلوا فيها ومضى وصل اليها من مصر
من يتولى امرها ونب عنها ونحسبها بادرت بتسليتها اليه وخروج توالي منها وان ارجو
ان لا يسمل امرها واتخاذ الاسطول بالقلة اليها والتقوية لها . - وحين عرف
بندوين هذا الخبر رحل في (١٠٠٢) الحال من بيت المقدس الى صكا فوجد الامر قد

حات وحصل بها الاتراك فاقام بكاً ووصل اليه من العرب الزُّرَّيْقَتَيْن من يد مسقلان وجبل يسلط « ان القافلة الدمشقية قد رحلت من بصرى الى ديار مصر وفيها لئال العليم وانا دليلك اليها وتخليق لي من أسر من اهلي » فنهض بندوقين من وقته عن مكأ في طلب القافلة وانتفى لن بض بني هور تخطف بعضها وخلصت منهم ووصلت الى حلة بني دبيعة فمسكوها اليماً واطلقوها بعد ذلك وخربت من هب حازب (١) وبنيه وبين بيت القدس مسافة يومين للفسارس قلماً حصلت بالوادي اشرفت الاقرونج عليها فهرب من كان بها فالتى صعد منها الجبل سليم وأخذ ماله واخذت العرب أكثر الناس فاشتعل الاقرونج على ما فيها من الامنة والبضائع وتبست العرب من افقت منهم فاخذوه وحصل لبندوين منها ما يزيد على خمسين الف دينار وثلاثمائة اسير وعاد الى مكأ ولم يبق بلد من البلاد الا وقد اصيب بض تجاره في هذه القافلة . وفيها توفي القاضي ابر عبد الله محمد بن موسى البلاسافري التريكي في يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة يدمشق رحمه الله وهو معزول عن قضائهما ولازم مثله

وفي هذه السنة وصل ابن الملك تكش ابن السلطان البارسلان اخي السلطان العادل ملك شاه الى حصص هارباً من ابن عمه السلطان غياث الدين والدين محمد ولم يمكنه اللقائهم بمجس ولا حمة فتوجه الى حلب وكان ولد فخر اللوك رضوان صاحب حلب في الدركاه السلطانية فاشفق من المقام بجلب فتوجه الى طنكرى صاحب انطاكية فاستجاره فاجاره واكرمه واحسن اليه ولجئ مع اليه جماعة من الاتراك الذين مع طنكرى فاقام عنده . وخرج طنكرى من انطاكية في اول جمادى الآخرة الى ناحية كُربيل مُقَدِّم الارمن وكان قد هلك طمناً في تلك بلاده فمرض في مرض في طريقه فوجب موته الى انطاكية فاشتد به المرض فهلك في يوم الاربعاء الثامن من جمادى الآخرة وقام في الامر بعده ابن اخيه سرجال (٢) فسلم انطاكية وامامها واستقام في (١٠٠) الامر فيها بعد ان جرى بين الاقرونج خلف بسبيته الى ان اصلى بينهم القسوس وطلب من الملك رضوان مقاطعة حلب المستقرة فاجابه الى ذلك وسلبها عشرون الف دينار والخيول وطلب مقاطعة شيزر فاجاب صاحبها اليها وهي عشرة الاف دينار . وتوارثت غارات بندوقين على عمل البتية من امال دمشق وانقطعت الطرق وقطت الاقوات بها

(١) وفي الاصل : غلب

(٢) وفي الاصل : سرجال

وغلا السر فيها وتصابحت كتب ظهير الدين اتابك الى الامير شرف الدين مودود صاحب للوصل بشرح هذه الاحوال في هذه الاعمال وبشه على الوصول اليه للاعتضاد على دفع المردة الاضداد والتوز بفضل الجهاد وكان مودود قد شنع عليه عند السلطان غياث الدنيا والدين بشناعات من الحال فثما الحسنة الاعداء اوجبت استيغاشه منه ويحده منه قيل في مجملتها انه عازم على الخلاف والصيان وان يده ويد اتابك قد صارت يداً واحدة واراؤهما متراقة واهولهما متطابقة. فلما عرف ذلك سير ولده وزوجته الى باب السلطان باصنهان للتنقل والاعتذار واجطال ما رمي اليه من الحال والتبري مما اتقري عليه وعزي اليه والاستعطاف في الاعلام باث جاز على ما الف منه على اخلاص الطاعة والعبودية والتناصحة في الخدمة والاهتمام بالجهاد. ثم جمع عسكره من الاتراك والاكرد ومن امكه وتوجه الى الشام وقطع القرات في ذي القعدة من السنة فخلف اتصل خبره يفسدون الملك قلق لذلك واترجع خبره. وكان جوسلين صاحب تريبشر قد اختلف هو وبخاله بندوقين الرئيس صاحب الزها وصار مع بندوقين صاحب بيت القدس واقطعه طبرية واتقيا على ان رسل جوسلين لظهير الدين اتابك يبذل المصافاة والمودة ويرغبه في المراجعة والسالة ويسلم اليه حصن ثمانين للجاور لحسن وجبل حاملة وتعرض عن ذلك بمحض الحليس الذي في السواد ونصف السواد ويرضن عن بندوقين الوقا. بذلك والثبات على المودة والمصافاة وترك التعرض لشيء من اعمال دمشق ولا يعرض هو لشيء من اعمال الافرنج. فلم يجب الى ذلك ونهض من دمشق في العسكر لقاء الامير مودود والاجتماع على الجهاد فاجتمعا بمرج سلمية واتفق رأيسا على قصد بندوقين (1015) وسارا وقد استصحب اتابك جميع العسكر ومن كان بمحض وحاة ورفية وتزلايم ميد النحر فمئس ودخلا منها الى عين الجبل بالبقاع ثم منها الى وادي التيم ثم تلاباناس ونهضت فرقة من العسكر فقصدت ناحية ثمانين فلم يظفر منها بجواد ومادت

ووصل اليها بندوقين وقد كان لما يس من لجابة اتابك الى المراجعة واصل القارات والفساد في الشام الى ان وصل عسكر السلطان الى عمله. وبالغ اتابك فيها حملة الى الامير مودود واعظمه واكمه وما حمله اليه والى مقتحمي عسكره وخواصه من انواع اللبوس والمأكل والركوب ثم نهضوا معلمين على التزول على الصحوة ووصل الى

بندوين سرخالة (١) صاحب أطاكية وصاحب طرابلس واجمروا بهم على التزول غربي
جسر الصنبرة ثم يقطعون الى القهواء لقاء المسلمين وقد احتاطوا على انقاعهم وراء
الجسر والمسلمون لا يملكون بذلك وانهم قد عارضوهم في السير الى هذا المقل . فسبق
الأتراك الى تزولهم في القهواء وقُطع بمدعسكر الأتراك الجسر لطلب العوفات والزرع
فصادفوا الأفرنج قد ضروا خيامهم وقد تقدم ببندوين للسبق الى هذا المقل وتزل
صاحب أطاكية وصاحب طرابلس وراءه يقعون اليه

ونشبت الحرب بين المتلفة وبين الأفرنج وصاح الصائح وقر الناس وقطعوا الجسر
وهم يظنون انه جوسلين لانه صاحب طبرية فوقف اتابك على الجسر وتسرع خلق كثير
من العسكر الى قطع الجسر وقطع الأمير تيرك بن ارسلاتاش في فريق واحد من العسكر
ونشبت الحرب بين الفريقين من غير تأهب للقاء ولا ضرب خيام ولا استقرار في منزل
ولا مجال واختلط الفريقان ففتح الله الكريم وفي الحشد المسلمين النصر على المشركين بعد
ثلاث كرات قُتل فيها من الأفرنج تقدير ألفي رجل من الأعيان ووجوه الإبطال والشجعان
وملكوا ما كان نصب من خيامهم والكنيسة المشهورة واقلت ببندوين بعد ما قبض
وأخذ سلاحه ومملكة دواب الرجال وما كان لهم وغرق منهم خلق كثير في البحيرة
واختلط الدم والماء وامتنع الناس من الشرب منها أياماً حتى صفت منه وراقت والتجأ من
نجا من الأفرنج (١٥١٦) الى طبرية واكثرهم جرحى وذلك في يوم السبت الحادي عشر
من المعرم سنة ٥٠٧ . وبعد انفصال الأمر وصل باقي الأفرنج اصحاب طنكري وابن صيحل
فلاموه على التسرع فقتلوا رأيه ونصبوا ما كان سلم من خيامهم على طبرية وفي غد
يوم الجمعة نهض فريق من عسكر الأتراك الى ناحية طبرية واشرفوا على الأفرنج
بناحية طبرية وعزموا على التزول اليهم والاقاع بهم فضايقهم الأفرنج وايقنوا بالهلاك
واقام الأتراك على الجبل عامة نهارهم وانكفوا الى معسكرهم وطلع الأفرنج الى
الجبل وتحصنوا به لصعوبة مرتعاه وهو من غربي طبرية والماء ممتنع على من يكون فيه
فغرم المسلمون على الصمود اليه ومواقعتهم واستدعى اتابك العرب الطائنين والكلابيين
واحفاجيين فوصلوا في خلق كثير بالزادات والروايا والابل لحمل الماء وصعدت الطلائع
الى الجبل من شأله وعرفوا ان هذا الجبل لا يمكن الحرب فيه لصعوبته على الفارس
والراجل . وعلم المسلمون ان الظفر قد لاحت دلائله واماراته والعدو قد ذل وانغزل

وقل وانفذ سرايا الاسلام قد بلغت في التبييض الى ارض بيت المقدس وباقا واخبرت
اعمالهم ودونتها ولستاتك مواصلها ومواشها وغنت ما وجدته فيها فانتى الرأي من
الصمود ودامت الحلال على هذه القضية الى اخر صفر

وحسب هذه النوبة وصل من حلب من مسكر الملك فخر الملك رضوان مائة
قارس على سبيل للموت خلاف ما كان قرره وبذله فانكر ظهير الدين اتاك وشرف
الدين مودود ذلك منه واجللا العمل بما كانا عزمنا عليه من الميل اليه وقامة الحطبة في
وذلك في اول شهر ربيع الاول سنة ٥٠٧ وسيرا رسولا الى السلطان غياث الدين
والدين الى مدينة اصفهان بالبشارة بهذا الفتح معه جماعة من اسارى الافرنج ورواسهم
وخيولهم وطوارقهم ومضادهم وانواع سلاحهم

ثم ان المسكر دخل من اللؤل الى وادي القنول وتزل الافرنج عند ذلك من
الجبل الى متلهم والتجأوا الى جبل في اللؤل وتواصلت اليهم مديهم واذاوهم
ولمداهم من اعمالهم فساد اليهم مسكر الاتراك من متلهم بواند في بضع عشرة
كفوسا وزموا ذلك ايلما يومون ان يخرجوا اليهم فلم يظهروا للحرب ولازم بعضهم
(302) بسا الفارس والراجل في مكان واحد لا يظهر منهم شخص وجعل الاتراك
يحاولون عليهم فيصيرون منهم بالشباب ما يقرب منهم ويؤمنون الميرة والسلفة منهم وقد
احدقوا بهم كائطاق وهالة بدر الاقا فاشتد الامر بهم فرحلوا عن متلهم في ثلثة
ايام تقدير فرسخ حادين . فلما كان الليل قصدوا الجبل الذي كانوا اذلا عليه ملتجئين
اليه وعشرين وواظبوا للسلون قصدهم والتلف على ما يقوت منهم ومن خائهم
بالاستمرار على الاحجام عن ظهورهم على ان مقدمي المسكر يتموتهم من التسرع اليهم
والاقدام في متلهم عليهم ويعدونهم بفرصة تقتز فيهم . فطال امد القمام وضاعت
صدور اصحاب مودود لبعث ديارهم وتأخر مودود وصدر اوطارهم فتفرق اكثهم
وعادوا الى بلادهم فاستأذن اخرون في العود فاذن لهم وعزم مودود على المقام بالشام
والقرب من العدو فيخطر ما يصله من الامر السلطاني والجواب عما نهاه وطالع في
فيعمل بحسبه . ولم يبق في بلاد الافرنج مسلم الا واقذ يلتس الامان من اتاك
وتقرير حاه ووصل اليه بعض ارتفاع تابل ونبئت ييسان ولم يبق بين عكا والقدس
ضبعة عامرة والافرنج على حالهم في التضييق عليهم والحصار لهم على الجبل . واقتضى
الرأي حرد اتاك ومودود فمادا الى دمشق في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول

سنة ٥٠٧ وتزل مودود في حجرة اللبدان الأخضر بالغ اتابك في أكرامه واحترامه واعظامه بما يجد اليه السيل وتأصّلت المردة بينها والمصافة وقرئ خدمته بنفسه وخاصته وواصل صلاة الجمعة جميعاً في مسجد الجامع بدمشق والتبرك بنظر المصنف الكريم الذي كان حلة ماثان بن طهان رضي الله عنه من المديسة الى طبرية وحلة اتابك من طبرية الى جامع دمشق (١)

سنة سبع وخمائة

قد ذكرنا ما ذكرناه من الحوادث في سنة ٥٠٦ وسياسة الامر الى اول سنة ٥٠٧ وغبّة في صلة الحديث وغبّة من قطع. ولما كان يوم الجمعة الاخيرة من شهر ربيع الاخر سنة ٥٠٧ دخل (١٥٨٣) الامير مودود من بحريه بمرج باب الحديد الى الجامع على راسه ومعه اتابك فلما قضيت الصلاة وتخلّ بعضا مودود وعادا جميعاً واتابك امامه على سبيل الاكزلم في وصولها من الديلم والأتراك والخراسانية والاحداث والصلحية بانواع السلاح من الصوامم الرفعة والصصامات الماضية والنواحل المختلفة والحنابو المعردة ما شاكل الاجرة المشبكة والفيضة الاشبة والناس حولها لمشاهدة زيارتها وكبر شأنها فلما حصل في صحن الجامع وثب رجل من بين الناس لا يؤمنه في ولا يحفل به وقرب من الامير مودود كانه يدعوه وتصدّق منه قبض يند قبانه بسرعة وضربة بجنجه أسفل سريره ضربتين احدهما قذت الى خصره والاخرى الى فخذه هذا والسيوف تأخذه من كل جهة وضرب بكل سلاح وقطع راسه ليصرف شخصه فما عرف وأضربت في راسه فاتي فيها. وعدا اتابك خطوات وقت الكائنات واحاط به اصحابه ومودود متلصك يمشي الى ان قرب من الباب الشمالي من الجامع ووقع فغسل الى الدار الاكاديمية واتابك معه ملابس واضطرب الناس اضطراباً شديداً وماجوا واختلقوا ثم سكتوا بمشاهدتهم في عشي وظنوا به السلامة وأضر الجراحي فضاط البعض وتوفي رحمه الله بعد ساعات يسيرة في اليوم المذكور قتلى اتابك لوفاته على هذه القضية وتزايد حزنه وأسفه واتراحه وكذلك سائر الاجناد والريّة وتألموا لمصابه وذاد التأسف والتألم عليه وكفن ودُفن وقت صلاة العصر من اليوم في

(١) وفي تاريخ الاسلام ان في سنة ٥٩٧ قتل الاتابك طتكين من طبرية المسعف الشمالي خرقاً الى دمشق وخرج الناس لتلقيه فلقوه في خراة بمسيرة الملق

مشهد داخل باب الفرديس من دمشق وكل حين تُشاهده بأية وللدواع على الوجبات جارية. وشرح أصحابه في التأهب للعود الى اماكنهم من الموصل وغيرها من البلاد وتقدم اتابك باطلاق ما يستدعونه لسفرهم واستصحبوا معهم اتساله وجولهره (١) وماله

وقد كانت سيرته في ولايته حائرة وطريقته في رعية الموصل غير حميدة وهرب خلق كثير من ولايته لجوره فلما بلغه تغير نية السلطان فيه عاد عن تلك الطريقة وحسنت افعاله وظهر عدله وانصافه واستأنف ضد ما عُرف منه وسُرع (١٠٨) عنه ولزم الدين والصدقات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر المكروه فشاعت بالجميل اخباره وبُحسُن الارتضاء آثاره ثم توفي سيّداً مقتولاً شهيداً ولم يزل مدفوناً في ذلك المشهد عند قدم القبر بالقوّة والقراءة الى اخر شهر رمضان من السنة ووصل من هند ولده وزوجته من محل تلويته اليها

وفي هذه السنة ورد الخبر من بغداد بوفاة الفقيه الامام ابي بكر محمد بن احمد الشافعي رحمه الله ببغداد يوم السبت الخامس والعشرين من شوال منها وقد انتهت الرئاسة اليه على اصحاب الشافعي ودُفن في تربة شيخه ابي اسحق الشيرازي رحمه الله قد تقدم من ذكر ما كان من توبة صور وانتقال ولايتها الى ظهير الدين اتابك واستتابته مسعوراً في حفظها وحمايتها وتغيير امرها وانتاذا رسوله الى الافضل يشرح حالها ولم يزل الرسول المسير الى مصر مقيماً بها الى ذي الحجة من سنة ٥٠٦. وظهر للافضل صورة اسأل فيها وجيلة الامر بها واعاد الرسول بالجواب الجميل وان : « هذا امر وقع منّا اجعل موقع واصن موضع » واستصوب رأي ظهير الدين فيما اعتضده وإجماع ما قصده. وتقدم بتجيز الاسطول اليها بالثقة والميرة ومال الثقة في الاجناد والمسكينة وما يُباع على الرعية من التلآت ووصل الاسطول بذلك الى صور (ومقدمه شرف الدولة بدر بن ابي الطيب النمشي الوالي كان بطرابلس عند تلك الاقترع لها) في اخر صفر سنة ٥٠٧ بكل ما يحتاج اليه فرخصت الاسعار بها وحسنت حالها واستقام امرها وذال طمع الاقترع فيها. ووصل في جلته خلع قاخرة من طرف مصر يرسم ظهير الدين وولده تاج اللوك بوري وخواصه ولمسعود الوالي للستاب بها واقام الاسطول عليها الى ان استقام الريح له فاقطع عنها في المشر الاخير من شهر ربيع الاول منها. وارسل بقدين الملك

في الأمير مسعود واليهما يتنس منه المهادنة والرداعة والمسألة لتعصم اسباب الاذية عن الجانيين فاجابه الى ذلك وافقد الامر بينهما على السداد واستقامت الاحوال على الراد وأمنت السبابة للمتددين والتجار والسفار الواردين من جميع (١٠٨٢) الاقطار وتوفي رحمه الله في عاشر شوال سنة ٥٠٧ وقد كان صاحب انطاكية لما فصل عن الملك بندوين بمسكوه عائداً الى انطاكية فسمع عنه ولد الملك تكش بن السلطان البارسلان وقصد صور واتخذ الى ظهير الدين اتابك في الوصول الى دمشق فاجابه بالاعتذار الجليل والاحتياج القبول ودفعه احسن دفع فلما ايسه توجه الى مصر وتقي من الافضل ما احب من الاكرام والتزيد من الاحترام والاعظام واطلاق ما يعود اليه بصالح الحال وتحقيق الامال

وفي جمادى الآخرة وردت الاخبار من ناحية حلب يخبر عن عرض للملك فخر الملوكة وضوان صاحبها وانه اقام به واشتد عليه وتوفي رحمه الله في الثامن والعشرين من الشهر فاضطرب امر حلب لوفاته وتأسف اصحابه لفقده وقيل انه خلف في خزانته من الدين والعروض والآلات والاواني تقديراً سائة الف دينار وتقرر الامر بعده لولده البارسلان وعمره ست عشرة سنة وفي كلامه حسنة وثمينة ولله بنت الأمير يلخي سيان صاحب انطاكية وقبض على جماعة من خواص ابيه قتل بعضاً واخذ مال بعض ودبر الامر معه خادم ابيه لولوه قاتل كل واحد منهما التدمير وقبض على اخويه ملك شاه من ائمه وابيه ومبارك من ابيه وجارية وقتلها. وقد كان ابوه الملك وضوان في مبدأ امره فعل مثل فعله يقتل اخويه من تاج الدولة ابني طالب وبهرام شاه وكانا على غاية من حسن الصورة فلما توفي كان ما فعل بولديه مكافأة مما اعتمد في اخويه. وكان امر الباطنية قد قوي بحلب واشتدت شوكتهم بها وخاف ابن بديع رئيس الاحداث بحلب واميان البلد منهم كفتهم وشد بعضهم من بعض وحماية من يلجأ اليهم منهم كفتهم وكان الحكيم النجم ابو طاهر الصائغ اول من اظهر هذا المذهب الحديث بالشام في اقليم الملك وضوان واستالا اليه بالفتنة والحالات ومال اليهم خلق كثير من الاسمايلية يسمين والجور وجبل السبات وبني طليم فشرع ابن بديع رئيس حلب في الحديث مع الملك البارسلان بن رضوان في امرهم وقرر الامر معه على الايقاع بهم والتكاية فيهم فقبض على ابني طاهر (١٠٨٤) الصائغ وعلى كل من دخل في هذا المذهب وهو زهاء مائتي نفس وتمثل في الحال ابو طاهر الصائغ ولسميصل الداهي ونحو الحكيم النجم

والإيمان المشار اليهم منهم ونُسب اليقون واستُصِفَت اموالهم ونُسِفَ في بعضهم فَنَهِم
من أطلق ومنهم من رمي من أعلى القلعة ومنهم من قُتِل وهرب جماعة افترأ الى
الأفرنج وتفرقوا في البلاد

ودعت الملك البارسلان الحاجة الى من يدبر امره ويتقن أودع فوقه اختياره
على ظهير الدين أتابك صاحب دمشق فرأسه في ذلك والقي مقابلته اليه واعتمد في
صلاح احواله عليه وسأله الوصول الى حلب والنظر في مصالحها وأوجبت الصورة
ان يخرج الملك نفسه في خواصه وقصد أتابك في دمشق ليجمع معه ويؤكد الأمر بينه
وبينه فوصل اليه في النصف من شهر رمضان من السنة فلقبه أتابك بما يجب لثله من
تعظيم مقدمه واجلال عله وادخله الى قلعة دمشق واجلسه في دست عمه شمس الملوك
دقاق بن تاج الدولة وقام هو والخواص في خدمته وحمل اليه ما امكن حمله من تحف
والطافير صلح لثله وكذلك لجيوع من وصل في صحبته واقام أياماً على هذه الحال
وتوجه عائداً الى حلب في أوّل شوال من السنة ومعه ظهير الدين أتابك في أكثر عسكره
ووصل الى حلب وقام أياماً. وشار عليه قوم من اصحابه بالقبض على جماعة من اعيان
عسكره وعلى وزيره الي الفضل بن الموصول وكان حميد الطريقة مشهوراً بفعل الخير
وتجنب الشر فعمل ذلك واستخلص ظهير الدين أتابك من جلستهم الأمير كشمشكين
البلعكي مقدم عسكره وغافل ما في نفس أتابك من صائب الرأي وعمود التدبير
فحين شاهد الأمر على غير السداد والصواب وبأن له فساد التدبير واختلاف التقدير
رأى ان الانكفاء الى دمشق أصوب ما قُصِدَ وأحسن ما أُعْتِدَ وفي صحبته والدلة
للك رضوان لرغبته في ذلك واشارها له. ولما حصل في دمشق اتصّلت الرسالة بينه
وبين يندوين ملك الأفرنج في اقبسح للهادنة واللواذمة والسالملة لتسمر الأعمال بعد
الآخواب وتأمّن (١٥٤٦) السوابل من شرّ المفسدين والحُرّاب فاستقرّت هذه الحال
بينهما واستعطف كل واحد منهما صاحبه على الثبات والوفاء واخلاص اللوذة والصفاة
وأمنت السالك والأعمال وصلحت الاحوال وتوقّر الاستئلال

وفي هذه السنة ورد الخبر من شيزد بان جماعة من الباطنية من اهل افامية وسرمين
ومعرة النعمان (ومعرة) نصريين في فصيح النصارى وثبوا في حصن شيزد على خلق من اهله
في مائة رجل فلكروهم واخرجوا جماعة واضفوا باب الحصن وصعدوا الى القلعة فلكروها
وابرأها وكان بنو معتقد اصحابها قد خرجوا لمشاهدة عيد النصارى وكان هذا امر قد

رُتِبَ فِي الدُّعَا الطَّوِيلَةِ وَقَدْ كَانُوا لِحُسْنِهِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُتَمَنِّينَ عَلَى النِّسَاءِ كُلِّ الْإِنْسَانِ
فَبَادَرَهُمْ شَيْدُ قَبْلِ وَصُولِهِمْ إِلَى الْبَاشُورَةِ وَرَفَعَ الْحُرْمَ بِالْجَبَالِ مِنَ الطَّلَاقَاتِ وَصَارُوا
مَعَهُمْ وَادْرَكَهُمُ الْأَمْرَاءُ بَنُو مَنْقُذٍ أَصَابَ الْحَصْنَ وَصَدُّوا إِلَيْهِمْ وَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ
حَتَّى جَاءَهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ فَخَذَلُوا وَذَلُّوا وَهَجَمُوا إِلَيْهِمْ وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِمْ وَتَحَكَّمَتْ سِيُوفُهُمْ
فِيهِمْ فَتَلَّوْهُمُ بِأَسْرِهِمْ وَقَتْلَ كُلِّ مَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِمْ فِي الْبَلَدِ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَوَقَعَ التَّحَرُّزُ
مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ

سنة ثمان وخمسة

فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَرَدَ الْحَبْرُ مِنْ نَاحِيَةِ حَلَبَ بِأَنَّ بَابَ الْعُرُوفِ يُؤْتَرُ. اسْلَامًا أَتَاهُ
الْمَلِكُ تَاجُ الدَّوْلَةِ الْبَارِسْلَانُ وَلَدَ الْمَلِكِ رِضْوَانِ صَاحِبِ حَلَبَ عَمَلٌ عَلَيْهِ وَوَلِئًا جَمَاعَةً مِنْ
أَصْحَابِهِ عَلَى الْإِطَاعِ وَالْقَنَاقَةِ وَحَدَّ وَجُودَ الْفُرْصَةِ مُتَمِّقَةً فِيهِ فَعَيْنٌ لَاحَتْ لَهُمْ وَثَبُّوا
عَلَيْهِ فَتَلَّوْهُ فِي دَارِهِ بِقَلْعَةِ حَلَبَ وَاضْطَرَبَ الْأَمْرُ بِهِ وَقَدْ كَانَ تَدْبِيرُهُ لِنَفْسِهِ وَمَكْرُهُ
وَرَعِيَّتُهُ سَبِيغًا فَاسِدًا لَا يُجِىءُ لَهُ صِلَاحٌ وَلَا إِصْلَاحٌ فَضَى لِسِيلِهِ فِيمَا سَوَّفَ عَلَيْهِ وَلَا حَزُونٍ
لِقَدَرِهِ. وَفِيهَا تَوَفَّى الشَّرِيفُ نَسِيبُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِمُ بْنُ الْمُبَاسِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْحُسَيْنِيِّ وَحَمَهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةِ الْاِحْدِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ وَذُفِنَ بِعَدِّ صَلَاةِ
الظُّهْرِ فِي التُّرْبَةِ الْفَرَنْجِيَّةِ بِدِمَشْقَ (١٠٦٥). وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَدَّثَتْ بِالشَّامِ زُلْزَلَةٌ
عَظِيمَةٌ ارْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ وَاشْتَقَى النَّاسُ وَكَثُرَتْ فَكَثُرَتْ لَهَا النُّفُوسُ بِعَدِّ الْوَجِيبِ
وَالْقَلْقِ وَقَرَّتْ الْقُلُوبُ بِعَدِّ الْأَرْتَاجِ وَالْفَرْقِ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَزَلَ الْأَمِيرُ نَجْمُ الدِّينِ أَبِي قَاسِمٍ بْنُ أَرْتَقٍ عَلَى حِمصَ وَفِيهَا خَيْرِيَانُ
ابْنُ قُرْبَا وَكَانَ حَادَةً نَجْمُ الدِّينِ إِذَا شَرِبَ الْحَمْرَ وَتَكُنَّ مِنْهُ أَقَامَ مِنْهُ عِدَّةُ أَيَّامٍ مَخْمُورًا
لَا يُفِيقُ لِتَدْبِيرِ وَلَا يُسْتَأْمَرُ فِي أَمْرٍ وَلَا تَقَرُّدٍ وَقَدْ عَرَفَ خَيْرِيَانُ مِنْهُ هَذِهِ الْعَادَةَ
لِلسَّبَّاحَةِ وَالنَّفَقَةِ لِلْمُسْتَبَدَّةِ فَعَيْنٌ عَرَفَ أَنَّ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ خَرَجَ مِنْ قَلْعَةِ حِمصَ فِي
رَجَالِهِ وَكَبَسَهُ فِي عَقِيَّتِهِ وَاتَّهَزَ الْفُرْصَةُ فِيهِ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَجَمَعَهُ إِلَى حِمصَ وَذَلِكَ فِي شِبَّانَ
مِنْهَا وَضَاقَ صَدْرُ ظَهِيرِ الدِّينِ أَتَاهُ لَّا اتَّعَى الْحَبْرَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ وَكَاتَبَ خَيْرِيَانُ بِالْإِنْتِكَارِ
عَلَيْهِ وَالْإِكْبَارِ لَّا أَجْرَى عَلَيْهِ وَتَخَيَّرَتْ نَيْتُهُ فِيهِ وَقَامَ أَيَّامًا فِي ائْتِقَالِهِ لَّا أَنْ ائْتَلَقَهُ وَخَلَّى

سَبِيلَهُ

(١) وَقَالَ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ قَاسِمٍ شَيْخُهُ فِي مَتْنِ الْعَبْرِ الْمُتَخَصِّصِ مِنْ كِتَابِ الْعَبْرِ الْحَافِظِ الدِّهْنِيِّ:
إِنَّهُ صَاحِبُ الْإِجْرَاءِ الْعِشْرِينَ الَّتِي خَرَجَ لَهَا الْخَلِيبُ (يَعْنِي الْحَافِظُ ابْنَ صَاحِبِ كَر)

وفيها وردت الاخبار من ناحية الافرنج يهلك ملكهم يندوين بملأه هجمت عليه مع انتفاض جرح كان اصاب في الوقعة الكائنة بينه وبين المصريين فهلك بها وقام مقامه من بعده من أرغضي . وفيها توفي الشيخ ابو الوحش سبيع بن مسلم الضري المعروف بابن قباط للثري الجود بالسبغة رحمه الله في يوم السبت الحادي عشر من شبان منها ودفن بباب الصغيرين قبور الشهداء رضي الله عنهم وكان ملازماً لجامع دمشق يقرأ الى ان توفي على حسن طريقه

سنة تسع وخمائة

في هذه السنة قويت شوكة الافرنج في رغبة والتوا في تحصينها وتشتمها بالرجال وشرعوا في الفساد والتناهي في السناد فصرّب ظهير الدين همه الى الكشف عن احوالهم والبحث عن مقاصدهم في اعمالهم وترقب الفرصة فيهم ومعرفة الثروة منهم وتقدم الى وجوه السكر ومقدميه بالأناب والاستعداد لقصد بعض الجهات لاحتراز فضيلة الجهاد والتهوض (1057) لامر من الممات ثم اسرى اليهم هذا حتى ادركهم وهم في مجامع خاؤون وفي أماكنهم لاهون قارون فلم يشعروا إلا والبلاء قد احاط بهم من جميع جهاتهم فهجمت الاتراك عليهم البلد فلكوه وحصل كل من كان فيه في قبضة الاسر وريقة الذل والتهر فقتل من قتل وأسر من أسر وغنم المسلمون من سوادهم وكراهم وانهم ما امتلأت ايديهم وسرت النفوس وقويت بئله القلوب وذلك في يوم الخميس للية خلت من حادى الاخرة من السنة وانكشف المسلمون الى دمشق ظافرين مسرودين غانمين لم يفقد منهم بشر ولا عدم شخص ومهم الاسرى ورؤوس القتلى فأطيف بهم في البلد بحيث تضاعف بشاهنتهم السرور وانشرت الصدور وقويت من الجند في الجهاد والتزود الظهور . ولما شاع ذكر ظهير الدين اتابك في الاعمال الراقية والدركاه السلطانية بما اعطاه الله من شدة البأس في محاربة الافرنج الارجاس ومنعه من النصر عليهم والتكاية فيهم والذب عن اهل الشام ورملاته دونهم وعاماته عنهم ولحسان الساية فيهم بحيث دمي له في محافل الرعايا والتجار وشكر بين الرقي من سعاد الاقطار فحصد قوم من مقدمي الدركاه السلطانية النيساية وراموا التدح فيه والطنين عليه طلباً لانقاذ حاله واعتاداً لكس امواله وحطاً لرتبته بالحضرة السلطانية وتشيعت الاراء الجلية النيساية وظهر الامر بذلك وانتشر وشاع من كل وب واشهر وكتب

ليه بذلك من ثبوت صلاحه من الاصدقاء ويشفق عليه فاحث ذلك في استيعاشه
دعاه الى التأهب والاستعداد لتوجهه ركابه الى الباب الامامي للمستطيري والباب
السلطاني النيايى بمدينة السلام بشداد للتوكل بها والخدمة لها والتقرب بالسعي
اليها ونهاه حاله اليها وزالة ما وقع في النفوس كانه بالقدوم عليها. وأشير عليه
بقرك ذلك وامماله وحذر منه وبث على افعاله فلم يصح الى هذا اللقال ولا اعاد
على احد جواب سؤالي بل تأهب للسير بالغ في الجذل فيه (106) والتشهير
واحد ما يصعبه من انواع التثقف للتمسكة من اوالي البلور وللصاغ والجناس
التياب المصرية والخيول السبق العربية مما يصلح ان يقرب بئله الى تلك المناصب
العلية وسار في خواصه واهل نفسه من علمائه في يوم الاحد لست بقين من ذي
القعدة من السنة

قلبا قرب من بغداد وأنهى خبر وصوله تلقاه من خواص الدار العزيزة النبوية
المستطورية والدركاه السلطانية النيايية ووجوه الدولة واهيان الرعية من بالغ في
آرامه وتناسي في احقره وقبول من ذلك وما زاد في مسرة اوليائه. والثقت في
اصضاء حُواده وادعائه واوضح حاله فبا قصد لاجله فما سمع الا ما عاد. بسط
عذره واحاد فله واطراء امره وتقليب نفسه وابداع استيعاشه وتأكد انه. وحين
عزم على الانكفاء الى دمشق وأذن له في ذلك شرف بالطلع السلية والكرامات الغنية
وكتب في المنشور العالي السلطاني النيايى بولاية الشام حربا وخوابجا واطلاق يده في
ارتفاعه على اثاره ولختياره بانشاء الطغرائي لني اسميل الاصغفاني (١) وهو لاذ ذلك
فريد زمانه في الكتابة والبلاغة ووحيد عصره في الأدب والبراعة وقد اثبت نسخته في
هذا المكان ليرف الواقع عليه فضل منشئه وطو مرتبة من كتب له واحسن وصفه
فيه وهو: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا منشور امر باتشائه السلطان العظيم غياث الدنيا
والدين اطال الله بقاءه وعلز اوليائه. ونصر لواءه للامير الاصمغرل الاجل العكبر
ظهر الدين تاجك ادم الله تأييده لما بان تشككه من الطاعة باحكم حلاتها واتصامه
من الحمة باؤكد وثائقها واتهاجه من المشاية القوم مساكنها واعادته افضل طرائتها

(١) هو الحسين بن علي بن محمد صاحب قصيدة لامية الميم توكلي سنة ١٠٠٥ هـ وقال سبط ابن
الجزيري في ترجمته: انه جند وزير الظاهر غازي بن صلاح الدين الذي اسمه محمد بن الحسين بن
محمد بن الحسين الطغرائي

واجلت التجارب منه عين الناصح الاربب وللهيب اللبيب التسدرج في مراقب الرب
 السنية بالمعالي الرضية والعز احاطي الرب الخلية بالآثار الشهيرة المشهورة موافقة
 في قود الجواهر العظام والذب عن حوزة الاسلام والتجرد لمظافة الاولياء ومقارعة
 الاعداء والاستقلال (106) بمضلمات الابعاء الجامع الى خصائص هذه الاسباب
 والالام بخدمة الايوب والتحقق بزمر الحشم والاصحاب المستقل بنصحه للتغول بولائه
 المقبول ووسائله للشفرقة تولدها بالطوارف وشوائفه للتصورة سوائها بالاولاف ان
 يزاد في الاناقة بتدرو والاشادة بذكره ويستخلص تخليقه صدره بتفهم امره وتجدد الصنيعة
 عنده بما يكون لواجب حقوقه قضاء ولصالح مساعيه كفاء ولعله للمروق لانقا
 ولوضعه من الدولة مضاهياً مطابقاً فرأناه أحق من أفيضت عليه ملابس الانعام
 ونهي من الكرامة باوفر الاقسام ورفيع من مراتب الاجتباء والاختصاص الى الذروة
 والنام ورتب كفاية المهام وتدير الامور الجسام وأعطى حبة الكثرة الانجاد ورد الى
 اياته الامصار والاجناد رسماً ان نجد له هذا المنصور بامارة الشام وتقرر عليه جميع
 ما دلت عليه للتأشير للنشأة المتضمنة لاسامي البلاد الموجبة له صارة رسمه معها
 يجري معها ويضاف اليها من النواحي والضياح والحصون والقلاع حسب ما أورد
 ذكره مفصلاً في هذا اللال وجعلناها نعمة مصونة من الارتجاع وطعمة محبة
 من الانتزاع قلده في عامة تلك البقاع اعمال الحرب والمعارن والاحداث والاخرجة
 والاشعار وسائر وجوه الجبايات ١١ والفروض والاصلاء والنفقة في الاولياء والمظالم
 والاحكام وسائر المستظهر عليه بنظر الولاة الكفاة والنصحاء الثقات رعاية حقوقه
 اللازمة وحفاظة على الامم للتقادمة ثقة منه باستدامة النعمة وارتباطها بالتوفر
 على شرائط الحنمة واستدعاء مزيد الاحسان واستيفاء عوائد الاصطناع بدوام النصيح
 وفضل الاستقلال والاضطلاع والله تعالى مجربنا على احسن عوائده باصابة شاكسة
 الصواب في اختيار الاولياء وولمنا المرشد في مراحي الافكار ومواقع الاراء . ولا
 يجئنا في اصطفاء من يصطفيه واجتباء من يحنثيه من مائة التوفيق لا زناده
 وثوقه امره بتقوى الله وطاعته واستشعار خيئته ومراقبته (107) . والاتجاه
 منها الى احسن الامنع والظلل الامتع والاستظهار منها بالذخر الامتق والحزب الارقى
 والاحتسار من هواجس الهواء باحلاق عرونها الوثقى وادراع شمارها الاتقى .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشَاءُوا اللَّهَ يُحْمَلْ لَكُمْ قُرْقَانًا وَيُكَفَّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١). وأمرناه أن يسير فيمن قبله من الأولياء والحكماء سيرةً ويحملهم بحسن السياسة على أفضل وثيرة. ويسلكهم مسلكاً وسطاً بين اللين والخشونة والسهول والوعورة ويشعر قادريهم من هيبة ما يقبض التبتط ويدفع التسلط ويدفع الجائع ويقيم صمر الجائع ويخلص منهم ذوي الرأي والحكمة والثبات والسكينة بالمشاورة والمباحثة ويستخلص نخائل صدورهم عند طرق الحوادث بالمفاوضة والمناقاة ويستعين بنار الباطن وينتجح انكارهم على دفاع اللئيم وكفاية الملم ويتناول سفاههم وذوي الميت والفساد منهم بالتقويم والتهذيب والتعريب والتأديب ويؤدبهم عن غرائبهم بالقول ما كفى واحذ الصبح ما تجدى وأغنى ومن زاده الآلة والحلم والاحتمال والكظم تقادياً في المدون وتتأباً في الخفيان حركة مركب الادب وتجاوز به حد التقويم الى التحطيم متيقناً ان اعطاء كل طبقة ممن تشله رعايته وتكتفه اياته حقها من قوانين السياسة ارباعاً لبصيرة القارح التمسك وكثلاً قرب الحرج التمهالك. قال الله تعالى: «وَأَيُّهَا خُفَّاءُ مِنْ قَوْمِ خِيَانَةٍ فَأَنذِرْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» (٢). وأمرناه أن يوركل بأس الثور المتأخة لآماله والمصاوبة لبلاده عينا كالسنة واذاً وافية وهمة للصغير والكبير في مصالحها مراعية فيشحنها بذوي البأس والنجدة المذكورين باليسالة والشدة للمروفين بالصرعة والفساد والصبر عند اللقاء والبصيرة بمكايده الاعداء ويستظهر لهم باستجداء الاسلحة والاكالات والانتكار من اليد والاقوات ويتأوب بينهم في مقارهم مناوبة نجم المكشود وترجح المجهود وتدر عليهم الارزاق عند (١٥٩) الجوب والاستحقاق ليقوم آودهم ويقبل لخدمهم ويحسن طاعتهم وتلين مقادتهم ويكثف عددهم وعنتهم ويشدد على الاعداء شركتهم ويضبط الكفاء ويذهب وشائهم. قال الله تعالى: «وَأَعِزُوا لَهُمْ مَا اسْتَغْنَمَ مِنْ قُوَّةٍ رَمَنَ رِطَاقِ الْجِيلِ تَرْهَبُونَ» (٣). وأمرناه أن يأخذ نفسه واصحابه بالثبات والصبر عند قراع السيوف بالسيوف وذلق الخوف بالحروف ويخصروا قسهم في ابتناء مرضاء والذب عن حرزة الدين والمعاماة عن بيضة الاسلام والمسلمين ويحاط مع ذلك نفسه واصحابه ولا يقدم بهم على فرار ولا يفسح لهم في ركوب

١) Qur. VIII, 28. ٢) Qur. VIII, 60.

٣) Qur. VIII, 62.

خطر ألا بعد الاخذ بالحزم واستعمال الرق في الحذر ويكون اقداسهم على بصيرة تأمة
لا تقتسم معها غرة ولا تضاع فرصة ولا يُجحدون اذا احمر الناس واشتد المراس من تورد
المركة ولا يلقون بانفسهم اذا حمي الوطن والتي الحنيس بالحنيس الى التهلكة .
قال الله جلّ وعلا: «وجاهدوا في الله حق جهاده» (١) وامرناه ان يصل جناح ضامه
بالوقاء . ويشد اركان هذه بالثبات ويصون ذمته عما يحفزها ويشفق عليها بما يحيلها
ويشربها وينهب مع دواعي الصدق ويصير على تكاليف الحق ولا يروع لهم سرّاً أمانة
ولا ينقض شرطاً ضيقاً ولا ينكث عهداً ابومر ولا يتخلف وعداً اقدمه ولا يتجافى عن
يلوذ بقوة ولا يأتى بقرول السلم ممن اتقى بصفتهم . قال الله تعالى: «وأوفوا بالعهد
إنّ العهد كان مسؤولاً» (٢) . وقال جلّ من قائل: «وإنّ جعسوا للسلم فاجتمع لها» (٣)
وامرناه ان يعم رعاية القارة والمارة بالامن العائد عليهم بكون الجاش وسعة المعاش
ومحيطهم في متوجاتهم وتصرفاتهم خياطة تكتفهم من جميع جهاتهم ويحمي
توسهم وذراريهم واموالهم ومساكنهم حماة ترد كيد الظالم وتقبض يد الغادر وتخرج
ذوي الرب من مظالمهم وتحول بينهم وبين عدوانهم وتجري حكم الله فيهم وتقيم
حده على من سفك فيهم دماً . واتهلك عموماً او اظهر شقاقاً وضاداً او سعى في الارض
فساداً . قال الله تعالى: «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض
فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو قطع أيديهم وأرجلهم من (108) خلاف أو ينفوا
من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» (٤) «وامرنا ان
ينظر في اموال الرايا اتم نظر ووافاه ويسئل عن ظلاماتهم ابلغ سؤال واحفاه ويسئل
بالسنة العادة فيهم ويجمع اقرباهم عن تهتم مستضعفيهم ويحمل من تحت يده على التبادل
والتناصف ويصدّهم عن التناصب والتظالم ويقرّ الحقوق مقارها عند وضوح الحقيقة وارتفاع
الشبهة ويختار لهم من العمال والولاة أسنهم طرائق واقومهم مذاهب واحمدهم
خلائق ويأمر كلأ منهم ان لا يسير عليهم رسماً ولا ينوي لهم حقاً ولا يوسهم في
معاملاتهم حقاً ولا يحدث عليهم من يدع الجور رسماً ولا يرتكب منهم ظلماً ولا
يأخذ منهم برأياً بل يقيم ويقتض منهم في اخرجاتهم ومقاساتهم وقسوطهم
ومقاطعاتهم بالحق المسترة ويحملهم في السدل على الفوائد المسترة ويستتري اكار

١) Qur. XXII, 77. ٢) Qur. XVII, 36.

٣) Qur. VIII, 63. ٤) Qur. V, 37.

الولاية قبله فما طالب منها وحسن التفاوضة لتفروه وما ذم منها ولستكره اباطه وغيره .
 ويستقد انه مسؤول عما اكتسب واجتبح وعاسب على ما افسد واصبح . قال الله تعالى :
 « وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَلَنْ يُجْزَىٰ ثُمَّ يُجْزَىٰ الْجُزَاءَ الْأَوَّلَىٰ (١) »
 فليست في هذه الثمرة الكبيرة والمارقة الخفية باعظام قدرها والقيام بواجب شكرها
 وليست في انها قاطنة بفتانه ما احسن جوارها بخالصة نصح وولاء وبقية عليه على مقبه
 ما عملوا باحكام هذا العهد وغنوا بتأكيد اسبابه وعلنوا بشعار الدولة واستمروا على
 السنة المألوفة في اقامة الخطبة والسكنة وعسكروا بولاء الدولة الباسكية التي هي سنة
 متبعة وما عداها ضلالة مبتدعة وجاهدوا في الله حتى جاهدوا واحسنوا السيرة في عبادته
 وولادته والله تعالى يدنا وإياه في هذا الرأي الذي رأيناه ويؤلف من رضاه يحمده فاتحته
 وعقباءه ان شاء الله تعالى وكتب في الحرم سنة ١٠٠٠ هـ .
 وتوجهه منكفئا الى دمشق على اهل طرفة واحسن قضية في سلامة النفس والجلبة
 وتزايد المز والحرمة ودخلها في يوم الاثنين (108٧) ثلث عشرة ليلة بقيت من ربيع
 الاول سنة ١٠٠٠ هـ .

سنة عشر وخمسة

في هذه السنة ورد الخبر بان بدران بن سنيجيل صاحب طرابلس قد جمع وحشد
 وبالع واجتهد ونهض الى ناحية البقاع لاثوابه بالبيت والفساد والاضرار والساد وكان
 الاصفهسلار سيف الدين البستي صاحب الموصل قد وصل الى دمشق في بعض عسكره
 لموتة طهير الدين اتابك على الافرنج والتزود فيهم وبالع اتابك في الاكرام . والتعظيم
 لمحلة . وصادف ورود هذا الخبر بنهضة الافرنج الى البقاع فاجتمع رأبها على التصدي
 لها جميعا وأخذوا السير ليلا ونهارا بحيث هجموا عليهم وهم غارون في عيهم قارون
 لا يشعرون قارهمهم المسكر فلم يتكفوا من ركوب خيلهم ولا اخذ سلاحهم ففتحهم
 الله النصر عليهم واطلقوا السيف فيهم قتلوا واسرا ونياقاتوا على الرجل وهم خلق
 كبير قد جموا من اعمالهم واسروا وجوه فرسانهم ومقدميهم واعيان شجاعتهم وقتلوا
 الباقي منهم ولم يفلت منهم غير مقدميهم بدران بن سنيجيل والقدم كند اصطلب وتر
 يسيرة معها من نجا وجواده وحماه أجلة ولستولى الاتراك على العُدود الحجة والحيرل

١) Qur. III, ١١.

وانكراخ والساد. وذكر الحاكمي المشاهد العارف ان القنود المقتول من الافرنج الحَيَّالة والسرجنديَّة الرجال والحَيَّالة والرجال في هذه الوقعة ما يزيد على ثلاثة آلاف
فَس

وعاد ظهير الدين آتابك وسيف الدين (لق) سنقر البرسقي في عسكرهما الى دمشق مسرودين بالظفر السني والنصر المني والتناغم الوفرة والنعم المترافة قلم يفتقد من العسكرين بشر ولا اصابهم يؤس ولا ضرر ووصلا البلد بالاسرى ودروس القتلى وخرج الناس من البلد لمشاهدتهم ولستبشروا بمآبهم وسرُّوا بنظرهم سروداً واصلوا معه حمد الله مولى النصر ومانع القهر وشكروا تعالى على ما سأنه من الاستظهار المبين بالاستسلام المشرق الجبين. وقام اق سنقر البرسقي اياماً بعد ذلك وتوجَّه (١٥٩٣) عائداً الى بلده بعد استحكام للوثة بينه وبين ظهير الدين والمصافاة والمرافقة الى الاعتقاد في الجهاد متى حدث امرٌ لحزبٍ خطب. وقد كان في هذه السنة وردت الاخبار قبل عود ظهير الدين من العراق بانكائنة الحادثة من الباطنية في الدركاه السلطانية وقتلهم الامير احمد علي فيها في الحرم منها مع وجاهته وتزايد حشته ووفور حذته واكثر الناس التعجب من هذا الاقدام المشهور والفعل المذكور والله عاقبة الامور وفيها وردت الاخبار من ناحية حلب بمقتل لؤلؤ الخادم الذي كان غلب امره فيها وعمل على قتل ولد مولاه الملك البارسلان بن رضوان في ذي الحجة منها باسم ديرة عليه اصحاب الملك المذكور

سنة احدى عشرة وخمائة

في هذه السنة توفي السلار بخيار شحنة دمشق ونائب ظهير الدين في تولي امر البلد وسياسة الرعية بليل اختلقت عليه ومالات الى ان قضي نجب رحمه الله في ليلة النصف من شعبان منها فاحزن ظهير الدين فقده واهته للصاب و تأسف اكثر الناس عليه لانه كان حقيقاً في افضاله غير معترض لحسب غني الحال والنفس مهيبة لمن يقتصده في دفع مظالمه واتخاذ من شدة جيل اللاب فيما يعود بصلاح الرعية والبعث على العمل بالعدل والسوية واقام ولده السلار حُر في منصبه فانتفى آثاره في اشفاله وحذا مثاله في اعماله

وفيها وردت الاخبار من ناحية العراق بوفاة السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه باصفهان رحمه الله ببلدة حدثت وطال مقامها عليه الى ان توفي في الحادي

عشر من ذي الحجة منها وقام مقامه في السلطنة ولده محمود واستقام في الامر واستقرت على صلاح الحال

وفيها وردت الاخبار من ناحية حلب بان الاصفهسلار يارقتاش الحادم متولي اصفهسلارية حلب هادن الافرنج واداهم وسلم اليهم حصن القبة . وقيل ان الامير اق سنقر البرستي خرج من الرجة في سكره وقصد حلب وتزل عليها طامعاً في تملكها فلم يتسهل له ما امل ورحل (١٥٩) عنها عائداً الى الموصل . وورد الخبر ايضا بان الاصفهسلار يارقتاش المقدم ذكره اخرج من قلعة حلب ورد امر الاصفهسلارية بالنظر في الاموال الى الامير ابي الغالي (الحسن) بن المعصي المارضي البمشقي ودبر الاشتغال بها والاعمال فيها . وفي النصف من الحرم منها هجمت الافرنج على بعض حماة في ليلة خوف القمر وقتلوا من اهلها تقدير مائة وعشرين رجلاً

ورود الخبر بهلاك دوقس انطاكية . وفي الحرم منها وصل الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق في سكره الى حلب وتولى تدبير امرها مدة صفر وقصد عليه ما اراده فخرج منها وبقي ولده حسام الدين قزقش . وفيها وردت الاخبار من القسطنطينية بموت متسلك الروم الكراكس (١) وقام في الملك بعده ولده يوحنا واستقام في الامر وعمل بسيرة ابيه . وفيها وردت الاخبار بهلك بتدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس ببلقة طالت به وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها وقام بعده في الامر كندهو (كندهرى) الملك

سنة اثني عشرة وخمسة

في هذه السنة شاعت الآثار والاخبار من ناحية الافرنج بطمسهم في المعامل والبلاد واجماهم على قصدوا بالبحث والقتال لفتح الاسلام من قصدهم بالفرز والجهاد وانهم قد شرعوا في التأهب لهذه الحال والاستعداد وكاتب ظهير الدين اتابك ارباب الجهات والناصب وبشهم على التعاون على دفع شر الملامين بالتوازر والتواظب . وورد خبر بتوجه الامير نجم الدين ايل غازي الى دمشق في سكره للاجتماع مع ظهير الدين اتابك على اعمال الرأي في التدبير والتشاور في العمل والتتريخ هذا بعد ان رسل طواقم التوكان بالاستعداد لاداء فريضة الجهاد والتعرض على الباعث لذلك والاحتشاد . ووصل

(١) وفي الكامل لابن الاثير اسمه: «الكراكس»

الامير المذكور الى دمشق من حلب في بعض اصحابه وخواصه واجتمعا وتعاهدا وتعاقدوا على بذل الكتبة والاجتهاد في مجاهدة الكفرة الاضداد وطردهم عن الاقصاد في هذه الماقل والبلاد ووقع الاتفاق بينهما على الامير (١١٠^{هـ}) نجم الدين ايل غازي بن ارتق ووالي ماردين لانيجاز امره وجمع التركان من الاعمال وحضهم على التكاية في انزاع الشرك والضلال واقتضت الاراء مصير الامير ظهير الدين معه لتأكيد الحال وتسهيل الامال وساروا في العشر الاول من شهر رمضان سنة ١١٢^{هـ} وجاء ظهير الدين عنه بعد ان قرأ مع طوائف التركان صلاح احوالهم والتأهب للوصول الى الشام مجسومهم للوفورة وعزلتهم المنصورة في صفر سنة ١١٣^{هـ} ليقع الاجتماع على نصرة الدين واصطلام المردة الملحدين. واقام ظهير الدين بدمشق الى حين قرب الاجل المضروب والوقت المرقوب وسار الى ناحية حلب في اول شهر ربيع الاول سنة ١١٣^{هـ}.

ووردت الاخبار من ناحية العراق بوقاة الخليفة الامام المستنصر بالله امير المؤمنين ابن الامام المتقي بالله امير المؤمنين بطلبه عرضت له واستمرت الى ان قضى نحبه الى رحمة ربه في ليلة الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاخر سنة ١١٢^{هـ} وكانت مدة خلافه ستاً وعشرين سنة وشهرين واثمناً وكان جميل السيرة حياً للعدل والانتصاف ثامناً من قصد الجود والاعتفاف ووفاء بالامر من بعده ولده وولي العهد ابو منصور القنصل المستنشد بالله امير المؤمنين بن ابي العباس احمد المستنصر بالله امير المؤمنين وجدده له اخذ البيعة واستقام في الامر وتفتت المكتاتبات الى سائر الاعمال بالتنزية عن الامام للماضي والتبته بالامام الباقي

وحملت سنة ثلث عشرة وخمسمائة

ولما وصل ظهير الدين اتابك الى حلب للاجتماع مع نجم الدين على الامر المقرر بينهما بعد مضي الاجل الميعن عليه بتدبيرهما وجد التركان قد اجتمعوا اليه من كل فج وكل صوب في الاعداد الدثرة الوافرة والقوة الظاهرة كائهم الاسود تغلب فريسيها والشواهين اذا حامت على مكاسرها. ووردت الاخبار بوصول روبيير صاحب انطاكية منها في من جمعة وحشده من طوائف الاقرب (١١٠^{هـ}) ورجالة الامن من سائر اهلهم واطرافهم بحيث يزيد مددهم على العشرين الف فارس وراجل سوى الاتباع وهو للعدد انكثير في اتم حدته واكمل سكة ولهم قد تولوا في الوضع المعروف بشرمدا

وقيل دأب القتل بين انطاكية وحلب فحين عرف المسلمون ذلك طاروا اليهم باجنحة
المصور الى حامية الوكر فها كان باسرع من وقع العين على العين وتقارب الفريقين حتى
حمل المسلمون عليهم واحاطوا بهم من جميع الجهات وسائر الجنبات ضربا بالسيف
ورشقا بالسهم ومنع الله تعالى وله الحمد حزب الاسلام النصر على المردة الطغام ولم
تخسر ساعة من نهار يوم السبت السابع من شهر ربيع الاول من سنة ٥١٣ هـ الا والا ففرج
على الارض سلطة واحدة فارسهم وراجلهم بجيولهم وسلاحهم بحيث لم يفلت منهم
شخص ينجو خبرهم ووجد مقدمهم روجير صريحا بين القتلى . ولقد حكى جماعة من
الشاهدين لهذه الوقعة انهم طافوا في مكان هذه المعركة لينظروا آية الله تعالى الباهرة
وانهم شاهدوا بعض الجيول مصرعة كالتنافذ من كثرة التشاب الواقع فيها . وكان هذا
الفتح من احسن الفتح والنصر المنوح لم يتفق مثله للاسلام في سائر الايام ولا
الاف من الايام . وبقيت انطاكية شائرة خالية من محاربيها ورجالها خاوية من مكائدها
وابطالها فريسة الزاغب نهزة الطالب فوقع التناقل عنها لئيمة ظهير الدين اتابك من هذه
الوقعة لتسرع التركمان اليها من غير تأهب لها للامر النافذ والقدر النازل ولشتغال الناس
بأحوال الشام التي امتلأت بها الايدي وقويت بها النفوس وسررت بحسبها القلوب فترك
يوتهم خاوية والحمد لله رب العالمين

وعاد ظهير الدين اتابك منكيا الى دمشق قريبا هذا الظفر ودخلها يوم السبت ليلة
بقيت من جمادى الاولى سنة ٥١٣ هـ فصادف الحاقون صفوة الملك والددة الملك شمس اللوك
فحاق ابن السلطان تاج الدولة نقش بن السلطان البارسلان قد نهكها للرض وطال بها
وقد اشفت على اللوت (1116) وكانت قدومه متوقعة والى مشاهدته متطلعة فادركها
وشاهدها وسبع مقابها وقيل وصيتها وقامت التلييل وتوفيت الى رحمة الله ومغفرتها
ودسوانه بين صلاحي الظهر والعصر من يوم الاحد اخرج جمادى الاولى سنة ٥١٣ هـ ودفنت
عند ولدها في التبة التي بنى على التلة المعلقة على الميدان الاخضر فاتدكانت من النساء
للمصونات المحبة للدين والصدقات والتزهد عن الظلم بطلب الحريات مع قوة النفس
وشدة الهبة ومعرفة التدبير فبما توفيت في حق ظهير الدين عند وفاة ولدها الملك شمس
للوك الى ان استقام له الامر واستقرت في الملكة والدولة الحال وتسلت له الطالب
برأيا وهيبتها وسياستها والآمال . فحاق ظهير الدين فقدها وتضاعف عليها حزنه وأسفه
وتسلم ما خلغته واستخرج ما ذخره ولودعه وعمل بوصيتها

وفي رجب من هذه السنة توفي الأمير حارق بن كشتكين العراقي في رجب منها وكان من مقتدي الدولة ووجوه امرائها . وفيها وردت الاخبار من العراق بان السلطان محمود ابن ابن السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه توجه الى عمه السلطان سنجر بن ملك شاه الى خراسان ودخل عليه ووطئ بساطه بسد ما جرى بينهما من الوقائع والحروب فاكرمه واحترمه واحده وقرر احواله على ما فيه صلاح امره واستقامة حاله ووصله بابنته واقوه على مملكته وشرقه بخلعه وتكرمه وعاد منكفياً الى اصفهان بذي طامراً يابلاً وبنيته

وفي هذه السنة حكم من ورد من بيت المقدس ظهور قبور اخطيل وولديه اسحق وعقوب الانبياء عليهم الصلاة من الله والسلام وهم مجتمعون في منارة بارض بيت المقدس وكائبهم كالاحياء لم يبل لهم جسد ولا دم عظم وعليهم في الغارة قتاديل مقلقة من الذهب والفضة وأعيدت القبور الى حالها التي كانت عليه . هذه صورة ما حكاه الحاركي ولله اعلم بالصحيح من غيره

سنة اربع عشرة وخمسة

(١١١٦) فيها ورد الخبر من ناحية حلب بان الأمير نجم الدين ايل غازي بن ارتق رفع المكوس عن اهل حلب وللون والكلف وأبطل ما جددت الظلمة من الجور والرسوم المكروهة وقوبل ذلك منه بالشكر والثناء والاعتداد والدعاء . وحكي عن ما روي أنها وقع عليها برد عظيم لم تجر بثله عادة ولا أبصر أكثر منها ما اهلك للواشي واقتل أكثر الثبات والشجر . وفيها هدم نجم الدين زردا وفيها كسر الأمير ملك بن ارتق خراسان الرومي وقتل من الروم تقدير خمسة الاف على قلعة سمران من بلد اندكان واسر مقدمهم خراسان

وفيها ورد الخبر بان السلطان محمود كسر عسكر اخيه مسعود ياب همدان تحت الزعفراني . وفيها وردت الاخبار بوصول الكندهر (كندهر) ملك الافرنج في المراكب البحرية وملك أكثر الساحل . وفيها وقعت المهادنة بين نجم الدين ايل غازي بن ارتق صاحب حلب وبين الافرنج وتقررت للمادة والمسالمة وكف كل جهة من الفريقين الأذى من الآخر . وفيها وردت الاخبار بان السلطان محمود قصد حلة ديس بن صدقة ابن مزيد في عسكره ونهبها وهزم عسكرها وانهمز ديس على قلعة جسر مستجيراً

بصاحبها الأمير شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك فأجاره وأكرمه واحقرمه وقيل أنه
أصعد بينهما صهر، وقيل أن في ذي الحجة من السنة هبت ريحٌ شديدة هائلة منكبة
بنواحي الحوز فخرّب بها كنانس ومعاقل وقلعت كثيراً من شجر الزيتون. وقيل أن
جوسلين غار على العرب والتركمان النساكين بصفين وفهم منهم ومن مواشيهم بشاطئ
الفرات وفي هوده خرب حصن بزاغة

سنة خمس عشرة وخمائة

في هذه السنة وردت الأخبار بقتل الأفضل بن أمير الحشوش صاحب الأمر بصر
رحمه الله ثاني عيد الفطر بأسر ركب في وعمل فيه عليه إلى حين أمكت الفرصة فيه
فأشهرت الفرصة وصردف ركباً في مركبه مجتازاً في بعض أسواق القاهرة وقد كان على
غاية من التعرّض والتحفظ واستعمال الاحتراز والتيقّظ لاسيما من الطائفة الباطنية
والاحتياط منهم بأنواع السلاح ووافر الثياب (112^{هـ}) والخدم والميد والمعدّ المختلفة
والسيوف للماضية وكان المرتب لقتله والمروصد له جماعة فوثب عليه رجل من بعض
الشوارع بحيث شغل أصحاب الركب ووثب الآخر من بين يديه فضربه ضربات سقط
بها عن ظهر جواده إلى الأرض وقتل في الحال ومُحِل إلى داره فيه رمق وتوفي رحمه
الله من يومه وادّعى أن الباطنية توكّوا قتله وليس ذلك صحيحاً بل ذلك ادّعاء باطل
ومحال وائل وأما السبب الذي اجتمعت عليه الروايات الصحيحة التي لا تشك في هذا
الأمر فساد ما بينه وبين مولاة الأمر بإحكام الله أمير المؤمنين لتضييقه عليه ومنعه بما
تقيل نفسه إليه ومنافرتة إياه في بعض الأوقات. وقد كان هذا الخلف للشر بينهما قد
ظهر بصر لكثير من أهلها وتحدّثوا فيه وكان الأمر قد مزم على اقتياله إذا دخل عليه
في قصره للسلام عليه أو في أيام أعياد وقربت نفسه على إقام هذا الأمر ففهم من ذلك
للأمير أبو الميوس عبد المجيد وقال له: إن هذا الأمر إذا تمّ على هذه التضييق كان فيه
شناعة وسوء سمعة لأن هذا وإياه في خدمتا منذ خمسين سنة لا يعرف الناس في سائر
أقطار البلاد غير هذا فما يُقال في مثل هذه الحال في مجازاتنا من هذه صنّة هذه
المجازاة الشنيعة والمكافأة الفظيعة وما المذر في ذلك إلى الناس وهم لا يعلمون ما في
قوسنا له وما نقيم عليه بسبه وما يرفقون منه في ظاهر الأمر ألاّ اللوالة الخالصة
والطاعة الصادقة والنزب من الدولة والمهلمة منها ولا بدّ أن تدمر الضرورة إلى إقامة

غيره في مكانه والاعتماد عليه في منصبه فيتمكن كسبته أو بضه فتعتمد من الدخول الى قصره خوفاً على نفسه مما يجرى على غيره وإن دخل علينا كان خائفاً مُعذراً وإن خرج معنا خرج وجلاً مستعزاً. وفي هذا الفصل ما يُؤكد الوحشة ويدل على فساد التدبير في اليوم وفيما بعد بل الصواب في التدبير أن تستميل أبا عبد الله (محمد) بن البطاحي (١) النائب على امره للطلع على سره وجهره وتواسله وتقدمه وتقبله وتطعمه في منصبه قائمٌ بحسب الى ذلك ويعين عليه (١١٢) لأميرين أحدهما ديناً لأن مذهبه مذهبنا واعتقاده موالئنا ومحبتنا والثاني الدنيا وحياً وكونه يصير في منصبه فيها ويدبر الأمر عليه بن لا يعرف ولا يوهى ولا يلتفت إليه ممن يتناهى إذا ركب فاذا ظفروا بن قتله قتلناه وظهوره الطلب بدمه والحزن عليه والاسف لتقدمه فيكون عذراً عند كافة الرعية مبسوطاً ويؤخذ مما نُصح القالة وسوء السمعة

فاستمر الأمر على هذه القضية وسرع في اتقائه والحال فيه ظاهرة وقضى الله عليه قضاء العزيم وسر الأبر يتنله سروراً غير مستور من كافة الحصاص بمصر والقاهرة . وقيل ان الوضع الذي قتل فيه بمصر عند كرسي الجسر في رأس السويقتين في يوم الأحد سلخ شهر رمضان سنة ٥١٠ وحموه اذ ذلك ٥٧ سنة لأن مولده كان بمكاء سنة ٤٥٨ وكان حسن الاعتقاد في مذهب السنة جميل السيرة موثقاً للعدل في السكينة والبرية حائب الرأي والتدبير عالي المنية ماضي العزيمة ثاقب المعرفة صافي الحس كريم النفس صادق الحس عاذلاً عن الجور حائداً عن مذاهب الظلم فكنته العميون وحزنت في القلوب ولم يأت الزمان بعده بثلثه ولا محمد التدبير ضد تقدمه وانتقل الأمر بعده الى صاحبه الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين واشتمل على خزائنه وأمواله وخزائنه وكراعه وأثامته وهو النسيبة في الكفّة والوفور وانتظمت للأمر (٢) الأمور على المأثور وأقام أبا عبد الله بن البطاحي ووفى له بوعده ولقيه بالمأمون وبسط يده في البرم والتقص والرفع والحفض

وودعت الأخبار في هذه السنة بظهور أنكرج من الدروب وقصدهم بلاد الملك

(١) وفي متنى البر لقي الدين ابن قاضي شعبة المنتخب من العبر للعالم الذهبي : ان كان أبوه جاسوساً للمصريين مات وذلي محمد هذا يقبلاً فصار يحمل في السوق فدخل مع الحماة الى دار أمير الجيوش فرأه شاماً غريباً قاعباً واستخدمه مع القرائين ثم تقدم عنده (٢) وفي الأصل : لاأمرام

طغرل فاستجد بالامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق صاحب حلب والتركمان والامير
ديس بن صدقة بن مزيد فاجابوا الى ما دعاهم اليه ويشهم عليه وتوجهوا نحوه في خلق
عظيم فانهمز جمع الكرج خوفاً وعاد فرقاً وضايقهم للسيلون وضايقهم في الدروب
فعادوا على المسلمين فزموهم وقتلوا منهم مئة عظيمة وقصدوا مدينة تفليس فاقصعوها
بالسيف وقتلوا من كان فيها ١)

وقال القاري في تاريخه: وفي سنة ٥١٥ تخذ اهل تفليس الى نجم الدين ايل غازي يستدونه
ليسلموا اليه تفليس وكانت بيد اهلها مقدار اربعين سنة وكان ملكها قوم من اهلها يسون بني
جسر من مقدار مائتي سنة ثم انقرض كبارهم واضمحطوا فعاد ارم الى اهلها وكان كل شهر يلي
ارم منهم واحد وبقوا كذلك مدة اربعين سنة. وكان الملك داود ملك الانجاز والكرج ضايقها
مضايقة شديداً واضمحلت وكان قد تغدوا الى السلطان طغرل بك بن السلطان محمد وكان
ملك جتري واربان فتقدم شحنة وزادت مضايقة ملك الكرج بهم وبقوا على هذا مدة فاتفقوا ان
يحملوا له في كل سنة عشرة الاف دينار ويكون خدم شحنة معه عشر فوارس ليقوا على ذلك مدة
وتغدوا الى نجم الدين ايلغازي يستدونه فصار معه حاكم عتيقة ومعه ديس بن صدقة
ملك العرب وكان صهر نجم الدين على ابنته كاخ خاتون وكان قد جعل اليه في تلك السنة لفر
بالساكر وتغذ الى شمس الدولة طغان ارسلان صاحب اذدن وبديس وكان له مدينة دوين
وامره ان يدخل من شرقي تفليس وسار واخذ معه القاضي علم الدين ابن بائة ومعه ولده القاضي
علم الدين ابو الفتح الكبير هو الان (بني سنة ٥٧٢) قاضي ماردن والوزير ابو تمام ابن جدون
وسار معه فوصلوا الى اذدن الروم وتحلف القاضي والوزير بارذن الروم ودخل بالساكر من
ولاية القرس وطريق تريبالك واتفقوا ان تجتمع الساكر اجمع على باب تفليس. وتجهز السلطان
طغرل بك من ناحية جتري وسار طغان ارسلان الاحدب من دوين ووصل نجم الدين الى ان بقي
بيته وبين تفليس الجبل مقدار نصف يوم

وخرج الملك داود ومعه ولده ديمطري من جنب القرب في حاكم عتيقة وكان يحذر عليهم
من الجبل يوم في لفة ولم تكن وصلت حاكم السلطان طغرل بك ولا شمس الدولة الاحدب من
معه وتقاتلوا قتالاً عظيماً وكسر نجم الدين وقتل منه خلقاً كثيراً وغنم الكفار منهم غنيمة عظيمة
وخرج نجم الدين وديس في قريير بجيت ان بقي خدم من الاسرى الى زماشا. ولقد رأيت
موضع الرقعة حين دخلت الى تفليس في سنة ٥١٥ فاقمت بها ثم وصلت الى خدمة ملك الانجاز
وبقيت عنده وخرجت معه وسرت في ولايته معه مقدار نصف وسبعين يوماً واجاز الى الان
وطرف الدردند والى ولاية الانجاز. ولقد وصلنا بعض الايام في ولاية الانجاز الى برج واسع تحت
جبل في قلعة شائعة وتزل الملك هناك وقال لي: يا فلان في هذه القلعة رجل اسير مشرب
من لوبة ايلغازي فاصد اليه من اللد وابصره واسئل من اين هو. فقلت على ذلك وقت: اطلبه
من الملك لطفه. فبيئت تلك الليلة قللاً كان من وقت السحر مشرب يوق الى الرجل لامة وصل

وفي هذه السنة هبت بصر ريح سوداء (١١٨٢) ثلاثة أيام فاهلكت شيتا كثيرًا
من الناس والميلون

سنة ست عشرة وخمسة

في هذه السنة وردت الاخبار من ناحية بغداد بان الامير ديس بن صدقة بن مزيد
جمع واحتشد وقصد بغداد في حشد وعاش في اطرافها وافسد في أكنافها فخرج الامام
الخليفة للمتشدد بالله امير المؤمنين من دار الخلافة واجتمعت اليه الاجناد وظهر اليه
وحمل عليه فزعمه وتم الى الحلة فنهبا ونهبته مقابر قریش ببغداد وما بها من التناديل
النفثة والستور والديبايح وعاد الى بغداد ودخلها في الحرم سنة ٥١٧
وورد الخبر فيها بان السلطان عمود سمط على وزيره (١) لاشياء قتها عليه وانكرها

اليو الخبر ان بعض ولايته قد تشوشت عليه فبعين وسله الخبر رجل ورجل الناس ولم يقدر على
الاجتماع بهذا الرجل

ولما كثر نهم الدين وعاد بن بقي معه رجل ملك الاجناز الثنائيم والاسرى وتزل على نفليس
وحضرها مدة ثم هدم سورها من قبل القلعي ودخلها سينا فاحرقها ونهبها وبعد ثلاثة ايام آمن
اعلها ولحق قومهم وبعدهم بالجليل واسقط منهم تلك السنة الأثمار والمون والاقساط والخراج
وشرط للسنتين كلما ارادوه من الشرط الذي هو الان باقر بما انه لا يسير الى جانب المسلمين
بالدنية ختير ولا يذبح بها ولا ي في سوقها. وضرب لهم الدرام عليها اسم السلطان والخليفة في
الوجه الواحد وفي الوجه (الآخر) اسم الله واسم النبي عليه السلام واسمه على جانب الدرهم .
ونادي في البلد ان من اذى مسلماً قد اهدر دمه وشرط لهم الاذان والصلاة والقراءة ظاهراً
وان يخلب يوم الجمعة ويصلي ويدعي الخليفة والسلطان ولا يدعي لغيرها على المتبر وشرط ان
حمام اساجيل بتفليس لا يدخلها كرجي ولا ارضي ولا يهودي ووصف خدمة الكرجي في السنة
خمسة دنانير وخدمة اليهودي اربعة دنانير وخدمة المسلم ثلاثة دنانير

واحسن الى المسلمين غاية الاحسان وجعل لامل العلم والدين والصوفية اكرام المازل وما
ليس لهم عند المسلمين ولقد رأيت هذه الشروط كلها لما دخلت الى تفليس في سنة ٥١٥ ولقد
رأيت ملك الاجناز ديطري الذي كنت في خدمته وقد تزل الى تفليس واقام بها اياماً وتزل
ذات يوم حجة الى الجامع وجلس على دكة تقابل الخلب لوقف موضعه حتى خطب الخطيب وكب
الناس يسمع الخطبة جميعاً ثم خرج واطلق يرمس الخلفاء مائتي دينار احر. وكنت ارى العلماء والوعاظ
والاشراف والصوفية والذين يصلون بكرهم ويطيهم ويحترقهم ويمتد منهم ما ليس بثله ولقد
كنت ارى لاحتراهم للمسلمين ما لو اتم ببغداد ما احترقوا تلك الحرمة

(١) هو كمال الملك ابو طالب علي بن احمد بن حرب السمرقي قبيلة الباطنية سكنا في
الكابل لابن الامير. وفي رواية الزمان لسبط ابن الجوزي هو الذي حاجل الطغراني الذي تقدم

منه وامر بالقبض عليه ثم تقدم بثله قُتل وفي صفر منها توجه عائداً الى مدينة اصفهان. وفي صفر ورد الخبر من ناحية حلب ان ابا الفضل بن اللوصول وزير الملك رضوان توفي مجلب في الشهر وكان حسن الطريقة عيّل الى فعل الخير وعن قصد الشر. وفيها جاء سيل عظيم حتى دخل الى بضي قلعة جبر قترق اكثر دورها ومساكنها وهدمها واخرج منها فرساً حمله من الرض حتى رمى به من اعلى السور في الفرات وقيل ان عدة الدور المالككة بهذا السيل الجارف ثمانية مكان. وقيل ان الامير نجم الدين بن ارتق خرج من حلب في عسكره وقطع الفرات وصادف الافرنج فلم يقوه فالتفت ما ظفر به في اعمالهم وحاد متكتفاً الى التندق بظاهر حلب

وفي هذه السنة وصل الاسطول المصرى الى صور وهو مشعشع بالرجال البحرية وطائفة من العساكر. وفي نفس الوالي العمل على الامير سيف الدولة مسعود الخوالي بصور من قبل الامير ظهير الدين اتاهك. فلما خرج للسلام على والي الاسطول سألوه التزول فلما حصل في مركب التدمر اعتقله وثمت عليه المكيدة وحصل البلد في ايديهم ولما اقلع الاسطول ووصل الى مصر وفيه الامير مسعود أكرم وأتزل في دار وأطلع في ما يحتاج اليه. والسبب كان في هذا التدبير ان شكايي اهل صور تنابست (١١٨٢) الى الامر باحكام الله والانضال بما يستدعيه مسعود مع الرعاية من الاضرار لهم والمناقاة للعادة والمراقبة لهم فانتضت الاراء التدبير عليه وازالة ما كان من الولاية اليه وكانت حاكمة خروجه منها وسوء التدبير فيها خروجها الى الافرنج وحصولها في ملكهم

ذكره باقتل بانه اقام اقواماً شهدوا حذر السلطان محمود انه زنديق لا يدين بدين الاسلام. وفيه ايضاً ان ابن السمعاني ابا سعد حكى في الذيل: ان السلطان جلس يوماً في جوقه صافير فقال: آذنتنا هذه الصافير. فقال له بعض خواصه: يا سر السلطان بعض القرائين يصعد اليها يسلم فيرهم يا عشايش او يا سر بعض الثلثان ان يرميهم بالتندق. فقال: لا أشحش ذلك. فقيل له: فكيف استحلقت قتل مؤيد الدين الطبراني مع شيخوخته وقتله. فقال: ما مع القتل قبول. يعني انه اوقع يده وبين اخيه. وقال المصنف: ما احسن هذا الجواب الذي جدو العقلاء الى طريق الصواب. وفيه ايضاً في ترجمة السُيري: ان في تاريخ السجوقية في مثله وجه آخر وذلك انه لما قُتل الطبراني جرد له غلام اسود من فلان الطبراني وورسده مدة طويلة حتى دخل الحسام وظل هذه اصحابه فوثب عليه فضربه عدة سكاكين فحصل الى داره وهو مشعشع بالجراح فتيقت وهو في ثم احتال ذلك الاسود حتى تسور عليه الحافظ ليله ولم يكن منه احد فقتل عليه. والاول شهر

وفي هذه السنة ورد الخبر بان الامير نور الدولة بلك بن ارتق نهض في عسكره في ايام من رجب وقصد الافرنج بالرأها ووقع بهم وكسرهم واسر مقدمهم جوسلين وابن خاتنه كليان وجماعة من مقدميهم عند سروج. وورد الخبر بوقاة الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق بسلعة عرضت له وهو نازل في قرية تُعرف بالقحول من عمل ميافارقين من ديار بكر في السادس من شهر رمضان من السنة وقام في منصبه بعده ولده شمس الدولة سليمان واخوه قمرتش ابنا. نجم الدين وملكا ماردين واقاما مدة متفقين وجرى بينهما خلف استمر من كل منها (١٠) وفيها توفي الحاحب فيروز شحنة دمشق في افرسب الاخر منها

سنة سبع عشرة وخمائة

فيها وردت الاخبار من ناحية بغداد يبروز الامام المسترشد بالله امير المؤمنين وفي جملة الامير (اق) ستر البرستي حازماً على قصد الامير ديس بن صدقة بن مزيد لا هو عليه من خلاف وللجاهرة بالصيان والفساد في الاعمال وقصدوا الحلة

(١) قال القاري في تاريخه: وفي سنة ٥١٥ هـ حاد نجم الدين الى ميافارقين واقام هناك ومعه زوجته الخاتون بنت طحكن صاحب دمشق فرض وتوفي يوم الخميس سابع عشر من رمضان فحصل ليلاً ودكب ولده الامير شمس الدولة سليمان والخاتون بنت طحكن ووصلوا ميافارقين ووصلوا الى باب القوة واجلسوا الامير على فرسه ومن وداه رجل يسكه وتقدموا وصاحوا: اتزل الوالي. وكان اسمه قنلي فدخل شيخ ممن صحبه الامير نجم الدين من اول زمانه وكلّمه شمس الدولة والخاتون ففتح الباب فقالوا: ان الامير مريض. فلما حصلوا في ارض القصر صاحوا وضجروا وقالوا: مات الامير في هذه الساعة. واصبح الناس وصعد اهل البلد ومن كان جاً من الجند الى القصر وحمل الامير ومُني عليه ودُفن بالسندلي مدة ثم أُخرج ودُفن في مسجد الامير شرقي قبة السلطان فدفن هناك. وكان نجم الدين المياغازي قد تزوج بفرخندا خاتون بنت الملك رشوان لا ملك حلب وتقد طها ولم يدخل بها ولا رأها ومات ولم يرها تزوجها بسده الامير بلك ابن جرام ابن ارتق. قيل واستقر شمس الدولة سليمان بميافارقين واستوزر الوزير عبد الملك بن ثابت وقد انور اليه واخذ خريز من الامير بلك وبقيت معه الى ان مات واخذها الامير داود واخذ بلد حرة من الامير داود واخذ الضياع الذي اخذها حسام الدولة (قريب بن الاحدب) صاحب ادرن من بلد ميافارقين (وكان اخذ خمس وعشرين قرية من بين التبرين في ولاية الرزيكي في سنة ٥٠٩ هـ ومات شمس الدولة في سنة ٥١٨ هـ). . . فوصل حسام الدين (قمرتش) ودخل البلد في شوال سنة ٥١٨ هـ واستوزر عبد الملك واستقر حاله ووصل له جميع ما كان لابيه لهم الدين واحسن الى الناس واحبوه وولّوه بلك

وانتهبوا وارتفع السر يفداد حتى بلغ الخبز ستة ارطال بدينار . وورد الخبر من ناحية حلب باستقرار المهادة بين الأمير بدر الدولة بن عبد الحبار (١) بن ارتق صاحب حلب وبين الافرنج على تسليم قلعة الاثارب الى الافرنج فتسلسوها وحصلت في ايديهم واستمرت المودة على هذا واستقامت احوال الاعمال من الجانبين وامنت السادة للمتددين فيها بين المليون في صفر من السنة

وفيها ورد الخبر بنهض بسدين ملك الافرنج في عسكره الى ناحية حلب الى الأمير بك بن ارتق في تسع صفر منها وهو منازل حصن صكر فنهض اليه والتقى بالقرب من منقرة فكسره واسره وحصل في يده اسيراً (١١٤٦) مع جماعة من وجوه عسكره فاعتقله في جب في قلعة خزيت مع جوسلين ومقدمي الافرنج . وفي اخر صفر نهض ظهير الدين اتابك في العسكر فجمع ريش حصص ونهب واحرقه وبض دوره وكان طغان ارسلان بن حسام الدولة قد وصل الى حصن لموتة خيخان صاحبها فعاد ظهير الدين منها الى دمشق

وورد الخبر من ناحية حلب بتزول الأمير بك بن ارتق عليها في ربيع الاول منها واحرق دزها وضايها الى ان تسلمها بالامان في يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى من بدر الدولة ابن عمه عبد الحبار (٢) بن ارتق وقد كان ذلك تسلم مدينة حران في شهر ربيع الاول . وفيها وردت الاخبار بوصول فريق كثير من عسكر لواتة من ناحية الغرب الى مصر وافسدوا في اعمالها وظهر اليهم المأمون ابو عبد الله بن البطاشي المقام في مقام الافضل الشهيد بن امير الحيوث في عسكر مصر بأسر صاحبه الامام الأمر باحكام الله بن المستعلي بالله وتسيهم فكسروهم وقتل واسر منهم خلقاً كثيراً وقرّر عليهم خراجاً معلوماً يقومون به في كل سنة وعادوا الى اماكنهم وعاد المأمون الى مصر غانماً منصوراً ويحسن الظن سروراً . وفيها ورد الخبر بان اصطلح مصر لقي اصطلح البنادة في البحر فتعابروا فظنوا اصطلح البنادة واخذ منه عدة قطع . وفي العشر الاول من شهر ربيع الاول منها ملك الأمير بك بن ارتق حصن البارة واسر اسقها

وفي هذه السنة ورد الخبر من ناحية خزيت بان لللك بسدين الرويس وجوسلين مقدمي الافرنج وغيرهم من الاسرى الذين كانوا في اسر الأمير بك اللقتاين في قلعة

(١) وفي الاصل: بدر الدولة بن ايل غازي

(٢) وفي الاصل: ايل غازي

خربت عمارة الحية فيها بيتهم وملكوا القلعة وهربوا..... للملك يقدوين ونجا ولم يفلتوا به وهرب في ذلك اليوم ايضا لسف البارة من احتقاله . وفي الشهر المذكور توجه الامير نور الدولة بك في صكره الى خربت وضاحي قلعتها الى ان استعاضها من الافرنج الوثابين عليها ودب فيها من يحفظها ويحفظ فيها . وفي هذه السنة ورد الخبر بان محمود بن قولا (١١٤٧) والي حماة خرج في رجاله وقصد ناحية اقامية وهجم ربضا فاصابه سهم من الحصن في يده ولما قطع منه عمت عليه وتزايد امرها فأتته منه وكان عاهرا غلاما مشردا وقتل جماعة من اعيان حماة ظلما وتعدا بسماية بعضهم على بعض ولا عرف ظهير الدين ذلك انهض الى حماة من تسلها وتولى امرها من ثقاته

وفيه ورد الخبر بالنوبة انكانت بين السلطان منيف الدين محمود وبين اخيه عتزل ابني السلطان محمد وان السلطان محمود صاغة وكسره وهزمه وملك صكره وان عتزل استعان بالامير ديس بن صدقة بن مزيد واستجد به عليه وأجيب الى ذلك . وفي هذه السنة كانت النوبة انكانت بين صكري ظهير الدين اتابك الدمشقي وسيف الدين اق سنقر البرسقي حين تجسروا وتولوا على عزاز من عمل حلب ومضايقتها بالقبوب والحروب الى ان سهل امرها فتجسعت الافرنج من كل صوب وقصدوا ترحيل العسكر منها والتقى الجيشان واقتل جيش المسلمين وتفرقوا بعد قتل من قتل وأسر من أسر وعاد ظهير الدين اتابك الى دمشق في جمادى الاولى من السنة . وفي شهر رمضان من السنة توجه الحاجب علي بن حامد الى مصر رسولا عن ظهير الدين اتابك

سنة ثمان مائة وخمسة

في هذه السنة ورد الخبر من ناحية العراق بان القاضي قاضي القضاة زين الاسلام ابا سعد محمد بن نصر بن منصور الحروي كان قافلا من ناحية خولسان بجواب السلطان متجرا صا صر على يده اليه وانه لا تزال همدان في جامها وب عليه على حين غفلة منه قوم رتبوا له من الباطنية فضروه بسكاكينهم فقتلوه وهربوا في الحال ولم يظهر لهم خبر ولا بان منهم اثر ولا تبهم شخص للخوف منهم فضى لسيله شهيدا الى رحمة الله وذلك القضاء التازل الذي لا يدافع والتقدر الحال الذي لا يمانع وذلك في وجب منها

وفيها ملك الافرنج ثغر صور بالامان وشرح الحال في ذلك كان قد مضى من ذكر الذي اوجب اخراج الامير (١١٥٣) سيف الدولة مسعود واليهما منحه في الاسطول الى مصر ما لا يحتاج الى الاعادة والاطالة بذكره. ولما حصل بها الوالي المندوب من مصر بعد مسعود طيب قوس اهله وكاتب ظهير الدين بصورة الحال فاعاد الجواب بان الامر في ذلك لمن دبره والرجوع الى ما رتبته وقرره. واتفق ان الافرنج لما عرفوا هذا الامر وانصرف مسعود عن ولاية صور تحرك طعنهم فيها وحدثوا قوسهم بملكها وشرعوا في الجمع والتأهب للزول عليها والمضايقة لها. واتصل بالوالي صورة الامر وانه لا طاقة له بالافرنج ولا ثبات على محاصرتهم لثقله من بها من الجند والميرة فطالع الامر باحكام الله صاحب مصر بذلك فاتقضى الرأي ان ترُد ولاية صور الى ظهير الدين اتاكك ليتولى حمايتها والذب عنها والرعاية دونها على ما جرى رسمه فيها وكتب منشور الولاية باسمه فكتب لتوليتها جماعة لا شاء لهم ولا كفاية فيهم ولا شامة ففسد امرها بذلك وتوجه طمع الافرنج سرها لاجله وشرعوا في الزول والتأهب للمضايقة لها وتزولوا بظاهرها في شهر ربيع الاول من السنة وضيقوها باقتال واحصار الى ان خفت الاقوات فيها وعلمت للميرة. وتوجه ظهير الدين في العسكر الى بانياس للذب عن صور

وقد نلت للكاتبات الى مصر باستدعاء المونة لها وقادت الايام بذلك الى ان ضفت النفوس ولشرف اهلها على الهلاك وعرف اتاكك جليته (الامر) وتصدّر تلافيا ووقع اليأس من المونة لها فراسل الافرنج بالملاطقة والمداعضة والارهاب والارغاب الى ان تقررت الحال على تسليمها اليهم بحيث يؤمن كل من بها ويخرج من اراد الخروج من العسكرية والريعية بما يقدرون عليه من احوالهم ويقم من اراد الاقامة

ووقف اتاكك في عسكره بازاء الافرنج وفتح باب البلد وأذن للناس في الخروج لحمل كل منهم ما خف عليه واطاق حمله وترك ما ثقل عليه وهم يخرجون بين الصلحين وليس احد من الافرنج يمرض لاحد منهم بحيث خرج كافة العسكرية والريعية ولم يبق منهم الاضعيف (١١٥٣) لا يطيق الخروج فوصل بعضهم الى حمص وتفرقوا في البلاد وذلك في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥١٨

وفيها ورد الخبر باجتماع الافرنج من اعلمهم وتزولهم على حلب وشرعهم في قتال من بها والمضايقة وتقادى الامر في ذلك الى ان قلت الاقوات فيها واشرف على الهلاك

اعلمنا قلنا ضاق بهم الامر وعدم الصبر وراسلوا الامير سيف الدين (اق) سنقر البستي صاحب الموصل يشكوى لحوالهم وشرح ما تزل بهم والسؤال له في نجادهم على الافرنج واتخاذهم من ايدي الكافرين فضاقت لذلك صدره وتوزع سره وتأهب في الحال للصير اليهم وصرف الاهتمام الى الذب عنهم . فلما وصل اليهم في ذي الحجة من السنة وعرف الافرنج خبوه وحصوله قريبا منهم وما هو عليه من القوة وشدة الشوكة اجفلوا مولين ودخلوا منهزمين وتبهم سرعان الحيل يتقطنون من يظفرون به في اضاقهم ولم يار منهم منهزم على مثلوم الى ان حصلوا بانطاكية . وكانوا قد ابتروا في مثلهم مساكن ويوتا تقيمهم الحر والبرد واصرروا على المقام ولطف الله تعالى وله الحمد باهل حلب وخلصهم من البلاء وانتاشهم من اللأواء . وكسب اق سنقر البستي بهذا الفعل الجليل جزيل الاجر والثناء ودخل حلب واحسن السيرة فيها واجمل المعاملة لاهلها واجتهد في الحماية لها والرأفة دونها بحيث صلت لحوالها وعمرت اعمالها وامنت سابلتها وتواصلت الرفق اليها بضامها وتجارتها

وفي شتوة هذه السنة اجتبس النيث بارض الشام في كاتون وكانون واكثر شباط وتلف الزرع وغلا السرور وعم القحط اكثر البلاد الشامية ثم تدارك الله عبيده بالرحمة واتزال النيث بعد القنوط قاحيا به الارض بسد موتها وانتاش الزراعات بعد فوتها وطابت النفوس وزال عنها الهم والبؤس . وارتفعت الاسعار في هذه السنة في حلب ودمشق واعمالها الى الرحبة والقلة والموصل وبقي الى سنة ١٩ وهلك كثير من ضعفاء الناس بالجرع

سنة تسع عشرة وخمسة

(١١٨٥) في هذه السنة وردت الاخبار من مصر بتقدم الامر باحكام الله بالقبض على الامون الي عبد الله واخيه اللوتقن ابني البطاشي خلاصي الافضل اللذين كانا عاملا على قتله واما على ائتلاف واعتقالها في شعبان والاستيلاء على اموالها وفخاثرها للاسباب التي تم بها عليهما والفكرات التي اتصلت بهنهما

وفيها اتصلت الاخبار من ناحية بغدادين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس بالاحتشاد والتأهب والاستعداد لقصد ناحية حوران من عمل دمشق للنيث فيها والاقتصاد وشرح في شن التارات على الجهات القريبة من دمشق والمضايقة لها وقطع الطرقات

على الواردين اليها. فعند المعرفة بذلك والتسقي لهُ شرع ظهور الدين اتيك في الاستعداد
للقائه والاجتماع على جهاده وكاتب أمراء التركان ومقتنبيهم واميانهم باعلامهم صورة
الحال ويستجد بهم عليهم ويبذل لهم الاحسان والاعلام ويرز في عسكره وقد ورد
عليه خبر قريهم من طبرية قاصدين اعمال البلد من مرج الصفر وشرخوب وخيم و
وكاتب ولادة الاطراف بامداده بالرجالة والتفتق وصول التركان في الفتي فارس أولى بأس
شديد ورفعة في الجهاد ومسايرة الى الكفاح والجلاد فاجتمع اليه خلق كثير. وكان
الافرنج حين عرفوا نزول اتيك والعسكر بمرج الصفر رحلوا اليه وحسبوا بازائه ووقعت
العين على العين وتطاردت طلائع الفريقين. فلما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من
ذي الحجة من السنة اجتمع للقضاء والقضي والحكم السافذ من أحداث دمشق
والشباب الأغوار ورجال النوبة والمرج والاطراف وأحداث الباطنية المعروفين بالشهامة
والبسالة من حصن وغيرها بالعقبة وقصر حجاج والشاخور خلق كثير رجالة ونيالة
بالسلاح التام والناهض مع المتطوعة للتدئين وشرعوا بالمسير للعاق المصاف قبل اللقاء
وقد شاع الخبر بقوة عسكر الاسلام وكثته واستظهاره على حزب الافرنج وشدة شوكره
ولم يشك احد في هلاك الافرنج في هذا اليوم ووارهم وكنهم طعمة للسلمين متسقة
(١١٦٧) والتفتق ان فرقة وافرة من عسكر التركان غارت على اطراف الافرنج
وئالت منهم واستظهرت عليهم وخاف الافرنج وطلوا انه لا طاقة لهم بهذا الجمع
وايقنوا بالهلكة ورحلوا ياسرهم من مثلهم الذي كانوا فيه عاندين الى اعمالهم على غاية
من الخوف والرجل ونهاية من الذل والوهل. فنشبت فرقة من التركان في فريق منهم
وهم رحلون فضمت من ائمتهم ودواتهم خيصة وافرة وغلقت بالكنيسة المشهورة
التي لهم في محبتهم. وطمع العسكر عند ذاك فيهم ورحلوا عليهم وهم مولون لا يلورن
على تابع ولا يتقون على مقصر لاحق وقد شلهم الرعب وضائقهم مضايقة الحائهم الى
رعي قوسهم عليهم اما لهم واما عليهم فتجسروا وعادوا على العسكر الاسلامي ورحلوا
عليه حملتهم المروقة فكسروهم وهزموهم وقتلوا من اعقابهم من شطبة الرجل رخانه
الاجل. وتم العسكر في المزيمة على حاله وعادوا على جميع الرجالة وهم العدد الكثير
والجهم الغفير واطلقوا السيف فيهم حتى اتوا عليهم وتبعوا المهزمين بالقتل حتى وصلوا
الى عقبة مسحورا وقروا من البلد من شرخوب مع بعد للذي والسافة وصبر خيولهم
ووصل ظهور الدين اتيك والعسكر الى دمشق آخر نهار هذا اليوم وبنا الامر بينهم

على مُباركتهم في غد اللإيقاع بهم فصادقوهم قد رحلوا عائدِينَ الى علمهم بخوفًا بما عُزِ-
عليه من قصدهم وتبئهم والله يحكم ما يشاء

سنة عشرين وخمائة

في هذه السنة ورد الخبر من ناحية الموصل باستشهاد الامير الاصفهـلار سيف الدين ابي ستر البرسقي صاحبها يد الباطنية رحمه الله في مسجد الجامع بها في ذي القعدة منها وكان الذي وثب عليه جماعة قد رقت لمرصادته وطلب غرته حتى حان الحزن وقتد الاجل وقد كان على غاية من التيقظ لهم والتحفظ منهم بالاستكثار من السلاحية والحادارية والسلاح الشاكك لكن القضاء النازل لا يُدفع والقدر النافذ لا يُمانع وعليه مع هذا من (١١٧٦) لباس الحديد ما لا تعمل فيه مواضي السيوف وُمرهـنات الحناجر وحوله من الثياب الاتراك والديلم والحراسانية بأنواع السلاح عُدَّة. فلما حصل بالجامع على عادة قضاء فريضة الجمعة والنفل على رسمه وصادف هذه الجماعة الحشدة في زِي الصوفة يُصلُّون في جنب الشهد لم يؤبه لهم ولا ارتب بهم. فلما بدأ بالصلوة وثبوا عليه بسكاكينهم فضربوه عدة ضربات لم تؤثر في لبس الحديد الذي عليه وقد ظل اصحابه عنه واتضح سيفًا كان معه وضرب احدهم فقتله وصاح واحد منهم حين رأوا السكاكين لا تعمل فيه شيئًا: ويلكم اطلبوا رأسه واعلاه. وقصدوا حلقه بضرباتهم فامخروهُ الى حين ادركه اصحابُهُ ومُحاتُهُ قُضي عليه وقُتل شهيدًا وقتلوا جميع من كان وثب عليه. وقد كان هذا الامير رحمه الله شديد الطريقة جميل الاتمال حميد الاخلاق موثر العدل والانصاف كثير التدبُّن محمود المقاصد محب الخير واهله مكرَّمًا للفقهاء والصالحين حُزن الناس عليه واسفوا لتقدمه على هذه الحال ولما عرف ظهير الدين اتاك هذا قلبي في وضايق صدره لسماعه. وقام في الامر بعده ولده الامير مسعود وهو مشهور بالنجابة والذكاء معروف بالشهامة والعناء فاجتمع اليه خواص ابيه ووزيره وكتَّابه وسلك منهاجه. للصمود وقصد قصده المشكور فاستقام في الامر وانتظمت على السداد والرزاد لحواله

وفي هذه السنة نهض ظهير الدين نحو تدُر ولم يزل حتى استعادهـا من ايدي الساملين عليها المراثين على ابن اخيه الوالي كان بها في يوم الخميس لافنتي مشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر منها واستقر الامر على ان يجعل يرسم الامير شهاب الدين

محمود بن تاج الملوک بُوري بن ظهير الدين اتابک وُسِّلَت اليه ونزع اليها ومعه من رُتَب حلفظه وحفظها من الثقات

وفي هذه السنة عاد ظهير الدين من حلب وقد بدا له من المرض ودخل دمشق في شبان منها ووصل اليه امين الدولة كشتكين والي بصرى من مصر بجواب الرسالة التي كان قدز لاجلها ومعه الامير المتنقى (١١٧٧) ابن مُسافر القنوي رسول الامر باحكام الله صاحب مصر وعلى يده خلعتُ سنيّة ونُحِف مصرية في الشهر المذكور

وفي هذه السنة استنحل امر بهرام داعي الباطنية وعظم خطبة في حلب والشام وهو على غاية من الاستتار والاختفاء وتغير الزي واللباس بحيث يطوف البلاد والمنازل ولا يعرف احدٌ شخصه الى ان حصل في دمشق بترقية قرره نجم الدين ايل غازي بن ارتقى مع الامير ظهير الدين اتابک وخطاب وكده بسببه فأكرم لائقاً شره وبشره جاعته وحملت له الرعاية وتأكدت به العناية بعد ان تقلبت به الاحوال وتنقل من مكان الى مكان وتبعه من جهة الناس وسفهاء العولم وسفاس الفلاحين الطعام من لا عقل له ولا ديانة فيه احتفاء به وطلباً للشر بجزبه وواقفه الوزير ابو علي طاهر بن سعد للزدقاني وان لم يكن على مذهبه على امره وساعده على بثّ جبال شره واطهار خافي سره فلما ظهر امره وشاع وطاوعه وزير ظهير الدين المذكور ليكون حراً له على فعله وتقوية يده في شمله التمس من ظهير الدين اتابک حصناً يأوي اليه ومقلاً يحتمي به ويستند عليه فسلم له ثغر باناس في ذي القعدة سنة ٥٢٠ فلماً حصل فيه اجتمع اليه اواباشه من الرعايا والسفهاء والفلاحين والعولم وغفوا الطعام الذين استنواهم بمحاله واباطيله واستسلم بخدعه واضاليه فظلمت للصية بهم وجلت المنحة بظهور امرهم وسببهم (كذا) وضاعت صدور التقواء ولتدين العلماء واهل السنة والقدسين والستر والسلامة من الاخبار المؤمنين واجمع كل منهم من انكلام فيهم والشكوى لواحد منهم فدفعاً لشرهم ولرتقاء لداثة السوء عليهم لانهم شرعوا في قتل من ياندهم ومعاذنة من يوازهم على الضلال ورافدهم بحيث لا يُنكر عليهم سلطان ولا وزير ولا يقل حد شرهم متقدم ولا امير

وفي هذه السنة ورد الخبر بوصول السلطان منيخ الدنيا والدين محمود ابن السلطان محمد بن ملك شاه (١١٨٢) الى بغداد وبوري بينه وبين الخليفة الامام المسترشد بالله امير المؤمنين مراسلات ومخاطبات اوجبت تشيخ الحال بينهما والتافرة من حلال

منها وتغلق الأمر الى ان اوجب زحف السلطان في مكره الى دار الخلافة وحل
الامامة ومخاربه في قصره والطلبة لطلبته وقهره ولم يزل الشحاء مستمرة والفتنة على
غير الاثار مستمرة الى ان زالت اسباب الخلف والنفار وعادت الحال الى ما القيت من
شوائب الاكدار بحسن سفارة الوزير جلال الدين بن صدقة وزير الخلافة وجميل
وساطته وسديد نيابته وعاد السلطان مع ذلك الى اللأوف من طاعته والمعروف من
مناصحته والتصرف على اوامر امير المؤمنين وامثله وذلك في العشر الاخير من ذي
الحجة سنة ٥٢٠ وقيل في اول المحرم سنة ٥٢١

وفي رجب من هذه السنة توفي الامير طرخان بن محمود الشيباني احد امراء دمشق
بجثة حادثة هجرت عليه فاردته وفيها قصدت الافرنج رغبة وضايقوها واستادوها
من ملوك المسلمين

سنة احدى وعشرين وخمائة

فيها ورد الخبر من ناحية العراق بقتل المين وزير السلطان سنجر ابن السلطان ملك
شاه صاحب خراسان بتدبير الباطنية في شهر ربيع الاخر منها. ذكر انه كان فلك مجاعة
منهم وعرضوا للسلطان على النكاية فيهم وتطهير الارض منهم فرتبوا له قوما من
سفهاءهم للارصاد لقرصة تلوح فيه وغرة تظهر منهم فلم يتم لهم في ذلك نيل طلب ولا
تسهل لهم ادراك ارب فافردوا منهم سفيا ولم يزل يتحمل الى ان خدم في اسطبل
دوابه سائسا لبخاله واقام في خدمته الى ان وجد الفرصة متسعة عند حضوره لمشاهدة
كرامه فوثب عليه وهو غافل مطمئن فقتله ومسلك قتل من بعده. وكان هذا الوزير
موصوفاً بجميل الانمال وحيد الفاعل وماتة الدين (١١٨٦) وحسن اليقين والانصاف
في اعماله والتسدد في اقواله ومضى حال سبيله شهيداً وانتقل الى ربه مرضياً حبيداً عند
قادر المدة واقضاء العدة والله عاقبة الامر ويده محرم النفع والضرر

وقد تقدم من شرح حال الامير سيف الدين لق سنقر البرستي صاحب الموصل في
استشهاده بيد الباطنية في جامها رحمه الله وقيام ولده الامير مسعود في الامر من بعده
ما فيه انكفافية. فلما استتب امره وقويت شوكة واستقامت ولايته شخ باقه ونفخت
حدائق السن في سحره وحديثه قسه بتنازلة البلاد الشامية والطمع في تلك الماقل
الاسلامية والاطراح لجاهدة النصب الافرنجية بالضد من اولي الخزامة والسداد وذوي

البأس والبسالة في احراز قضية النور والجهاد. ونرى الجبر منه الى ظهور الدين اتابك بحكايات تدل على حسده في با أوي من الهية وحسن الصيت وجميل الذكر وكبر الشأن والامر وانه عازم على التآهب والاحتشاد قصد اعمال الشام والبعث فيها والافساد . فزم ظهور الدين اتابك عند معرفته هذه الاحوال التي لا يصدر مثلها من اريب ولا يبدو شبهها عن حازم في رايه ليب على الاستعداد لتصد في عسكره حين يدنو من الاعمال الشامية فيوقع بسكره ونشفي عليه بالقتل بجزه . فما كان بعد ذلك الا الايام القلائل حتى انقضت عمرى شبابه وتزل عتوم القضاء به هجوم مرض حاد عليه بظاهر الرحمة الى عليه واصاره الى اللحوم الذي لا بد له عنه ولا يحير له منه قاتل حده وخذله انصاره وجنده ولسلته للقضاء بمائة وتفرقت عنه خواصه وثقاته وهلك في احوال وزيره وشريكه في الوزر ومشيده بملء شديدة اجعلته وفي اشراك اللية اوبسته وهرب جماعة من خواصه فلان ابيه الاتراك باعلامه التي كانت قد استعملها على مراده واشاره وتناهى في احكامها على قضية اقتراحه واختياره ووصلوا بها الى ظهور الدين اتابك متعينين له بها ومتتبعين اليه باعدائها فاحسن اليهم وبالغ في الاكرام لهم والامام عليهم واصطفاهم لنفسه وضربهم الى ثقافته واهل انسه وقابلهم على وفودهم عليه (١١٩٢) بالفصل الجليل والطاء الجليل ١)

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية العراق بمسير السلطان منبث الدنيا والدين محمود وقد عثت به مرض خاف منه على نفسه عمولا في محقة نحو همدان ولجأت عند

(١) قال القاري في تاريخه: وفي سنة ١٩ او في اول سنة ٥٢ قتل البرقي في جامع الموصل قطرة الباطنية وولي ولده مسعود البلاد من ديار ريصة وغيرها واجتمع جاء الدين القاضي الشهرزودي ونصير الدين جتر وصلاح الدين محمد البغياتي (البغياتي) وحصولا خزائن وخدعة وتزلفوا الى بغداد ليخدم السلطان محمود ويقر الامير مسعود ولد البرقي في البلاد ولما وصلوا اذنوا وقالوا: ان هذا سي ولا يقوم بالملك ودجا لا يدبر البلاد ويكون الحيف علينا . فاقضى راجع اثم اجسوا بسم الدولة في ذلكي بن ابي سقر وكان شعبة بغداد في تلك شعبة وقرروا سة ما ارادوا من مصالحهم واستظهروا ان يكون لبهاء الدين قضاء الموصل وجميع البلاد وما فيها من القضاء والامور الدينية له . فكتب ان تكون الحمية وامانة السكر لصلاح الدين وان يكون ولاية الموصل وجميع البلاد الى نصير الدين ويولي فيها من يراه فكتب هم على ذلك وتقرر الامر اليهم بينهم ثم انضم خدموا السلطان واسعا وبالحيلة واسعا به بالال الذي ومل هم فظفروا في ذلكي فسلم اليه السلطان ابيه الب اسلان والخاصي وحصل اتفكهما ووافى له بالبلاد وسار الى الموصل وملك الموصل والبلاد اول سنة ٥٢٢

ذلك بدار الحلافة وراسل الامام المسترشد بالله امير المؤمنين يسأله المساعدة بما سبق منه في تلك الثورة الجادّة بينها وان يحمله ويدعوه ولا يدعو عليه فخرج اليه جواب الرسالة باجل جواب وألطف خطاب طابت بهما نفسه وزاد في استباحها امله في البر وأتته ثم اثة اتفاق من مرضه هذا وعادته نشاطه بعد انكسل والفتور وعاد الى الغرض المأثور. وكان قد انكر على وزيره شمس الملوك خولجه بزرگ لمرور دعتة الى الامر باقبض عليه وتسلية الى حاجبه قتلته وقيل اثة شرب الخمر في بعض رأسه

وفي شعبان من هذه السنة قصد بندوقين ملك الاقونج صاحب بيت المقدس في عسكره وادي موسى فذهب اهل وسياهم وشردهم وعاد عنهم. وفي جمادى الاخرة منها ورد الخبر بان الامير ختلج اب السلطاني وكى مدينة حلب وحصل في قلمتها بطلانغ اختير له ولم يتم الا القتل حتى فسد امره واضطرب حاله ووقع بينه وبين احداث الحلبين خضره في القلعة الى ان وصل الى حلب عسكر الامير عماد الدين اتابك قسامة من القلعة واصطل واستؤذن في امره فأذن في سبل عليه فسلنا

سنة اثنيتين وعشرين وخمسمائة

في هذه السنة اشتد للرض بظهور الدين اتابك وطال به طولاً أنهك قوته وأخل جسمه واضطرب مئته واشتد على نزول ما لا يدفع بحجة ولا ينفع بقوة فاحضر ولده الامير تاج الملوك وامراء دولته وخوادمه واهل ثقته واصيان عسكره واعلمهم بانّه قد احسن من نفسه باقطاع الاجل وفراغ المهل وخيبة الرجاء من البقاء والامل « ولم يبق غير الوصية بما يصل عليه ويدبر به الامر بعدي ويتبعني اليه وهذا ولدي تاج الملوك يوري هو اكبر ولدي والمتشعح لاتصايب مكاني من بعدي وللأموال لسد ثمة قندي ولا اشك في (١١٩٦) سداد طرقتة واظهاره قفل الخير وبحبته وان يكون مقتنيا لا تاري في حفظ قلوب الأمراء والمسكرية وعاملاً على مثالي في انصاف الاحيان والريّة فان قبل وصيتي هذه ونهج السبيل للرضية في بسط العدالة والنصفه في انكافة وازال بحسن سياسته عنهم اسباب الرجل والنصافة فذاك الظن في مثله والمرجو من سداده وجيل فله وان عدل عن ذلك الى غيره وحاد من ما يؤثر من السداد في سره وجهه فما هو متشاهد لهذه الحال ومتوقع لثل هذا المال » قال: بل ارفى على المراد ولا اتنى سبيل السداد والمرشاد فوكد الامر عليه في ذلك تأكيداً فهبه منه وقبلة عنه

ثم قُتِلَ الى رحمة الله ضحى نهار يوم السبت لثلاث خالون من صفر من السنة فابكى
الميون ونكأ القلوب وفَتَّ في الاعضاء وفتت الاسكباد ولشدت الاسف لفقده والجزع
عليه ولم يُسَمَّعْ الا متنبعاً في وذاكرٌ لجليل افعاله وشاكر لايامه . وقام ولده تاج
المالك بوري بالامر من بعده واحسن السيرة في خاصه ورعيته وجنده فلو كانت مجاري
الاقدار تدفع اليه عن ذوي الناصب والاطهار لكان هذا الامير السيد الفقيه احق
من نسطا به النايا ولم تلم بساحته الزايا واجتته الايام لها رُبَّةٌ تنبأى بها وحلية
تتأقَسُ بها الا ان الله تعالى لا ينال امره ولا يدافع حكمه ولا بد من تمام ما
سبق و علمه وحدوث ما تقرَّرَ قضاؤه في خلقه لان الموت غاية الحيوان ونهاية ما
يكون من مصير الانسان . وقد كان هذا الامير السيد قد بالغ في استعمال
العدل وانكف عن الظلم واعاد على جماعة من الرعية املاكاً في ظاهر البلدة جهة
دائرة أُنْصَبَتْ منهم في زمن الولاة الظالمة ومُبَضَّتْ منهم في زمن السوء الجائرة
وجرت عليها احكام القاسية ومِتَّ الايدي العاذية الناشئة فاعادها الى خراجها
القديم المستقر ووسمها السالف المستمر ورفع عنها مواد الجور والعدوان وحسم من
مانكها اسباب التأول في كل مكان واوان قاحز بذلك صالح الدعاء وجعل
الشكر والتشكر

ثم رفع الى امير المؤمنين الخليفة المسترشد بالله رُقعةً حمد مصيره الى بغداد
(١٢٥٠) ومهاجرت الى الباب الامامي للمستشدي والسلطاني النياي يذكُر فيها حال
مواضع دائرة في عمل دمشق ورحصص حامية وارض مُحطَّة لا مالِك لها ولا قانصة في
عطيتها ولا انتفاع خاصي ولا عامي بشي منها لدورها ودروس معاملها ورسومها
واستأذة في ريعها ممن رغب فيها ويوتر عمارتها للانتفاع بريحها وغلَّتْها وصرف ما
يحصل من ثمنها في الاجناد المرتين للجهاد فاذن في ذلك اذناً تليماً مؤكداً اباحه
في امضاءه لمن يملكه بالاتباع منه واحله واطلقه ووقع بذلك على ظهر الرُقعة بالامضاء
وابطال التأول فيه والتصدُّر من ابطال شي من حكمه او التجاوز لرسمه ووكَّد
بالامارة الشريفة الامامية المستشدية التي قبلها منه وتقلدها منه وشهد عليه بذلك
الشهود المعدلين وامضى البيع في ذلك لمن رغب فيه فصرت مدَّة ضياع بباً خالية
وعلى مُرُوشها خاوية وارض حافية لا انتفاع بها ولا قانصة لاحد فيها فاجريت عيون
مياها وأُعيدت الى اجل عادتها وظهرت منها الحيرات وعمت بذلك الميامن والبركات

ودامت في الدولة وإن بعده يركلت هذه الاقوال الحبيبة والثنية الحبيبة وحسنت لهم
العقبى في الولد والأسرة والاهل والجمعة وحصل في الذكر الجليل في الآفاق والاقطار
والامصار والثناء الطيب الحسن الآثار ومضى لشأنه سعيداً عزيزاً حميداً على ظهر فراشه
لا يُرَدُّ في امر ولا يخاف في قول ولا يتجاوز في حكم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم

ذكر تاج الملوك يوري بن اتابك عند توليه الامر بعد ابيه طهیر الدين
atabek واختاره وما جرى في ايامه من ثوة الباطنية والاحداث المتجددة وما
جرى مع الاقربح الى ان مضى سبيله

شرح ذلك

لما قُذ القضاة في طهیر الدين اتابك رحمه الله قام ولده الامير تاج الملوك (120٢)
بالامر من بعده اذ كان نجله ووليَّ بعده فعمل بما كان القاه اليه واحتشد على ما وكده
في وصيته عليه من حسن السيرة في جميع من حوَّته دمشق من الاجناد والسكرية
وكافة الاتباع والزمية وزاد على ذلك وبالع في الذب عنهم والمراماة دونهم وجرى على
منهاج ابيه في بسط المدة واعتداد النصفة للاجناد وثقل الرطاة على الاعداء والاضداد
وانصاف المظالمين ودفع الظالمين وحماية السُّفَّار والقرَّدين والتبليغ بالانكاية للمفسدين
بحيث اجتمعت القلوب على حب دولته واطلقت اللسان بالدعاء الصالح بادامة ايامه
والمطالبة مدته وقرَّ وزير ابيه ابا علي طاهر بن سعد المزدقاني على وزارته واجراءه على
رسمه في سفارته ولم يصرف احداً من نوَّابه المبروفين مجتنبه عن رسمه وعادته ولا
ازاله من معيشته بل زاد في ازقهم وخلع عليهم واحسن اليهم وقرَّ الاقطاعات على
اربابها والجامكيات على اصحابها فكثرت الدعاء في والثناء عليه واحسن الى وزيره للقدم
ذكره واطلق في عشر ارتفاعه مع حقوق العرض عن الاقطاعات والواجبات والتفقات.
وقد كان اسر في نفسه من اسر الباطنية ما لم يبدِ لاحد من خواصه وثقاته بطائفة
عند ما قويت شوكتهم وتضاعفت مضرتهم اتباعاً لما كان عليه ابوه من اظهار الرماية لهم
والمداواة لدفع شرهم فلما مكثه الله منهم وقدره عليهم افتتح امره بالتدبير عليهم
والايقاع بهم فكان منه في امره ما سيأتي مشروفاً في مكانه

ذكر ما حدث من الباطنية بدمشق واعمالها وما آلت اليه احوالهم
من البوار وتصفية الآثار في بقية سنة ٢٢٢٠

شرح الامر والسبب في ذلك

قد تقدم من ذكر يهرلم داعي الباطنية والسبب الذي اوجب تسليم تتر باناس
اليه ما فيه الكفاية من تكرير الذكر في ولما حصل في باناس شرع في تحصيلها وترميم
ما استمر وتشتت منها وبث دعاته في سائر الجهات فاستنوا خلقا كثيرا من جهال
الاعمال وسفاسف القلاحين من الضياع وغفاه الرعاع سن لا (1847) كُتب في يده
من الفساد ويردعه ولا تقية تصدقه عن الشكر ونعمه تقوي شرهم وظهور يتبع الاعتقاد
سرهم ولتشتت ابيهم وألستهم الى الاختيار من الرعية بالثلب والسب والى التفردين
في المسالك بالمطعم والسلب واخذهم قسرا وتناولهم بالكره قهرا وقتل من يقتل
من الناس تدنيا وظلما. واعانهم على الايقال في هذا الضلال ابو علي طاهر بن سمد
الزردقاني الوزير معروف بالغ فيها وحصل في رعيم عاقبتها وضم منها ما تقررينه وبين
يهرلم الداعي المقسم من المؤازرة والمساعدة والمخاطرة والمرافقة موافقة في غير ذلك الله
ولا طاعته طلبا لان تكون الايدي واحدة على من يقصدهما بكمروو والنيات متداقة
على من يجوي لهم شرا وتاج للهلك غير راض بذلك ولا موثر له بل تبشئة السياسة
السديدة والحلم الوافر والمروعة للثاقبة على الاخضاء منهم على القذى والصبر على مؤلم
الاذى وهو يسر في نفسه ما لم يظهره ويطوي من امرهم ما لم ينشره الى حين يجد
الفرصة متسبة الزلم والمكينة من اعداء الله بادية الاعلام ففسد ذلك تفتقر الفرصة
وتفتش الفرصة. واتفق ان يهرلم الداعي لما يريد الله تعالى من يواره ويجعل من
هلاكه ودماره حادثة نفسه بقتل برق بن جندل احد مقدمي وادي التيم لتيسر سبب
حمله عليه ولا جناية دعه اليه بل اعتذار ببقية الظالمين في سفك الدماء للحرمة واطاعة
النفوس العظورة وجهلا بما حذر الله تعالى من قصد ذلك وتقدم عليه بقوله عز وجل:
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (١) ففعله الى ان حصل في يده فاحتله وقتله صبرا ثم قتل

1) Qur. IV, 95.

مثله على هذه مع حادثة سيئه وشهامته وحسن صوره واعلنوا بلعن قاتله في الحافل
والمشاهد وذمه من كل غائب ومُشاهد. فحصلت لناه ضحكاً بن جندل وجماعته
وأُسرت الحية الإسلامية والحركة الأهلية على الطلب بدمه والاخذ بثاره فتجسّموا
وتصاهدوا وتصادقوا وتماثلوا على المصاهرة على قاء اعدائهم والافئال في الطلب لدمائهم
وبذل الملح والنفوس (١٢١٦) في ادراك ثأرهم وشرعوا في التأعب لهذه الحال صابرين
وللفرصة متوقعين الى ان ساق يهرام ولفيفه الحين للتاح وقضى الله عليهم بالاصطلام
والاجتياح تجسّموا من كل ناحية وتهاقروا من كل صوب ووجه وظهر بهم من اناس
في سنة ٥٢٢. وقصد ناحية وادي التيم للاجتماع بالمدحكوريين وكانوا مستعدين للقائه
مترقبين طرجه. فلما أخصّوا بقره منهم نهضوا باجمعهم اليه نهوض الليث من غايها للحمالة
على انبائها وطاردوا نحوهم مطار قصور الجبال الى يماقيها واجمالها حين دنوا من حربه
الفلول وحشده للعدول هجموا عليهم وهم في تحييم غارون وبهم منسثرون وصاح
صائحهم وهم غافلون وبما نزل بهم من البلا ذاهلون والى ان يتكّن فارسلهم من استطاء
جواده وراجلهم من تناول مدته وتنادى الى القتل على اكثرهم ضرباً بالسيوف ورجياً
بمخاض الحثوف ورشقاً بسهام البلا. ورجماً باحجار الاقدار والقضاء.

وكان يهرام في خيسته وحوله جماعة من شركائه في جهله وضلاله غافلاً عما احاط
ووطائفته وقد وثبوا عند سماع الضوضاء والصياح الى اخذ آلة السلاح فارهقوهم
يسيوفهم الماضية وخناجرهم المبيدة القاضية حتى اتوا على الجميع وقطع رأس يهرام
ويده بيد تقطيعه بالسيوف والسكاكين واخذها واحد مع خاتمه من الرجال القاتلين
ومضى بها الى مصر مبشراً بهلاكه ومهتاً بواره فخلع عليه واحسن اليه وشاعت
بذلك الاخبار وعمت انكاسة الجندل يهلكهم والانتشار واخذ الناس من السرور
بهذا الفتح واوفر السهام واكمل الاقسام هلت مدتهم واقصفت شوكتهم وانثرت
سكّتهم

وقام بعد يهرام صاحبه اسمعيل السعبي رفيقه في الضلال والدوان وشريكه في
الحال والطغيان مقامه واخذ في الاستواء للسفاسف مثاله وزاد في الجهل زيادة أظهرت
سخط عقله وعمله وتجمّع اليه بقايا الطائفة الحيثة من التواحي والاصتاع ومن كان
منهم متفرقاً في التواصي والبقصاع. وجرى ابو علي طاهر بن سعد الزدقاني الوزير على
الحال التي ملكها مع يهرام في حق اسمعيل في المساعدة على مراده (١٢٢٣) والمعاذلة

على افراضه لثعرته من الشر ورغبته في السلامة ولم يعلم ان عقي هذه الاموال عين التدامة والبدن من طريق السلامة فقد قيل «رُبَّ مستسلم نجحت به سلامته ومتعز من الشر كانت فيه آفة» ولم تزل شكوى الناس من الحفاصة والعامة تتضاعف والاضرار بهم من المغولين يتوالى ويترادف الى ان صرف تاج الملوك بن ظهير الدين اتبلك الى التتلك بهم والاجتاحت لهم همتهم وارفع لتطهير الاعمال منهم عزيمته ورأى ان صلاح الامر فيما يقتضيه التدبير فيما يرد والتفكير الايقاع باي حلي الوزير اولافاة أصوب ما احسد واولى ما قصد فرتب قتله من خواصه من اعتمد عليه وسكن في امره الفية وقررمه ان يضرب رأسه بالسيف متى اشار اليه . فلما كان يوم الاربعاء السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٢٣ حضر مع جماعة الامراء واللقدمين على الرسم في قبة الورد من دار القلعة بدمشق وجى في المجلس امور وعاطبات مع تاج الملوك والحضور انتهى الامر فيها الى الانصراف الى منازلهم والورد الى دورهم ونهض الوزير للذكور منصرفاً بدمهم على راسه فاشار تاج الملوك الى خصه فضرب رأسه بالسيف ضربات اتت عليه وقطع رأسه وحمل مع جثته الى رمادة باب الحديد فاقبعت عليها لينظر الكفاة الى صنع الله تعالى بمن مكر واتخذ ميعاً سواء وبغيره انتصر وأوقت جثته بعد ايام بالنار وصار رماداً تذروه الريح ذلك بما قدمت يداها وما الله بظلام للعبيد ١) وشاع الخبر بذلك في الحال فكانت الاحداث بدمشق والفوضى والادباض بالسيوف والخنجر المجردة قتلوا من ظفروا به من الباطنية واسباهم وكل متعلق بهم ومتمم اليهم وتجنّبهم في اماكنهم واستخرجهم من مكانهم واقتوهم جميعاً تقطيعاً بالسيوف وذبحاً بالخنجر وجعلوا مصرعين على الزابل كالحيف للقاء والمينة المجترأة وقبض منهم قروا كثير التجار الى جهات يحتمون بها واملوا السلامة بالشفاعة منها قهراً وأريقت دماؤهم هدرًا واصبحت التواصي والشروع منهم خالية وانكلاب على انسلهم وجينهم متهاشئة عاوية ان في (١٢٢) ذلك لآية لأولي الالباب

وكان قد اخذ في الحيلة المعروف بشاخي الحاد تربة الى طاهر الصانع الباطني الذي كان يجلب وهذا اللعين الحاد كان اصل البلاء والشر فموجب شر عقوبة شئت قلوب كثير من المؤمنين ووصلب ومعه تفر منهم أهل شرفات سرور دمشق ليشاهد فعل

(١) قال سبط ابن الجوزي : ان هذا الوزير هو الذي بني المسجد على الشرف الشمالي لدمشق مند تربة ست الشام ويسمى بمسجد الوزير وفيه القراء وعليه الوقت

الله بالقائلين ونكالة بالكافرين. وكان الحبيب يوسف بن فيروز شحنة البلد ورئيسه
الوجه ثمة لللك ابو الذواد مفرج بن الحسن الصوفي قد النسا في التحريض على هلاك
هذه الطائفة الحبيثة فاعندوا في التجرؤ والاحتياط من اغتيال من يُغلب اليها من
باطنية آلمت مقر الباطنية بلبس الحديد والاستكثار من الحفظة حولها بالسلاح الوافر
العتيد فحصل الشقاء لمن اساء وكفر والسعادة لمن احسن واحب.

ولما اسمعيل الداعي القيم بانياس ومن معه فانهم لما سمعوا ما حدث من هذه
الكاننة سقط في ايديهم واتخذوا وذلوا وقبل بعضهم على بعض يتسلاومون وتفرق
شملهم في البلاد وعلم اسمعيل ان البلاء يحيط به ان اقام بانياس ولم يكن له صبر
على الثبات فانفذ الى الافرنج يذلل لهم تسلم بانياس اليهم ليأمن بهم فسلما اليهم
وحصل هرو جماعة في ايديهم قتلوا من بانياس الى الاعمال الافرنجية على غاية من
الذلة ونهاية من القلة وعرض اسمعيل حلة الذئب فهلك يسا وقُبر في بانياس في اوائل
سنة ٥٢٤ فظلت منهم تلك الناحية وتطهرت من رجسهم

وفي سنة ٥٢٢ ورد الخبر من بغداد وفاة الوزير جلال الدين ابني علي الحسن بن
علي بن صدقة وزير الخليفة رحمه الله في جمادى الآخرة منها وكان حسن السيرة محمود
الطريقة كاتباً فاضلاً بليغاً محبوباً من الخاصة والعامة سديد الرأي حميد التدبير صادق
الغزم صافي الحسن كريم النفس. فكثر الاسف عليه والتوجع لفقده واستؤذ بعده قبيب
النتقاء شرف الدين ابو القاسم علي بن طراد الزيني في جمادى الاولى منها وهو من
جلالة القدر وشرف الاصل ونهاية الذكر والمقتلة للشهورة والرتبة المعروفة والمكان
المشهور. وفي جمادى الاولى سنة ٥٢٢ توفيت السلطان شرف النساء والدة تاج الملوك
رضي الله عنها (١٢٨٢) ومُهرت في قبتها للبيئة برسمها خارج باب الفناديس

سنة ثلث وعشرين وخمسة

قد مضى ذكر فربة الباطنية وغيرهم لا اقتضى سرق الكلام فيه في سنة ٢ و ٣ لا
اتمى الى الافرنج خبر الكائنة في الباطنية وانقصال بانياس منهم اليهم لحدث ذلك
لهم طمعا في تمتع واعمالها واكتفوا الحديث في قصدها وبثوا رسلهم الى الاعمال في
جمع الرجال والاشهاد فاجتمع اليهم سائر من حوثة بلادهم من الزها وانطاكية
وطرابلس والساجل ووصلهم في البحر ملك كُند هو الذي قام مقام يندون المالك في

الانزج ومعه خلق كثير فاجتمعوا ونزلوا على بانياس وخبثوا عليها وشربوا في تحصيل
اليزيد والازداد للاقامة وتواترت الحكايات عنهم ممن شاهدتهم واحصى عددهم انهم
يزيدون على ستين ألفا فارسا ورجالا واكثرهم الرجال

فلما عرف تاج الملوك ذلك من عزمهم تأهب لهذا الامر وصرف هته الى
الاستكثار من العدد والسلاح وآلة الحرب وما يحتاج اليه من الآلات التي يحتاج اليها
لتذليل كل صعب وكاتب امراء التركان على ايدي رسله للتدوين اليهم بالاستجداد
والاستغاثة بهم وبذل من المال والقتال ما يشتهون على المبادرة الى اجابة نداءه
والسرعة الى دعائه ووصل اليه من طوائفهم المختلفة الاجناس كل ذي بسالة وشدة
مراس راغبين في اداء فريضة الجهاد ومسايرين الى غزو الكفرة المضداد واطلق ما
يحتاجون اليه لقوتهم وقضيم خيولهم

ورحل للملايين من بانياس طالين دمشق على اثاره وترقب ونزلوا على جسر الحشب
والميدان المعروف المجاور له في ١٠٠٠ من ذي القعدة سنة ٥٢٣ وخبثوا هناك واصبح
المسكر يخرج من دمشق وانضم اليه التركان من منازلهم حول البلد والامير مرة بن
ريعة في العرب الواصلين معه وتفرغوا كراديس في عدة جهات ووقفوا باذانهم لتخرج
منهم فرقة فيسارعوا اليها وينحرفوا فيادروا الى لقاءهم فلم يخرج منهم فارس ولا ظهر
راجل بل ضشو اطرافهم ولزموا مخيمهم واقام الناس على هذه الصورة اياما (١٢٨)
يثربون زحفهم الى البلد فلا يشاهد منهم الا تجملهم واطرائهم حول مخيمهم وريق
بعضهم وسلاحهم وكشف خبرهم وما الذي اوجب تأخرهم عن الزحف وقوتهم قليل
انهم قد جردوا ابطال خيلهم وشجعان رجالهم للمصير مع البغال الى حوران لجمع اليه
والقتال التي يستعان بثملها على الإقامة والقتال وانهم لا حركة لهم ولا قوة بهم الى
عود المذكورين

فلما عرف تاج الملوك هذه الحال ابادر بتعريد الابطال من الارتكك الدمشقيين
والتركين الواصلين والعرب القادمين مع الامير مرة و اضاف اليهم الامير سيف الدولة
سوار في عسكرة حماة وقر معهم نهوضهم اخريهم والحد في السيرة عامة الليل ووصولهم
عند الصباح الى ناحية بواق لان تقديروا وصول الملايين عند عودهم من حوران الى ذلك
المكان فسارعوا الى العمل بما مثل لهم واصبحوا في ذلك المكان وهم على غاية من
الكثافة والتمعة ومهمهم سواد عسكرهم بأسره في عذر لا يحمي كثرة فهبجوا عليهم

فلم يكامل ركوهم الا وقد قُتل منهم جماعة بالقشاب وضربوا مصافاً ووقفوا قطعاً واحدة وحمل عليهم المسلمون قُتبتوا ولم يزل عسكر الاسلام يكرّ عليهم وقتلهم الى ان قُتلوا وانخذلوا وايقنوا بالبور وحلول النمار. وولى كليم ديور مقدمهم وشجعهم في فرج من الحيلة منهزمين وحمل الاتراك والعرب حملة هائلة واحرقوا بهم ضرباً بالسيف وطناً بالرمح ورشقاً بالسهم فما كان الا بض النهار حتى صاروا على وجه الارض مصرعين وبين ارجل الحيل مُعقرين وغنموا منهم الفتيمة التي امتلأت ايديهم بها من الكراع والسلاح والاسرى والفلان وقربان البغال وهو شيء لا يُحصى فيذكر ولا يُبدد فيعد ولم يسلم منهم الى معسكرهم الا القليل من الحيلة الذين نجت بهم سواقيهم للضرة وعاد الاتراك والعرب الى دمشق ظافرين غائبين متصورين مسرورين اخر نهار ذلك اليوم المذكور. فاجتمع الناس بهذا اليوم السعيد والنصر الحيد وقويت به النفوس وانتشرت به الصدور وعزم العسكر على مباركتهم بالرحف الى مخيمهم عند تكامل وصوله (١٢٨٤) وتسرع اليهم جماعة من الحيل وافرة وهم ينظرون الى كثرة النار وارتفاع الدخان وهم يظنون انهم مقيسون فلما دنوا من المنزل صادفهم وقد رحلوا اخر تلك الليلة عندما جاءهم الخبر وقد احرقوا اتقاهم وآلاتهم وعددهم وسلاحهم اذ لم يبق لهم ظهر يحملون عليه عند ما عرفوه من حقيقة الامر الذي لا يمكن معه المقام مع معرفتهم بكثرة عسكر الاتراك ولا طاقة لهم به ولم يتأكلوا ان رحلوا لا يلزون على منقطع ولا يقفون على مُقصر وخرج الى منزلهم فغنموا منه الشيء الكثير من اثارهم وزادهم وصادفوا جماعة من الجرحى في الرقعة قد هلكوا مع وصولهم ودنوا في لماكنهم وغيرهم مُصرعة من الجراح الكثيرة (١) وطلقوا اوتارهم العسكر قتلوا جماعة من اللتعلين واخذوا سيدهم في هزيمتهم خوفاً من حلاق المسلمين لهم. ولعن الناس ورجعوا الى ضياهم واقتربوا في لماكنهم ومناشهم واقربت عنهم الكربة وانكشفتم النعمة وجاءهم من لطف الله تعالى وجميل منحه ما لم يكن في حساب ولا خطر في باله. فله الحمد والشكر على هذه النعمة الساجدة واللوهبة الكاملة حمداً يستديم جزيل نعمة ويستمد الزيد من منافع وقسمه.

وحاد التركان الى لماكنهم بالنائم الوافرة والخلع الفاخرة وتفرق جمع الكثرة الى معاقلهم على اتبع حقة من اللذة وعدم الكراع وذهاب الاعتال وقد ابطال الرجال

وسكنت القلوب بعد الوجل وأمنت بعد الخوف والوجل واينتت النفوس بان الكفرة لا يكاد يجتمع لهم بعد هذه الكائنة شبل بعد فناء ابطالهم ولجتيح رجالهم وذهاب لقتالهم

سنة اربع وعشرين وخمسة

في الحرم أوّل هذه السنة توفي الشيخ الامين جمال الأمانة ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني رحمه الله وكان موصوفاً بالكفاية والامانة معروفًا بالصيانة والديانة ولم يغم من الشهود بعده مثله في الذكاء والامانة والثناء

لما خلا ديوان الوزارة بدمشق بعد قتل ابي علي طاهر الزرقاني الوزير من حارب ينظم حساباته ويسدّد امور معاملاته وارتاد تاج الملوك كافيًا يردّ الامر في ذلك (1247) اليه ويستند فيه عليه ويسكن الى نهضة في تهذيب احواله وترتيب اعماله وحفظ ابواب ماله فلم يتسهّل له بلوغ المقصود ولا تيسر لارتياده نيسل الغرض المنشود فوقع تعويله على الرئيس الوجيه ثقة الملك ابي الذواد المرحوم بن الحسن العوفي رئيس دمشق فردّ الامر في ذلك اليه وقلّده منصب الوزارة واعتمد فيه عليه ووجده أكفئ من وقت اليه الاشارة من كتابه ومتصرفيه وان كان هذيف الصناعة في الكتابة خفيف البضاعة من البلاغة فان رأيه سديد ومذهبه في التتبع والامانة حميد وله معرفة بسياسة الماملين في المعاملات ويدّ في الحك والضغط في استدعاء الحسابات وحفظ الاخرجات ولم يجد له عيذاً حله ولا بدلاً منه قلّده هذا المنصب ولقياً بحسن سفارته وبرضي مؤانده وخلع عليه وزاد في احسانه اليه واجلسه مجلسه من الديوان بجبضر من الامراء والامائل والاعيان وامر بكتب النشور بأحسن اوصافه والتعظيم من تجاوز امره وخلافه وكتبه عبي الدين تأكيداً لامرهم ودفعاً قاصحاً السياسة وسدّد احوال الرئاسة واستعمل العدل في اعماله والانصاف لماملته وعمّاله ونظر في الاعمال واعتمد على الكفاية الثقات من السّال وبرت الاحوال في ذلك على السداد وأطردت على الاستقامة أحسن اطراد

(و) في هذه السنة ورد الخبر بوصول الامير عماد الدين اتابك زنكي بن اتق سنقر صاحب الروصل الى حلب في عسكره عازماً على الجهاد وارسل تاج الملوك بوري بن طهير الدين اتابك يلتبس منه المودة والإسعاد على محاربة الافرنج الاضداد وتددت الرسائل

وبنها في ذلك الى ان اجاب الى الراد وانفذ اليه من استعطفه على المصافاة والوداد وتوثق منه على الوفاء وجعل الاعتقاد واكد الامر في هذه الحالة تأكيداً سكن اليه ووثق به واعتمد عليه وبادر بتعريد وجوه مسكره في خمائة فارس وكتب الى ولده بهاء الدين سونج بجمة يأمره بالخروج في مسكره والاختلاط بالسكر الدمشقي ومقدمه الامير شمس الامراء الخواص وعدة من الامراء والمقدمين (١٢٥٢) فامثل الامر وخرج من حماة في رجاله وتجهله وتجهوا جميعاً الى حثيم عماد الدين اتابك قاضن لقاءهم وبالغ في الأكل لهم واغفلهم ليلماً وعمل عليهم وغدر بهم وقبض على سونج ولد تاج الملوك وعلى جماعة المقدمين ونهب خيامهم واتقالمهم وكراهم فهرب منهم من هرب واحتفل الباقيين وحملهم الى حلب وامر بحفظهم فيها

وزحف من يومه الى حماة وهي خالية من الرجال الحيلة فلحقها واستولى على ما فيها ورحل منها الى حمص وكان صاحبها خيرخان بن قزلبه معه مسكره ومناصح في خدمته وعامل بطاعته وكان المين له والمعرض على القدر بسونج وقبض حين تزل عليها غدرًا بجيرخان صاحبها واحتقله ونهب خيامه واتقاه وتوثق منه وطلب بتسليم حمص اليه فواصل نوابه فيها وولده بذلك فلم يلتفتوا الى مقالاه ولا وقت منهم اجابة الى سؤاله فاقام عليها مدة طويلة يبالغ في المعاربة لاهلها والمضايقة لها فلم يتعباً له فيها مطلب ولا يفتسر مأرب فرحل منها الى اللوصل واستصعب معه سونج بن تاج الملوك والمقدمين من مسكر دمشق وقرر الباقيين في حلب وتزدت المراسلات في اطلاق للمستقلين فلم يفعل واتس منهم خمسين ألف دينار اجاب تاج الملوك الى تحصيلها والقيام بها

في هذه السنة وردت الاخبار من ناحية مصر بقتل الأمر بأحكام الله صاحبها في انهما تديراً دبر له وعمل فيه عليه لأمور منكورة ارتكبها واحواله قبيحة اعتصمها ادعت الى قتله ولوجبت الفتك به لانه باغ في ظلم الرعية وأخذ لمولاهم واقتصاب ملاكهم وسفك الدماء ولساء السيرة وارتكب المظورات واستصمن القبايع من المظورات فابتهج اهل الشام بالحادث فيه والراحة منه في يوم الثلاثاء الثاني من ذي القعدة سنة ٥٢٤ وعمره ٣٤ سنة ومولده بالقاهرة سنة ٤٩٠ وأيام دولته ٢٤ سنة وقش خاتمه «الامام الأمر بأحكام الله لمير المؤمنين» وقام بعده ابن عمه ابو الميمون عبد الجيد بن الامير ابي القاسم ابن الامام المستنصر بالله لمير المؤمنين وأخذت له السيرة على

الرسم (١٢٥٧) فيها ونُتت بإحفاظ لدين الله أمير المؤمنين فاستقام في الأمر واستتب برأيه التدبير وقُلد الأمر لبا علي أحمد بن الأفضل أمير الجيوش ووزارة الدولة وتدبير المملكة فساس الكفاية أعدل سياسة ودبر الأعمال أجمل تدبير وسوى على منهاج أبيه الأفضل رحمه الله في حُب العدل وإيثاره واحترام الجور واتخاذ ثاره وإعاد على التثاء والتجَار ما اقتضى من أموالهم وتُقبض من أملاكهم وأُمن البر التَّقي واخاف للفساد الشقي وبالغ في ذلك مُباينة لحوذها شكر القريب والبعيد وحازبها امر الوقف السعيد. ولم يزل على هذا المذهب الحميد مُواظباً ولهذا للمهاج السديد مُدبوماً الى ان نجم في من مقدمي الدولة سَعْدَة حَسَدوه على ما الهمة الله من افضال الخيرات واقتضاء الصالحات تجتمعوا على افساد احواله وقتلوا الحال في الطعن في اعماله وسعوا في العمل بانواع من الكذب يجرها والفاظ من الباطل يفتقروها وقرّر ذلك مع العسكرية دُون الاحيان والامثال من الريّة وأُفْضِل الى ان وُجِدَت القرصة فيه متسفة والغرة منه باذية وحصل في جانب من الميدان خالياً من البدة واللعة والاعوان والنجدة لا يشعر بما قد رُتِبَ له ودُبر عليه فوثبوا عليه وقتلوه رحمة الله وانفردوا به وادركه اصحابه وقد قضى قتلوا الجُناة وحملوه الى تربته فدفنوه بها ١١

سنة خمس ومشرين وخمسمائة

في هذه السنة انتهى الى تاج الملوك عن الرئيس المقلد امر الوزارة نحال غير قلبه عليه وقُدح في منزله وانسد ما كان جليلاً فيه من رأيه وامر باعتزاله مع بعض قاربه احتقاراً جليلاً ومزله عن الوزارة والرياسة في شهر ربيع الاول منها وعول في تقليد مكان الوزارة على كريم الملك ابي الفضل احمد بن عبد الرزاق المُرْقاني ابن عم الوزير ابي علي المُرْقاني. المُقَدَّم ذكره فرد الامر في ذلك اليه وعول في الوزارة والسفارة عليه واستقام في الامر ومشت الاحوال به واستبشر اكثر المتصرفين والمعال لانه كان حسن الطريفة قد تهذب في النياحة عن الوزارة في الديون وعرف سياسة (١٢٥٨) الاعمال في كل عصر واوان فصيح اللسان بالفارسية والعريّة ولم يزل مستمر الامر الى ان حدث

(١) قال سبط ابن الجوزي : انه لُقِبَ بِالْأَكْمَلِ وانه قُتِلَ في سنة ٥٧٦ ومُحِلَ رأسه الى الحافظ فُسْرَ بِمَنْطِه لانه كان قد حجر عليه واستوزد يانس ألكاتب وقبّه أمير الجيوش واصطفى اموال الأكمل فكانت ثلثمائة الف دينار

ما تغيّرت به حاله لان الباطنية لما جرى عليهم اقتضاه الله من البوار واحله بهم من الهلاك والدمار انتهى خبر ذلك الى رعايتهم بالثبوت فادنوا عليهم وقلقوا لما تزل بهم وشرعوا في بث جبال شرهم ونصب اشراك ختمهم ومكرهم وتدبوا لتاج الملوك من يتناهى ويوقع به من جمال اخوانهم وفكك اقربانهم. ووقع اختصارهم على جاهلين من الخراسانية قروا معها التحيل في امر تاج الملوك والطلب له والفتك به في داره عند امكان الفرصة فيه ووصل هذان الرجلان الى دمشق في زير الاتراك بالقباء والشروش وحضرا الى معارف لها من الاتراك وسألوهما الوساطة في استخدامهما وتقرير الواجب لها وخدمتهما ولم يتأهوا بهما وتدبجا بالحق والمكر الى ان صاروا في الجسرة من الخراسانية المرتين لحفظ ركاب تاج الملوك وتكثرت القلوب اليها لانها ضمتا. وبقيا القصة في تاج الملوك الى ان دخل الحماة وعاد منه ووصل الى باب داره من القلعة بدمشق وتفرقت عنه من كان في ركابه من الخراسانية والديلم والاحداث الحفظة له فوثبا عليه في يوم الخميس لحس خلون من جمادى الآخرة سنة ٥٢٠ وضربه اعدهما بالسيف طالبا لرأسه فخرجه في رقبته جرحا لم يتكف منه وضربه يسكن عند خاصرته فتفت بين اللعم والجلد ورمى نفسه في اسال من فرسه سليسا وتكاثرت الرجال عليها فقطعوهما بالسيف وأحضر اهل الخبرة بجدولة الجراح من الاطباء. والجراحين ومولجا فبرا اعدهما الذي حصد الرأس وتسر الذي في الحاصرة وصلحت الحال في ذلك وركب واقام مدة يحضر مجلسه الخواص والعسكر والاجناد للسلام والشراب على الرسم المعتاد

وفيهلورد الجرمين بغداد ب وفاة السلطان منبث الدنيا والدين محمود ابن السلطان فياث الدنيا والدين محمد بن الملك شاه بن البارسلان رحمه الله في شوال سنة ٥٢٠ بمرض حدث به كان معه قواد اجله وفراغ مهله وتقررت السلطنة بعده لأخيه السلطان الي الفتح مسعود بن محمد (١٢٨٦) بن ملك شاه بن البارسلان وتكون ولاية العهد من بعده لابنه داود بن محمود ثم لانيه السلطان طغرل بن محمد وسأقي ذكر كل واحد منهم في موضعه

وفيها ورد الجبل من رحلة مكتوم بن حسان بن مسجار بان الامير دويس بن صدقة ابن مزيد اجتاز بالرحلة وكان قد انهزم من العراق في خواص اصحابه وغلباته خوفا من الخليفة المسترشد بالله امير المؤمنين وضل في الطريق لم يكن معه دليل عارف بالممالك

والتاهل وكان قصده حلة مَرَى بن ربيعة فهلك أكثر من كان معه وتفرق أصحابه بعد موت من مات بالطلح وقد حصل في الحلة كالقطع الوحيد في نفر يسير من أصحابه فامض تاج الملوك فرقة من الحيل نحو لاحتضاره فاحضرته الى القلعة بدمشق في ليلة يوم الاثنين لست خلون من شعبان سنة ٥٢٥ فتقدم تاج الملوك باتزاله في ديار بالقلعة واكماله واحقرمه والتسوق في شراجه وطعامه وحمل اليه من اللبوس والقروض ما يقتضيه محله الرفيع ومكانه المكين الوجيه واعتقله اعتقال كرامة لا اعتقال اهانة وانتهى الحال في ذلك الى الدار العزيرة الامامية المستديرة فورد الجواب اليه بالتروك منه والاحتياط عليه الى حين يصل اليه من يسلمه ويحملة الى بغداد

ولما عرف عماد الدين انه في طريقه صاحب الموصل هذه الحال تقدم رسولاً الى تاج الملوك يلتبس منه تسليمه ويكون الجزاء على الحسين الالف الديار المقررة على ولده سونغ وبقيه العسكر الدمشقي للتلقيين فاجابه تاج الملوك الى ذلك وتقرر الشرط عليه وان يصل عسكره الى ناحية قارا وبه المعتقلون ويخرج الامير دؤيب مع عسكر دمشق الى هناك فاذا تسلم المعتقلين سلموا دؤيباً الى أصحابه فترجوا به من دمشق ووصلوا به الى قارا فتسلموا المعتقلين منهم وسلموا اليهم دؤيباً في يوم الخميس الثامن من ذي القعدة من السنة وعاد كل من السكركين الى مكانه ووصل سونغ الى دمشق هو والجماعة فسر تاج الملوك بهم وزال شغل قلبه (١٢٧٦) بوصفهم فند ذلك تحوطب تاج الملوك في الرئيس واهله المعتقلين وُسِّل في اطلاقهم والى عليهم بتغليظة سبيلهم فاجاب الى ذلك بعد ان قرأ عليه مصالحة يقوم بها وأطلق وأعيد الى رئاسته دون وزارته وخلع عليه وعلى الوزير كمال الدين كريم الملك الى الفضل احمد بن عبد الرزاق الزدقاني في مستهل رمضان من السنة

وفي هذه السنة ورد الخبر من صرخد ب وفاة واليهما فخر الدولة كشكين الخادم للتاجي في جمادى الآخرة منها وكان حسن الطريقة جيل الذكر كثير التدبّر مشكور القاصد وفيها وصل سديد الدولة ابن الاباري كاتب الخليفة الامام المسترشد بالله امير المؤمنين رسولاً منه في امور ولسباب اقتضتها في آخر ذي القعدة منها وبمستحى على تسليم الامير دؤيب الى من يحملة الى بغداد وقد فات الامر فيه فأكرم مثواه وسر بخدمته وأجيب عن رسائله وتوجه عائداً بعد ان حمل اليه ما يقتضيه محله ويوجبه مكانه وصادفه في طريقه بناحية الرحبة خيل الامير عماد الدين فقبضت عليه ونهبت ما كان معه وقتلت

بعض غيابه ولقي شدة غظيبة من الاعتقال والإغصات الى ان خلاص وأطلق سراحه وعاد الى بغداد (١). وفي يوم الخميس ثلاث ليل خلت من جمادى الآخرة منها جمع تاج الملوك جماعة من الأمراء والقنمين والحراس وأعيان الأجناد والكتّاب والقضاة وأماثل الرعية في مجلسه وقال لهم: انني قد انتهت في الحال بسبب هذا الجرح الذي قد طال له وتقدر انتماله ما قد اجتت معه الحلول بالامر للقضي الذي لا بد منه ولا مندوحة للخلق منه وقد يست من روح الحياة واستشعرت قرب الوفاة وهذا ولدي ابو الفتح لسبل قد لاحت لي منه امارة الشهامة والتجاة وبانت لي فيه محال انكفاية واللباية وهو اكبر ولدي والمرجو لست ثلثة قندي وقد رأيت ان اجعله ولي عهدي والمرشح لتولي الامر بعدي ثقة بصداده وحسن تأتبه مع حداثة سنه وحيد اقتصاده فان سلك منهاج الخير واقتناه وقصد سبيل العدل والانصاف وتوئاه فذاك المراد منه والمأمول فيه وان عدل من المطالب المشار اليه وخالف (١٢٧) الامر المنصوص عليه كان العمل عليكم في تقيته من نومه واقاطه من قورقته فان الحازم اللبيب والسديد الاريب اذا ذكر ذكر واذا أنهي عن منكر امض منه واقتصر. فقالوا: الامر امرك الذي لا يخاف ولا يبدل منه والحكم حكيمك الذي لا يخرج لنا منه وطاعتا لك في حياتك كطاعتنا لولدك بعد وفاتك والله يد لك في العمر وبين عليك بالعافية الشافية وتسييل السلامة والبر. فسر بقلهم وشكروا بدأ منهم من الحوادث الدالة على حيد خلاصهم ثم خص في الامر عليه وشار في ولاية العهد من بعده اليه وقرّر معهم الصل بطاعته والانتها الى اشارته وخلع عليه خلعاً سنياً تليق بثله وتضاهي شرف مثله وركب فيها الى داره من القلعة بين الأمراء والقنمين والاتباع من الخراسانية والغلمان والصلاحية والمقر عدارية كذلوا بالواو وشية في اليوم للذكر والحفل الحضور وتضاف بذلك

(١) وفي قصة ديبس قال سبط بن الجوزي: ان ذكره هكذا في تواريخ اهل الشام واهل بلي بن التتاني (يعني هذا التاريخ). اما تواريخ البنداديين فاقسم قالوا: بل في طريقه قبض عليه بجيلة مكرم بن حسان الكلي من اهل دمشق واقطع منه اصحابه فحمل الى دمشق فباعه اميرها الى زنكي بن ابي منقر صاحب الموصل بخمسين الف دينار وكان زنكي صده فظن انه سيملكه فلما وصل في ثبته اكرمه وحوّله المال والصلاح. فلما ورد الخبر الى بغداد بث المظينة ابن الاتباري ليتوصل في اخذه فلما وصل الرحة قبض عليه اميرها باسم زنكي وحصل الى قلعة الموصل وانه لم يخلص الا بشهادة السلطان محمود

منهم الجذل والسرور ومات كافة الاصحاب اليه واجتمعوا عليه وواظبوا الخدمة له في كل يوم والتسليم عليه

سنة ست وعشرين وخمائة

في هذه السنة ورد الخبر من ناحية الانوج بهلاك بندوين الرئيس ملك الانوج صاحب بيت المقدس بمكان في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان منها وكان شيخاً قد عرّكه الزمان بجراحته وعانى الشدائد من فوائبه وكوارثه ووقع في ايدي السليين عدة دفعات اسيراً في محارباته ومصافاته وهو يتخلص منهم بجيله المشهورة وخُدمه الميخورة ولم يخلف بعده فيهم صاحب رأي صائب ولا تدير صالح وقام فيهم بعده الملك القومص الجديد انكسرت ليجور الواصل اليهم في البحر من بلادهم فلم يقدّر في رأيه ولا اصاب في تديره فاضطربوا لفقده واختلفوا من بعده

وفيها اشتد مرض الجرح بتاج الملك وقع اليأس من بُرّهِ وصلاحه فطال الامر به طويلاً سئم معه الحياة واحبّ الوفاة وتزايد الضعف به والذهول في جسمه وقوّته وقرب اجله وغاب في الصلّة امله (128٢) وتوفي الى رحمة الله ومغفّرة وتجاوزوه على مضي ساعة من نهار يوم الاثنين الحادي والعشرين من رجب منها فتألت التلويح لصابه وأفيضت الدموع للتأزّل به:

واذا الخبثُ أنشبت اظفارها أقيت كلّ قيمة لا تنفعُ

ولكن قضاء الله تعالى لا يُنال وحكمه لا يُدافع لان هذه الدنيا دار سواه لم يتم فرح لارمى فيها ولا مزّن الاتّاس فيها محصاة معدودة والاحمال محصورة محدودة والليل والنهار يقطعان الاعمار ويُنْيان المدة وما فهم مراعظ الزمان من سكن الى حُنع الايلم. ولقد انشد عند فقده الشريف الرضي:

بُداً ليومك في الزمان لانه أقدّر البيون وفّت في الاضداد

لولا ما من الله من قيام نجله في الامر من بعده ونصه عليه في ولاية هذه شمس الملك فاذال الروعة وخفّف اللوعة فاشتغل الناس بالتهنئة بالامير الموجود عن التنزيّة بالشهيد المفقود. وقد كان لتاج الملك رحمه الله من الحسن والآثر والمناقب ما يُذكر

في المحافل ويُنتشر في الأندية والحاضر وتظلت مدائح الشعراء ونشرت فضائل النضلاء
البلقاء وكان الأديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الحبيب الشاعر الدمشقي رحمه الله
وهو طرفة شعراء الشام والمشهور بمحاسن التنون من الدبح وغيره بينهم قد نظم في تاج
الملوك مدحة قصائد بالغ في تهذيبها وتمجيدها وتحكيكها فذكرت من جملة آياتها المروبة
عن صفات معاليه ما يُستدل به على استحقاقه ما بالغ فيه من مدح مقاصده ومساويه
فن آيات قصيدة أولها :

قد كرم الله ابن دهر سوده وشرف يا تاج الملوك بك الدهر
ومن على هذا الزمان وأهل بأروع لا يمضي الزمان له أسرا
سُام أمير المؤمنين ومن يكن حُساماً له ليلقتل الخوف والفقر
إذا قلت في تاج الملوك قصيدة من الشعر قالوا قد مدحت يد الشعرا

وقال من أخرى

(128٧) أم تلك للملوك الفخر تاجا ولانديا وعالمها سراجا
لقد شرف الزمان بك اختصاراً كما سعد الأنام بك ابتهاجا
تمتدت إلى إكتاء الحمد كلها طمس بحر السحاب بها ولبها
وخلدت للملكي بالعوالي كعنين البث عزير ولابها

ذكر إمام شمس الملوك أبي الفتح اسمعيل بن تاج الملوك يوري بن ظهير الدين
أتابك وشرح حاله في ابتداء أمره إلى انتقضائه وما كان في خلال
ذلك من الحوادث المتجددة ومعرفة توارخها وأوقاتها وأحوالها

لما مضى الأمير تاج الملوك يوري بن أتابك رحمه الله من هذه الدنيا الثانية إلى الدار
الباقية سعيداً حميداً شهيداً أقام ولده شمس الملوك أبو الفتح اسمعيل مقامه في المملكة
حسب ما كان عهد به إليه في حياته وأوصى بما يعمل به بسد فاته أحسن السياسة
والسيرة ولخلص النية في أعماله والسريّة وبسط العدل في الرعية وأفاض إحسانه على
كافة الأجناد والسكريّة وقرّ الاقطاعات على أربابها والجامعيات على اصحابها وزاد
في الواسعيات ولم يقتصرها وقرّ وزر أبيه على ولاة ورتب السُمال والمتصرفين على ما
كانوا عليه ورد أمر التتريد والتدبير إلى الحاجب يوسف بن فيروز شحنة دمشق واعتمد
عليه في مهمات أمره وسكن إليه في جهوه وسره وافتتح أمر السياسة بالنظر في أمر

الرمية والتمشيتان بان رفع هتفهم ما كان يستخرج منهم في كل سنة من اقساط الفيشة وابلن رسمها وحظر تنساؤها وازال حكمها وعرض ارباب الحوالات عليها بجهات غيرها فكثر له الدعا. واتصل عليه الشتاء وذلك في رجب سنة ٥٢٦ . وظهر من شهامته وشدة بأسه وشجاعته واقدامه وبسالته ومضاء عزيمته ما لم يقع في وهم ولا خطر في بالروفيهم. وسنذكر من ذلك في اماكنه ما يقوم مقام البيان دون الحكاية بالقال فن ذلك اولاً افتتاحه حصن اللبوة والرأس (١٢٩٣) وكأنا في يدي المنسودين لحفظها من قبل تاج الملوك ابيه وكأنا قد اقرأ على رسمها فاتتني الى شمس الملوك ان اخاه شمس الدولة محمد بن تاج الملوك صاحب بعلبك قد عمل عليها حتى استقرها على حكمه من حصنها المذكورين ونذب لها من رآه من ثقاته ونوابه لحفظها فانكر مثل هذا الفعل عليه وامتنع منه وراسل اخاه المذكور بالمعاقبة على ما قصده ويحجن رايه فيما احتسبه ويسأله التزول عليها واعادتها الى ما كانا عليه فامتنع من الاجابة الى ما طلب والقبول لما التمس فاهمل الامر فيه وفي الحديث في معناه مدة يسيرة ثم استعد وتأهب لقصد الحصنين المذكورين ولم يشعر احد بما عزم عليه وصرف هته اليه . ثم نهض في العسكر وآلات الحرب من دمشق موهماً انه يطلب ناحية الشمال في آخري التهمة من السنة ثم عاد في طريق اخرى مغرباً بعد تشريقه فلم يشعر من بجصن اللبوة الا وقد تزل عليه وزحف من وقته اليه بعزيمة لا تدافع وشدة لا تمنع . فلما احسن من فيه بالبلاء لما شاهده من شدة القتال ولم يجد له مخلصاً بمجالر من الاحوال طلب الامان من يومه فأجيب الى ما سأل وأُسف بما أُبل وتزل من الحصن وسُلبه اليه فقرر امره واستتاب في حفظه من اعتد على كفايته ونهضته . ثم رحل عنها عند الفراغ منه الى حصن الرأس فجرى امره من فيه على تلك القضية فسله وولاه ابن يحفظه ثم رحل عنه وتزل على بعلبك وقد استعد اخوه صاحبها ولحقه ولجتمع اليه خلق كثير من فلاحي القلاع والحيال وغير ذلك من الحرامية المنسدين فحصرهم فيها وعاقبهم وزحف اليهم في العارس والراجل وخرج من بعلبك من اللقاء جماعة قُتل منهم وجميع قتل كثير وهي السرايا . ثم زحف بعد ايام الى البلد البراني وقد حصّوه بالرجال فشد عليهم القتال ونفرت العسكر عليه من عدة جهات فلكه وحصل العسكر فيه بعد ان قُتل وجرح اطلق الكثير من كان فيه ونصب للتاجين على البلد والحصن وبوابه الزحف اليها والشدة عليها . فلما عاين صاحبها شدة الامر والاستنزاه الى الاقامة (١٢٩٤) وللصاخرة رسل

في بذل الطاعة والتواضعة والسؤال في اقراره على ما كان عليه في أيام ابيه خيلته حاطقة
التروى على اجتهال ما جرى والاقضاء مما سلف واجاب الى ما التمس وتزل على اشارة
ما طلب وتقرر الامر بينهما على ما اقتبح وعاد شمس الملوك في السكر الى دمشق
ظافراً مسروراً في اواقل الحرم منها

سنة سبع وعشرين وخمائة

في الحرم منها وردت الاخبار من ناحية الاقرج يوقع الخلف بينهم من غير عاقبة
جارية لهم بذلك ونشبت المعاربة بينهم وقتل منهم جماعة. وفيها صادف جماعة من
التركيان صاحب زردنا (١) في خيله فظفروا به وقتلوه ومن معه واشتملوا على خيولهم
وكراسهم. وقيل ان ابن الدانشند ظفر بفريق واخر خرج من القسطنطينية فاوقع به
وكتل من كان فيه من الروم وغيرهم

وفي سابع عشر جمادى الآخرة غار الامير سوار من حلب في خيله على تل باشر
فخرج من فيه من ابطال الاقرج اليه قتل منهم تقدير الف فارس وراجل وحمل
رؤوسهم الى حلب. وفي رجب منها قبض شمس الملوك على مري بن ربيعة قاعقله وعلى
اسامة بن المبارك وصانته على مصالحة قام بها واطلقة واقام مري على حاله وتدد فيسه
خطاب انتهى آخره الى قتله وهذا مكافأة ما اسلفه من قبيح الافعال ومذموم الاعمال
والظلم الذي ارتكبه في سائر الاحوال

ولما عاد شمس الملوك من ناحية بطبك بعد المقرر بينه وبين اخيه صاحبها بما تقدم
ذكره وشرحه انتهى اليه من ناحية الاقرج ما هم عليه من فساد النية والعزم على قرض
المواذمة المستقرة. وشكا اليه بعض التجار الدمشقيين ان صاحب بيروت قد اخذ منهم
عدة جمال كائن قيمتها جملة وافرة من المال فكتب الى مقدم الاقرج في رد ذلك على
اربابه واعادته على من هو اولى به وتودعت للكتابات في ذلك فلم تسفر عن نيل مراد
ولا نيل طلابر حفلة النيط والحق على مقابلة هذا الفعل بثلثه واسر ذلك في نفسه ولم
يبدو لاحد من خاصته وثقاته بطائفة وصرف همه وعزمه الى التأهب لمنازلة بايلاس
(180٢) واتقاه من ايدي الملاحين للتملين عليها ونهض اليها في اواخر الحرم من
السنة وتزل عليها في يوم الاحد فرقة صفر منها وزحف في عسكر اليها وفيها جماعة وافرة

من الحيلة والرجالة فارتعوا لما اتاهم فجأة وذكروا واتخذوا وقرب من سورهم بالدق الجفثيات والحراسين والنشأين وتربل عن جواهره وتربل الاتراك بأسرهم لترجله ورشقوا من على السور بالنشاب فاستقروا ولم يبقَ لحدٍ يظهر برأسه عليه لكثرة الرماة وأثوق الجفثيات الى مكان من السور استقره فقبوه الى ان تمكنوا منه ثم هجموه وتكاثروا في البلد. والتجأ من كان فيه من الافرنج الى القلعة والايراج وتحصنوا بها وماتوا عن قوسهم فيها وملك البلد وفتح باب قتل كل من صودف فيه من الافرنج وأمر. ولما رأى من بالقلعة والايراج من النهزمين ما نزل بهم من تلك البلد والقصد لهم بالقتال ولا ناصر لهم ولا يمنع عنهم التمسوا الامان فأجبروا اليه ونزلوا فأسروا جميعاً ونهب ما كان في البلد وقرّر فيه من الرجال الاجلاد من يحفظه ويذب عنه ودخل عنه في المسكر ومعه الاسرى ودروس القتلى وعزم الرائي للذي كان به واولاده والعُدّة الكثيرة ووصل الى حمش في يوم الخميس لست ليال خلت من صفر من السنة. وخرج الناس من البلد للقاءه ومشاهدة الأسرى في الجبال والرؤوس في القصب وهم الشيء الكثير والجلم الغفير فرأى الناس من ذلك ما اقرّ عيونهم وسرّ قلوبهم وشدّ متهم وابتهجوا له واكثروا من شكر الله تعالى على ما سناه من هذا النصر العزيز والفتح المبين وشامت الاخبار بذلك في الافرنج فهاهم سماعه وارتاعوا لحدوث مثله وامتلأت قلوبهم رعباً ووجلاً واكثروا التسجّب من تسهل الامر في باناس مع حصانها وكثرة الرجال فيها في اقرب مدّة واسهل مرام. واسفوا على من قُتل من الحيلة والرجالة والرجالة

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية العراق بوصول السلطان مسعود بن السلطان محمد (١) الى بغداد وتزوجه في الجانب الغربي منها وقام بها اياماً قلانل لتعزير الحال وكتب تذكرة بأشياء اقربها والتبس اضافة الشام الى العراق (١٢٥٠) ووصل اليه قاضي القضاة والايان والامائل واستطفوه على ما قضت المشروحة المقترحة في التذكرة وطولع بما جرى فخرج الامر السامي الامامي المستعدي بالاذن له في تزوجه في دار السلطنة وكُتبت آقاؤه وإقامة الدعوة له وحمل اليه ما يحتاج اليه من الفرس وغيره ونُحطب له آخر جمعة من الحرم وكُتب بتعزير امر السلطنة الى جميع الاعمال والامر بالمداخلة له على منابرهما. واستُدعي الى الدار العزيزة المستعديّة وناب الوزير

(١) وفي الاصل: مسعود. وكذلك في جميع المواضع

شرف الدين اتوشروان بن خالد وزير الخليفة عنه في ايصال سلامه ودعائه احسن منابر وخطوب باجل جوليه وافضت اطعم عليه في يوم الاحد لحس خلون من شهر ربيع الاول من السنة وقد جلس الامام الخليفة للسعد بالله امير المؤمنين فحضر بين يديه وخدم كما جرت العادة مثله فقال له امير المؤمنين في مبدأ خطابه : تَلَقَّ هذه النعمة بشكرك واثق الله تعالى في شركك وجمهورك . وكان هذا التشريف سبع دراريع مختلفات الاجناس والساجدة منها سوداء وتاجاً مرقعاً وسوارير وطوق ذهب ولما جلس على الكرسي المدّ له وقبل الارض قال له امير المؤمنين : من لم يحسن سياسة نفسه لم يصلح لسياسة غيره . قال الله تعالى ذكره : **«كَمَنْ يَسْتَلْ يَسْتَلْ مِثْلًا ذَرَفَ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَسْتَلْ مِثْلًا ذَرَفَ شَرًّا يَرَهُ»** (١) . فاحاد الوزير عليه ذلك بالفارسية فاكثر من الدعاء له والثناء عليه واستدعى امير المؤمنين السيفين اللدنيين له فقلعهما بهما واللواتين فضدهما له بيده وسلم عليه السلطان داود بن محمود اخيه (٢) واتابكه ات سنقر واكد الوصية عليه في بلبيسا واجمال الرعاية لها واستحلفه على الوفاء بما قرره في بلبيسا وقال له امير المؤمنين : انهيض واخذ ما اتيتك (٣) وكُن من الشاكرين . وتوجه السلطان مسعود بسد ذلك الى ناحية اذربيجان في اول شهر ربيع الآخر من السنة وقد انضم اليه (٤) سنقر احمديلي (٥) وخلق كثير من الاتراك

ووردت الاخبار الى بغداد بان عسكر السلطان مسعود كسر عسكر السلطان طغرل بن محمد (٥) بناحية همدان في ثامن عشر رجب من السنة وتفرق عسكره في البلاد وحاد السلطان مسعود الى (١٨٢٥) منزله وخطوب له في جامع همدان وفي هذه السنة عزم شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك على قصد حماة لتنازلتها واستادتها من ايدي القبايل عليها وملكتها وقد كان اخفى هذا العزم في نفسه ولم يظهر عليه غيره وبشرع في التآهب لذلك والاستعداد للصير اليها وقد كانت الاخبار انتهت الى الحافظ لما بهذا الاعتزام فبالغ في التحصين لها والتآهب لقلب عنها والمراعاة دونها واعد لذلك كل آلة يحتاج اليها ويحتد عليها . وانتهى الحزب بهذه الحال الى شمس الملوك فلم يحفل بهذا الامر ولا يشطن عنه بل برز في العشر الاخير من شهر رمضان سنة

١) Qur. ICIX, 7, 8

٢) وفي الاصل : سنقر واحمديلي

٣) وفي الاصل : اخاه

٤) وفي زبدة التواريخ : ما اتيتك بقوت

٥) وفي الاصل : مسعود

٢٧ ولم يبق من مقدمي أمرائه وخوآصه ألامن لشار عليه بإبطال هذه الحركة واستوقف حزمه عنها وهو لا يحفل بمقاتل ولم يسع منه جواب خطاب وقيل له : تهمل هذا الى فراغ صوم هذه الايام القلائل من هذا الشهر المبارك وتقتضي سنة العيد ويكون الترجع بعده الى ذلك المكان . فلم يصغ الى احد في هذا الرأي ولا عمل بمشورة انسان وبقي امره على قصد ما واهلها غارزون ومن بها من الحلة غافلون لتشتتهم الله لا ينهض احد في هذه الايام الا بعد العيد وترفيه الجند . ثم انه رحل في الحال اليها واخذ السير حتى نزل عليها وهجم في يوم العيد على من فيها فراحهم ما احاط من البلاء بهم وزحف اليهم من وقت في اوفر رعدة واكمل عدة تحصنوا بالدروب والرحان وصبروا على الشوق بالسهام والنبال وعاد السكر في ذلك اليوم وقد نكأ فيهم نكابة ظاهرة في التسل والجرح والنهب والسلب وبأكرمهم من غده في الفارس والرجل وفرقهم حول البلد من جميع نواحيه ثم زحف في خواصه من التلاني الاتراك وجماعة وافرة من الرجالة والحيلة للقتال واستدق موضعا من حماة قصد اليه وهجم في هجم البلد عليه وشد على من من الحلة والرماة فاندفعوا بين يديه وهجم البلد بنفسه من ذلك المكان . ولأذن من يهنا بالامان وتراى اليه جماعة من مهاجبي مستأمنين فآمنهم وخلع عليهم واحسن اليهم ونادى بالكف عنهم ورفع الاذية من كآبتهم ورد ما نهب عليهم فخرج اليه اكثر رجال القلعة طالبين الامان فخلع عليهم (١٨١٢) وأمنهم . حين رأى الرائي ذلك وعرف مجزء من المصاهرة طلب أيمانه فأمنه : وسلم القلعة بما فيها اليه وحصلت مع البلد في يديه باسهل امر وامر وسر وقت فرتب لولايتها من احمده عليه وسكن في حقلها اليه ورحل منها وقصد شيز ونزل عليها واسر بالبيت والفساد في نواحيها ولم يزل على هذه الحال الى ان كوطف واستعطف بما نحل اليه ورحل عائدا الى دمشق وحملها مسرورا ظافرا في ذي

التمنة من السنة

ومن اقتراحات شمس الملوك الدالة على قوة مزبته ومضاءه مت مستحسن ابتداء ما احدثه من البابين المستجدين خارج باب الحديد من القلعة بدمشق الاوسط منها وباب جسر الحندق الشرقي منها وهو الثالث لما انشأهم في سنة ٥٢٢ مع دار السرة بالقلعة والحلم المحدث من شامها على قضية اختارها وفيه اقتدرها وصفة أثرها فباعت في نهاية الحسن والطيبة والتتويم والاعتدال وفتح منها في اوائل سنة ٥٢٨ .
وفيها (ورد) الامير للمتضي ابو الفوارس وهاب بن مسافر الغنوي رسولا من مصر

في يوم السبت لاربع بقين من ذي القعدة منها مجرب ما كان صدر من مكاتبة شمس
للورك وواصل ما صبه من الخلع السنية وأسفاط الثياب المصرية والجل واللؤلؤ وقوى
الكتاب الولد على يده ولم يزل مقيماً الى ان تسهل مسيحه فماد منكتفا سنة ٢٨ في
يوم السبت لليتين بقينا من شهر ربيع الأول منها

وفي ذي الحجة منها وردت الاخبار بوصول مسكر وانز من التركان الى ناحية
الشل وانهم فاروا على طرابلس واعمالها من معاقل الاقونج فظفروا بخلق كثير منهم
قتلاً واسراً وحصل لهم من التنازع والدواب الشيء الكثير وان صاحب طرابلس
قتض طرولاً بن بردان الصنجلي خرج اليهم فيمن حشده من اعماله ولقي مسكر التركان
فكسروه وظفروهم الله بحشده للفلول وجهه المخذول وقتل اكثر رجاله وحل سماته
واطاله وانهم في قرقليل من الحصن المعروف يعربن فالتجأوا اليه وتحصنوا به وقول
مسكر الاتراك عليه واقاموا محاصرين في اياماً كثيرة حتى نفذ ما فيه من القوت
(١٢٨٥) وللا. بحيث هلك منهم ومن خيلهم الاكثر فاعملوا الحيلة واستنصوا القصة
واتهزوا القرصة وخرجوا في تقدير عشرين مع القلم فتجروا ووصلوا الى طرابلس. وكاتب
ملك حض طرولاً صاحبها ملك الاقونج بكتا يستصرخ به وين في اعماله ويشبههم على
نصرته فاجتمع اليه من الاقونج خلق كثير ونهضوا الى التركان لترحيلهم عن حصن
برين واستقفاذ من بقي فيه منهم فلما عرفوا عزهم وقصدتهم زحفوا الى لقاءهم فقتلوا
منهم جماعاً كثيراً واشرف التركان على الظفر بهم والنكاية فيهم لولا أنهم اندفعوا الى
ناحية رغبة فاقبل بهم وحلبهم منها وعردهم على طريق الساحل فشق ذلك عليهم
ولسوا على ما قاتهم من خفافهم وتفرقوا في اعمالهم

وفي هذه السنة عرض لكرم الملك ابني الفضل احمد بن عبد الرزاق وزير شمس
للورك عرضاً لم يزل به الى ان توفي الى رحمة الله في يوم الاحد الحادي والعشرين
من ذي الحجة منها فزون في الناس وتمتعوا بوقاته وآسفوا عليه بحسن طريقتهم وبمكسور
افواه وحيد خلاله وكان عجباً للخير متمسكاً بالدين مواظباً على تلاوة القرآن العظيم
وفي صفر من السنة نهض صاحب بيت القدس ملك الاقونج في خيله الى اطراف اعمال
حلب ووصل الى موضع يعرف بوار نهض اليه الامير سواد الناب في حلب في عسكر
حلب وما انضاف اليه من التركان فالتقوا وتحاربوا اياماً وتطاردوا الى ان وصلوا الى
ارض قسرين فعمل الاقونج عليهم فكسروهم كسرة عظيمة قتلوا فيها من المسلمين

تقدير مائة فارس فيهم جماعة من القنمين اليهوديين المذكورين وقتل من الافرنج اكثر من ذلك ووصل القتل الى حلب وتم الافرنج الى قسرين ثم الى القسامة ثم الى قرة الاحرن (كذا) فعاود الامير سوار النهوض اليهم من حلب في من بقي من السكر والاتراك قلقوا فريقاً من الافرنج فاوقسوا به وكسروه وقتلوا منه تقدير مائة فارس فانكفت الافرنج هزيعاً نحو بلادهم وعاد المسلمون يروّس القتلى والقلائع الى حلب فانجحت تلك الغمة بتسهّل هذه النعمة. ووصل الملك الى انطاكية وانتهى الى (١٢٢٦) سوار خبر خيل الرها فنهض الامير سوار وحسان البطيكي فاوقسوا بهم وقتلواهم من آخرهم في بلد الشمال واسروا من وقع في ايديهم حياً وعادوا الى حلب ثلاثين سائين ومعهم الاسرى والروّس

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

وفي هذه السنة نهض شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك في مكروه الى شقيف تيرون الذي في الجبل اللطّل على ثغريوت وصيدا فلحقه واتبعه من يد ضحّاك بن جندل التيسمي التخلّب عليه في يوم الجمعة لست بقين من المحرم منها

وفي هذه السنة خرج شمس الملوك الى للتصيد اواخر شهر ربيع الآخر بلحمة صيداً يا وعسال فلما كان يوم الثلاثاء التاسع منه وقد انقرد من غلانه وخوافه وثب عليه احد بماليك جده ظهير الدين اتابك من الاتراك يعرف بابلبا وقد وجد منه خلوة وفرصة بالسيف وضربة ضربة هائلة يريد بها قطع رأسه فتصّى الله تعالى بالسلامة فاقطب السيف من يده ولم يعمل شيئا ودعى بنفسه الى الارض في احوال وضربه ثانية فوقعت في عنق القرس فالتقه وحال بينه وبين القرس الى ان تكاثرت عليه النبلان وتوافوا اليه فانهزم وانفض في اثره من الخيل من يتعّبه ويطلبه ويتروّق منه وعاد الى البلد. وقد اضطرب الامر فيه عند لشاعة هذه الكائنة فسكنت النفوس بسلامته. وجد المنهضون في طلبه من الخيل والنبلان والبحث عنه في الجبال والطرق والمساكن الى ان لحقوه فخرج جماعة بالشباب الى ان لمسكوه فلما احضروه الى شمس الملوك وقرّره وسأله : ما الذي حملك على هذا العمل . قتال : لم افعل الا تقرباً الى الله تعالى بقتلك وراحة الناس منك لاني قد ظلمت المساكين

والضغناء من الناس والصناع والمتبحرين والفلاحين وامتهنت السكرية والريعية .
وذكر جماعة من الثلثان أرباء اوقعهم في التهمة بانهم واقتوه على هذا قبض عليهم
واضافهم اليه وقتل الجميع في الحال صبراً . ولأمة الناس على ذلك (حيث قتل) هؤلاء
الثلثان بقول هذا الجاني من غير بينة قامت (188٢) ولا دلالة ظهرت ولم يكن قتله
من قتل ظلماً حتى اتهم اخاه سونج بن تاج الملوك قتله وهو كبيره اشنع قتله بالبرع
في بينة وانع في هذه الاعمال القبيحة والظلم ولم يقف عند حد.

وفي يوم السبت الرابع من جادى الاولى من السنة وصل اخير الملك ابو علي الحسن
ابن اقس رسولاً من الدار العزبة النبوية الشريفة وعلى يده برسم شمس الملوك
التشريف الامامي للتدوين لا يصاله اليه وافاضته عليه ووردت للكتابات على يده من
الوزير شرف الدين ابني القسم علي بن طراد النقيب الزنبي وذر الخليفة وكان مزوفاً
من الوزارة فأعيد اليها في شهر ربيع الاول سنة ٥٢٨ هـ وصرف عنها الوزير شرف الدين
نورسولن بن خالد صرفاً جيلاً

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية مصر بالحلف الحادث بين ولدي الامام
الحافظ لدين الله ابني الميمون عبد المجيد لمير المؤمنين ابني علي الحسن وفي عهد المسلمين
واسميه ابني ثواب حيدة ابني الحافظ والقسام الاجناد فرقتين احدهما مائة الى مذهب
السنة واهله والاخرى الى مذهب الامامية وحزبه واستعار ثار الحرب بينهما واستظهر
حزب السنة على حزب الامامية بحيث قتل منهم خلق كثير وكان اكثر القتل في الريحانية
والسودان واستقام الامر بعده لابي علي الحسن وتبع من كان ينصر مذهب الامامية
من المتقدمين والدعاة ومن يجري مجراهم فابادهم بالقتل والتشريد وصلحت الاحوال
ولاستقامت امور الاعمال بعد الاضطراب والاختلال وورد كتاب الحافظ لدين الله الى
شمس الملوك بهذه الحال في اواخر ذي الحجة من السنة بما تجدد عنده من هذه النعمة
وفي ذي القعدة من السنة اتهمت الاخبار الى شمس الملوك من ناحية الافرنج
باعترافهم على قرض المستقر من الهدية وقبيح الموادعة للسمرة واتهمهم للجمع
والاحتشاد وقصد الاعمال الدمشقية بالبيت والقصاد فحين عرف شمس الملوك هذه
الحال شرع في جمع الرجال واستدعى الترك من جميع الاعمال واتصل به نهوض
الافرنج الى ناحية حران فبرز في (188٢) المسكر وتوجه اليهم ونهض بازانهم وشرعوا
في اخواب انهار الضلع الطورانية ووقع التصادم بين الفريقين . وكان الافرنج في جمع

كشيف من الخيل والرجل بحيث حصروهم في متقلم لا يخرج منهم فارس ولا راجل
الآرشفته السهام واختطفه الحرام واقامت التناوش بين الفريقين عدة أيام ثم اغلهم
شمس الملوك ونهض في فرجهم وافر من السكر وهم لا يشعرون وقصد بلادهم مكا
والناصرية وما جاورهما وطيرة وما والاها فظفروا لا يحصى كثرة من المواشي والجمال
والنسون والصبيان والرجال وقتل من صادفه وسي من ظهر له واحرق ما وجده وامتلأت
ايدي التركان من ثنائهم . واتصل الخبر بالاقترنج فانخذلوا وقلقوا واتزعجوا واجفلوا في
الحال من متقلم طالين اعمالهم وعرف شمس الملوك ذاك فانكفأ الى محيجه على طريق
الشراء سالما في نفسه وجملته ظانرا غائبا . ووصل الاقترنج الى اعمالهم وشاهدوا ما حل
بها وتزل باهلها من البلاء فساءهم ذلك وقت في امضادهم وانفلت سكنتهم واتحصفت
شوكتهم وتفرقت شملهم وذكروا وطلبوا تقرير الصلح بينهم وعاد شمس الملوك الى دمشق
مسرودا في اخر ذي الحجة من السنة

وفيها وردت الاخبار باجتماع الامير عماد الدين اتابك والامير حسام الدين غرناش
ابن ايل غازي بن ارتق على بلاد الامير داود بن سكيان بن ارتق ونهض اليها في
عسكره والتي التريقان على باب آمد فانهزم داود واقتل عسكره وأسر بعض اولاده
وقتل جماعة من اصحابه وذلك في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتزل على آمد وحصرها
وقطع شجرها ولم يحصل منها على طائل فرحل عنها

ووردت الاخبار بان عماد الدين اتابك تزل على القلعة المروقة بالصور وضائقها
وافتحها في رجب من السنة ١٦ . وفيها ورد الخبر من ناحية بغداد بوقوع النار في بعض
محالها فاحترق الخان للشهود بمخازن التجار وكثير من الاسواق وتلف للتجار الخاضرين
والثانيين من جميع الجهات ما لا يحصى من اموالهم وضائهم . وفيها ورد الخبر بان عماد
الدين اتابك استوزر ضياء الدين (1347) ابا سعيد الكفرتولي وهو مشهور بحسن
الطريقة والذكافية وحُب الخير والمقاصد السديفة والمذاهب الحميدة . وفيها وردت الاخبار
من ناحية العراق بوفاة السلطان طغرل بن السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله .
وفيها تواصلت الاخبار من ناحية الامير عماد الدين اتابك باعتزله على التائب لقصده
مدينة دمشق لما زلتها ومحاصرتها وانتهى منصرفه الى الاستعداد لذلك .

(١) قال القاري في تاريخه : وسلك الى الحيد حسام الدين (غرناش) وكانت للامير ركن
الدولة داود (بن سكيان بن ارتق)

سنة تسع وعشرين وخمائة

في أوّل المعمّ هرب الحجاب يوسف بن فيروز شحنة دمشق الى تدمر خوفاً من شمس الملك اسمعيل بن تاج الملك بردي

شرح السبب في ذلك .

كان الحجاب المذكور في جاء تاج الملك متسكناً الرتبة عنده مقبول الرأي فيما يرومه وقد صرف همه ووكّنه الى طلب مقتل حصين بنه لثأبته تنوب وخطب من خطوب الزمان تتجدد واتفق ان الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملك المقيم بدمر قد سمع اللقائم بها وضجر من كونه فيها وارتابت نفسه الى دمشق والاقامة فيها وجعل يرسل اباه تاج الملك ويسأله قتله عنها ولم يزل الى ان أُجيب الى مقدمه وأُسف بطلبه. فوجد يوسف بن فيروز الغرض الذي تعلّبه قد تسهلت اسبابه فشرع في الحديث فيه والحطاب بسية والاستماتة بن يمينه على ذلك من اللقائم والوجه الى ان تسهل الامر وأجيب اليه وعول في تركي امر عمر عليه وتسألها وحصلت في ولايته ورتب فيها ولده مع من وثق في حفظها والذب عنها من ثقات اصحابه وأمناء نوابه وشرع في تحصينها ومرمتها ولم شعثها وشحنها بالثقل والمدد وحصل فيها كل ما يحتاج مثلها الى مثله . فلما عرف من شمس الملك التكرار عليه وظهر له فساد نيته فيه وبان ذلك له من ثقات يسكن اليهم ولا يشك فيهم وحله الخوف من الحاجة له والايقاع في فهم بالهروب الى تدمر وترقب الفرصة في ذلك الى ان اتفق لشمس الملك في بعض الجهات خروج فخرج من البلد اخر النهار وسره مكثوم عن الخلل والجار وقصد ضيعة لمشاهدتها (194٢) وقد استصعب خواص اصحابه وظلمانه ثم تم على حاله ممّداً في سيرة مجدداً في قصده الى ان حصل بتدمر آمنّا بما توقّاه ظافراً بما رجاه . وظهر خبره في غير ذلك اليوم حين عرف شمس الملك جليّة حاله ضاق صدره لاقالاته من يده وتضاعف ندمه لقوات الامر فيه وكتبه بما يطيب نفسه ويوقّنه بعد استيعاشه فلم يصغ الى ذلك بل اجابه جواب الخاضع والطائع والعبء الناصح والمستخدم المخلص ويقول: « انني في هذا المكان خادم في حفظه والذب عنه » فلما وقع اليأس وعلم ان القتال لا ينجع حثّق عليه وذكره بكل قبيح وظهر ما يسره في نفسه ولم يمرض لشيء من ملكه وداره

واقطاع واهله ولسابه . وتجدد بعد ذلك ما يُذكر في موضعه وكان هروبه في ليلة الجمعة
ليلة خلت من الحرم سنة ٥٢٩ من الضيعة الجارية في قطاع المروقة بالنيعة من
الخرقة

وفي هذه السنة شاعت الاخبار في دمشق بين خاصتها وعامتها عن صاحبها الامير
شمس الملوك ابي الفتح اسمعيل بن تاج الملوك يوري بن ظهير الدين اتابك بتابعيه في
ارتكاب القبايح للتكرات وايضاله في اكتساب للأثر للخطورات الدالة على فساد
التصور والعقل وصداء الحسن وظهور الجهل وتبدل الفهم وحب الظلم وعدوله عما عرف
فيه من مضاء العزعة في مصالح الدين والمساورة الى الجهاد في الاعداء للمعدين وشرع
في مصادرات التصرفين والمآل وأول المعال على المستخدمين في الاعمال واستخدم
بين يديه كرديا جاءه من ناحية حمص يُعرف ببدوان الكافر لا يعرف الاسلام ولا
قوانينه ولا الدين وشروطه ولا يُرُقب في مؤمن ولا ذمّة ونصب لاستخراج مال
المصادرين من التصرفين والاختيار المستورين بضون قبيحة اخترقها في العقوبات وأنواع
مستبشرة في التهديد لهم والمخاطبات . وظهر من شمس الملوك مع هذه الحال القبيحة
والاعمال الشنيعة مجل زائد واشفاق قس الى الدنيا متواصل بحيث لا يأف من تناول
الحسيس الخفي بالمدون واخذه من غير وجهه بالشر والطغيان واشياء من هذا الباب
لا حاجة الى ذكرها لاشاعتها واشتهار امرها بحيث أتكرت من اضافها واستبشمت
(185) من امثاله ولم يكنه ما هو عليه من هذه الانمال الذميمة والحاصل المكروهة
حتى اسر في نفسه مصادرة كفاته من الكتاب وخواصه من الأمور والحجج وعزم
على الابتداء او لا بالحاجب سيف الدولة يوسف بن فيروز أخطى من كان عند ابيه او لا
وهذه ثانياً واشتهر حقه حتى هرب الى تدمر منه ورأى التنمية الكبرى يعمده من شره
وراحته من نظره . وكاتب في اثناء هذا الاختلال والاضطراب الامير عماد الدين اتابك
حين عرف اعتزاه على قصد دمشق لمازلتها ومضايقتها والطمع في ملكها ييمته على
سرعة الوصول اليها ليسلها اليه طامعاً ويكنه من الانتقام من كل من يكرهه من
المقدمين والامراء والاصيان باهلاكم واخذ اموالهم واخراجهم من منازلهم لاسر تصوره
وهذان في نفسه قرره وتابع انكب اليه بالمسئة في الاسراع والبدار وترك التوهم
والانتظار ويقول في اثناء هذا اللقال « وان اتفق اعمال لهذا الامر واقفال او اسبال
أُحوجت الى استدعاء الافرنج من بلادهم وسلمت اليهم دمشق بما فيها وكان اثم دم

من بها في رقبته ، واسرّ ذلك في نفسه ولم يُبَدِّهِ لاحد من وجوه دولته واهل بطائفة وكانت كُتِبَ بذلك بخط يده وشرع في نقل المال والادواني والسياب من خزائنه الى حصن صرخد حتى حصل الجميع به طناً منه انه يفوز به ويهلك جميع الناس من بعده . فلما بدأ هذا الامر يظهر والسرّ فيه ينتشر شرع في القبض على اصحابه وكتّابه وعَمّاله وغيرهم من اهل دمشق ومقدّمي الضياع امتعض الامراء والمقدمون ووجوه الغلمان الاتاككية وكافة العسكرية والرمية من هذا الفعل ولشققوا من الهلاك والبوار ان تمّ هذا التدبير للمدوم لا يطمعون من افعال عماد الدين اتاكك اذا ملك البلد فاجروا الحديث فيما بينهم سرّاً . وانها الحال فيه الى والدته الحاتون صفوة الملك فقلقت لذلك وامتنعت منه واستدعتّه وانكرته واشتبشت وحمّلتها فلما الجليل وديها التويم وقتلها الرصين على النظر في هذا الامر بما يحسم داءه ويهود صلاح دمشق ومن حوّقه وتأمّلت الامر في ذلك تأمل الحازم الارب والرّثائي (185٦) للصيب فلم تجد لدائه دواء ولا لسنمه شفاء . الا بالراحة منه وحسم اسباب الفساد للتزايد منه وشار عليها وجوه الضلّال واكابرهم بذلك واستصبروا رأيا فيه وشرها على الحاجة في قبل ظهور الشرّ وفوات الامر وانه لا ينفع فيه امر ولا ينفع معه وعطش . فصرفت الحقّة الى مناجزته وارتقيت الفرصة في خلوته الى ان تسهل الامر المطلوب عند خلوته من غلماته وسلاحيته فأمرت غلماتها بقتله وترك الاسهال في غير راحة في ولا متألمة لفقدته لا عرفت من قبيح فعله وفساد قلبه وسوء سيرته ومذموم طريقته واورزت باخواجه حين قتل والقائه في موضع من الدار ليشاهده غلماته . وكلّ سرّ بصره وابهج بالراحة منه وبالع في شكر الله تعالى على ما سهّله فيه واكثر الدعاء لها والثناء عليها وذلك ضحى نهار يوم الاربعاء الرابع عشر من ربيع الاخر سنة ٥٢٩ . وقد كان مولده ليلة الخميس السابع بالعدد من جمادى الاخرة سنة ٥٠٦ في الساعة الثانية منها والظالم بوج السرطان او المشتري فيه كعب مح والمريخ في السنبلة والزهرة في الحامس والعرب والشس في السادس من القوس والقمر وزحل في التاسع وسهم السعادة في العاشر

وقد كان العروف يسدوان الكافر لانه الله في يوم الثلاثاء المتقدم ليوم الاربعاء الذي قُتل فيه وقد راح من بين يديه يد ان اسرّ اليه بشرّ يعمل عليه . فلما حصل في بيته وقت الظهر من يومه المذكور ارسل الله تعالى ذكره عليه آفة عظيمة اخذت باقاسه ودبا لسانه حتى ملأ فاه وهلك من وقته وكانت الكائنات في غده

فبالغ الكفاة في حمد الله تعالى وشكره على هذه الآية الباهرة والتقدمة الظاهرة
وواصلوا تسبيحه وتقديسه وتجيده فسبحان مالك الامر ومدبر الخلق تعالى عما يقول
الظالمون علواً كبيراً

وفي الوقت نودي بشعار اخيه الامير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بن ايلك
جلس في منصبه بحضور من والدته خاتون صفوة الملك وحضر الامراء وامثال الاجناد
واعيان الرعية فسلموا عليه بالامرة واستمعوا على الطاعة (١٢٨٦) له ولوالده والمتابعة
في خدمتهما والنصرة لاوليائهما والجاهدة في اعدائهما وحلف كل منهم بانشرح من
صدره واتساح من امله وظهر من سرور انكافه خاصيتها وعاميتها بهذه التوبة السعيدة
والافعال الطيبة ما يزيد على الوصف واقتروا بالخلاص من الكرهه الذي اشرفوا
عليه واستقامت الاحوال وتحققت الآمال

وتتابعت المكاتبات في اثناء ذلك من سائر الجهات بوصول حماد الدين في مسكره
وقطعه الثروات عمداً تسلّم دمشق من شمس الملوك صاحبها ووصلت رسله لتقرير الامر
فصادفوا الحال بالقد والتدبير بالمعكس ألا انهم اكرموا ويحلوا وأحسن اليهم وأعيدوا
باجل جواب. وأطلف خطاب وأطمع حماد الدين جلية الحال واتفاق ائكتله في حفظ
الدولة والنزب عن الحوزة والبث على اجمال الرعاية والعود على احسن نية

فلما انتهى اليه الجواب ووقف عليه لم يحفل به ولا اصاخ الى استماعه فاوهمت نفسه
بالطمع في ملكة دمشق ظناً منه بان الحلف يقع بين الامراء والقسمين من الفلاني
فكان الامر بخلاف ما ظن وواصل الرحيل واغذاذ السير الى ان وصل الى ظاهر دمشق
وخيم بارض حذراء الى ارض القصير في عسكر كيف الجمع عظيم السواد في اوائل
جمادي الاولى في سنة ٥١٩٠ وقد كان التأهب في مستملاً عند ورود اخبار عزيمته
واجفلت الضياع وحصل لهلها في البلد ووقع الاستعداد لمحاربهه والقائه عند ننازلته
والاجتماع على صده ودفعه ولم تزل الحال على هذه القضية والانتصاب بازائه على هذه
السيعة وقد اشرفت النفوس من شدة البأس والصبر على المراس للقائه والتأهب لرحفه
ودثوه من البلد وثربه وقد كان رحل عن حذراء وتزل تحت العبة القبلية وكان يزحف
في عسكره وقد فرقه في عدة مواضع كالراكب حتى تقرب من البلد فبشاهد كثرة
من يخرج من البلد والعسكرة واحداث الرعية بالسلاح الشاك وامتلأ الصلي وسائر
الاماكن والكنساء في جميع المسالك ما يروى وصده عن الزحف وفي كل يوم يحصل

من مستأمني عسكره جملةً وافرة مع ما يهب من خيولهم ويقطع من قواصرهم (١٨٦٧) فلما طالبت الأيام عليه ولم يحصل على طائل بما حاول ولا مرام راسل في طلب الصلح والدخول في طاعته والتس خروج الأمير شهاب الدين محمود بن تايه الملك اليه لوطه بساط ولد السلطان الواصل معه ويخلف عليه ويصيده الى بلده واجمل الخطاب في ذلك والورد فلم يجب الى خروج شهاب الدين وتقررت الحال على خروج اخيه تاج الملك يهرام شاه بن تاج الملك. ووافق ذلك وصول الرئيس بشر بن كريم بن بشر رسولاً من الامام المسترشد بالله أمير المؤمنين الى عماد الدين اتابك بجلع أعدت له والامر بالرجل من دمشق وترك التعرض لها والوصول الى العراق لتولي امره والتدبير له وان يخطب للسلطان البارسلان القيم بالوصل

ودخل الرسول المذكور والقاضي بهاء الدين ابن الشهرزودي الى دمشق لتقرير الامر ولاحكام القاعدة في الجمعة في الثامن والعشرين من جمادى الاولى فتقرر الامر ووكدت الايمان وحضرا الجامع لصلاة الجمعة وخطب للسلطان البارسلان على المنبر باسم أمير المؤمنين وعاد الى العسكر الاتابكي وخبر يهرام شاه فأكرمه واعاده على اجل قضية ورجل في يوم السبت غد ذلك اليوم منكفئاً والقلوب قد امتت بعد الوجيل والنفوس قد سكنت بعد الاضطراب والوهل والشكر له متواصل والثناء عليه متكامل. فلما حصل بحجة انكسر على شمس امراء الخواص واليها امرًا اظهر له منه وتزايد شكوى اهلهما لاصحابه ونوابه فزله عنها وقرر من رآه في ولايتها. وقد كان ظهر من الأمير شجاع الدولة بزواج ومعين الدين أنز من حسن السياسة في تدبير العسكرية والاجناد عند الترتيب في الحرب ما وافق الاعراض وطابق الاصابة والسداد بحيث شكروا ومحمدت مقاصدهما

وفي ذي القعدة منها وردت الاخبار من العراق باستشهاد الامام الخليفة المسترشد بالله في منصور الفضل بن المستظهر بالله أمير المؤمنين رحمه الله عليه ورضوانه وشرح السبب في ذلك

قد مضى ذكر ما كان من الخليفة المفقود في معنى السلطان مسعود بن السلطان محمد (١) بن ملك شاه (١٨٦٧) من تقرير السلطنة له ورده تدبير الاحمال والامر بالدعاء له على منابر البلاد وتشريفه بالخلع والحملان الكامل. وعقب هذا الفصل

الجميل ظهر لامير المؤمنين المستشهد بالله امرؤ انكرها وبلغته اسباب امتعض منها
وبدت منه افعال اكبرها فلم استطافه واستاده الى الواجب للأوف في طاعة
الحلفاء فامتنع وحاول استأله الى الصواب المعروف في المناصحة وحسن الوفاء فلم
ينفع وبش على الحق الذي هو خير من التادي في الباطل فلم يقبل . فافضت
الحال صرف لمة العلية المسترشدة الى مداواة هذا الداء والاستعداد له الى ان
احضل بالدواء ولم يَرَ فيه اتّجّع من التأهب لقصده والاحتشاد للإيقاع به وصده
لان اخباره كانت متاصرة بمزمه على قصدي بشداد والاثرب لها والاعانة في نواحيها
فرأى الصواب في معالجته ومقابلة فعله بثله

واتفق وصول جماعة من وجوه عسكره ومقدمي جنده لخدمة الخليفة والمعاودة
له على محاربة عدوه وشروا في تخريجه على البرز الى السامرة للإطلال عليه
فتوجه نحوه في تجلّ يسيّر عنه الوصف وقصر دوة التمت وقد اجتمع اليه من
اصحاب الاطراف واصناف الاجناد الحلقى الكثير والجلم الغفير الذي بثله قويت
نفسه واشتد بأسه ولم يشك احد في انه الظافر به والمستولي على حوزة . فلما قرب
من محبته باحية همدان ووقع المياد على المياد زحف اليه في عسكره وانتهى
الجمعان واتفق للقضاء للكوتب والتدد المحبوب ان أمرا . الاتراك الواصلين لخدمة
الخليفة في عسكره خامروا عليه بمواطة كانت وتقريات تقررت وبانت فاقبلوا عنه
واسلموه وعملوا عليه واقتدوه بحيث تفرقت عنه جماعة وخذله ابطاله وكأنته وثبت هو
وغواصه في الصفقات ولا يكون الى ان انقل عنه حوزة وضعف امره وظل
على نفسه فاخذوه ووزيره التقيب وكاتبه سديد الدولة بن الاباري وصاحب مخزنه
وخدمه وخاصته وحماؤه مع اصحابه المذكورين الى خيمه وحصن بجاعة من يحفظهم
ويترقب منهم (١٨٧٢) ويحتاج عليهم

وكتبت المطالعات الى السلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان بصرة الحال
والاستئذان بما يشد في باه ووعده السلطان مسعود الخليفة ومن معه بالاطلاق واعادتهم
الى بشداد وتقريب امر اخلافة على ما جرى به الرسم قديماً فلما عاد الجواب من السلطان
سنجر في هذا الباب وتقريب ما اقتضاه الرأي في امر اخلافة بين السلطانين المذكورين
ندب عنه من الرجال تقدير اربعة عشر رجلاً نسبوا الى انهم من الباطنية فقصدها
الخليفة في خيمته وهو مطمئن لا يشرب بازل من البلا . واحاط به من عتوم القضاء

وهجموا عليه فقتلوه في يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩ صبراً وقتلوا معه من أصحابه وفراشيته من دافع عنه ومانع دونه. وشاع الخبر بذلك باحثة مراغا على مرحلتين منها وذُنن بها. ولستبشع الناس هذا الفصل الشنيع والقصد القظيع في حق خليفة الزمان وابن عم رسول الله عليه افضل الصلاة والرضوان واكبروا الجراة على الله والاقدم على هذا المنكر في الاسلام والدم الحرام واطلقوا الألسنة بالدُّعاء والذم على من استحسن هذا الفعل البئيس وذر هذا الخطب الشنيع وتيقن كل انسان من الخاص والعام ان الله تعالى لا يجهل المثلّم عليه ولا يرضى بفعل الحرم اليه لانه جلت قدرته لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الظالمين ولا يجهل عقوبة الظالمين

ولما انتهى هذا الخبر الى ولده ولي عهده تقدم تحصين بغداد والتأهب لدفع من يقصدها بسوء من الاعداء والمخالفين ويربع بالخلافة في يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٢٩ وقب بالراشد بالله ابي جعفر المنصور بن المسترشد بالله امير المؤمنين وجلس في منصب الخلافة في ذي الحجة سنة ٥٢٩ واستقام له الامر وتوكلت له البيعة على الرسم ووجد كافة الاجناد والمسكرة ولماثل الرعية بما طيب نفوسهم وشرح صدورهم واطلق مال الثغقات والرايسات على جاري المادة فكثر الدماء له والثناء عليه وسكنت الدماء ١)

(١) قال الفارابي في تاريخه: قيل وفي شعبان سنة ٥٢٩ خرج الخليفة المسترشد من بغداد واقيى السلطان مسود ياب همدان الى موضع يسمى داييورك قريب من جبل جستن وضرب السكك وكان جمع السلطان خلقاً عظيماً وكان قد لهُ معه السلطان سنجر صكراً عظيماً فالتفتوا فكسر الخليفة واسره واسروا ارباب الخاصب كلها

وقد سألت السيد مؤيد الدين ابا عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري رحمه الله في سنة ١٣٠٠ ينداد حين تزلزل اليه في هذه السنة عن حال المسترشد والوقعة وما جرى فقال رضي الله عنه: كان قد وقع (خلاف) بين السلطان والخليفة في ايام السلطان محمود وخرج واسره مرتين. فلما ولي مسود استطال تزوجه على العراق وعارضوا الخليفة في املاكه فوقعت الوحشة وتهيئ المسترشد وهزم على الخروج ووجد في ذلك. واتفق ان يرضى الامام دخول الوزير شرف الدين الرضي علي ابن طراد على الخليفة وانا معه وجمال الدين طلحة صاحب الخزائن وكان الخليفة قد طرد اصحاب السلطان عن العراق ورتب صاحب الخزائن على دار السلطان للمطام والبلد. فلما دخلنا ذلك اليوم قال لهُ الوزير شرف الدين: يا مولانا في نفس المملوك شيء وهل يؤذن لهُ في اقال. فقال: قل. قال: يا مولانا الى اين ينحني ونحن نمشيه والى من تلجعي ونحن نتصرف ومقامنا ينداد امكن لنا ولا قصدنا احد الا وفينا نحن الظهور والعراق في كفاية فان الحسين بن علي عليه السلام

(١٨٨) سنة ثلثين وخمائة

في المحرم منها وردت الاخبار من ناحية العراق بمقتل الامير جويس بن صدقة بن مزيد قتلته السلطان مسعود بن محمد لامور انكرها واسباب امتعض منها نسبت اليه وقيل ان هذا مكافأة من الله تعالى له عما كان منه في عصيان الخليفة الامام المسترشد

لما خرج الى العراق جرى عليه ما جرى ولو اقام بمكة والمدينة ما اختلف عليه انسان وكان تابه جميع الناس. فقال له الخليفة : ما تقول يا كاتب . فقلت : يا مولانا الصواب المقام وما رآه الوزير فهو الرأي فلا يقدم علينا بالعراق احد . ولت بقي لنا العراق . فقال لصاحب الخزن : يا وكيل ما تقول . قال : في نفسي ما في نفس مولانا . (وكان هو قد حله على الخروج) فقال المسترشد : واذا لم يكن من الموت بد فمن الذين ان ثوت جباناً . ثم خرج

وقال ايضاً السيد مؤيد الدين : لما قتل المسترشد قتل السلطان مسعود واحضرنا عنده فحضر الوزير شرف الدين وجمال الدين صاحب الخزن وانا فلما حضرنا عنده قال : ما الرأي وما التدبير في امر الخلافة ومن ترون . فقال الوزير : يا مولانا الخلافة لولي العهد الراشد وقد بابسه الناس وجلس واستقر وقد بروج له بولاية العهد والان بهد قتل ابيه . قال : ما الى هذا سبيل ولا اثره عليها ابداً فانه تحدثت نفسه بالخروج مثل ابيه ونحن كل يوم من حيث ولي المسترشد لم يزل بخروج علينا وكان يخرج على اخي عمود مركبين وطى مرة وهذه اخرى وقد تم عليه ما تم وبقيت علينا شناعة حشية وسبه الى اخر الدهر ويقولون : قتلوا الخليفة . وهم كانوا السبب في عود الخلافة الى هذا البيت . لا اريد بيلس الا من لا يداخل نفسه في خير امور الدين ولا ينجس ولا يتخذ ولا يصح ولا يخرج طي ولا على اهل بيتي وفي الدار جماعة فاحسدوا على شيخ منهم صاحب عقل ورأي وكدهير ويلزم نفسه ما يجب من طاعتنا ولا يخرج من داره ولا تمسجوا عن هرون بن المتدي فهو شيخ كبير ولا يرى الفتنة وقد اشار يوم عتي سنجر . وكان في الدار في ذلك الوقت سبعة اخوة من اولاد المتدي ولهم اولاد واولاد واولاد ومن اولاد المسترشد سبعة اخوة وكان للمسترشد اولاد جماعة والراشد وله مقدار نصف وشرين ولد

وقال المؤرخ ايضاً : قيل وقتل السلطان مسعود الى عمه سنجر يأخذ اذنه فيمن يوتي فقتل اليه يقول : لا تولد الا من يتبع عليه رأي الوزير وصاحب الخزن وكاتب الا نشاء ويضمنون ما يجري منه ويكون الجواب عليهم . فلما اشار السلطان بولاية هرون وعرفهم ما ارمم السلطان سنجر قال الوزير : اذا كان هذا الامر يترما فنحن لوكني من نراه وهو الراشد السابد الدين الذي ليس في الدار مثله . قال السلطان : من هو . فقال الوزير : الامير ابو عبد الله بن المسترشد . فقال : وتضمنون ما يجري منه . فقال الوزير : نعم . وكان الامير ابو عبد الله صهر الوزير شرف الدين على ابنته فاحسا دخلت ذات يوم في الدار في زمن المسترشد فرأها الامير ابو عبد الله فطلبها من ابيه فزوجه اياها وكان شرف الدين اذ ذاك تقيب الثقباء ودخل بها وبقيت عنده مدة وماتت عنده . فقال السلطان : ذاك اليك واكسوا الحال فلا يسو الامر فيقتل . ثم رحل السلطان يطلب بندگان الوزير والجماعة في جهته

بالله امير المؤمنين والسماية في صميه . وكان هذا الحليفة المستشهد بالله امير المؤمنين رحمه الله عالمًا تقيًا فاضلاً حسن الخط بليغاً نافذاً في أكثر الصلوات عارفاً بالفتوى واختلاف الفقهاء فيها لشهر الشمل العينين بوجهه غشٍ وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وما الله بخافل عما يعمل الظالمون . وفي شهر ربيع الأول منها تسلم الامير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك مدينة حمص وقلعتها

شرح الحال في ذلك

لما عرف من كان بحمص وقلعتها من اولاد خيرخان بن قزلباش وخمارتاش الوالي من قبلهم فيها ما استمر عليها من مضايقة الامير عماد الدين اتاكها وبذل جهده وحرصه في غلبتها ولخدها واخذ حماة الجاور لها وجهه في طلبها وإضاف أهلها ومواصلة الغارات عليها وانهم لا طاقة لهم بضبطها لتلك القوت بها وعدم الليرة فيها اقتدوا برسلم الى شهاب الدين يتسبون منه انفاذ من يراه تسلم حمص وقلعتها ويروضهم عنها بما يتفق عليه الرأي . وتوسط الحاجب سيف الدولة يوسف بن فيروز المقيم بتدير الامر في ذلك طمعا في الكون بها والامتنال من تدمر اليها لكونها من الاماكن الحصينة والقلاع المنيعة واستأذن في الوصول الى دمشق لمحدث وتقرير الحال في ذلك فأذن له ووصل الى دمشق وجرى في ذلك خطاب طويل افضى آخره الى ان تسلم حمص وقلعتها الى شهاب الدين وتسلم الى خمارتاش عمر عرضا عنها ووقع الشرط واليمين على هذه الصفة . وبرز شهاب الدين من دمشق في السكر وتوجه اليها فحين حصل بها نزل خمارتاش من القلعة واولاد خيرخان وأهلها بما ينصهم وسلموها اليه فسلمها يوم الاحد الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٣٠ وحصل بها ورتب امرها (188٢) وقرر ولايتها للحاجب يوسف بن فيروز وان يكون فيها نائباً عن الامير معين الدين أتر الاتابكي حسب ما تستقر وكتب الى الجهات والاطراف بحمل الاقوات اليها والتفريها لها بالمية وعاد شهاب الدين عنها بعد تقرير امرها منكفئا الى دمشق . وشرع الامير سوار النائب عن عماد الدين في حلب ومن بجدة من قبله في الغارات على اعمال حمص ودني زرعها وجرى في ذلك مراسلات ومخاطبات اسفرت عن الهادنة والولادة والمسالمة الى امير معلوم وأجل منهم بحيث انجست لسباب الفساد عن الجهتين واستقامت احوال الجلائين

وفي يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى من السنة خلع شهاب الدين على أمين الدولة كشتكين الأتابكي والي صرخد وبُصرى الطلع التامة ورد إليه أسنسلارية السكرية وخوطب بالآتابكية وأُتزل في دار الكبيرة الآتابكية بدمشق وحضر الناس لهناؤه فيها واوز إلى الكفاة باتباع رأيه والامثال لامره. وفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة قُتل الحاجب يوسف بن فيروز في ميدان المصلى بدمشق.

شرح السبب في ذلك

كان الحاجب يوسف بن فيروز الملقبم ذكره عند حكومته في خدمة شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك وتكنيته عنده وارْتَفَاع طَبَقَتُهُ لَدَيْهِ قَدْ احْتَسَدَ فِي حَقِّ مَقْدَمِي الثُلَثَانِ الْآتَابِكِيَّةِ مَا اَوْحَشَهُمْ مِنْهُ وَلَتَهُمْ مَا ضَيَّقَ صُدُورَهُمْ عَنْهُ وَاسْتَرَوْا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ وَخَفَوْهُ فِي قُلُوبِهِمْ لَا سَبِيحًا مَا قَصَدَهُ فِي نُوبَةِ الثُلَثَانِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ شَمْسُ الْمُلُوكِ مَعَ أَخِيهِ سَوْنَجِ بْنِ تَاجِ الْمُلُوكِ بِسَبَبِ اتِّهَامِهِمْ بِكَوْنِهِمْ مَعَ الْيَلْبَا الْغُلَامِ التُّرْكِيِّ (الَّذِي كَانَ وَفِيهِ عَلَى شَمْسِ الْمُلُوكِ وَضَرِبَهُ بِالسَّيْفِ طَالِبًا قَتْلَهُ فَضْلَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَنَجَّاهُ حَسْبَ مَا تَقَدَّمَ فِي الشَّرْحِ وَكَوْنَهُ أَكْبَرُ السُّعَاةِ عَلَيْهِمُ وَالسَّبَبُ فِي قَتْلِهِمْ عَلَى عَادَةِ قَدْ أُلْفِيَتْ مِنْ فَضْلِهِ وَطَرِيقَةٍ قَدْ عُرِفَتْ مِنْ طَبَقِهِ وَقَدْ كَانَ حَصَلَ يَتَدَرُّ وَأَهْلُ امْرَأَةٍ وَأُنْثَى مَا سَبَقَ بِهِ شَرَّهُ. فَلَمَّا رَاسَلَ مِنْ تَدْرُسَ مِنْ يَطْلُبُ الْإِذْنَ فِي الْوَصُولِ إِلَى دِمَشْقَ لِتَقْرِيرِ أَمْرِ حِمصَ وَأَوْجِبَ إِلَى الْإِذْنِ فِي ذَلِكَ أَنْكَرَ الْأَمِيرُ شِجَاعُ الدَّوْلَةِ بَزْوَاجِ الْحَاجِبِ سَتَرُ وَاصْكَابِ الثُّلَثَانِ الْآتَابِكِيَّةِ الْإِذْنَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَامْتَضَوْا مِنْ وَصُولِهِ كُلِّ الْإِمْتِصَافِ (١٨٩٢) لَا عَرَفُوا مِنْ سِرِّهِ فَطَلَعَهُ وَمَشْهُورَ سَمِيهِ وَخَتْلَهُ وَلِشَاعُوا بَيْنَهُمْ مَا هُمْ حَازِمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ عَلَى قَتْلِهِ. وَنَصَحَهُ أَهْلُ وَدَمِهِ وَالْإِشْفَاقَ عَلَيْهِ وَالتَّوْبَةَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَأَلْفَى الْقَوْلَ مِنْهُمْ وَأَخَذَ النَّصِيحَ مِنْهُمْ وَقَوِيَتْ قَسَمُهُ عَلَى التَّوْبَةِ بِهَا وَالْجَهَاظَةِ بِاتِّبَاعِ هَوَانِهَا. وَتَمَكَّنَتْ عِدَاؤُهُ مِنَ الْأَمِيرِ مَعِينَ الدِّينِ عَنْهُ وَالنَّعْصَ مِنْهُ لَصْدَاقَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا قَدْ اسْتَحْكَمَتْ قُرَاهَا وَوَصْلُهُ انْعَقَدَتْ وَأَحْكَمَتْ قُرَاهَا وَلَا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ تَوَكَّلَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ بِأَيَّانَ سَكَنْتَ إِلَيْهَا قَسَمَهُ وَتَوَكَّدَ مَعَهَا أَنَّهُ سَيَقَرُّ مَعَهُ إِنَّهُ يَكُونُ يَحْضُرُ لِلْسَّلَامِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَعُودُ إِلَى دَارِهِ وَيَقَعُ بِالْكُورِ فِي مَلِكَةِ دِمَشْقَ وَالتَّنْقُلَ مِنْهَا إِلَى حِمصَ وَلَا يَدْخُلُ قَسَمَهُ فِي أَمْرِ غَيْرِ ذَلِكَ

فأُمرَ -إلا أن حصل بها وجعل يُدبر امرًا غير خافٍ ويُقرّر تقريراً غير مكتوم ولا مستتر فأنفذ ذلك ما كان في قوس الثلمان كلمنا وحرك ما كان في القلوب ساكتاً. ووجد الأمير بزواج والثلمان السيل إلى تفض ما عودها عليه باعتاده المخافة لما قرره مئة وسكنوا إليه ولاحت للفرصة لهم فيه ولما كان في يوم للتقدم ذكره وقد تقرّر الأمر بينهم على القتال وصادفه شجاع الدولة بزواج للتقدم ذكره في الميدان للجوار للصلى بظاهر دمشق فإشاه ساعة بالحديث وقد خلا من أصحابه واضلّه وبُرد سيفه وضربه و ضربة عظيمة في وجهه إلى رأسه وثقى بأخرى فسقط إلى الأرض واجهز عليه آخر من الثلمان ولم يجاسر أحد من أصحابه من الدنو منه ولا الدفع منه لقوة شوكة الثلمان واتفاق كلمتهم على قتله

وانهم شهاب الدين وأصحابه من الميدان إلى داره وبقي ساعة مطروحاً على الأرض في الميدان يشاهد مصرعه ويصير اللبيب ينظروه ثم نُحِل إلى المسجد الذي بناه فيروز أبوه بالسبيّة فدفن عند قبره في يومه في تربته. واتخذ بزواج وسنتر وجاعة الثلمان إلى شهاب الدين ووالده اسطخون مراسلات ومعاتبات على ما احتداه من الأذن له في العود إلى دمشق بعد ما كان من فعله في حق من قتل بسبه من الثلمان واشتغلوا أموراً وقع الإباء لها والاستيحاش منها ومن طلب مثلها وامتنع الثلمان واسكنوا الأتراك من الدخول إلى البلد والعود إلى دورهم ألا بعد تقرير امر بزواج (189٦) وجاعة الثلمان والدخول فيها ولعمرو وتطبيب نفوسهم بالإجابة إلى ما حاولوه

واندفعوا إلى ناحية المرج فقتلوا فيه وخيموا في ناحية من نواحيه وتردّت بينهما مراسلات لم تسفر من سداد ولا نيل مراد فاعلهموا الحلاف وكشفوا بالمصيان والاضحاف وعدوا إلى خيل الجشار فاستاقوها ولشتموا على جميعها وهي العدد الكثير لساو الامراء والعسكرية والزينة من انواع الدواب ولها قيمة عظيمة وتوجهوا بها في يوم الجمعة السابع والعشرين من جمادى الاولى من السنة من كل راعط إلى ناحية المرج. وخرج اليهم من بقي في البلد من المسكر مع الامراء والمقدمين وهم منهم أكثر عدداً واتمّ عدداً طلباً للايقاع بهم وتخليص البشار. من ايديهم فافترقوا قتيلاً ولا اعادةوا بمأخذوا كثيراً ولا قتيلاً ودحاوا إلى صوب بعلبك. فخرج اليهم الأمير شمس الدولة محمد ابن تاج الملوك صاحباً ووقعت الموقعة والمعاهدة بينهم على اقامته والدخول في طاعته والتناصعة في خدمته واجتمع إليه خلق كثير من التركان فاعانوا السيل وشرعوا في

العيث والفساد واقتضت الحال مراسلتهم بالملاطفة ودعاهم الى الطاعة وترك المخافة وتطيب قلوبهم وبشهم على العود الى ما كانوا عليه والاجابة الى ما اقدحوا وشاروا اليه واستقرت الحال على مرادهم وأخذت الأيمان الموكدة عليهم ولهم بالوفاء ولستعمال الاخلاص والصفاء وأذن لهم في العود فعادوا الى البلد ونجيم بزواج وجماعه يجسر الحشـب وامتنع من الدخول الى داره لما رآه رجال في نفسه . وأتفق الرأي على خروج شهاب الدين في المسكر الى ناحية حوران على الرسم في ذلك والاجتماع هناك وتقرير ما يجب تقريره من الاحوال والبعث على تحصيل الغلال وأتفق الرأي في اوتل شعبان على تقديم بزواج على سائر الاجناد والفلان ورد اليه الاسنسلارية وخوطف بالانابكية وكسب مجال الدين مضاناً الى القاه فاستقام في الامر وقذف في النفع والضـر

وفي العشر الاول من رجب من السنة خرج امين الدولة كششكين الانابكي والي صرخند من دمشق مظهرأ قصد الصيد (١٤٥٢) والإشراف على ضياعه لاجل الجراد الفـظـار بها في خواصه وثقله وفي النفس ضد ذلك فلما توارى عن البلد اغتـذـ السـير قاصداً سميت صرخند ومفارقاً لما كان فيه خوفاً على نفسه من الفلـان بحيث حصل بها وسكنت نفسه من الخوف فيها . ثم روستل بالاستعطاف والتلطف في العود الى داره ومقره والانكفاء الى رتبته فأبى واحتج بسباب ذكرها واحواله شرحها ونشرها فوقع السلوك هذه واليأس منه

وفي يوم السبت الثالث عشر من شعبان سنة ٥٣٠ وردت الاخبار من ناحية الشمال بنهوض الأمير مسعود سوار من حلب فيمن انضم اليه من التركمان الى الاعمال الاقونجية فاستولوا على اكثرها وامتألت ايديهم بما حازوه من غنائم وتناسرت الاخبار بهذا الظفر من جميع الجهات والاستكثار لذلك والتعظيم له وقد ورد كتاب من شينز يتضمن البشرية بهذه التوبة ويشرحها على جلبيتها قائمت مضمونه في هذا الموضع تأكيداً لخبير وتصديقاً لما وصف وذكر وهو : ان المتجدد ضدنا بهذه الناحية ما يجب علينا من حيث الدين ان نُدعيه ونُبشـر به كافة المسلمين فان التركمان كثرهم الله ونصرهم اجتمعوا في ثلثة الف فارس جديدة مُعدة ونهضوا الى بلاد اللاتقية واحمالها بـتة بعد اليأس منهم وقللة الاحتراز من غارتهم وعادوا من هذه الغزاة الى شينز يوم الاربعاء حادي عشر رجب ومهمهم زيادة عن سبعة الف لسيه ما بين رجل وامرأة وصبي وصبي ومائة الف رأس دواب ما بين بحر وقم وخيل وحمير والذي ساروه واحتاجوه يزيد عن مائة قرية

كبار وصغار وهم متواصلون بحيث قد امتلأت الشام من الاسارى والدواب. وهذه
 نكبة ما مئى الافرنج الثاليون بجلها وبعد هذا لا يَبِيعُ منهم اسيرٌ الا بشئ ولا تقص
 السر الازل وهم سائرون بهم الى حلب وديار بكر والجزيرة
 وفي آخر شهر يوم الاربعاء الرابع وعشرين من ايار طلع على دمشق سحب اسود
 اظلمت الدنيا في وصار الجبل كالليل ثم طلع بعد ذلك سحب احمر اضاءت الدنيا منه
 وصار الناظر اليه يظن انه نار موقدة وكان (140) قد هب قبل ذلك ريح عاصف
 شديدة اذت كثيراً من الشجر وقيل انه في هذا الوقت والساعة جاء في حوران برد
 كبار ومطر شديد بحيث جرت منها الودية وجاء في اللية مطر عظيم زاد منه برداً
 زيادة لم يرها مثلاً

وفي الحرم من هذه السنة في الثالث عشر منه ارسل الله تعالى من النيث ما طبق
 الاعمال النمشقية بحيث سالت الودية والشاب وزاد الد في الانهار بحيث اختلطت
 وانكر نهر يزيد ونهر باناس والتوت المياه وطلت الارحية ودخل الماء الى
 بعض بورت القية وذكر جماعة من الشيخ المعترين انهم لم يشاهدوا في مثل هذا
 الوقت مثل ذلك

وفي شعبان من هذه السنة وردت الاخبار من ناحية العراق بان السلطان مسعود
 ابن محمد (١) بن ملك شاه حضر بغداد وضاحى الامام الخليفة الراشد بالله بن الامام
 للسعيد بالله امير المؤمنين ومعه السلطان داود ابن اخيه والامير عماد الدين اتابك
 زنكي بن اق سقر واقتضى التدبير حين لم يزل منها غرض ولم يظفر بمراده ولا بد من
 القاء والمعاربة المود عنها فاد السلطان داود الى بلاده وعماد الدين اتابك الى الموصل
 واقام السلطان مسعود على رسه في بغداد وحين رأى الامام الرشيد بالله اتانة السلطان
 على الاستعاش منه زادت وحشة وعلم انه لا طاقة له بالقسام معه وخاف على نفسه
 فذهب عماد الدين الى الموصل وتزل بظاهرها ونسيه في كاستجير والمائدة وحين خلت
 بغداد من الخليفة وتديره تمكن من كل ما يريد فله ويوم قصده فاقام في منصب
 الخلافة لما عهد الله عهد انا السعيد بالله وقب القتي لامر الله وعمره اربعون سنة
 ولخذ البيعة في على جاري الرسم وتخطب في على المسابر في بلاده ققط في ذي القعدة
 سنة ٦٣٠ وبقي الامر واقفا الى ان تقرر الصلح بين السلطان مسعود وبين عماد الدين

اتابك في سنة ٥٣١ فضطب له وللسلطان في الموصل وسائر الاعمال وسيأتي ذكر ذلك مشروحاً في موضعه

وفي هذه السنة سنة ٥٣٠ تثنى السلطان مسعود بنسداد واتباعه عباد الدين (١٤١٢) والامام الراشد بالله ووزيره جلال الدين ابو الرضا بن صدقة بظاهر الموصل وفيها وردت الاخبار في ذي القعدة منها بظهور متملك الروم من القسطنطينية وحكي ان طالع ظهوره كان عشر درج من الميزان وان الزهرة والمشتري في العاشر والشمس في الاسد والمريخ في السابع والله اعلم بالتيب. وفي يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان من السنة قُتل الرئيس عبي الدين ابو الذؤاد القرع بن الحسن بن الحسين الصوفي رئيس دمشق بظاهر المسجد الجديد قبلي المصلى في اليوم المذكور والسبب في ذلك ان الامير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك صاحب دمشق والامير بزواج والحاجب سنقر كانوا قد ائتمروا عليه اموراً بقتلهم عنه واحوالاً استوحشوا بسببها منه فشرعوا في افساد حاله وتحذروا في اخذ ماله وتقررت الحال فيما بينهم على هذه الصورة في الخيم بجوران وكان الرئيس المذكور قد فارقهم من حوران وعاد الى البلد لداواة مرض عرض له. فلما استقر الامر بينهم على هذه القضية وعادوا الى البلد خرج الرئيس المذكور في جماعة لتلقيهم حين سلم عليهم واتفق ذلك حديث جرى بينهم في معنى للمعاملات اجاب عنه جواباً غلط عليهم واكبروه منه فعادوا لذلك عن التبرؤ عليه الى القتل له. وقد كان بلغه اعتراضهم على افساد حاله باخذ ماله وأشير عليه بالاحتياط على نفسه والتعجيل في دفع الضرر عنها فلم يقبل الامر للتضي والتقدير التازل قُتل مظلوماً رحمه الله بنير استحقاقه للقتل ومضى شهيداً واعتقل باقي اقاربه واتسوا الاذن لهم بعد ايام في التوجه الى صرخد دفناً للشر واتخاذاً لئام الفتنة فأذن لهم في ذلك فتوجه من توجه منهم اليها

وفي هذه السنة في اواخرها حضر المعروف بالاصمعي الديوان التمهلي والتس الاذن له في ضرب الدينار في دمشق على ان يكون عياره نصف وربع وتُن دينار خلاصاً والباقي من القصة والنحاس وكرر الخطاب الى ان أُجيب الى ما طلب وتقرر ضربه على هذه السجية وان ينقش السكة باسم الامام الراشد بالله امير المؤمنين والسلطان (١٤١٢) المعظم مسعود وشهاب الدين. ولما وردت الاخبار باخذ السلطان البيعة للامام المتحي لامر الله وتوجهه الراشد بالله الى ناحية الموصل وظهر السلطان رقعة بخط الراشد بالله

تتضمن انه متى خرج من داوره وقصد محاربة السلطان او اباح دماً محرماً بغير واجب او مد يداً الى اخذ مال من غير حله ولا جهته كانت يمتع باطلاً وخرج من عهد الخلافة وكان متديناً للولجب وبذلك لشهد على نفسه القضاة والقضاة والايان فكان ذلك اوكد الحجة في خله وقض امره

سنة احدى وثلاثين وخمسة

في هذه السنة وردت الاخبار بظهور متسلك الروم كياياني من القسطنطينية في ذي القعدة سنة ٣٠٠ وقيل بل أول المعرم سنة ٣٠١ ووصل الى جزيرة اطاكية واقام بها الى ان وصلت مراكبه البحرية بالانتقال وليرة والمال والمعد في ماسر نيسان وتزل على نيقية فلحقها وقيل بل هادته عليها اهلها ووصل الى الثغور وتسلم لذرة والمصلحة وغيرهما وحاصر عين زربة وملحقها حنوة. وقيل في التاريخ ان امير المؤمنين للأمر بالله ابن الرشيد بالله كان عثر عين زربة عند الاجتياز بها لما ورد الى هذه الجهات وافترق على عمارتها مائة وسبعين الف دينار مع جاء الخلافة والسلطنة والقدرة وكان يعمل فيها كل يوم اربعمائة الف فاعل سوى البنائين والحدادين والتجارين. وملك تقي محمدون وحمل اهلها الى جزيرة قبرص وكان صاحبه ابن هيثم الارمني ثم عثر مينا الاسكندرية ثم خرج الى اطاكية وتزل عليها وضاهى اهلها في سلخ ذي القعدة وجرى بينه وبين صاحبها ريند ابن مدقن (كذا) مصالحة ورحل عائداً الى الدروب فافتتح ما بقي في يد ابن ليون الارمني من الحصون وشقي بها

وفي رجب من السنة نهض الامير بزواج في فوجهم وافر من السكر الدمشقي من التركان الى ناحية طرابلس فظهر اليه قومها في عسكره والتقى فسكره بزواج وقتل منهم جماعة وافر وملك حصن وادي ابن الاحمر وغيره. وفي رجب ايضا نهض ابن صلاح والي حماة في رجاله الى (١٤٨٢) حصن الحربة فلكه

وفي شبان منها وود الحبر بان عباد الدين اتابك بن اتق سقر توجه في عسكره من ناحية الموصل وقطع القرات في المشر الاول منه ووصل الى حمص وكان قد تقدم اليها صلاح الدين في اوائل السكر وتزلا عليها وضايقها وفيها الامير معين الدين أنز واليه فراسه في تسليمها فاحتج عليه بانها للامير شهاب الدين وانه نائبه فيها فغضب الحرب عليها وللضايقة لها ايما ولم يحفظ منها بطائل فرحل عنها في العشرين من شوال من

السنة وتزل على الحصن للعرف يعبرن ليسترن من ايدي الافرنج. فلما عرفوا ذلك تجتمعوا وتزلوا قريبا لحايته رمعون من فيه منهم خفين عرف عماد الدين خبرها كن لهم كيدا والتقى الجمعان فانهزم فريق من الاتراك بين ايدي الافرنج وتسلوا منهم جماعة وافرة ضد حودهم الى منزل محيهم وظهر عليهم عماد الدين في من كن لهم من الكنا. ووقع الرجال ملك الاتقال والسواد وحين قروا من النعيم وشاهدوا ما نزل عليهم وحل بهم اتخذوا وفشاوا وحل عليهم عسكر عماد الدين فكسروهم وعقبتهم قتلوا واسرا وحصل لهم من الضائم الشيء الكثير من الكراع والسواد والاثاث وعاد عماد الدين الى حصن برين. وقد انهزم اليه ملكهم كند اياجور ومن يجامسه من مقدمي الافرنج وهم على غاية من الضعف والخوف قتل عليهم وحصرهم في الحصن المذكور ولم يذالوا على هذه الحال في المضايقة والمعايرة الى ان نفذ ما عندهم من القوت فاصكوا خيلهم وتجمع من بقي من الافرنج في بلادهم ومقاتلهم وانضوا الى ابن جوسلين وصاحب انطاكية واستعدوا وساروا طالين نصرة للمغذولين المحصورين في حصن برين وتخلص مما هم فيه من الشدة والخوف والهلاك خفين قروا من عسكر اتابك وصح الخبر منه بذلك اقتضت الحال ان انهم وعاهدهم على ما اقترحه عليهم من طاعته وقرّر عليهم خمسين الف دينار يحملونها اليه واطلقهم وتسلم الحصن منهم وعاد من كان اجتمع لنصرتهم

وفي شهر رمضان منها ورد الخبر بان الامام (١٤٨٨) اخطبته الراشد بالله امير المؤمنين ابن السلطان بالله كان قد فصل عن الموصل قاصدا الى مراغة وانه اجتمع بالسلطان داود بن محمود وجرى بينهما احاديث وتقريبات قررها كل واحد منهما مع الآخر (١). ووردت الاخبار من ناحية الشمال بان الامير عماد الدين اتابك رحل في عسكره

(١) قال الفارابي في تاريخه: وكان الراشد على طريقة ابيه وكان بابه الناس في آخر سنة ٥٢٩ وكان شهيدا شريف الناس ذا رأي وحنّة فلهذا انصرف السلطان من توليته الخلافة. وقال ايضا انه كان بعد قتل ابيه قد بابه الناس واستقر واستقر وتقد الى اتابك زنكي الى الموصل واستدعاه وتبين له ان تكون السلطة في الملك اليه ارسلان ابن محمود الذي عند اتابك وتكون الاتابكية والخلافة بكمو فقتل اتابك الى بغداد وتزل بالجانب الشرقي في احد دور السلطة وبقي الى ان وصله ان السلطان قد طلب بغداد فبين في الجانب الغربي. فلما قرب السلطان من بغداد وتزل قريبا من القروان حقق الراشد الحال وانه لا بد من تولية غيره فجمع الامراء بالسرم الذين كانوا في القمار من بني الخلفاء في سرداب وتقدم بان يطبق السرداب

عن حلب في يوم الجمعة السادس عشر من شهر رمضان من السنة وتزل على حص
وخيم بها وقاتلتها ووصل اليه رسول ممتلك الروم

وقد حدثني زين الدولة ابر القاسم علي بن الحجاب وكان هو حاجب السباب هو وابوه
وجده وكان بين يدي الراشد قال: لما جمع الراشد الامراء في السرداب استدعاني وقال: يا علي
أخذ هذا السيف (وكان بيده سيف) وقال: احذر ان يسبق سيدي سيفك فاني اريد اخرج سكل
من في السرداب واقتل الجميع حتى لا يبقى من يصلح للخلافة فان هؤلاء ربما دخلوا وخبروا
وولأوا غيري. ثم امر بفتح السرداب والصالح جاء فقال: ما الخبر. فقال: ان ائباك زككي صب
الحريم الطاهر. (وطلب الموصل في ذي القعدة) واما السلطان فوصل ومهر التهران ولما حقق
ائباك تزول السلطان بالتهران اخزم) فرى السيف من يده ودخل الى الدار واخذ معه من
المواهر ما لا يحصى له قيمة واحطالي منه مثل ذلك وخرج. واخرج معه القاضي القضاة الريني
وكان قد استرزد جلال الدين ابا الرضا (ابن) صدقة فخرج وخرجنا ولحق ائباك زككي على
طريق الموصل

قال السيد مؤيد الدين رحمه الله: فلما كان بكرة ذلك اليوم دخل السلطان بغداد ودخلنا
معه فقتل في داره وتزلنا نحن في دورنا وكان دخولا عشرين ذي القعدة سنة ٥٣٠ فلما كان من
الندى مضى الوزير الى دار السلطنة ونحن معه واستأذنه فيما يعمل فاحذ خطه وخطوطنا بالزمان ثم
أخذنا الى دورنا واصبحنا يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة سنة ٥٣٠ وحضرنا عند الامير ابي
جداة وتحدث الوزير معه وتحدثنا معه وشرط عليه القيام بأمر الخلافة وطاعة السلطان واعلناه
« اننا قد ضمتنا ذلك من السلطان جميع ما اقترحه عليك » فرضي بذلك واقصمنا حن ومضينا الى
السلطان واعلنناه ما جرى وانته رضي بما شرطت عليه فقال السلطان: اذا كان من القديسيه.
فلما اصبحنا صعدنا الى الدار واخرجنا من الدار اشياء من آلات التي تصلح للقاء واشياء لا تليق
وشهد جماعة من اهل الدار انه شرب الخمر فائق العلماء بخلوه واعتق ذلك القاضي عماد الدين
شرف القضاة ابر طاهر احمد ابن الكرخي المختب وكان قاضي اصحاب الشافعي رحمه الله واجتمع
العلماء والاكابر فظفوه

ودخل اليه الوزير وصاحب المعز وتنا وتحدثنا وتوافقته رغبة فيها ما يسى به من القلب
وكان فيها المقتني لامر الله والمستضي بأمر الله والمستنجد بالله فقال: ذلك اليك. فقال لي الخليفة:
ما ترى. فقلت: المقتني لامر الله. فقال: مبارك. ثم مد يده فاحضها الوزير وقبلها وقال: يايت
سيدنا ومولاتا المقتني لامر الله امير المؤمنين على كتاب الله وسنة رسول الله واجباهه. ثم اخذها
صاحب المعز وقبلها وبأية على مثل ذلك ثم اخذت يده وقلت: بعد ان قبضتها: يايت سيدنا
ومولاتا الامام المقتني لامر الله امير المؤمنين على ما يايت طيو اباء واناء وان اخيه في ولاية
عنده. (وكت يايت الامام المستظهر بالله لما خدته في وكالة الدار سنة ٩٠٠ وقيت الى سنة ٥٠٧
لما تركت ديوان الاشياء وبأيت المسترشد والراشد) ثم قمنا من حده ودخل الى الدار ودخل
العلماء والقضاة والاكابر التمس اجمع قبايوه وحضر السلطان سمود بعد ثلثة ايام وبأية.
وبأية جميع اصحابه من خواجا والامير حاجب وجميع ارباب دولته واستبد له الامر واستقر

ووردت الاخبار من ناحية العراق بالقتال عسكري السلطان مسعود وابنيه (كذا)
داود وان مسكر السلطان مسعود ظهر على عسكر السلطان داود وكسره وقتل من
مقدميه ولجناده جماعة وافرة من السنة (كذا)

وفي سنة ٥٣١ ترددت الرسائل من الامير شجاع الدولة الي الفوارس السيب
ابن علي بن الحسين الصوفي وجماعة للقيمين بصرخند وكتب الامير امين الدولة كشتكين
الاتابكي اليازي بصرخند الى الامير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك والى الامير شجاع
الدولة بزواج والحاجب اسد الدين اكرز في التماس الاذن لهم في الصود الى دمشق
والسؤال في اعادة ما قبض من مملاتهم اليهم واعادة كل مغصوب منها عليهم ولم
تزل الرسائل في هذا الباب متناصرة واكتُتب في طلبه متواترة الى ان تقررت الحال
في ذلك والاجابة اليه على مصالحه معينة مقتطعة برسم واجبات الاجناد يقومون بها
في انفسها المينة واورقاتها المينة تصلح الاحوال بتأديها وتتحقق الامال بتسليمها وان
يُرد امر الرئاسة في البلد الى الامير للقدم ذكره وكتب في القشور بالرئاسة وتمت فيه
مع اوصافه بالامير الرئيس الاجل مؤيد الدين محمد الاسلام مضاعفا الى القاه ونعمته
المتقدمة وان يكون الرسم في الرئاسة جاريا على العادة المستمرة والقاعدة القوية المستمرة
في الحمايات والواجبات والرسم الجاريات في دار الوكالة وسائر العراض وقضت المكتوب
اليهم بالاجابة الى ما التمسوه والاسعاف بما اقتضوه والاذن لهم في العود الى البلد واثنين
بما يُقدمون عليه من حفظ الحرمه وحلقة الحشمة والتطبيب بالنفس وتأكيده (١٤٨٢)
الأنس. فعند الوقوف على ما صدر اليهم من هذه الحال سرت في قلوبهم وابتهجت

في الخلافة

وقال المصنف ايضا: ولما ما كان من الراشد فانه خرج مع اتابك زنكي في سفر سنة ٥٣١ الى
الموصل ومعه قاضي القضاة الرضي وجلال الدين ابو الرضا بن صدقة ابن اخي الوزير الي علي وبقي
عنده مدة فوصل منه الى باب نصيبين واقام اياما ثم عاد الى الموصل وانفصل من اتابك ونفى
الى السلطان مسعود حتى يستأذنه ويضي الى السلطان سنجر. وقيل قصد السلطان داود ودخل
عليه حتى يرده الى الخلافة فلما قارب اسفهان خرج عليه قوم من الملاحدة ودخلوا عليه وقتلوه
في شهر رمضان سنة ٥٣٢ ومحل الى اسفهان ودفن بها في مدينة شهرستان من اسفهان على فرسخ
و يقال انها من ابنة ذي القرنين على ماء زندروز على القنطرة وكانت خلافته من حيث يروج له
بعد قتل ابيه الى ان يروج للمقتني اسد عشر شهرا زائدا وانقصا وقيل ان تغذ السلطان من كتفه
وجعل الاسم للملاحدة

بمعرفة قلوبهم وشرعوا في التأنب للورد بصدر مُنشرحة وآمالٍ مُنفضحة وعادوا بأسرهم وحين قروا من البلد خرج كل من فيه من خاص وعام لتلقيهم وإظهار السرور والاستبشار بعودهم والاعتباط والابتهاج بمقدمهم ودخلوا البلد في العشر الأول من رجب من السنة المذكورة فاستقامت أحوالهم على منهج السداد واستمرت على قضية الأيثار والمراة وأعيد عليهم جميع ما اعترض لهم من ملكٍ وغيره وأبروا على كل رسم جميل وأكزله وتبجيل . فكم من شدة فرجها الله تعالى ذكره بعد اشتدادها وغمة كشفها بطلته بعد انقلامها

رَجَا نَجَحَ الْفَوْسُ مِنَ الْإِلا رُلُهُ فَرَجَةُ كَهْلِ الْعَالِ

وفي هذه السنة ورد الخبر من ناحية مصر بأن مقدم الأرمين بها قام في حربه على صاحبها الإمام الحافظ لدين الله إلى ليسون جد للبيد وحلف إليه في قصره وأقام عليه كالمعاصرة ثم عاد أكثر الجند عنه خوفاً وقتلاً فالتجذل وانهمز . وقيل إن السبب في ذلك كون أخ لقدم الأرمين في الصيد وَرَدَ عليه خير قتله فلفظ هذا الأمر عليه وحمله على ما كان منه ثم أنه تطفأ امره بحيث عني عنه ولزم داره خانقاً مودعاً

وفي رجب من السنة نهض الأمير بزواج في العسكر ومن حشده وجمعه من التركمان إلى ناحية طرابلس في الرابع منه فظهر إليه صاحبها في خيله من الأفرنج فكمن لهم في عدة مواضع فلما حصلوا بالموضع المعروف بالكرورة ظهرت عليهم الكفناء فهزموهم ووقع السيف في أكلافهم ولم يفلت منهم إلا اليسير وهجم على الحصن الذي هناك فهبته وقتل من فيه من المؤمنين والاشباع وأسر من بذل في نفسه المال الكثير وحصل له ولعسكره القبية الكبيرة

وفي شوال من السنة تقررت المهادنة والموادة بين عماد الدين وبين شهاب الدين صاحب دمشق على قاعدة أحسكت . وفي ذي الحجة منها ورد الخبر بعود متملك الروم في عسكره عن انطاكية إلى ناحية برين من عملها في الثاني والعشرين منه (١٤٨٧) وانفذ رسوله إلى عماد الدين أتاك وظفر الأمير سوار النائب عنه في حلب برسيرة وافرة العدد من عسكر الروم قتل بعضاً وأسر بعضاً ودخل بهم إلى حلب

وورد الخبر بأن حسام الدين قرطاش بن أيل غازي بن ارتق ملك قلعة المتنازع (١)

(١) وفي الأصل: الميخ . وفي تاريخ الفارقي اخذوا من الأمير شمس الدولة عيسى بن أحمد ابن نظام الدين بن مروان

من بنة آل مروان وما كان بقي في ايديهم غيرها بعد البلاد والمعاقل ملكها مجيئة
اعلمها عليهم ومكيدو نصيبها لهم وهي على غاية من الحصانة والمنة
وفيها شرع اهل حلب في تحصينها وسخر خنادقها والتحصن من الروم بها قريتهم
منها - وورد الخبر بان عماد الدين اتاك منزل وزيره ابا المحاسن علي بن ابي طالب العجمي
وقبض عليه واحتقله بسبب مال وافر وانكسر عليه من المعاملات ما عجز عن القيام به
والخلاص بتأديته وبقي معتقلا في القلعة بحلب بسببه

سنة اثنتين وثلاثين وخمسة

اولها يوم الاثنين مستهل المحرم وهو المشرون من ايلول وفيه وصل اطالجب حسن
الذي كان ارسل الى متلك الروم معه رسول الملك عماد الدين اتاك. وفي رابع عشر
للمحرم وصل اتاك في عسكره الى حماة ورحل عنها متوجها الى ناحية القباغ فلك
حصن الجبل من ايدي الدمشقيين ودخل في طاعة ابرهم بن طرغث والي ايناك من
عمل دمشق. وورد الخبر في صفر بان زلزلة عظيمة جاءت بلجزية واعمال الموصل وقيل
انها اهلكت عدة مواضع من الارض وهلك فيها خلق كثير وافر من اهلها. وفي اوائل
شهر ربيع الاول من السنة وقيل ان رسول السلطان مسعود بن السلطان محمد ووصل
الى الموصل بالتشريف الكامل لعماد الدين اتاك ووصلت كتب نصير الدين ثابته فيها
يشرح حالها

وورد الخبر بان صاحب انطاكية قبض على بطركها الافرنجي ونهب داره وذكر ان
السبب في ذلك ان ملك الروم لما تقرّر الصلح بينه وبين ريند صاحب انطاكية شرط
في جملة الشروط ان ينصب بانطاكية بتركا (كذا) من قبل الروم على ما جرى بشله
الرسم قديما ثم انتقض هذا الرسم فبا بعد ونجح ريند صاحب انطاكية الى متلك الروم
وهو محتجم في (144) عسكره بمرج الديباج وقرر معه للخدمة والوادعة وعاد الى
انطاكية. وفيها عاد عماد الدين اتاك من دمشق الى حماة في شهر ربيع الآخر ونزل عليها
ورحل عنها الى حمص قتل عليها محاصرا لها

وفي هذه السنة قضى الافرنج الهدنة المستقرة بين عماد الدين اتاك وبينهم وانظروا
الشقاق والمناذ وشرعوا في البيوت والفساد بعد اصطلاحهم لقتلهم وانكشف عنهم حين

أظهره الله عليهم وقبضوا باطليكية وشتور الساحل جماعة من تجار المسلمين وأهل حلب
والسفار تقدير خمائة رجل في جادى الآخرة

وفيهما شتى السلطان مسعود بغداد ووصل رسوله الى أتابك يحمص وشقى ملك
الروم بالقنور والدروب ونعيم برج الديباج. وفي يوم الاحد الثصف من جادى نهض
الامير بزواج من دمشق في مكره الى ناحية الافرنج وقد فسد امره مع شهاب الدين
صاحب دمشق لجريرة فيه واقدام على استعمال الشر ونودي عليه بخساد امره وظهور
غدره ومكره وكثرة جهله وتناهيه في سوء فعله واقام بظاهر البلد مدة وحاد امره
انصلح ودخل البلد واقام فيه مستقيم الحال مبلغاً غاية الامال فعزل عليه شهاب الدين
وقتله بقلعة دمشق بأيدي الشعية في يوم الاثنين السادس من شعبان من السنة.
والسبب في ذلك ان شهاب الدين كان قد تمهم عليه اموراً انكرها واستوحش منه
لاجلها ومث بال الارتفاع يزة في النقائ والاطلاقات فاعمل الحيلة في قتله وآسره
وطبته الى حين وجد الفرصة فيه متسعة وحصل عنده بقية الورد في داره بالقلعة وقد
رتب له جماعة من الادمين الشية اصحاب ركابه وقرّر مهم قتله فحين تمكنوا منه
بمخازنة من اصحابه قتله واخرجوه ملفوفاً في كساء الى القبة البلية لزوجته فدقن بها

وفي يوم الاحد السابع عشر من شعبان من السنة خلع شهاب الدين على الامير
ممين الدين أقر وقرّر له امر الاسنبلارية وخوطب بالاتبكية ورد امر الحبيبة الى
الامير الحاجب اسد الدين أكثر وطيب بنفسها ورد التدبير والتقدير في سائر الاعمال
وعامة الاخوال اليها

وفي هذا (١٤٤٦) للشهر وردت الاخبار من ناحية الشمال بتدول ملك الروم في
مكره على شيز محاصراً لها ومضائقاً عليها ونصب عليها عدة من الناجيق واشتدت
الحرب بينه وبين أهلها وقتل فيها جماعة من المسلمين بحيث اشرفت على الهلاك مع
مباينة الأمير عماد الدين أتابك في امدادها بالرجال والسلاح وآلات الحرب وكونه بأزاء
الروم يحول بجيلة على اطرافهم ويتك بن يظفر به منهم ولم يزالوا على هذه القضية
الى ان ستم القام عليها ونشروا من بلوغ الفرض فيها ولطف الله تعالى بأهل الشام
وتداركهم برحمته وورد خبر رحيلهم عن شيز الى انطاكية واستبشر الناس برحيلهم
وعودهم خاسرين غير ظافرين ومفلولين غير فائين قلله تعالى الحمد على هذه النعمة
دائماً والشكر متواصلاً مستمراً

قد مضى من ذكر الروم فيها استعدادهم في هذه الأيام ما قد عُرف ويُذكر بعد ذلك
 مبدأ حولهم وخروجهم وانصافهم وذلك لئلا يظنوا من ناحية مدينة البلاط في يوم
 الخميس الكبير من صومهم وتولوا خفة على حصن بزة بالوادي في يوم الأحد منهم
 وغادرت خيلهم على اطراف حلب في تاسع عشر رجب من السنة ولستأمن منهم الى
 حلب جماعة من كافر ترك وانذروا من مجلب بالروم فعذروا وضئوا اطرافهم ونحروا
 وتحفظوا واستعدوا ويتفعلوا قبل الاعادة بليدة وكان هذا الانذار من المستأمنة لطفاً من
 الله تعالى ورحمة. وبعد هذا التحرز والاحتياط لستل الروم في عادتهم على جملة وافرة
 من اهل حلب وضواحيها واتخذ اهل حلب من اعيانهم من مضى الى عماد الدين اتابك
 مستصرخاً وهو يحثهم على محص قانئض اليهم من امكنه من الحيلة والرجالة والناشبة
 والنبالة والمعدد الزائرة وحصل الجميع في السابع وعشرين من رجب من السنة
 ووردت الاخبار بتبليغ الروم المذكورين حصن بزة بعد حصره ومضايقته وعادته
 بالنجنيقات في يوم السبت الخامس والعشرين من رجب بالامان وقدر باهله بعد تاليه
 وأعيانهم وجمع من غدر بهم واحصاهم وقيل انهم كانوا خمسة الف وثلاثمائة قس وتنصر
 قاضي بزة وجماعة من الشهود (١٤٥٧) وغيرهم تقدير اربعمائة قس واقام للملك بعد
 ذلك بمكانه عشرة ايام يُدخن على مغارات اختفى فيها جماعة فلكلوا بالادخان
 وفي يوم الاربعاء الخامس من شعبان تزل الروم ارض التاعورة ورحلوا عنها في يوم
 الخميس ثامنه واجتازوا مجلب ومعهم عسكر انطاكية ومقدمهم رينند صاحبها وابن
 جوسلين قتلوا على حلب ونصبوا خيامهم على نهر قوتى وارض السعدي وزحف الملك
 من غديره في خيله ورجله من قبلي حلب وغريها من ناحية قوتة بُرج النعم وخرج اليها
 فرقة وافرة من احدات حلب فقاتلتهم وظفرت عليهم قتلوا فيهم وجرحوا وأصيب من
 الروم مقدم مذكور وانكفؤا خائبين الى مخيمهم ولقاهم على حلب ايلماً قلائل ورحلوا
 عنها غداة يوم الاربعاء ثامن شعبان مقبلين الى ارض صلح وخاف من بقعة الأتارب
 نهروا منها في يوم الخميس تاسع شعبان وطرحوا النار في خزائنها وعرف الروم ذلك
 فنهضت منهم طائفة الى القلعة وزلت عليها وملصكتها وحازوا ما فيها والجارا
 السبايا والاسرى الذين في ايديهم من حصن بزة الى رضى الاتارب وخندقها
 بحيث عرف الامير سوار النائب مجلب ذلك وانزال الروم منها نهض في عسكر
 حلب وادركهم بالأتارب فاوقع بهم وقهرهم واستخلص الأسورين والمسيين الا

اليسير منهم وذلك في يوم السبت احدى عشر من شعبان وُسِرَ اهل حلب بهذه النوبة سروراً عظيماً

وفي يوم الخميس التاسع من الشهر رحل عماد الدين اتابك عن حماة الى سبليسة وسير ثقله الى الرقة وبقي في خيله جريدة مُحَنَّفَةٌ. وفي يوم الاثنين رحل ملك الروم عن بلد الليرة فهرب من كان مقيماً في كفرطاب من الجند خوفاً على قوسهم. وتناصرت الاخبار بعبور معسكر التركان الفُرات مع ولد الامير داود بن ارتق الى ناحية حلب للفرار في الروم وتولوا بجميع المروج ونهض فريق وافر من عسكر دمشق للفرار ايضا في خدمة عماد الدين اتابك وكان سبب رحيل الروم عن شيند ما انتهى اليهم من وصول التركان وتجمع المساكر خاسرين وكان مدة اقامتهم عليها ثلثة وعشرين يوماً ووصول ملك الروم الى انطاكية في عوده يوم الاحد (145٦) الثامن من شهر رمضان من السنة وتواصلت الاخبار بانقام الروم في رحيلهم الى بلادهم وسكنت القلاوب بعد اتمامها وقلتها منهم ووجها

وورد الخبر من ناحية حلب بوفاة القاضي بهاء الدين ابن الشهرذوري بها في يوم السبت السادس عشر من شهر رمضان من السنة وحمل الى مشهد صفيين ودُفِنَ به وكان صاحب حزمة ماضية ومهمة نافذة وقطة باقية (١). وفي هذه السنة توفي القاضي الامير ابو الفتح محمد بن هبة الله بن خلف التميمي رحمه الله في ليلة الجمعة النصف من شهر رمضان وكان من الشخصين ذوي المروءة وكرم النفس

وفي هذه السنة ترددت المراسلات من الامير عماد الدين اتابك الى الامير شهاب الدين في التماس انقاذ الرملة بينه وبين والدته الحاتون صفوة الملك زمرود ابنة الامير جالبي الى ان اجيب الى ذلك واستقر الامر فيه وتنب من حشقت من تولي لها القدر في تحييه بمحض في يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان من السنة وتقررت الحال على تسليم حصص اليه فتسللها مع القلعة وعرض عنها لوالها الامير معين الدين اثر حصن يبرين (٢) وتوجهت الحاتون صفوة الملك والدة شهاب الدين من دارها الى عسكر عماد

(١) قال القزويني في تاريخه: انه مات بالرقة ودفن بها وولي ولده نجم الدين قضاء القضاة
(٢) وقال ايضا ان في هذه السنة تسلّم زنكي حصص وقتل قرخان صاحبها. وقال سبط ابن الجوزي في ترويح اتابك لئكي بالحاتون انه كان قد طلبها في السنة الماضية فامتنع يراوش (بزواج)

الدين اتابك بناحية حمص وحماة مع اصحاب عماد الدين التندوين لايصالها اليه في اواخر شهر رمضان منها

ووردت الاخبار من ناحية العراق بان الامام الرشيد بالله امير المؤمنين كان قد فصل عن الوصول وتوجه الى ناحية الجبل فقضى الله تعالى للقدر التازل والحكم التافذ استشهاده على باب اصفهان بأمر قُرْرة وعمل عمل عليه فصار الى رحمة ربه سعيداً مأجوراً شهيداً في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة فكانت خلافته الى ان استشهد ستين وعشرة اشهر

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة الامير طغان (ارسلان الاحدب) بن حمام الدولة بيدليس واتصب في مكانه ولده الامير قرتي بن طغان ارسلان واستقام له الامر وحكي عنه حكايات في الظلم والتعسف والتجبر والجور فتكرها النفوس وتغير من منهاها القلوب (١)

سنة ثلث وثلاثين وخمسمائة

(١٤٦٥) اول هذه السنة يوم الجمعة بالرويا مستهل للمعرم وفيه اجتمع الامير عماد الدين اتابك بالحاتون صفوة الملك والدة الامير شهاب الدين بظاهر حمص وقد اجتمع حده جماعة وافرة من رُسل الخليفة والسلطان ومصر والروم ودمشق وغير ذلك. وفي

فقال : وما السبب في اتا تريل دولة مولانا بابدينا ؟ فلما كُتِل راسل اتابك زكي في هذا المني ومو مقم على حمص فأُجيب وعقد القعد
(١) وقال الفاي في تاريخه : ان في سنة ٥٣٣ وصل الى ميافارقين حمام الدولة قرتي ابن الاحدب صاحب ارزن. وقال ايضاً : ان في سنة ٥٣٥ حضر الوزير من عند الامير فخر الدين دولت شاه بن طغان ارسلان صاحب ارزن وبديس وعقد على نورة خاتون بنت السيد حمام الدين (خرتاش) على خمسين الف دينار. وان في سنة ٥٣٨ كان مات حمام الدولة قوتي (قرتي) بالارزن وولي الامارة اخوه شمس الدين ياقوت ارسلان الى سنة ٥٤٠ وقد اخاه لاه دولة شاه الى خدمة اتابك زكي لا عبر واخذ بلاد الامير داود بد موته. وكان موته في سنة ٥٣٩ بمالي وكان ملك بعده ولده الأمير فخر الدين قرا ارسلان حسن كيشاً وخربيت (خرتيت) وبالو وملك ولده ارسلان قميش قلعة مانازجرد. ثم مات ياقوت ارسلان يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ٥٤٠ وسار ضياء الدين ايوب (الوزير) وكان زليج امه الى مسكر اتابك فاخذه وهاد به الى ارزن وملك البلاد واسقياً بالامارة وملك جميع ولاية ابيه واخيه

هذا الشهر غارت الافرنج على ناحية بائياس ونهض شهاب الدين في المعسكر في اثرهم فلم يُدركهم وعاد الى البلد

وفي يوم الثلاثاء الرابع من صفر جاءت في دمشق زلزلة هائلة بعد الظهر اهتزت بها الارض ثلاث مرات وتلاها في ليلة الجمعة وقت عشاء الاخرة ثانية اهتزت بها الارض عدة مرات. وفي ليلة الاثنين التاسع عشر من صفر عادت الزلزلة في الثلث منها ثلاث مرات فبارك رب هذه القعدة الباهرة والآية الظاهرة وعادت في ليلة الاربعاء يتلوها في الرابع الاخير من ليلة الجمعة وتناصرت الاخبار من الثقات السفار والواردين من ناحية الشمال بصفة هذه الرجفات للذكورات وانما كانت في حلب وما والاها من البلاد والمقاتل والاممال لشدة ما يكون بحيث لنهم في حلب الكثير من الدور وتشتت السور واضطرت جدران القلعة وظهر اهمل حلب من دورهم الى ظاهره من خوفهم على قوسهم ويقول المكثرون من السلاكي ان الزلزلة جاءت تقديراً مائة مرة وقوم يحقنون انها ثمانون مرة والله اعلم بالقيوب والصواب تبارك الله رب العالمين القادر على كل شيء.

وفي يوم السبت السابع عشر من شعبان الموافق للتاسع من نيسان جاء زلزال هائل مختلف من عدة جهات ويزن زلزال وجلبات هائلة قبل الظهر ثم جاء مع ذلك مطر شديد الزرع ويزن هائل حكيم بعض الثقات انه وزن واحدة من كبار البرد فكان وزنها في ناحية التوتلة والرج ثمانية دراهم وكان آخرون وزنوا واحدة فكانت سبعة عشر درهماً وكل كثيراً من الطير والقطف كثيراً من الطير والزروع والثمار

وفي يوم الاربعاء النصف من شوال وردت الاخبار من ناحية مصر بالحادثة الكاثنة بمصر بين الاجناد بها بحيث قتل بينهم من الفريقين الحلق الكثير من الحائلة والرجالة وعلى معنى ست ساعات من (146٧) نهار يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شوال جاءت رجعة هائلة لوتاعت لها القلوب ورجفت به الصدور

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شوال من السنة في غداة ظهرت الحادثة المدبرة على الامير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بن ظهير الدين اتايك وقته في فراسه وهو في نومه في ليلة الجمعة المذكورة يد غلاته للالعين البفس الارمني الذي اصلطته وقره اليه واعتد في اشماله عليه ويوسف الخادم الذي وثق به في نومه لديه والحفر كاري الفرائش الرائد حواله ووقع الزحف عند اشتهار هذا الخبر الى كاتبه النفيس ابي طالب عتيق بن حيدرة مستوفي ديوان الماملات وقته في الطريق عند اخذه من الدار التي

حاجاً اليها واختفى عند هروبه فيها . وكان هؤلاء الثلاثة النفر الجناة الملاعين يبيتون حول سريره فلما قرّر معهم هذا الامر رقدوا في امّاكنهم على جاري عاداتهم فلما انتصف الليل وتحقّقوا نومه وثبوا عليه فقتلوه في فراشه على سريره وصاح فرأى اخر كان معهم فقتلوه ايضاً ودبّوا امرهم بينهم واخفوا سرهم بحيث خرجوا من القامّة وظهر الامر وطلب البش لانه الله فهرب ونهب ربه ومك الاخوان فضلاً على سور باب الجانية . وكُتب الى الامير جمال الدين محمد بن تاج الملوك اخيه صاحب بطبك بصورة الحال فبادر بالوصول الى دمشق في اسرع وقت وقرب اوانه فجلس في منصبه وعقد الامر له واستحلف الامراء والمقدمين والايان على الطاعة والمناصحة في خدمته فتقرّرت الحال وسكنت الدماء وظهرت الكائنة وانكشفت الضمائم .

وحين انتهى (الحبر) الى اسطون صفوة لللك والدة الامير شهاب الدين رحمه الله قفلت واتزمت وحزنت عليه واسفت واكبت هذا الامر وحدث مثله على ولدها وراسلت الامير عماد الدين اتابك وهو بناحية الموصل مُعلّمة له بصورة الحال وباعثة له منى على النهوض لطلب الثأر من غير تألّم ولا اغتيال فعين وقف على الخبر له تض له اشد الامتناع ولم يكن باستمرار مثله بالراضي وصرف الاهتمام الى التأهب لا حرصه عليه وشارت اليه بالاستعداد له والاحتشاد لقصد وثني أمّة (١٤٧٣) الاعتراف الى ناحية الشام مُجدداً في قصد دمشق لبُلُوغ كل مطلب ينوره ومَرّام وتناصرت الاخبار بهذه الغزاة الى دمشق فوقع الاحتياط والتحرّز من جانبه والاستعداد ثم تلى ذلك ورود الخبر بقوله على بلبك في يوم الخميس العشرين من ذي الحجة من السنة في صحر صكيف وجهم خفير . وقد كانت قبل نزوله عليها تد شعنت بالرجال المقاتلة والسدد انكامة ورّد امر الولاية فيها الى معين الدين أنز وقد تمكنت حالته وارتفعت رتبته ونفقت اوامره في الدولة وامثله فتنصب عليها عدة من للتأجيق وواصل الحاربة لاهلها وبالغ في المضايقة لها وقيل ان عدة للتجنّيات للنصوية عليها اربعة عشر منجنيقاً يرمي عليها بالنوبة ليلاً ونهاراً بحيث اشرف من بها على الملاك . ولم تزل هذه حالها الى ان ورد الخبر باقتراحها بالامان لشدة ما تزل باهاها من البلا . والمضايقة والنقوب وبيت القاة وفيها جماعة من شجبان الاتراك المندوين لحايتها والذب عنها فلما أيسوا من معين يأتهم من المعين ووصول من ينقدهم من البلا . المحيط سلّموها الى عماد الدين اتابك بعد اخذ امانه والتوثيق منه . فلما حصلت في ملكته نكث عهده وقض امانه لختي

أسره وخطه على من كان فيها أكثره فأمر بصلبهم ولم يثقت منهم إلا من سماه اجله
فاستبشع الناس ذلك من قبله وايقبدهوه من نكسه. وقد كان الخبر ورد قبل ذلك
بافتتاح عماد الدين أتابك قلعة الأتاب في يوم الجمعة أول صفر من السنة للثمن ذكرها.
ووردت الاخبار بان رجلة حطية حلت في الشام بعد ما تقدم ذكره في ليلة الجمعة
الثامن من صفر منها

وفي شهر رمضان منها ورد الخبر بان الأمير الأفضل رضوان بن الحشى صاحب
الامر بمصر خرج منها لاسر خاف منه من صاحبه الامام الحافظ لدين الله امير المؤمنين
ووصل الى صرخد وان امين الدولة كشمسكين الأتابكي واليهما تلقاه بالاكدم وزيد
الاعظام والاحقرم واقام في ضيافته وكرامته مدة ثم عاد من عنده طالباً لمصر لاسر كان
دوره وسبب قره قلماً وصل اليها فسد ذلك التدبير عليه ولم يزل ما كان صرف همه
اليه فاحتفل في القصر مكروماً ومبجلاً محترماً

(١٤٧٢) وفيها توفي النقيب الامام جمال الاسلام ابو الحسن علي بن محمد (١) بن
الفتح السلي الشافعي متوفي للخدمة الامامية في يوم الاربعاء الثالث عشر من ذي
القعدة منها وهو ساجد في صلاة القعدة رحمه الله وكان مشهوراً بوفور العلم في التفقه
وقوة القرائن والوعظ والدين والامامة بحيث وقع التألم لفقده واقترب الى مثله
من بعده

سنة اربع وثلثين وخمسة

اول هذه السنة للباركة يوم الثلاثاء بالروية مستهل الحرم. وفيه ورد الخبر بفرار
عماد الدين أتابك من ترتيب امر بلبك وقتلها وتروم ما تشئت منها وشروها في التائب
للتقول على مدينة دمشق لمضايقتها وورد حبيب ذلك الخبر برحيله عنها في العسكر وتزوله
في البقاع في شهر ربيع الاول منها واتخذ رسوله الى الأمير جمال الدين محمد بن تاج
الملوك يوري بن أتابك صاحبها في التمس تسليم البلد اليه ويعرض عنه بما يقيم الاختيار
والاقتراح عليه فلم يجب الى ما رغب فيه فوغل عن البقاع وتزل على دارياً ظاهر دمشق

(١) وفي كتاب البر للعالم الذهبي «ابن المسلم» مدرّس التزلية والابنية وأول ما دُرس
بمدرسة امين الدولة سنة ٥١٤.

في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر منها . وكان عند نزوله على دارياً قد التقت الطلائع فظفر بجماة وانهزم الباقون الى البلد ونحى بعد ذلك الى البلد في صكر من ناحية المصلى في يوم الجمعة الثامن وعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة فظفر بجماة وافرة من احدث البلد والنوطة واطلق السيف ففهم ففهم من مضى قتيلاً واسيراً ومنهم من عاد الى البلد سالماً وجميعاً ولشرف البلد في هذا اليوم على الملاك لولا لطف الله تعالى وعاد الى محبته بن اسر بعد من قتل واسلك ايماً من الحرب (١) . وتابع المراسلة والتلطف في تسليم البلد واخذ العوض عنه ببلبك رحص وما يقترح منها فآثر جمال الدين محمد بن تاج الملوك الدخول في هذا الامر لما فيه من الصلاح وحسن الدماء وعماة الاعمال وسكون الدماء وباءة غيره عند الاستشارة فيه وجعل يذبح بمكره في ايام متفرقة بحيث لم يصدق في القتال ولا بالغ في التضيق والتزال اشفاقاً من سفك الدماء كالنكاف السلام والتأني في الوقائع والمناجم . وابتدأ بحمال الدين (١٤٨) محمد ابن تاج الملوك مرضاً اتصل به في جادى الاولى من السنة فصار يخف ثارةً ويقل ويضي ويعود ويقل ويؤيد الى ان اشتد به اشتداداً وقع اليأس منه ولم يكن له فيه طِب ولا راقر ولم يزل على هذه الحال الى ان قضى محتوم نجه ومار الى رحمة ربه في ليلة الجمعة الثامن من شبان منها في الوقت الذي اصاب فيه اخوه شهاب الدين محمود بن تاج الملوك رحمه الله فجب الناس من ذلك واتفاق الوقت والساعة وسبّحوا الله وقصّوه وبعزّ ودفن في تربة جدته بالفرايس

فاجتمع رأي القنمين واصحاب الامر من بعده على سدّ ثلثة قعده بنصب ولده الامير غضب الدولة ابني سيد آق بن جمال الدين محمد في مكانه ولما أخذت له بذلك اليهود المؤكدة بالايان المشددة على الاخلاص في الطاعة والصدق في الخدمة والنصاعة فاستقام الامر وصلاح التدبير وزال الخلف وسكنت الامور بعد اضطرابها وقرت النفوس بعد استبحاشها . وحين عرف عماد الدين اتابك هذه القضية زحف في عسكره الى البلد طامعاً في خلف مجري بين القنمين بوفاته فينال به بعض طلباته فكان الامر بالفتد بما أمل والحال بالعكس فيما ظن ولم يصادف من اجناد دمشق واحداً الا الثبات على القراع والصبر على المناوشة والصراع فغاد منكفئاً الى عسكره وقد ضعفت (١) قال القاري : ان في هذه السنة ملك اتابك زنكي قلعة بلبك وتزل على دمشق وحاصرها مدة ثم سلموا اليه قلعة بصرى

نفسه وضاق لهذا الامر صده . وقد كان تقرر الامر مع الافرنج على الاتفاق والاعتضاد
وللموازنة والاسعاد والامتزاج في دفعه والاختلاط في صده عن مراده ومنعه ووقعت
المساعدة على ذلك بالأيمان الموكنة والضمان لوفاء بما بذلوه والتسوية على ذلك ما لا
مُعِيناً يُحْمِلُ اليهم ليكون عوناً لهم على ما يحاولونه وقوةً ورهاناً تسكن بها قلوبهم
واحيوا الى ذلك ونحل اليهم المال والرهائن من اهل ارب المسلمين وشرعوا في التأهب
للانجاد والاستعداد للموازنة والاسعاد وكاتب بعضهم بعضاً بالبعث على الاجتماع من
سائر العاقل والبلاد على ابعاد اناك وصده من نيل الارب من دمشق والمراد قبل
استفحال امره واعضال خطبه وقوة شوكة واستظهاره على خُصْبِ الافرنج وقصد
بلادهم

فحين يتبين صورة الحال في هذا العزم (١٤٨٢) وتجهتهم قصده مع مسكو
دمشق رحل عن منزله يدورياً في يوم الاحد الخامس من شهر رمضان طالباً ناحية حوران
للقاء الافرنج ان قروا منه وطلبهم ان يبدوا عنه ولقام على هذا الاعتقال مدة ثم عاد
الى ناحية فرطلة دمشق وتزل ينداء يوم الاربعاء استيقين من شوال فاحرق عدة ضياع
من المرج والقوطلة الى حرستا التين ودخل يوم السبت تاليه متشاملاً حين تحقّق تزول
الافرنج بالمدان في جوعهم . وكان الشرط مع الافرنج ان يكون في جملة المبذول لهم
انتزاع ثمر باناس من يد ابراهيم بن طرغت وتسليمها اليهم فاتفق ان ابراهيم بن طرغت
واليه كان قد نهض من اصحابه الى ناحية صور للاغارة عليها فصادفه بقصد صاحب
انطاكية في قصده واصلاً الى اسعاد الافرنج على انجاد اهل دمشق فالتقيا فكسره
وتكفل في الوقعة ومعه قرى سيد من اصحابه وعاد من بقي منهم الى باناس فتحصنوا
بها وجموا اليها رجال وادي التيم وغيرهم ومن امكن جمعه من الرجال للذب عنها
والرماية دونها فنهض اليها الامير معين الدين في عسكر دمشق وتزل عليها ولم يزل
محارباً بالنجنيقات ومضايكاً لها بانواع المعارك ومعه فرقى وافر من عسكر الافرنج
حامة شوال

وورد الخبر بان الامير عماد الدين اناك قد تزل على سبيلك واتقد يستدعي التركمان
من مغانهم (كذا) في شوال بقصد باناس ودفع للنازحين لها عنها ولم تزل الجالية
جارية على هذه القضية الى آخر ذي الحجة من السنة .
ووردت الاخبار من ناحية مصر بان الافضل بن شمس لما فصل من صرخد ووصل

الى ظاهر مصر ان الاتراك الذين انضموا اليه عملوا عليه وغدروا به واتهبوا ما كان معه من كراع وسواد فحين وجدوا منه القرة والغلبة لم يبتوا على شيء ثم صعبه وتفرقت عنه اصحابه وزجاله وبقي فريداً فحصل في ايدي الحافظية اسيراً ووكّل به من يحفظه ويحاط عليه وهذا الافضل المقدم موصوفاً بالشجاعة والفروسيّة وعلو الهمة ومضاء العزيمة والبسالة وحسن السياسة وذكاء الحس ولكن المقادير لا تغالب والاقضية لا تُدافع والله يفعل ما يشاء ويختار . ولم تزل باناس على حالها في المضائق والمحصرة الى ان قدمت منها الميرة وقتل قوت القاتنة فسلمت (1497) الى معين الدين وعرض عنها الوالي الذي كان بها بما ارضاه من الاقطاع والاحسان وسأله الى الافرنج ووفى لهم بالشرط ورحل عنها متكفناً الى دمشق ظافراً بامله حامداً لعله في اواخر شهر شوال

وفي صبيحة يوم السبت السابع من ذي القعدة من السنة حصل عماد الدين اتمك بعسكره جريدة بظاهر دمشق ووصل الصلّي وقرب من سور البلد ولم يشعر به احد لكون الناس في احقاب نومهم فلما تبأج الصباح وعُرف خبئه علت الجلبة والصياح وقرر الناس واجتمعوا الى الاسوار وفتح الباب ونزعت الخيل والرجالة وكان قد فرق عسكره الى حوران والقوطة والمرج وسائر الاطراف للعادة ووقف هو في خرواصه بازاء عسكر دمشق بحيث لا يمكن احداً من اصحابه في اتباع احد من خيله المغيرة ونشبت الحرب بينه وبين عسكر دمشق وخرج من الفريقين جهة واحدة واحجم عنهم لاشتغاله بين يده من سراياه في الفسارت وحصل في ايديهم من خيول الجشار والاقسام والاحمال والاباقر والاثاث ما لا يحصى كثرة لانهم جاءوا على غفلة وغرة وتزل من يومه بمرج راهط الى ان اجتمعت الرجال والغنائم وسار عائداً الى الطريق الشمالية بالغنائم الدثرة المتناهية في الكثرة

ووردت الاخبار من ناحية بغداد بزل الوزير شرف الدين علي بن طراد الزنبي عن وزارة الامام للتفتي باسم الله وتقليدها الوزير نظام الدين ابن جيه

سنة خمس وثلثين وخمسمائة

في شهر رمضان منها ورد الخبر بظهور عسكرة عسقلان على خيل الافرنج الفائر، عليها وقتل جماعة منهم وعودهم مغلولين خاسرين . وفيها ورد الخبر من ناحية الشام

بملك الباطنية حصن مصبات بجيلة دبرت عليه ومكيدته نصبت له . وفيها توفي
البديهي (١) امام للسجد الجامع بمشقي في ثالث ذي الحجة منها رحمه الله وكان حسن
الطريقة قليل التبذل جيد الحفظ والقرأة والتصون ووقع الاختيار على الشيخ الامام
ابي محمد بن طابوس في لقائه مكانه لا فيه من حسن الطريقة والتصون والتدين
والقيام بقرأة السبعة المشهورة (٢)

(١٤٩٦) سنة ست وثلاث وخمسة

فيها ورد الخبر من ناحية الشمال بأخارة الأمير جله التركي النازح من دمشق الى
خدمة الأمير حماد الدين أتابك على بلد الاقروج وظهره بمجملهم وشكك بهم بحيث ذكر
ان عدة القتولين منهم تقدير سبعة رجل . وفيها ورد الخبر من ناحية العراق بأقواس
مسكر السلطان غياث الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين مسعود بن محمد بجيلة بني

(١) هو اساجيل بن فضائل بن سيد وقال فيه سبط ابن الجوزي : ذكره الحافظ ابن عساكر
وقال : اقام اماماً بجامع دمشق ثانياً وثلاثين سنة يومئذ الناس يطوون القرآن فظهر عليه شيء من اعتقاده
من ماله الى السنة فنزل من الامامة في رمضان سنة ٥٢٨ وبث مكانه ابو محمد طابوس وجري في
ذلك مرات وتصبأت فاستقر الامر على ان لا يبقى في الجامع من يصلي اماماً غير امام الشافعية
والحنفية لا غير وبطلت امامة المالكية والحنابلة

(٢) قال القاري في تاريخه : وكان عياقارين شرف الدين حشبي والحاجب يوسف بنال في
الولاية تدبر حشبي امر السكر والبلد وسلس الناس وفي الامر كذلك الى اخر سنة ٥٣٥
ونفذ اتابك زنكي الى حسام الدين (قرطاش) يقول : ان كان رسول يصلي منك ويصلك مني لا
يصعوك ولا يصعوني فان اردت انقاذنا فننقل الى حشبي . فنقله اليه معه جماعة . فلما قتره اتزلم
وبقي ثلثة ايام ثم ولي شرف الدين حشبي الاستيفاء وخلم عليه الجبهة الاطلس والبركان بالذهب
المرائي والقرس بالمركب وعادت الامراء الذين ضوامه . ثم انه قسم لآتابك زنكي اخذ البلاد
واقاطع في ذلك فقال (قتل لي من قد خلف في) : فومئذ وصلنا الى البلاد سلمتها اليك . وفي سنة
٥٣٧ صد اتابك زنكي الى ديار بكر ودخل الى ولاية الأمير يقوب ابن السبع الأحمر لقصده
حيزان والمدن وابرزون وفطيس واخذ جميع ولايته وكنت في هذه السنة بالوصل مدة شهرين .
وفي سنة ٥٣٨ قصد اتابك زنكي البلاد ووصل الى ماردين ودخل الى تل بيسى على انه يدخل
الى ولاية آمد وبيلاطين وكان قد ملك حالي واسعد وجبيل جور وذي القرنين وجبيل تلك
الولاية اخذها بعد صلح بالامير داود وتزل في الزبون الذي في تل بيسى . فلما سكن بعض
الياني دخل الى حشبي الى خيته موئل الشافعي ومحمد بن ابي المكارم الحلبي وضرب به بالسيف
واخذ رأسه وسار به الى السيد حماد الدين ووقع السيعة واستخط السكر واصبح اتابك من
خدة فرحل وعاد الى نصيبين

خفاجة ونهبها وقتل من ظفر وكثرة فسادهم وزايد منادهم واخافهم السابة واخذهم كل رقة من التجار الصادرة والقافة ومروء الى بغداد ظافراً غافاً

وفيهما توفي النقيب الامام ابو التسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي رحمه الله في ٥٠٠٠٠ بروض حاذر عرض في فاضله وقضى فيه محبة وكان على الطريقة المريضة واللال الرضة ووفور العلم وحسن الوض وقوة الدين والتزهد بما يقدح في افعال غيره من للتقنين وكان يوم دفنه يوماً مشهوراً من كثرة المشيعين في والساكن حوله والمؤيدين لاقامه والتأسفين عليه

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية العراق بالوقعة الماثلة بين السلطان العظيم ناصر لدين الله (كذا) سنجر بن ملك شاه سلطان الشرق وبين كافور ترك الراصل من ناحية الصين عندما وراء النهر وكان في صكر لا يحصى عدداً وقصد السلطان سنجر في عسكر يتأهزه والتقى السلطان عسكر كافور ترك على عسكر السلطان سنجر فكسره وهزمه وقتل آكله ألا اليسير من هاه اجله واشتمل على ما حواه من الاموال والحرم والكراع والمواد وهو شيء لا يحيط به وصف فيوصف ويحصر ولا يدركه فتمت فيذكر وعاد السلطان منهزماً الى بلخ (١)

وفيهما ورد الخبر بوفاة ضياء الدين ابني سعيد بن الكفر توفى وزير الامير حماد الدين اتابك في خامس شعبان وكان على ما حكي منه حسن الطريقة جميل الفعل كريم النفس مرضي السياسة مشهور النفاسة والرياسة وفيها ورد الخبر بوفاة الامير سعد الدولة صاحب آمد وچلوس ولده محمود (٢) في منصبه من بعده (١٥٥٠) فانتظم له الامر من بعد فقده (١٠٣) وفيها ورد الخبر بوفاة الامير ولد الدانشمند رحمه الله واتتصاب ولده في

(١) وقال فير سبط ابن الجوزي: اخذ الله المسترشد بالكر وحلّ به الملاك والبرار

(٢) وفي الاصل: محمد

(٣) قال القاري في تاريخه: وفي منتصف جمادى الاولى من هذه السنة مات الامير سعد الدولة ايكليدي ابن ابراهيم صاحب آمد وكان مؤيد الدين ابن نيسان شريك آمد فرتب ولده شمس الملوك محمود في الامارة وقررها وكانت أمه بئي خاتون بنت نجم الدين ايلغازي وكان حسام الدين خاله وكنت في هذه السنة بآمد وكنت في صعبة والذي رحمه الله

وقال ايضا ان في سنة ٥٤٢ هـ وصل حر الدولة ابراهيم بن نصير بن نيسان الى ميافارقين ومقد على صليحة خاتون بنت السيد حسام الدين لجال الدين شمس الملوك محمود بن ايكليدي صاحب آمد على خمسين الف دينار

منصبه من بعده واستقام له الامر. وفيها توفي الشيخ ابو محمد بن طاووس امام المسجد الجامع بدمشق في يوم الجمعة سابع عشر من المحرم من السنة

سنة سبع وثلاثين وخمائة

فيها وردت الاخبار من ناحية مصر بظلم الوهاب في الاسكندرية والديار المصرية بحيث هلك هناك خلق العظم والجلم الكثير. وفي يوم للاحد السابع والعشرين من شهر ربيع الاول توفي القاضي حجة الملك ابو طالب علي بن عبد الرحمن بن ابي عقيل بمرض صلب كان فيه قضاء نجه وانتقاله الى رحمة ربه وهو من جلاله القدر وجليل الذكر على الطريقة للرزية المشهورة والسجية للمتصنة للشكوة

وفيها ورد الخبر بظهور صاحب انطاكية الى ناحية بزامه وان الامير سوار النائب في حفظ حلب ثناه منها ومال يثنه وينها. وفيها وردت الاخبار بظهور ممتلك الروم الى الثور دفعة ثانية بعد اوله وبرز اليه صاحب انطاكية وخدمه واصلح امره معه وطيب نفسه وعاد منه الى انطاكية

وقال ايضاً: وكانت في سنة ٦٥٥ مات صليبة خاتون بآمد وفي اول سنة ٦٥٦ خرج السيد حسام الدين وتازل آمد وطالبهم بصدوق صليبة خاتون وبقي مدة ودخل من آمد الى ماردية وبقي اياماً. وتخذ ابن نيسان رجلين فلحقا بقلعة ماردية بسلان بالفاصل اياماً ثم ان الوزير زين الدين ركب ذات يوم وصعد الى القلعة فجاز في موضع شيق فخرج عليه اولئك الرجلان فخر به احدهما بغاس في رأسه فوقع فطلب جماعة كانوا بين يدي الوزير الرجلين فقتلا لهم: ما تريدون نحن نصدكم الى الامير. فصعدا مع القوم الى باب القلعة واثنا خلفهم ودخلا القلعة الى بيت يدي الامير وقالوا: نحن قتلنا الوزير. فقال لهم: في؟ قلنا: ائمرنا بذلك. واكثر الناس قالوا ان ابن نيسان دس عليه وقتله. وامر الامير حسام الدين بضرب رقاصا على قبره وكان دُفن بماردين وكان الرجلان من اللاحدة. وعاد حسام الدين تزل على آمد وضايقها. فحضر جاءه الدين اوس بن سمود وهو في خدمة بنت سكان القلعة وزير اغلاط فاجتمع بالسيد حسام الدين على باب آمد وتحدث معه وسأله فيهم ثم دخل الى آمد واجتمع بمؤيد الدين بن نيسان وقرّر معه الحال فخرج مؤيد الدين الى الامير واستقر الصلح وخرجوا الالبيرة الى السيد حسام الدين وحملوا في جملة ولدت امره ودخل منهم

وقال ايضاً: وفي سنة ٦٥٦ في غرة شعبان مات مؤيد الدين ابو علي بن نيسان بآمد وولد له ولد له جمال الدولة (الدين؟) ابو القاسم واستقل ولده من الدولة بمسن آسكل وما كان فيهم من الحرائق والذخائر

وفيهما وردت الاخبار بان الامير عماد الدين اتاهك استورز الاجل ابا الرضا ولد اخي جلال الدين بن صدقة وزير الخليفة . وفيها ورد الخبر بان الامير عماد الدين اتاهك انتح قلمة لشب المشهورة بالتمعة والحصاة . وفي شهر رمضان منها ورد الخبر بعت متالك الروم . وفيها توفي القاضي المتجرب ابو المعالي محمد بن يحيى في يوم الاربعاء النصف من شهر ربيع الاول منها ودفن بمسجد القدم رحمه الله وتولى بعده القضاء ولده القاضي ابو الحسن علي بن محمد الترسى وكُتب له منشور القضاء من قاضي القضاة بينداد

سنة ثمان وثلاثين وخماسة

ففيها وردت الاخبار من ناحية العراق بان الخبر ورد اليها بهلاك ملك كافر ترك من ناحية الصين الذي كان ظفر بمسكن السلطان سنجر في تلك الوقعة للقدم ذكرها . وفيها ورد الخبر بانتح الامير عماد الدين قلمة حزيران (١٠) وفي شهر رمضان منها (١٥٥٠) وردت الاخبار من ناحية العراق بقتل السلطان داود ابن السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه يد تفرندوا قتله فانتالوه وقتلوه ولم يعرف لهم اصل ولا جهة ولا علم مستقرهم (٢٠) وفي ثالث جمادى الاولى منها قبض على الامير الحاجب لسد الدين اكرز واخذ ماله وسملت عيناه واسمكت وتفرق عنه اصحابه . وفيها ورد الخبر من ناحية الافرنج بهلاك ملكهم انكذ الميورد ملك بيت القدس بلة عرضت له كان فيها اتلاف نفسه وقيم ولده الصغير ولله مقامه في الملك ورضي الافرنج بذلك ولستقامت الحال عليه . وفي رمضان منها قُول ابو اكرام من وزارته ديوان دمشق لاسباب اُتكرت عليه واشياء قبيحة عُرِيت اليه . وفيها ورد الخبر بمزل عماد الدين اتاهك وزيره ابا الرضا بن صدقة لاسباب اُوجبت ذلك ودعت اليه واغراض بشت عليه واستورز مكانه

سنة تسع وثلاثين وخماسة

في يوم الخميس الحادي عشر من المحرم منها توجه الامير الرئيس مؤيد الدين

-
- (١) قال القاري في تاريخه: في سنة ٥٣٧ هـ اتاهك زكي الى ديار بكر ودخل الى ولاية الامير يعقوب ابن السبع الاحمر (بني قزل ارسلان) قصد حزيران والمهدن وايرقون وضطليل واخذ جميع الولاية وكنت بالوصل في هذه السنة
- (٢) قال القاري: انه قُتل بسوق تبريز

رئيس دمشق الى ناحية صرخد مستوحشاً من احوال بلقته عن ابي الكرام المستجاب في وزارة ديوان دمشق وعن الامير مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن علي بن منذر انكرها من سعيها واستبشها من قصدهما فصار عن البلد ممتنعاً من اقدامها على ما يخالف امره وبضيق صدره ووصل اليها وتلقاهُ واليا بالاكرام لثواء واحسان قبياه . وتردّدت المراسلات بينه وبين الامير معين الدين ائلك صاحب الامير والتدبير بدمشق في هذا الباب وتكرّر المقال بينهما بالاعتذار من كل واحد منهما والعتاب ولم تزل هذه الحلال مترددة بينهما الى ان اسفرت عن تقرير عوده الى داره واخراج ابي الكرام الوزير واسامة بن منذر الى ناحية مصر باهليها ومالها واسياها فصارا من دمشق الى ناحية مصر بعد استئذان صاحبها في امرها وخروج اذنه بوصولها في يوم الخميس السابع من جمادى الاولى من السنة على سبيل المداواة والمصاحبة وقيل انها لقيا من احسان تلك الدولة السعيدة من الاحسان وجيزيل الانعام ما حوت به عاداتها المستحسنة في حق من يلجأ الى ظلها وسابغ عدلها . وفي يوم الجمعة (١٥١٢) الثالث عشر من جمادى الاولى عاد الامير مؤيد الدين الى دمشق من صرخد ونزع اهل البلد لتلقيه واظهار السرور والاستبشار بعوده وطابت نفسه ببلوغ امانيه ومضي اعاديه الساعين فيه

وفي شهر ربيع الاخر ورد الخبر بخروج عسكر الى فرقة وافرة من الافرنج وصلت الى ناحية بعلبك للبحث فيها وشنّ الاغارات عليها فالتقيا فاطفر الله المسلمين بهم واظهرهم عليهم قتلوا اكثرهم ولستولوا على ما كان معهم وامتلأت ايدي المسلمين بقتلهم وعادوا الى بعلبك سالمين مسرورين فاقين وعاد الباقون من الافرنج الى مكانهم مغلوبين محزونين خاسرين

وفي جمادى الاولى منها ورد الخبر من ناحية الشبال بان عسكر حلب ظفر بفرقة كبيرة من التجار والاجناد وغروهم خرجت من اطلاكية تريد بلاد الافرنج ومعها مال كثير ودواب ومتاع وثالث فاقروا بها واشتبكوا على ما كان فيها وقتلوا من كان معها من خيالة الافرنج لحمايتها والنهب عنها وعاد الى حلب بالمال والسبي والامرى والدواب

وفي يوم السبت الثالث عشر من رجب من السنة توفي الاخ الامين ابو صيد الله محمد بن اسد بن علي بن محمد التميمي عن ٨٤ سنة بعلّة الذرب ودُفن بقرية اقترعها خارج باب الصنيد من دمشق وكان على الطريقة للرؤية من حسن الامانة والتصون

والديانة ولزوم دله والتتره من كل ما يُرتفع الدين ويكره بين خيار المسلمين غير مكاتر للناس ولا معاشر لهم ولا عتط بهم

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية الشمال بان الامير عماد الدين اتاك انتص مدينة الرها بالسيف مع ما هي عليه من القوة والحصانة والامتاع على قاصديا والحماية على طالبيها من المساكن الحجة ومنازلها وان السبب في ذلك ان الامير عماد الدين اتاك لم يزل لها طالبا وفي غلبتها رافيا ولانتهاز الفرصة فيها معقبا لا يبرح ذكرها جانبا في خلدو وسرو وامرها مائلا في خاطره وقلبه الى ان عرف ان جوسلين صاحبها قد خرج منها في جمل رجاله وايان حماه واطاله لاسر التضاؤ وسيب من لساب الى البعد عنها دعاه لاسر القضي والتندر التازل فحين تحقق (١٥١٦) ذلك ابادر بقصدها وسارع الى التدر في العسكر الدثر عليها لمضايقتها والحصر لمن فيها وكاتب طوائف التركان بالاستدعاء لهم للمعونة عليها والاسعاد واداء فريضة الجهاد فوصل اليه منهم الحلق الكثير والجلم التغير بحيث احاطوا بها من جميع الجهات وحالوا بينها وبين ما يصل اليها من اليد والاقوات والطائر لا يكاد يقرب منها خوفا على نفسه من صواب سهام منازلها ويقتله المضيقين عليها ونصب على اسوارها للتناجيق ترمي عليها دائما والمعاربة لاهلها مضرا وموانيا. وشرع الخراسانيون والجلييون السارفون بواضع التوب للماضون فيها فتنبوا في عدة مواضع عرفوا امرها وقبضوا قمعها وضربوها ولم يزالوا على هذه الحال في الاينال في النقب والتادي في بطن الارض الى ان وصلوا الى تحت اساس ابواب السور فملقوه بالاشخاب الحسكة والآلات المتخبة وفرغوا من ذلك ولم يبق غير اطلاق النار فيها . فاستأخروا عماد الدين اتاك في ذلك فأذن لهم بعد ان دخل في النقب وشاهد حاله واستعظم كونه رهافة . قلما أطلقت النار في تليق التوب فمكثت من الخشايا وابادتها فوقع السور في الحال وهيم المسلمون البلد بعد ان قتل من الجاهين الحلق الكثير على القدم وقُتل من الاقربج والارمن وجرح ما اوجب هزيمتهم منه وملك البلد بالسيف في يوم السبت سادس وعشرين من جمادى الآخرة منها ضحوة النهار (١) . وشرع

(١) قال الفارابي في تاريخه : انة قصها ضوة في ٢٥ من جمادى الآخرة وكان ٢٣ كانون الاول من السنة وكان اخذها الاقربج بعد موت تاج الدولة في سنة ٦٩٢ هـ وحل ضها بعد ما رتب امرها وتقل على البيرة فصارعها مدة . وكانت الصلابة يقولون ان اتاك يُقتل ليله الميلاد وكانوا ينتظرون ذلك وكان قصها ليله الميلاد وسلم اتاك وكذبوا

في النهب والقتل والامر والسبي والسطب وامتلات الايدي من المال والاثاث والدواب
والغنائم والسبي ما سرت به النفوس واهتجت بكثرة القلوب وشرع عماد الدين اتابك
بعد ان امر برفع السيف والنهب في عساة ما انهم وترميم ما تشعث ورتب من راء
لتدبير امرها وحفظها والاجتهاد في مصالحها وطيب بنفوس اهلها ووعدهم باجمال السيرة
فيهم وبسط العدة في اقصاهم وادانهم ورحل منها وقصد سروج وقد هرب الانرنج
منها فلحقها وجعل لا ير بمل من اعمالها ولا معتل من معاقبها فيقتل عليه الا سلم اليه
في الحال

(١٤٥٨) وتوجه الى حصن البيرة من تلك الاعمال وهو غابة في الامتاع على طاليه
والصخرة على قاصده قتل عليه وشرع في عمارته ومضايقتهم وقطع حنطه سائر من يصل
اليه بالقرت واليرة والموتة والنصرة ولم يزل محاصراً له ومحارباً ومضيقاً الى ان ضعف
امره وعلمت لليرة فيه وورد على عماد الدين وقد اشرف على ملكته من خبر ثابته في
الموصل الامير جقر بن يعقوب في الوثوب عليه وقتله ما ازعجه واقفقه ورحله منها ليكشف
الحال الحادثة بالمرسل مما يأتي شرح ذلك في موضعه

وفي جمادى الاولى منها ورد الخبر بان الامير عماد الدين اتابك اتعاه اليه ان اهل
الحديثة حانة قد خافوا امره وعصوا عليه فانهض اليها من عسكره فريقتا وافرأ قصدها
وتزل عليها وحاربها وضايقها وملكها بالسيف وقتل اكثر اهلها ونهبها وبالغ في اهلاكه
من بها

وفي شهر رمضان منها ورد الخبر من ناحية الشمال بان عسكر الانرنج المجتمع
بناحية انطاكية لانجناد اهل الرها من جميع اعمالها ومعاقبها وكان عماد الدين
اتابك قد نهض اليه جيشاً وافر العدة من طوائف التركان والاجناد فجهسوا عليه بقتل
واوقصوا ابن وجده في اطرافه ونواحيه وقتلوا به فرحل في الحال وقد استولوا على
كثير من الانرنج قتلاً واسراً ولشتلوا على جملة وافر من كرامهم وتحكم السيف في
اكثر الرجال وتفرغوا في اعمالهم ومعاقبهم مغلولين مخدولين خاسرين وفيها كانت الحادثة
على الامير نصير الدين جقر بن يعقوب النائب عن الامير عماد الدين في ولاية الموصل

شرح الحال في ذلك

كان للملك فرخاناشاه (الخناصري) بن السلطان (كندا) اخي السلطان محمود بن

محمد بن ملك شاه قد حدثت نفسه على العمل على الأمير نصير الدين الولي بالموصل والتتاك به وملكه الموصل وبالتتار بالاسر واشتال جماعة من غلبان الأمير عماد الدين اتباك بتدبير اربعين غلاماً من وجوه الغلبان مع اصحابه وغواصه ورجل الفرسة فيه والثقة منه مع شدة يقظته ومشهور احتراسه وتحفظه الى ان اتفق ركوه (١٥٢٧) في بعض الايام للتسليم على السلطان في دارها وقد خلا من سماته ووجوه اصحابه ورصدوه فلما حصل في دهليز الدار وثبوا عليه قتلوه وادركوا اصحابه ومن في البلد من اصحاب عماد الدين هرب من هرب ومكروا الملك ابن السلطان فأنعج فخرج ولأخذ واعتقل معه اكثر الغلبان المشاركين في حربه وتوثق منهم بالاعتقال لهم والاحتياط عليهم وذلك في يوم ١٠٠٠٠٠٠ وكتب الى عماد الدين بصورة هذه الحال وهو منازل قلعة البيرة في عسكره واقامه ساج هذا الخبر الشنيع والرؤه الفظيع ودخل في الحال من البيرة وقد شارب افتتاحها والاستيلاء عليها وهو متفجع بهذا المصائب متأسف على ما أصيب به متيقن انه لا ينجح بعده من يقوم مقامه ولا يسد مسده وارتاب من يقبضه في موضعه وينصبه في منصبه فوقع اختياره على الأمير علي كوكبك لطلبه بشهامته ومضائه في الامور وبساته وولاه مكانه وصعد اليه ان يقتني آثاره في الاحتياط والتحفظ ويتسع اضافه في التحرز والتيقظ وان كان لا ينبغي خفاءه ولا يضاهاه كفاءته ومضاهه فتوجه نحوها وحصل بها وساس امورها سياسة سكنت معها قوس اهلها واطمأنت معها قلوب المؤمنين فيها وبذل جهده في حماية السالك وامن السواحل وقضاء حوائج ذوي الحاجات ونصرة ارباب الظلامات فاستقام في الامر وحسن بتدبيره الاحوال وتحصنت يقظته في احواله الآمال وقد كان نصير الدين هذا المقصود اخباراً في العدل والانصاف ويجنب الجور والاعتساف متداولة بين التجار والسافرين ومتساقطة بين الواردين والصادرين من السفار وقد كان دائماً يجمع الاموال من غيرة عن حرام وحلال لكنه يتناولها بألطف مقال وأحسن ضال وأدق توصيل واحتيال وهذا فن محمود من رلاء

(١) قال القاري في تاريخه : كان كتبه ظاهرة في ثامن ذي القعدة من السنة ورتب في الموصل زين الدين علي كوكبك وكان بقي الناس من نصير الدين شدة من الجور والظلم والقتل والصادرات والافساد فلما ولي زين الدين انزال ذلك جميعه فاحسن الى الناس والرايات وجيع البلاد ورأى الناس منه كل خير الى ان مات في سنة ٦٩٠هـ

الامور وتصله سديدي في سياسة الجمهور وهذه هي الناية في مرضي السياسة والنهاية في
قوانين الرئاسة

وفي اواخر هذه السنة فرغ من عمارة المسجد الذي تولى عمارته واختيار بقعته
الامير مجاهد الدين بزان بن مامين (158^{هـ}) مقدم الأكراد بظاهر باب الفراديس من
دمشق بقرب الجسر القلبي وكان مكانه أولاً مستنقع الخضر واجمع الناس على استحسان
بقعته واقتراح هيئته بعد ان اتفق عليه المبلغ الوافر من ماله مع جاهه رغبة في حسن
الذكر في الدنيا وفور الثواب والاخرى ان الله لا يضيع اجر المحسنين

سنة اربعين وخمسة

في جمادى الاولى منها تناصرت الالباء من ناحية الامير عماد الدين اتابك بصرف.
الاهتمام الى التأهب والاستعداد والجمع والاحتشاد لقصد الفزو والجهاد وشاعت عنه
الالباء باه رغباً قصد الاعمال المشقية والتزول عليها ولم تزل اخباره بذلك متصلة وما
هو عليه بالاستكثار من عمل الناجي وآلة الحرب وما يحتاج اليه لتذليل كل متمتع
صعب الى اوائل شبان من وردت الاخبار عنه بان مزيته عن ذلك قد تحرفت واعتة
رأيه الى غيره قد ثبتت وأمينت المناجيق الى ناحية حمص من بعلبك. وقيل ان الخبر
وافاء من جهة الرها بان جماعة من الارمن عملوا عليها وارادوا الايقاع بين فيها من
مستغفليها وان مكثهم سرهم ظهر وعقبي امرهم بدأ وانتشر وان الجناة أخذوا
وتقتبوا وقولوا على ذلك بما يقابل به من يسى في الارض بالفساد من القتل والصلب
والقتل في البلاد

وفي اوائل شبان من السنة وردت الاخبار من ناحية بغداد بوصول السلطان شياخ
الدنيا والدين مسعود بن محمد (١) بن ملك شاه الى بغداد وقيل انه وجل من اخيه
السلطان طغرل بن محمد (٢) لانه قد جمع واجتهد فيا حشد وهو حازم على لقائه
والايقاع بسكره

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية مصر ب وفاة الامير العظيم لبي المنظر
شمس الدين الحافظي صاحب باب الامام الحافظ لدين الله امير المؤمنين صاحب مصر بعلة

(١) وفي الاصل: بن محمود بن محمد

(٢) وفي الاصل: بن محمود

عرضت له وقضى فيها نجه وقيل انه كان حسن الطريقة جميل القلب مشكور القصد قال الرئيس الاجل مجد الرضاء ابو علي حمزة بن اسد بن علي بن محمد التيسبي قد اتيت في شرح ما شرحته من (١٥٨) هذا التاريخ ورتبته وتحفظت من الخطأ والخلل واؤزل فيها علقته من افواه الثقات ثقته واكدت الحال فيه بالاستقصاء والبحث الى ان صعدته الى هذه السنة المباركة وهي سنة ٥٤٠ وكنت قد منيت منذ سنة ٥٣٥ والى هذه الناية بما شغل الحاطر عن الاستقصاء عما يجب اثباته في هذا الكتاب من الحوادث للتعجدة من الاعمال والبحث عن الصحيح منها وجميع الاحوال فركت بين كل سنين من السنين ياضاً في الاوراق ليثبت فيه ما يعرف صحته من الاخبار وتعلم حقيقته من الحوادث والآثار. واهملت فيها ذكرته من احوال سلاطين الزمان فيا تقدم وفي هذا الاوان استيفاء ذكر موتهم للقررة والفتهم للمرة تجنباً لشكريها بأسرها والاطالة بذكرها لم تجز بذلك عادة قديمة ولا سنة ساقية في تاريخ مصنف ولا كتاب يؤلف ولما كان الرسم جارياً في التقديم باطراح الاقارب والانتكار لها بين ذوي العلوم والاداب. فلما ظهرت الدولة البوسية الديلية ولقب اول مسعود نبع فيها بجاد الدولة بن بويه ثم اخوه وثلوه في الولادة والسعادة بركن الدولة ابي علي ثم اخوها بجز الدولة ابي الحسين وكل منهم قد بلغ من علو المرتبة والملكة وفناء الامر في الرق وخرسان والشام الى اوائل الغرب ما هو مشهور وذكره في الآفاق منشور. ولما علا قدر الملك عضد الدولة فتأخسره بن ركن الدولة ابي علي بن بويه بدمهم وظهر سلطانه وعلا شأنه وملك العراق بأسره وما والاه من البلاد والمائل وخطب له على التاخر وزيد في نموه في ايام الطيع لله امير المؤمنين رحمه الله تاج الملة ولم يزد احد من اخوته مؤيد الدولة صاحب اصفهان وظهر الدولة صاحب الرائي وما والاهما وانضاف اليهما على القلب الواحد. ولم يزل الامر على ذلك مستمراً الى ان ظهر امر السلطان ركن الدين والدين طغرل بك محمد بن ميكال بن سلجوق وقويت شوكة الترك وانقضت الدولة البرية واضمحلت واقرضت ولقب السلطان طغرل بك ولما ظهر امره في العراق واجتاح شاعة ابي الحارث ارسلان النسايري في ايام (١٥٤٢) الامام الخليفة القائم باسم الله امير المؤمنين رحمه الله بالسلطان العظيم شاهنشاه الاعظم ركن الدين غياث المسلمين بهاء دين الله وسلطان بلاد الله وميث جاد الله بين خليفة الله طغرل بك. ثم زاد الامر في ذلك الى ان اضيف الى القاب ولواء الاطراف الدين والاسلام والاثام والملة والامة وغير ذلك بحيث اشترك

في هذا الفن الخاص والعام لا سيما في هذا الاوان والقاب سلاطينه لان منهم : سلطان
خراسان السلطان العظيم شاهنشاه الاعظم ، مالك رقاب الامم سيد سلاطين العرب
والمعجم ناصر دين الله مالك عباد الله حافظ بلاد الله سلطان ارض الله معين خليفة
الله مُعز الدنيا والدين كهف الاسلام والمسلمين عضد الدولة القاهرة تاج الله القاهرة
وغيث الامم الباهرة ابو الحوث سنجر بن ملك شاه بُرهان امير المؤمنين . وسلطان
ال عراق السلطان العظيم شاهنشاه الاعظم مالك رقاب الامم مولى العرب والمعجم جلال
دين الله سلطان ارض الله ناصر عباد الله حافظ بلاد الله ظهير خليفة الله غياث الدنيا
والدين ركن الاسلام والمسلمين عضد الدولة القاهرة ومغيث الامم الباهرة ابو الفتح
مسعود بن محمد (١) بن ملك شاه قسم امير المؤمنين . وسلطان الشام وغيره الامير
الاسفنديار الكبير العادل المؤيد المظفر المنصور الوند محمد الدين ركن الاسلام ظهير
الامام قسم الدولة معين الله جلال الامة شرف الملوك عمدة السلاطين قاهر الكفرة
والشركيين قانع للمعدين وللشركيين زعيم جيوش المسلمين ملك الامراء شمس المعالي
امير العراقيين والشام بهلوان جهان الب غازي ايران اينانج تئلف طغريك اتابك ابو سعيد
زنكي بن اتق سُتقر نصير امير المؤمنين . وصاحب دمشق الامير الاسفنديار الكبير
العادل المؤيد المظفر المنصور ظهير الدين عضد الاسلام ناصر الامام تاج الدولة سيف
الله محي الامة شرف الملوك عماد الامراء كهف للجهادين زعيم جيوش المسلمين ابو
سعيد اتق بن محمد بن يروي اتابك سيف امير المؤمنين

سنة احدى واربعين وخمسة

(١٥٤٧) قد تقدم من ذكر عماد الدين اتابك زنكي في اواخر سنة ٥٤٠ هـ في
توابعه على قلعة دوسر على غرة من اهلها وهجمه على ربهضها ونهبه واخذ اهلها ما
لا حاجة الى اعادة ذكره وشرح امره ولم يزل مُضايقا لها ومُحاربا لاهلها في شهر
ربيع الاخر من سنة ٥٤١ هـ حتى وردت الاخبار بان احد خدمه ومن كان يهواه
ويأسى به يعرف يدتقش واصلة لفرنجي وكان في قومه حقد عليه لاساءة تقدمت
منه اليه فاسرها في نفسه . قلنا وجد منه خفة في سكره ووافقه بعض الخدم من
رُفقته على امره فاقبلوه عند نومه في ليلة الاحد السادس من شهر ربيع الاخر

من السنة وهو على الناية من الاحتياط بالرجال والمُدَد والحرس الزافر المدد حول
سراجه فذبحه على فراشه بعد ضربات تمكنت من مقاتله ولم يشر بهم احد
حتى حرب الحادى القاتل الى قلعة دوسر المروعة حيث نزل بجبر وفيها صاحبها الامير
عز الدين علي بن مالك بن سالم بن مالك فبشره بهلاكه فلم يصدق. واولاه الى
القلعة واكرمته وعرف حقيقة الامر فسر بذلك ولستشر بما اتاه الله من الفرج بعد
الشدة الشديدة والاشقاء على الملكة بتناول المعاصرة والمصايرة وارسال خواصه
وثقاته اليه بما استدعاه منه واقترحه عليه من آلات فاخرة وذخائر وفرة اشار اليها
وعين عليها ووعده اذا حصلت عنده بالافراج عنه فشد حصوله ذلك لديه مع
اصحابه غدر بهم وعزم على الاساءة اليهم فانه من القضاء النازل الذي لا دافع
له ولا مانع عنه ما صار به حجة لأولي الابصار وعبوة لذوي العقول والافكار.
وتفرقت جيوشه ايدي سباً ونهبته امواله الجمة وخزائنه الدثرة ونهب هناك بغير
تكفين الى ان نزل كما حكى الى مشهد على الرقة

وتوجه الملك ولد السلطان المقيم كان معه ذين صعيه وانضم اليه الى ناحية
الموصل ومعه سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك رحمه الله واستمع عليهم للوالي
بالموصل على كوجبك الميم الى حين تفرقت الحال بينهم ثم فتح الباب ودخل ولده
واستقام له الامر (١٥٥) وانتصب منصبه

وعاد الامير سيف الدولة سوار صلاح الدين في تلك الحال الى ناحية حلب
ومعه الامير نور الدين محمود بن عماد الدين اتابك وحصل بها وشرع في جمع العساكر
واتفاق المال فيها واستقام له الامر وسكنت الدهماء (١٦) وفصل عنه الامير صلاح

(١) قال الفارابي في تاريخه: ولقد سألت الروائي المصدر الكامل قاضي القضاة كمال الدين ابو
الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري ادام الله ثله في سنة ٥٨٥هـ بالموصل عن كل اتابك
وما جرى فقال: كذا فازلنا القلعة مدّة فلما كان بعض الايام خرج الامير حسام الدين المتبحر
وصاح: اريد اكلّم الامير علي (وهو سيف الدولة ابو الحسن علي بن مالك) فدارى له من على
السور وقال له: تعلم ما بيني وبينك من الصداقة وانت تعرف اتابك وما هو عليه وما لك من
تلتجي اليه ولا من يعرفك حلك والرأي ان تسلم والا ان آخذها بالسيف يمري ما لا تقدر على
دفعه وبعد هذا ايش تخشى؟ فقال له: يا امير حسام انتظر الفرج من الله تعالى وما انتشرت على
منهج لما حاصرها الامير بلّك وكفك الله امره. فقال جمال الدين: وفيه ما كان الا تلك الليلة نصف
الليل وكان ذلك اليوم الاربعاء خامس شهر ربيع الآخر وقيل تاسع سنة ٥٨٥هـ والصانع جاءنا من

الدين وحصل بجمّة ولايته على سبيل الاستيعاش والخوف على نفسه من امر يُدبر عليه على ان الأعمال كانت قد اضطربت والمسالكة قد اختلّت بعد الهبة المشهورة والأمنّة المشكورة وانطلقت ايدي التركّان والحراميّة في الانساد في الاطراف والميث في سائر النواحي والاكتاف. ونظمت في صفة هذه الحلال ايات من الشعر تنطق بذكورها وتُترب بالاختصار عن جليّة امرها منها من جملة قصيدة يطول شرحها بتشيئها :

كذلك حماد الدين زكي تنالرت سعادته عنه وخرّت دعائنه
وكم بيت مال من خزان وجوهه وانواع ديباج حرقها بخائفه
واضحت باعلى كل حسن مصونة يحاي عليها جنده وخسوده
ومن سائلات الخيل كل ملتهم تروع الاعادي حلبه وتراجمه
ولو رامت الكتب وصف شيئا باقلاهما ادرك الوصف فاطمه
وكم حقل قد دامه بيسوفه وشامع حصن لم تفته فتائله
ودانت ولاء الارض فيها لاسره وقد استهم مكتبه وخوائفه
وأن من في سكل قعر جبته تراع بها اهرابه واحاجبه
وظلم قوم حين يذكّر عدله فقد زال منهم ظلمه وخسائه
واسبح سلطان البلاد بيسوه وليس له فيما نظير يزاومه
وكم قد نى داراً ثامي بسنها جناب خلود احكمتها عرائمه
لن تحرق بالخير من كل جانب وانسان بشر قد تكلت حمائمه
وذاد على الاملاك بأساً وسلطوه فلم يبق في الاملاك ملك يقاومه
لئلا تنهى ملكه وجلاله وراعت ولاء الارض منه لوائمه
(155٦) اناء قضاه لا يرد سعادته فلم يُنجز امواله ومغائمه

الثقة يصبح : قُتل اتابك واختبط الناس وماجوا. وكان سبب ذلك ان الامير اتابك كان يبيت في الحنية وحده خادم فما كان يبيت عنده غيره فلما نام تلك الليلة قتله الخادم في الحنية واخذ السكين بالدم وخرج وطلع الى الرض الى تحت القلعة وصاح اليهم : قُلت اتابك . فلم يصدّقوه فارام السكين وملاحة اخرى كان اخذها من عنده فاصدقوا اليهم وحققوا الحال منه وصاحوا فاختبط الناس واخذوا. وقصد الناس عيّن جمال الدين الوزير فثبب وانضم وجاء اليه وقصدني الامراء والكبار وركبت وقالوا : ما رأي الملك . فقصدوا وقصدت خيمة الب ارسلان ابن محمود وقتل : انا والناس واتابك خان الملك والبلاد له واكمل خدمته وباليك السلطان . فاجتمع الناس على الملك وتفترق الناس فرقتين فاحذ صلاح الدين محمد ابن ايوب البنياني نور الدين محمود بن اتابك وصكر الشام ومضى الى الشام فلحق حلب وحماة وشيخ وحرّان وحمص وجبج ما بيد اتابك من الشام واحتربو . وسرنا نحن مع الملك وصاكر ديار ربيعة فطلبنا الموصل فوصلنا الى سنجار . فانضم الملك وطلب الجزيرة فليق اخي تاج الدين ابو طاهر يحيى بن التهرزودي رحمه الله وهز الدين ابو بكر الذبيبي وحفاه له وودّاه الى المسكر وتولوا الى الموصل

واذكره للجن منها حمامه
واضح على ظهر الفرائش مُجدلاً
وقد كان في الجيش الأقدام مِشَّة
وسر السوالي حولةً باسْمُهم
ومن دون هذا مصبةٌ قد ترتبت
وسم رام في الأيام راحة سرِّر
قاودي ولم يغمس ماله وفدرة
وأضحت بيوت المال تهب لغيره
وكم مالك للسر آمن سبلة
وكم ثمر اسلام حاء بيلو
للمسا توكل قام لكل مخالف
وأطلق من في اسره وجبوسه
وعاد الى اوطانه بعد خوفه
وفرت وحوش الارض حين تزلزلت
ولم يبق جانر بعده يملأ الردي
فمن ذا الذي يأتي نية شله
فلو رُقيت في سكل مصر مكره
ومن ذا الذي ينجر من الدمر سالماً
ومن رام صفوا في الحياة فابري
فياك لا تنبسط ملكاً بملكه
فان كان ذا عدل وأمر مخالف
وقل للذي بيني الحصون لفظه
(156٢) فكم ملك قد شاد قصراً مزخرفاً
وأصبح ذاك القصر من بعد هجته
ولي مثل هذا حيرة ومواقف

وحلت عليه بالثون حوائله
مريباً توكل ذبحه فيو خادله
ومن حويلو ابطاله وصوارفه
تدور الردي منه وقد نام غايه
باسمها يردى من الطير حائله
ومعشته تملو وتقرى شكائله
ولا تحته رامت للقتناء مخاضه
يخرقها افساؤه ومطالعه
وسرح حين ان ترام سرائله
من الرعب لما ادرى كنهه راجله
وشام حاساً لم يجد وهو ثائله
ولمكت من الاقدام من اداهمه
وطابت له بعد السوب طاعمه
كواصره حبا وقلت سواهم
ولا دام يمشي عليه مناقبه
وتنفذ في اقصى البلاد راسه
اراقسه ذلت هناك اراقبه
اذا ما اتاه الامر واقه حائله
له صفو حيشو والحمام يصاوره
ودعه فان الدمر لا شاك قاصمه
فلا شك ان الله بالعدل راحمه
رؤيتك ما تبني فدمرك هادمه
وفارق ما قد شاده وهو حادمه
وقد درست آثاره وسالته
جه ينلسي المرء ما هو حازمه

وهذه صفاته فيما ملكه من البلاد والثور والماعل وحازه من الاموال والتساع
والاعمال ونفوذ اواءه في سائر الاطراف والاكتاف ثم اتاه القضاء الذي لا يدافع
والقدر الذي لا يمانع . وحين اتصل هذا الجبر البقين الى معين الدين وعرف صورة
الحال شرع في التأهب والاستعداد لقصد بملك واتهاز الفرصة فيها بالآلات الحرب
والمنجنيقات ونهد اليها وتزل عليها وضاربها ونصب الحرب على مستحفلها ولم يحض إلا
الايام القلائل حتى قلَّ لاه فيها قلَّة دعتهم الى القول على حكمه . وكان الوالي بها (١)

ذا حزم وعقل ومعرف بالامور فاشتراط ما قام له به من إقطاع وغيره وسلم البلدة والقلمة اليه ووفي له بما قرّر الأمر عليه وتسلم ما فيه من غلة وآلة في ايام من جمادى الاولى من السنة . ورسّل مبعين الدين الزليّلي بمخص وتقررت بينه وبينه مهادنة وموادعة يمودان بصلاح الاحوال وعارة الاعمال . ووقمت الرسالة فيما بينه وبين صلاح الدين بجملة وتقرّر بينهما مثل ذلك . ثم اتكفأ بعد ذلك الى البلد عقيب فراغه من ملبك وترتيب من رتبة لحفظها والاقامة فيها في يوم السبت الثامن عشر من جمادى الآخرة من السنة وصادم الحادم يرقش القاتل لعباد الدين اتاك رحمة الله قد فصل عن قلعة جبر خوف صاحبها من طلبه منه ووصل الى دمشق متيقناً انه قد امن بها ومُدلاً بما فعله وظناً منه ان الحال على ما توهمه فقبض عليه وأخذ الى حلب صحبة من حفظه واوصله اليها فاقام بها اياماً ثم عمل الى اللوصل وذكر الله ثم عمل بها

ووردت الاخبار في اثناء ذلك في ايام من جمادى الآخرة من السنة بان ابن جوسلين جمع الافرنج من كل ناحية وقصد مدينة الرها على فقير يرافقه من النصارى القيسين فيها فدخلها واستولى عليها وقتل من فيها (156) من المسلمين فضاقت الصدور باستماع هذا الخبر المكروه ووردت الاخبار مع ذلك بأن الأمير نور الدين صاحب حلب نهض في عسكره وانضاف اليه من التركان عند وقوعه على الخبر وتقديره سيف الدولة سوار واغذوا السير ليلاً ونهاراً وغدوا وايتكأراً من اجتمع من الجهات وهم الحلق الكثير والجلم الغفير زهاء عشرة الف فارس ووقفت الدواب في الطرقات من شدة السير ووافوا البلد . وقد حصل ابن جوسلين واصحابه فيه فهجموا عليهم ووقع السيف فيهم وقتل من ابرم الرها والنصارى من قتل وانهمز الى برج يقال له برج اللاء فحصل فيه ابن جوسلين في تقدير عشرين فارساً من ابطال اصحابه واحلق بهم المسلمون من جهاته وشروعوا في القنب عليهم وما كان الا يندثر ككلا ولا حتى ترقب البرج وانهمز ابن جوسلين وافلت منه في الحقيقة مع اصحابه واخذ الباقيون ويحى السيف ككل من ظفرو به من نصارى الرها واستخلص من كان أسر من المسلمين ونهب منها الشيء الكثير من المال والاثاث والسبي وسرت النفوس بهذا النصر بعد الحزن والاختزال وقويت القلوب بعد الفشل والاختزال واتكفأ للمسلمون بالتمناهم والسبي الى حلب وسائر الاطراف وفي شوال من هذه السنة ترذعت الرسل وللرسالات من الاميرين نور الدين محمود بن عماد الدين اتاك صاحب حلب ومبعين الدين أئز الى ان استقرت الحال

بينهما على اجمل صفة واحسن قضية واتخذت الوصية بين نور الدين وبين ابنة معين الدين وتأنكت الامور على ما اقترح كل منها وكتب كتاب العقد في دمشق بحضور من رُسل نور الدين في الخميس الثالث والعشرين من شوال سنة ٥٤١ هـ شرع في تحصيل الجهاز وعند الفراغ منه توجهت الرسل عائدة الى حلب وفي صعبتهم ابنة معين الدين ومروا في جلستها من خواص الاصحاب في يوم الخميس النصف من ذي القعدة من السنة

وكان معين الدين قد حصل آلات الحرب والتجهيزات وجمع من امكته جمعه من الخيل والرجل وتوجه الى ناحية صرخد وبُصرى بعد ان اخفى حزينته وسرته استظهاراً بلوغ طلبه وتسهيل اربه (١٥٧٢) وتزل غفلة على صرخد وكان المعروف بها بالتوثاش غلام امين الدولة كشتكين الاتابكي الذي كان والياً اولاً وكانت نفسه قد حدثت بجهله الله يقاوم من يكون مستولياً على مدينة دمشق وان الافرنج يمينونه على مراده وما يتسبب من تجارده واسعاذه ويكوتون معه على ما نواه من عيشه وافسادِه . وكان قد خرج للامر القضي من حصن صرخد الى ناحية الافرنج للاستتصار بهم وتقدير احوال الفساد معهم ولم يعلم ان الله لا يصلح عمل للفسدين ولم يشعر بما نواه معين الدين من اذواقه بالمعاجة وعكس ايماله بالنازلة خال بينه وبينه العود الى احد الحصنين المذكورين ولم تزل المحاربة بين من في صرخد والنازليين متصلة والثقوب مستمرة والمراسلات متوعدة من الافرنج الى معين الدين بالمسئنة والتلطف في اصلاح الامر والوعد والوعيد والترهيب والتهديد ان لم يُجب الى المطلوب ومعين الدين لا يعدل عن المعاطلة والمداخلة . وكان قد عرف تجنُّبهم وتأنيبهم للتهوض اليه وإزعاجه وتحويلهم عنها فاجبت هذه الاحال ان راسل نور الدين صاحب حلب يستل الانجساد على الكفرة الاضداد بنفسه وعسكره فاجابة الى ذلك . وكان لاتفاق الصلاح بهذا بظاهر حلب في عسكره فثنى اليه الاعنة واخذ السير ووصل الى دمشق في يوم الاربعاء السابع وعشرين من ذي الحجة من السنة ونشيم بعين شرافة واقام اليها يسيرة وتوجه نحو صرخد ولم يُشاهد احسن من عسكره وهيئته وعدته ووفور عدته

ولجتمع العسكران وارسل من بصرخد اليهما يتسان الامان والهبة اليهما ويسلم المكان وكان ذلك منهم على سبيل المناطلة والمخافة الى حين يصل عسكر الافرنج لترحيل النازليين عليهم وقضى الله تعالى للبيعة التامة للسليين والمصلحة الشاملة لاهل

الدين وصول من اخير بتمشع الاقونج واحتشادهم ونهوضهم في فارسهم وراجلهم
مجندين السير الى ناحية بصرى وعليها فرقة وافرة من المسكر محاصرة لما فنهض
المسكر في الحال والساعة عند العرفة بذلك الى ناحية بصرى كالشواهين الى صيدها
والبراة (١٥٧٢) الى حجلها بحيث سبقوا الاقونج الى بصرى خالوا بينهم وبينها وقعت
العين على العين وقربت المسافة بين الفريقين واستظهر عسكر المسلمين على المشركين
وملكوا عليهم للشرب وللسرب وضاقوهم يرسى السهام وارسل نبل الحليم واكثروا
فيهم القتل والجراح واضرام النيران في هشم النبات في طرفهم ومساكنهم واشرفوا
على الفلاك والدمار وحاول البوار وولوا الاجار وتسفلت الفرصة في اهلاكهم وتسرعت
الفرانس والابطال الى التتك بهم والمجاهدة فيهم

وجعل معين الدين يكف المسلمين منهم ويصدهم عن قصدهم والتشع لهم في
انهزامهم اشتافا من كفة تكون لهم ورجعة عليهم بحيث عادوا على اقطاعهم فاكفين
وبالذلان منهم منزمين قد شملهم الفناء واحاط بهم البلاء ووقع اليأس من فلاحهم
وسلمت بصرى الى معين الدين بعد تقرير امر من بها واجابتهم على ما اقترحوه من
اقطاعهم ورحل عنها عائدا الى صرخد وجرى الامر في تسليها الى معين الدين على
هذه القضية وعاد المسكران الى دمشق ووصلها في يوم الاحد السابع والعشرين من
الحرم سنة ٤٢ واقام نور الدين في الدار الاتابكية وتوجه عائدا الى حلب في يوم الاربعاء
انسلاخ الحرم من السنة للذكورة

وفي هذا الوقت وصل التوتاش الذي خرج من صرخد الى الاقونج بجعله وسخافة
مقله الى دمشق من بلاد الاقونج بنير امان ولا تقرير استئذان توهموا منه انه يكرم
ويصنع بعد الاساءة القبيحة والارتداد عن الاسلام فاعتقل في الحال وطالب اخوه
سُطْلَخ با جناح عليه من سبل حيينه وعقد لها مجلس حضره القضاة والفقهاء وواجبوا
عليه القصاص فسل كما سئل لناء وأطلق الى داره فبمشق فاقام بها

وفي ذي الحجة من سنة ٤١ ورد الخبر بان السلطان شاهنشاه مسعودا عمل رايه
وتدبيره على تطليب قس الامير عباس فسكن الى ذلك بعد الترتبة بالايان المؤسدة
والهودة للشدة ووصل اليه الى بغداد ساكتا الى ما كان تأكد من ايمانه على نفسه وجماعته
وكان السلطان قد تمكن في نفسه من الرعب منه والحرف على عسكره من قوة شوكته
ومشهوريته وكلة عدده (١٥٨٢) وعذته ما لم يمكنه ترك الفرصة فيه وقد امكنت

والثروة قد تسهلت وتيسرت فرتب له جماعة للفتك به عند دخوله عليه فوجده عليه
بالمقتل (١) ونهبت خزائن امواله وآلامه وكراعه وامتلأت ايدي جماعة من نهبتها وتفرقت
مكروه في البلاد والاعمال. وكان في الذكر الحسن والقيل للمستحسن والابرار الوافر والمدمج
السائر بما كان له في مجاهدة احزاب الباطنية والفتك بهم والقمع لهم والحصر في مقامهم
والكف لشركهم ولكن الاقدار لا تتألب والاقضية لا تدافع

واما اخبار الغرب والحوادث فيه فلم تسكن النفس الى اثبات شي من طوائف
اخباره وما يؤخذ من افواه تجارده. وقد افردت من احوال الحوارج فيه والفتن المتصلة
بين اهليه من الحروب المتصلة وسفك الدماء ما لا تنق النفس به لاختلاف الروايات
وتباين الحكايات. وكان قد ورد من قضاة القارية من وثقت النفس بما اورده وسكنت
الى ما شرعه وصدقه وحضرت كُتُب من اهل المغرب الى اقدابهم بعض الشرح ووافق
ورود ذلك في سنة ١٠١١ بالتواريخ المتقدمة والحكايات المختلفة فرأيت ذكر ذلك وشرحه
في هذا المكان. فمن ذلك ظهور المروفي بالقية السوسي الخارج بالمغرب وما آل اليه امره
الى ان هلك ومن قام بعده واستمر على مذهبه وما اتهمه من الفساد وسفك الدماء
ومخالفة الشريعة الاسلامية. ومبدأ ذلك على ما حكى ظهور المروفي بالقية الي محمد
ابن تومرت من جبل السوس وولده به واصله مصوسي وكان غاية في التفقه والدين
مشهورا بالورع والزهد وكان قد سافر الى العراق وجال في تلك الاعمال ومهر في الناطرة
والجدال واجتمع بايعة الفقهاء واخذ منهم وسع منهم وعاد الى ناحية مصر وما والاها
واجتمع مع طائفتها وقرأ عليهم ثم عاد الى المغرب ودعا الى مذهب الفكر. وابتداء ظهوره
في سنة ١٠١٢ في مدينة تعرف بندن في جبل اوله في البحر المحيط وآخره في بحر الاسكندرية
في رأس اوتان وغلب على جبل السوس واجتمع اليه خلق كثير من قبائل اللصامة
بجبل دندن وقيل انه وصل الى الهدية واسر اهله ان يبشروا قصرًا على نية الفكرة
(١٥٨) وان يبدوا الله فيه بالفكرة فاجتمع مشايخ اهل الهدية وقهاؤها ومزموها على
بناء ما امرهم به والعبادة لله تعالى فيه فقام رجل من كبار الفقهاء وقال: قم ما اتينا بالهدية
ويحيي الكرم رجل يبري مصوسي يأمركم بالعبادة بالفكرة فتجيئون الى ما امركم به وتسامعون
الى قبول ما ذكره لكم. وانكر هذا الامر انكارا شديدا حتى هادوا حسنة وإطلاوة
واقضت هذه الحال خروج الطارجي من الهدية اذ لم يتم له فيها امر ولا بلغ غرضه

(١) وفي زبدة التواريخ: ان ذلك في بكرة محس من ذي القعدة من السنة

وقصد بلدًا في الغرب يعرف بجاية (١) في ايدي بني حماد بن صنهاجة وشرع في
الانكار على اهل شرب الخمر وجعل يكثر الاراني الى ان منع من شربها وساعده
على ذلك ابن حدون مقدم هذا البلد حل اليه مالا فاستمع من اخذه وتغلب عنه لما
اظهره من الزهد في الدنيا والتفقه والورع. ثم خرج من هذا البلد وقصد مدينة انجات
فاظهر فيها الزهد وتدرس الفقه وصار معه من اتباعه تقدير اربعائة رجل من الصامدة
ثم ارتفع امره وظهر شره واتصل خبره الى الامير ابن يوسف بن تاشفين وما هو عليه
وما يظهره وطلقه من اباحة دمه ودم اصحابه واهل مملكته فاستدعاه الامير للذكور
الى حضرته وجمع له وجوه التفهاء والمقدمين الى مجلس حفل ووقع الاختيار من الجماعة
على قتيبة يعرف بابي عبد الله محمد بن مالك بن وهب الاندلسي لما نظره فساظره في
هذا الحفل فاستظهر عليه في المناظرة وقهره وغلبه فقال الحارجي السوسي المناظر له :
اظهرني فاجابة الى ما طلب ثم قال لابن يوسف بن تاشفين المقدم : ينبغي ان يأمر الامير
بحبس هذا الفتنة فكشف سره ويحضر امره ويظهر لكافة المسلمين صحة خبره فانه
لا يريد غير الدنيا والسلطنة والفساد في الارض وقتل النفوس. فما حفل بكلامه ولا
اصنى الى اشارته وتغافل عنه للامر القضي وامان هذا الحارجي قوم من المقدمين على
مرامه وحامى عنه

ثم عاد الى السوس الى جبل درن وكان يقول للناس : كلما قريتم من الرابطين وملتم
اليهم كانوا مطاياكم الى الجنة لانهم حماة الدين والذابون عن المسلمين. ثم حمل الرابطين
والتشفين وقد مال معه منهم الحلق الكثير والجمل النفير على محاربة الامير علي بن يوسف
ابن تاشفين وجمع عليه وحشد وقوت نفسه (١٥٩) وقوس من معه على اللقاء ومعهم
اصحاب القوة والبسالة وشدة البأس والشجاعة ونشبت الحرب بين الفريقين وأرقت
الدماء بين الجانبين ولم تزل رعى الحرب دائرة بينهم الى ان كان بينهم في عدة سنين
متوالية اربعة مصافات هائلة منكورة قتل فيها من الفريقين ما قدر وحزر تقدير مائتي
الف نفس ولم تزل الحرب على ذلك مستمرة على هذه القضية الشنيعة والصفة القبيحة
الى ان اهلكه الله تعالى بمدينة درن في سنة ٥٢٢. وخلف جماعة من تلامذته واصحابه
سلكوا سبيله وشوا على بناءه وسلكوا مذهبه في الفساد وتولّد بينهم مذهب سموه

« تكفير الذنب » هذا ما أورده وحكاؤه وشاهده ولستقصاه النقيه ابو عبد الله محمد
ابن عبد الجبار الصقلي بأملانه من لسانه
ثم تناصرت الاخبار بعد ذلك من ناحية القرب بظهور احد تلامذة المذكور يعرف
بالنقيه عبد المؤمن فلقب بالمهدي « امير المؤمنين وخليفة المهدي الى سبيل الموحدين »
واجتمع اليه مع من كان في حوزة من طوائف السوس والبربر والمصامدة والموابطين
والمشنيين ما لا يحصى له عدد ولا يدرك امد وشرع في سفك الدماء وافتتاح البلاد
المترية بالسيف وانتقل لمن يها من الرجال والحرم والاطفال ما شاع في الاخبار وانتشر
ذكره في سائر الاقطار. ووردت مكاتبات السفار والتجار ومن جلتها كتاب وقعت
عليه من هذا الحارجي ما نسخته عنوانه :

من امير المؤمنين وخليفة المهدي الى سبيل الموحدين الى اهليه . بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين . اما بعد : يا عشد الفجار وعباد النفاق
الاشترار فقد كلفناكم بالبيان وخطبناكم بالبيان حتى سار كالبدر واستمر مرور الدهر
فلم تحيوا ولا اعلمت بل تشاقلتم عن الحق وعصيتم وان الله سينتقم منكم لاوليائه قسمة
من كان قبلكم من الائم الجاحدة والفرق العاتقة فانظروا سيف الدم يهلككم
وحجارة المدر تدممكم ثم لا يكون لكم استرجاع ولا يقبل فيكم استشفاع وهذه
خيل الله قد اغلقتكم وبهها وطى عليكم سبلها فتأهبوا للسوت والسلام على من
اتبع (159). الهدى هداة ولم يقبل عليه هواه ورحمة الله وبركاته (١)

سنة اثنتين واربعين وخمسمائة

في صفر منها عاد الحاجب محمود انكاتب من بغداد بجواب ما صدر على يده

(١) قال القاري في تاريخه : وفي سنة ٥٢٨ ظهر عبد المؤمن بالقرب وانا اذكر من حاله وما
وصل اليه من امره . وهو أن محمد بن تورت كان من المصامدة وخرج الى بلاد المشرق وهو
شيخ عبد المؤمن بن علي الشنوني من جبال السوس الاقصى بالقرب . وكان محمد بن تورت
الادريسي الحنفي خرج (168) الى المشرق وبقي مدة ثم عاد الى القرب في سنة ٥١٩ واثام
جبرائيل (١) واجتمع اليه جماعة من الفقهاء فساظروهم وجرى بينهم اشياء غير ما جرت به عادة
المخاربة وخارجا عن طريقهم فافكر عليهم وانكروا عليه . ثم انضم اجتمعوا الى امير المسلمين على
ابن تاشفين وقالوا له : تخرج هذا من بيننا والآن افسد الناس واهلكهم فتقدم اليه بالمروج فخرج لي

من الكتابات المينة ومعه رسولا للخليفة والسلطان وعلى ايديهما التشريف باسم ظهور الدين ومينته ولبسها وظهرا فيه في يوم السبت الثامن عشر من ربيع الاخر واقاما أياما وعادا بجواب ما وصل مهابا

وورد الخبر عقيب ذلك من بغداد بان السلطان كان قد توجه منها بعد قتل الامير عباس في المعسكر الى ناحية همدان عند انتهاء الاخبار اليه بان الامير عباس ومسكره قد انضموا الى الامير يوزيه وصاروا يداً واحدة في خلق عظيم وقصدا ناحية اصفهان وتزلا عليها وضابطاها الى ان اسلمت الى يوزيه باسباب اقتضت ذلك ولما حصل السلطان بظاهر همدان تواصلت المساكن من كل جهة اليه وصار في خلق كثير

ووردت الاخبار الى بغداد بان السلطان لاكتف جمه وقويت قسه وقصد المذكورين وقصدوا وترتب للمصاف بينهم والتقى المصافات ومنح الله السلطان النصر عليهم وكبرهم وتحتل يوزيه وابن عباس واستولى معسكر السلطان على القل والسواد وحكى الحاكمي للشاهد هذه الوقعة في كتابه بشرحها ما ذكر فيه ان مبدأ الفتح ان السلطان كان في عجمه ياب همدان في تقدير ثلثة الاف فارس ويوزيه في معسكره على باب اصفهان في خلق عظيم وان يوزيه لما عرف ذلك طمع فيه ونهض في معسكره اليه

سنة ٥٢٠هـ وهاء الى الجبل الى المساعدة وم جنس من البربر وكانوا مشيرته . فلما قام بينهم وحلم على ترك طاعة الامير المسلمين فلقبه فكره وقتل رأس السكر فخرج امير المسلمين بنفسه وجمع الجيوش فلقبه فكره وتكن في الجبل وهو سيرة شهر في شهر وهو جبل دون (١) بولاية مراکش والسوس . واجتمع اليه خلق كثير وبقي الى سنة ٥٢٣هـ ومات محمد بن تومرت وولي موضعه علي الوثيري (٢) وحينئذ المساكن وحاصر مراکش في سنة ٥٢٤هـ فكره امير المسلمين وازاحه من مراکش (٣) فانضم الى الجبل ونهض به وبقي الامر بينه وبين امير المسلمين يزيد وينقص الى سنة ٥٢٨هـ ومات علي الوثيري (٤) فتولى موضعه عبد المؤمن بن علي اللخوني وكان من جملة اصحاب محمد بن تومرت وتلامذته واصحابه وساعده فجمع ولقي امير المسلمين فكره وملك الجبل بأسره وملك ولاية اخرى وتزل في سنة ٥٣٠هـ الصحراء وفتح أكثر بلاد امير المسلمين وكانت له القلاع وفتح أكثر افريقية وبلاداً من الاندلس وفتح أكثر بلاد امير المسلمين وفتح من الافرنج مواضع كثيرة وبقي الى سنة ٥٤٠هـ ولقي امير المسلمين تاشفين ابن علي بن يوسف فكره وقتل خلقاً كثيراً وأسره وقتله . وتوطدت له البلاد وفتح اسكندر المغرب وعاباً الناس وكان لا يفتح مدينة الا قتل كل من فيها وكان يقول : انا صاحب الزمان

(١) في الاصل : اردن (٢) في الاصل : الوثيري (٣) في الاصل : مروكش

وقطع مسافة ثلثين فرسناً في يوم وليلة ووصل الى مكر بابيكان (١) وقد كُت الخيل ونزل هناك. فلما عرف السلطان ذلك التجأ الى بساين همذان وجعلها ظهره مع جبلين هناك ووصل اليه الامير حيدر صاحب زنكان في الف فارس ووصله الامير اكز في خمسة الف فارس ووصله خاصبك بلكي (٢) في اثني عشر الفا قوت بهم شركته ونهض الى جهة يوزبه عند ذلك وبعاً كل فريق منها مصافه في يوم السبت من شهر منذ غداته الى وقت العصر منه وكثرت اللينة السلطانية وفيها الامير جندار (٣) (١٤٥٠) واليسرة فيها الامير بزيقي السلطان في القتب وعرف ان يوزبه يقصده فقال للامير جندار : انا المطلب ألم انت مكاني تحت الشسة فان يوزبه يطلبها لقصدي. فقبل ونهض السلطان في جملة وافرة من المسكر وجاء من وراءه مكر يوزبه وحمل يوزبه وقصد مكان السلطان تحت الشسة فلما قرب يوزبه في جملته من الشسة كبا به جواده وسقط الى الارض فاقتل مكره وادركه الجبل فأخذ هو ونحوه وابن جاس ووزير يوزبه يقال له صدر الدين ابن الخوجندي وكان قد اعلن يوزبه على تسلّم اصفهان فجازاه على ذلك باستيزاره (٤)

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر وصل رسول مصر الى دمشق بما صبه من تشرية وقود ومال يرسم ظهير الدين وميته على جاري الرسم في مثل ذلك. وفي ليلة الجمعة الثالث من شهر ربيع الاول من السنة توفي القبة شيخ الاسلام ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي بدمشق رحمه الله

(١) وفي زبدة التواريخ : مرج مراملن (٢) وفيها أيضاً ان اسمه خاصبك بن مكرى

(٣) وفيها أيضاً ان اسمه زنكي الجانداز

(٤) وفي زبدة التواريخ ان يوزابه حمل الى السلطان مسود قاتبه حباً وهو لا يتكلم ولا يتألم واراد الايقاد عليه فاقب له صبك فقتله السلطان مسود واقتل الفتح عن بن جاس مقتولا. وان الذي كان سلم ليوزابه اصفهان هو صدر الدين بن الخوجندي

وقال تقي الدين ابن قاضي شبة في كتابه منقى البر المستنب من اللبس الحافظ الذهبي ان في سنة ٥٥٣ توفي صدر الدين ابو بكر الخوجندي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت رئيس اصفهان شافعي ومولها. قال ابن السمعاني : كان صدر العراق في زمانه على الاطلاق اماماً مشائراً واحداً جواداً مهيئاً كان السلطان محمود يصدر عن رأيه وكان بالوزراء اشبه منه بالعلماء درس بينداد بالانظمة وكان يعد وحوله السيوف ومات فجأة في قرية بين همذان والكرخ في شوال وقد روى عن ابي علي الحلي

وكان بقية الفقهاء المتبعين على مذهب الشافعي رحمه الله ولم يختلف مثله بعده (١)
وفي جادى الاخرة منها تقررت ولاية حصن صرخند للامير مجاهد الدين بوزان بن
مامين على مبلغ من المال والثالثة وشروط ولبان دخل فيها وقام بها وتوجه اليه وحصل
يه في النصف من الشهر المذكور ولستبشر من بئلك الناحية من حصوله فيه لا هو عليه
من حب الخير والصالح والتدين والعفاف عقيب من كان قبله ممن لا يدين الله بدين
ولا صلاح ولا انصاف ولا تراحمه نفس ولا جميل فعل

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية مصر بان رضوان بن ولحي المتعوت كان
بالافضل وزير صاحب مصر الذي كان معتقلا بالقصر وقد تقدم ذكره فبا مضى قتب
من المكان الذي كان فيه الى مكان ظاهر القصر قتباً يكون تقدير طول له اربعون
ذراعاً واجتمع اليه خلق كثير من العسكرية ممن كان عياده وشواله في العشر الاخير
من ذي القعدة سنة ٤٢٠ وانه راسل سلطان مصر يلتمس منه احادته الى منصبه واخراج
المال لينفق على العسكرية والاجناد فباد الجواب اليه بالوعد (١٦٠) بالاجابة على
سبيل المغالطة والدافعة الى حين دبر الامر عليه ورتب له من الرجال الاجلاد وابطال
الاجناد والانباء من هجم عليه في مكانه وجميع امواته قتل وقتل معه من دنا منه
وتابعه وورد بشرح قصته السجل من سلطان مصر الى ثغر صقلان وقوى على منبرها
ومضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شوال
سنة ٤٢٠ وهو مستهل نيسان اظلم الجو وتزل فيث ساكن ثم اظلمت الارض في وقت
صلاة العصر ظلاماً شديداً بحيث كان ذلك كالسدرة بين المشايين وقيت السماء في
عين الناظر اليها كهضوة الورس وكذلك الجبال واشجار النوبة وكل ما ينظر اليه
من حيوان وجماد ونبات ثم جاء في اثر ذلك من الرد القاصف والبرق الحاطف والمحدثات
للزوجة والرحمات المفزعة ما ارتفع لها الشيب والشبان فكيف الولدان والنسوان وقلقت
لذلك الحيلول في مراتبها واجفلت من هولها وبقي الامر على هذه الحال الى حين وقت
المساء الاخرة ثم سكن ذلك بقدرة الله تعالى واصبح الناس قد ذلك اليوم يظفرون في

(١) وفي كتاب البرر للناظر الذهبي: وله اربع وقسمون سنة وهو أكثر اصحاب ابن ابي
لقمة. وقال تقي الدين ابن قاضي شعبة في طبقات الفقهاء انه درس بالقزالية بعد شيخه نصر وله
اوقاف على اجوده لبرر وكان متبعاً من الدخول على السلاطين. والشيخ نصر هو نصر بن ابراهيم
ابن نصر بن ابراهيم بن داود اير القنص القديس البابلي توفي سنة ٩٩٠

اعتاب ذلك المطر فاذا على الارض والاشجار وسائر النبات غبار في رقة الهواء بين
السياس والغبرة بحيث يكون اذا بُرد عنها شيء الكثير ويلوح فيه برق لا يُدري ما
لونه ولا جسمه من نموته فصب الناس من هذه القدرة التي لا يعلم ما اصلها ولا شيء
لها بل تزلت في جملة للطير بمنزلة جو كل متعاج الماء بالماء والهواء بالهواء

وفي هذه السنة تواصلت الاخبار من ناحية القسطنطينية وبلاد الافرنج والروم وما
والاها يظهر ملك الافرنج من بلادهم منهم المان والغش وجماعة من كبارهم في القدد
الذي لا يحصر والمدد التي لا تحزر لقصد بلاد الاسلام بسد ان ادوا في سائر بلادهم
ومعقلهم بانغير اليها والاسراع نحوها وتخليه بلادهم واعمالهم خالية سافرة من محتاجها
والحظفة لها ولستصحبوا من امولهم وذاخرهم ومدتهم الشيء الكثير الذي لا يحصى
بحيث يقال ان عدتهم الف الف عنان من الرجال والفرسان وقيل اكثر (161٢) من
ذلك وغلوا على اعمال القسطنطينية واحتاج ملكها الى الدخول في مداراتهم ومساكنهم
والتتول على احكامهم . وحين شاع خبرهم واشتهر امرهم شرعت ولادة الاعمال للصاقبة
لهم والاطراف الاسلامية القريبة منهم في التأهب للدفاة لهم والاحتشاد على المجاهدة
فيهم وقصدوا منافذهم ودروب مايرهم التي تختم من العبور والتفوذ الى بلاد الاسلام
وواصلوا شن الغارات على اطرافهم ولشجر القتل فيهم والقتل بهم الى ان هلك منهم
العدد الكثير وحل بهم من علم القوت والعلوقات والمير وغلاء السم اذا وجد ما افنى
الكثير منهم يموت الجوع والمرض ولم تزل اخبارهم تتواصل بهلاكهم وقناء اعدادهم
الى اواخر سنة ٥٤٢ بحيث سكنت النفوس بعض السكون وركنت الى فساد احوالهم
بعض الزكون وخفت ما كان من الارتفاع والفرق مع تواصل اخبارهم

ثم دخلت سنة ثلث واربعين وخمسة

واولها يوم الجمعة الحادي وعشرين من ايار والشمس في الجوزاء . وفي اولها
تواترت الاخبار من سائر الجهات بوصول مراكب الافرنج المقدسة ذكرهم الى ساحل
البحر وحصولهم على سواحل الثغور الساحلية صور وعكا واجامهم مع من كان بها من
الافرنج ويقال انهم بعد ما فني منهم بالقتل والمرض والجوع تقدير مائة الف عنان
وقصدوا بيت المقدس (١) وقضوا مفروض حجتهم وعاد بسد ذلك من عاد الى بلادهم

(١) قال سبط ابن المؤزي: وصلوا صلاة الموت ومادوا الى عكا وفرقوا المال في الساكن

في البحر. وقد هلك منهم بالموت والمرض الحلقى العظم وهلك من ملوكهم من هلك وبقي المان اكبر ملوكهم ومن هو دونه واختلفت الاداء بينهم فيا يقصدون منازلهم من البلاد الاسلاميه والاعمال الشاميه الى ان استقرت الحال بينهم على مُنازلة مدينة دمشق وحديثهم نفوسهم الخبيثة بملكها وتبايعوا ضياعها وجهاتها. وتواصلت الاغيار بذلك وشرع متوكلي امرها الامير معين الدين أُر في التأهب والاستعداد لحربهم ورفع شرهم وتحصين ما يخشى من الجهات وتزيب الرجال في المسالك والمنافذ وقطع مجاري للميرة (١٤١٦) الى منازلهم وطعم الآبار وصفي المناهل وصرفوا اعنتهم الى ناحية دمشق في حشدتهم وحذمهم وحديثهم في الحلقى الكثير على ما قال بتقدير الخمسين الف من الخيل والرجل ومعهم من السواد والجمال والاقار ما كانوا به القُد الكثير ودفوا من البلد وقصدوا للتلل المعروف بتمازل المساك فصادقوا الماء ممدوما فيه مقطوعا عنه قصدوا ناحية الزمة فغشيوا عليها قُربها من الماء وزحفوا اليه بجيولهم ورجلهم. ووقف المسلمون بازائهم في يوم السبت السادس من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٠ ونشبت الحرب بين الفريقين واجتمع عليهم من الاجناد والأتراك التتال واحداث البلد والمطوعة والفرزة الجلم القنيد ولشجور القتل بينهم واستظهر انكفار على المسلمين بكثرة الاعداد والعدد وغلبوا على الماء وانتشروا في البساتين وخيموا فيها وقروا من البلد وحصلوا منه بكمكان لم يتسكن احد من المساك قديما ولا حديثا منه. ولستشهد في هذا اليوم الفقيه الامام يوسف القندلاوي للانكي (١) رحمه الله قريب الروية على لاء لوقوفه في وجوههم وترك الرجوع عنهم اتباعا لادامر الله تعالى في كتابه الكريم وكذلك عبد الرحمن الحلحولي الزاهد رحمه الله جرى امره هذا الجري

وشرعوا في قطع الاشجار والتحصين بها وهدم القناطر (٢) وابتاتوا تلك الليلة على هذه الحال وقد طلق الناس من الارتجاع هول ما شاهدوه والروع بما عاينوه ما ضفت

وكان مقدار ما فرقوه سبعة آلاف دينار ولم يظهروا اسم يريدون دمشق وودوا بنيرها وهرابوا المسلمين بين ايديهم وجسوا اللال والاتبان وارقوا . . . ولم تضر اهل دمشق الا وطك اللان قد ضرب خيمته على باب دمشق في الميدان الاخضر

(١) وفي كتاب الجبر الحافظ الذهبي : هو ابو الحبيب يوسف بن دباس القرني القندلاوي قتل شهيدا في حصار الفرنج قبل غير مُدبر والدما عند قبره خارج الباب الصغير مستجاب

(٢) وفي الاصل: العالير

به القلوب وحجبت معه الصدور وبأكروا الظهور اليهم في غد ذلك اليوم وهو يوم الاحد
تاليه وضحوا اليهم ووقع الطراد بينهم واستظهر المسلمون عليهم واكثروا القتل والجراح
فيهم . وابلى الامير معين الدين في حرجهم بلاء حسنا وظهر من شجاعته وصبره ولسانه
ما لم يشاهد في غيره بحيث لا يني في زيادتهم ولا يفتي من جسادهم ولم تزل رعي
الحرب دائرة بينهم ونيل الكفار محبة عن الحلة المروقة لهم الى ان تنهيا الفرصة
لهم الى ان مالت الشمس الى الغروب وقبل الليل وطلبت النفوس الراحة وعاد كل
منهم الى مكانه وبات الجند (168^ف) بازانهم واهل البلد على اسوارهم لحرس والاحتياط
وهم يشاهدون اعداءهم بالقرب منهم

وكانت للكاثبات قد تمت الى دولة الاطراف بالاستصراخ والاستجداء وحصلت
خيل التركمان تتواصل ورجال الاطراف تتتابع وياكروهم المسلمون وقد قوت نفوسهم
وزال دوعهم وثبتوا بازانهم واطلقوا فيهم السهام ونبل الجرح بحيث تبسع في تحميمهم
في لاجل او فادس او فوس او جمل

ووصل في هذا اليوم من ناحية البقاع وغيرها رجالة كثيرة من الرماة فزادت بهم
العدة وتضاعفت المدة وانفصل كل فريق الى مستقره هذا اليوم وياكروهم من غيرة
يوم الثلاثاء كالبرقة الى تماقيب الجبل والشواحين الى مطار الجبل واحاطوا بهم في
محيطهم وحول عيشهم وقد تحصنوا باشجار البساتين وفسدوها رشقا بالثياب وحذقا
بالاحجار . وقد احجموا عن البروز وخافوا وفسلوا ولم يظهر منهم احد وظن بهم انهم
يسلمون مكيدة ويدبرون حيلة ولم يظهر منهم الا النفر اليسير من الخيل والرجل على
سيلل المكاردة والمناوشة خوفا من الهاجة الى ان يجدوا حيلتهم محالا او يجدون
لفرهم احتيالا وليس يدنو منهم احد الا صرع برشقة او طعنة فيهم فركبهم
من رجالة الاحداث والضباع وجعلوا يصدونهم في السالك وقد اثقوا ١٦ فيقتلون من
ظفروا به ويحضرهم رؤوسهم لطلب الجوائز منها وحصل من رؤوسهم العدد الكثير

وتواترت اليهم اخبار الساكر الاسلامية بالخوف الى جسادهم والمسارة الى
استنصاحهم فاقبضوا بالهلاك والبرار وحول النمار واعلموا الاراء بينهم فلم يجدوا نفوسهم
خلاصا من الشبكة التي حضنوا فيها والحرة التي القوا بنفوسهم اليها غير الرجل سعرا

يوم الأربعاء التالي مجئين للغرب وعُذولين مقلولين (١) وحين عرف المسلمون ذلك وبانت لهم آثارهم في الوكيل برزوا لهم في بكرة هذا اليوم وسارعوا نحوهم في آثارهم بالسهم بحيث تناولوا في اصحابهم من الرجال والحيول والدواب العدد الكثير ووجد في آثار منازلهم وطرقاتهم من دقات قتلاهم وقاضيوهم ما لا (١٦٢٢) عدد في ولا حصر يلحقه بحيث لها أرائخ من بينهم تكاد تصرع الطيور في الجو وكانوا قد اسرقوا الزينة والقبعة للمدودة في تلك الليلة واستبشر الناس بهذه النعمة التي اسبغها الله عليهم واكثروا من الشكر في تعالى ما اولاهم من اجابة دعائهم الذي واصره في ايام هذه الشدة فله على ذلك الحمد والشكر

واتفق عقيب هذه الرحمة لاجتماع معين الدين مع نور الدين صاحب حلب عند قربه من دمشق للامجاد لها في اواخر شهر ربيع الاخر من السنة وانها قصدا الحسن الجواد طرابلس المروفي (٢٠٠٠٠٠) وفيه ولد الملك النشاح ملوك الافرنج المقدم ذكرهم كان هلك باقية عكا ومعه والدته وجماعة وافرة من خواتمه وابطاله ووجوه رجاله فاحاطوا به وحبسوا عليه وقد كان وصل الى العسكرين النوري والمسيحي فرقة تساهز الاثف فارس من عسكريف الدين غازي بن اتابك ونشبت الحرب بينهم قتل اكثر من كان فيه وأسر وأخذ ولد الملك المذكور وأمه ونهب ما فيه من العدد

(١) قال سبط ابن الجوزي : وكان زمان لقوا سكة قتل الفرنج الوادي فاكلوا منها شيئا كثيرا فسلطت اجوالهم ومات منهم خلق كثير وعرض الباقون . ولما ضاق باهل دمشق الحال اخرجوا الصدقات بالانوال على قدر اسوالهم واجتمع الناس في الجامع الرجال والنساء والصبيان ونشروا سيفهم وشكروا الرماد على رؤوسهم وبكوا وتضرعوا لاستجابة الله لهم . فكان مع الافرنج تيس كبير طويل اللحية يتقدم به قاصح في اليوم المأثر من تزولم على دمشق فركب حماره وعلق في خنقه صليبا وجعل في يديه صليبين وعلق في خنقه حماره صليبا وجمع بين يديه الاتجيل والصليبان واكتب ولحياته والزجالة ولم يتخلّف من القرصية احد الا من يخط الحياض . وقال لهم التيس : قد وعدني المسيح اني افتح اليوم . وفتح المسلمون الابواب واستسلموا للسوت وغابوا للاسلام وحملوا حلة رجل واحد وكان يوما لم ير في المأهولة والاسلام مثله وقعد واحد من احدات دمشق التيس وهو في اكل القوم لفرضه فأبان رأسه وقتل حماره وحمل الباقون فانزمو الافرنج وقتلوا منهم عشرة الاف واحرقوا الصليبان ولحياته بالنفط وتبسموا الى الحياض وحال بينهم الليل فاصبحوا وقد رحلوا ولم يبق لهم اثر

(٢) وفي اكامل لابن الاثير : حسن حربة

والحيول والآث وعاد صكر سيف الدين الى عتبه بمحس ونور الدين عاندا الى حلب ومعه ولد الملك ولمه ومن أسر معها وانكفا معين الدين الى دمشق

وقد كان ورد الى دمشق الشريف الامير شمس الدين ناصر الاسلام ابو عبد الله محمد بن محمد بن سيد الله الحنفي النقيب من ناحية سيف الدين غازي بن اتابك لانه كان قد نذب رسولا من الخلافة الى سائر الرلاة وطوائف التركان لمهمهم على نصرة المسلمين ومجاهدة الشركين وكان ذلك السبب في خوف الاقربج من تواصل الامداد اليهم والاجتماع عليهم ورجلهم على القضية المشروعة. وهذا الشريف المذكور من بيت كبير في الشرف والفضل والادب واخوه ضياء الدين قبيب الاشراف في الموصل مشهور بالعلم والادب والفهم وكذا ابن عمه الشريف قبيب الملوين بندگان وابن عمه قبيب خراسان واقام بدمشق ما اقام وظهر من حسن تأتبه في مقاصده وسداده في مصادره وموارده ما احز به جيل الذكر ووافر الشكر وعاد منكفا الى بندان بجواب ما وصل (168^{هـ}) فيه يوم الاربعاء الحادي عشر من رجب سنة ٤٣

وفي رجب في هذه السنة ورد الخبر من ناحية حلب بان صاحبها نور الدين اتابك امر بابطال «حي على خير العمل» في اواخر تأذين التداة والتظاهر بسب الصحابة رضي الله عنهم وانكر ذلك انكارا شديدا وحظر المعاودة الى شي من هذا الفكر وساعده على ذلك الفقيه الامام برهان الدين ابو الحسن علي الحنفي وجماعة من السنة بحلب وعظم هذا الامر على الاسماعيلية واهل الشيع وضاعت له صدورهم وهاجوا له وهاجوا ثم سكتوا ولججوا بالخوف من السطوة النورية المشهورة والمهية المذورة

وفي رجب من هذه السنة اذن لمن يتعالى الوط بالتكلم في الجامع المعمور بدمشق على جاري العادة والزم فبدأ من اختلافهم في اسرارهم واعراضهم واغرض فيما لا حاجة اليه من اللذهب ما اوجب صرفهم من هذه الحال واطال الوط لا يترجعه معه من الفساد وطمع سنها الاوقات وذلك في اواخر شعبان منها

وفي جمادى الآخرة منها وردت الاخبار من بندان باضطراب الاحوال فيها وظهور الميث والفساد في فواحيها وضواحيها وان الامير بازيه والامير قيس والامير علي بن ديس بن صدقة اجتمعوا وتوافقوا في تقدير خمسة الاف فارس ووصلوا الى بندان على حين غفلة من اهايا وهجموها وحصلوا بدار السلطان وتناهروا في الفساد والتماد بحيث وقعت الحرب بينهم وقتل من النظار وغيرهم نحو خمائة انسان في الطرقات وان لمير

المؤمنين المتقني لاسر الله رتب الاجناد والعسكرة بأزلتهم بحيث هزمهم واخرجهم من بندا وطلبوا ناحية الثروان وتناها في الليث والاقساد في الاعمال والاستيلاء على الغلال وخرج امر الخلافة بالشروع في عمارة سور بندا وسفر الخنادق وتحصينها والزم الامائل والثناء والتجار وبيان الرعايا القيام بما يتفق على الهارات من لولهم على سيل القرض والمعونة ولحق الناس من ذلك للشقة والكلفة المولدة (١٠٠) وذكر: ان السلطان ركن الدين مسعود مقيم بهذان وان امره قد ضعف عما كان والاقوات قد قلت والسمر قد علا والفتن (١٤٨) قد تارت والفساد في الاعمال قد انتشر وان العدوان في اعمال خراسان قد زاد وظهر والفتن قد كثرت

وفي هذه السنة ودرت الاخبار من ديار مصر بظهور بعض اولاد تار واجتمع اليه خلق كثير من الغارة وكثامة وفخيم وقويروا من الاسكندرية في عالم عظيم وان امام مصر حافظ انهم البهم الساكر المصرية ونشبت الحرب بينهم وقتل من الفريقين العدد الكثير من الفرسان والرجال وكان الظهور الساكر الحافظة على التزارية بحيث هزمهم وانحوا القتل فيهم واجلت الرقة من قتل ولد تار للقدم ومعه جماعة من خواصه وسبابه وانهم من قطة الاجل وطار قلبه الوجل وخذت حبيب هذه النوبة الثائرة وذات تلك الفتنة الثائرة وسكت النفوس وزال من مصر الخوف والبؤس وورثت الاخبار في رجب منها من ناحية حلب بان نور الدين صاحبها كان قد توجه في عسكره الى ناحية الاعمال الانورجية وظفر بسنة وافرة من الانورج وان صاحب انطاكية جمع الانورج فصدته على حين غلة منه فزال من عسكره وانتقاله وكراهه ما اوجب الاقدار التازلة وانهم بنفسه وعسكره وعاد الى حلب سالما في عسكره لم يقدر منه الا النفر اليسير بعد قتل جماعة وافرة من الانورج وقام بحلب ايلما

(١٠) وفي زيادة التواريخ: ان في هذه السنة وصل الى بندا جماعة من الاراء ومعهم الملك ملك شاه بن محمود وم تتاصرون على خلق السلطان مسعود وخرج اهل بندا لدفعهم عنها فانهم لم يحل استبرؤم ثم كثروا عليهم فقتلوا منهم خمائة رجل ثم طلبوا من الخليفة المتقني لاسر الله ثلثين الف دينار ليرحلوا فثار عليه كتابه بذلك الاحبى بن حيرة صاحب الديوان فانه قال: ان كان لا بد من اتلاف هذا المبلغ فالراي اتلافه في جيش يدفعهم من القتل المطلقة ببندا وانواع الناس ويكون هذا بدأ ضد السلطان مسعود ثم لو دفع لهم ذلك لجعلوا بندا بحياة لهم . فقبل الخليفة رايه وخرج بذلك الجيش اليهم فغزبهم . وكان هذا من الاراء الصائبة والمواطر الثابتة فرائ الخليفة ان يتوزد ابن حيرة

بمجيئ جند ما ذهب له من البركة وما يحتاج اليه من آلات العسكر وعاد الى منزله وقيل لم يعد

وكان النيث امسك عن الاعمال الحورانية والقرطبية والباقية بحيث امتنع الناس من الفلاحة والزراعة وقنطوا وينسوا من نزول النيث فلما كان في ايام من شعبان في قوة للجنة ارسل الله تعالى ولة الحمد والشكر على الاعمال من الامطار المتدركة ما رويت به الاراضي والآكام والوهاد وانشرت الصدور ولحقوا معه اوان الزراعة فاستكثروا منها وزادوا في الفلاحة والمهارة وذلك في شعبان

وقد كان تقدم من شرح نوبة قتل برق بن جندل التميمي يد الامامية وجمع اخيه ضحاك بن جندل لبني عمه واسرته وقومه ورجاله وكبسه جماعة خصوصه وقتلهم مع رأس طفيانهم (164) بهرم الدلمي ما قد شرح في موضعه من هذا التاريخ وعرف وورد الخبر في شعبان من هذه السنة بان المذكورين قد قتل ضحاك المذكور رجلين احدهما قورسا والاخر نثا بأفوصلا اليه وتقربا بصنعتهما اليه واقاما عنده برهة من الزمان طوية الى ان وجدوا فيه الفرصة متسهلة وذلك ان ضحاك بن جندل كان رابكا مسيرا حول ضيعة له تعرف بيت لها من وادي التيم فلما عادها وافق اجتيازه بمنزل هذين الفسدين فلقاه وسأله التزل عندهما للراحة وألح عليه في السؤال فقتل والقدر متازلة والبلاء معاودة فلما جلس اتياه بأكل فحضرهما حين شرع في الاكل مع الحلة وثبا عليه فقتلاه واجفلا فادركهما رجلاه فاخذوهما واتوا بهما الى ضحاك وقد بقي فيه رمي فلما رآهما امر بتلتهما بحيث شاهدهما ثم قاضت نفسه في الحال وقام مقامه ولده من امانة وادي التيم وهذا الشرح وصل كتابه وعلى هيئته اوردته

وفي ذي الحجة ورد الخبر من ناحية بغداد بوفاة القاضي قاضي القضاة الاكمل فخر الدين عز الاسلام ابني القسم علي بن الحسين بن محمد الزنبي رحمه الله يوم النحر من سنة ٤١٣ وصلى عليه الامام المقتني لاسم الله امير المؤمنين وصلى عليه بعده قبيب النقا ودفن على والده نور الهدى في تربة الامام ابني حنيفة رحمه الله وولي امر القضاة بعده القاضي ابو الحسن علي بن الدماثاني

ودخلت سنة اربع واربعين وخمائة

واولها يوم الاربعاء الحادي عشر من ابريل. قد كان كثير فساد الاقويج المقيمين بصور

وعكاً والنزول الساحلية بعد رحيلهم من دمشق وفساد شرائط المدينة المستقرة بين معين الدين وبينهم بحيث شرعوا في الفساد في الاعمال الدمشقية فانقضت الحال نهوض الامير معين الدين في السكر الدمشقي الى اعمالها مُعَيَّرًا عليها واثنتاً فيها وخيم في ناحية حوران بالسكر وكاتب العرب في اواخر سنة ٥٤٣ ولم يزل مواصلاً للغارات وشتها على (١٤٤٦) بلادهم واطرافهم مع الالام وتقضيها والساعات وتحرقها ولستدعاء جماعة وافرة من التركان واطلق ايديهم في نهب اعمالهم والفتك بين يظفريه في اطرافهم الحارمية واهل الفساد والخراب ولم يزل على هذه القضية لهم مُحَاصِرًا وعلى النكصاية فيهم وللضايقة لهم مُعَايِرًا الى ان الجاهم الى طلب المصالحة وتجهيد عقد للمهادنة وللأسحاة بعض القاطعة وتردعت الرسائل في تقرير هذا الامر واحكام مشروطه واخذ الأيمان بالوفاء بشروطه في المحرم سنة ٥٤٤ وتقررت حال المهادنة مدة سنتين ووقعت الأيمان على ذلك وزال الخلف واطلأت النفوس من اهل العبلين بذلك وسكنت الى تمامه وسُرت باحكامه

ووافي ذلك تواصل كُتِب نور الدين صاحب حلب الى معين الدين بطلبه ان صاحب اطاكية جمع اقربج بلاده وظهر يطلب بهم الاسفاد في الاعمال الحلية وانه قد برز في عسكره الى ظاهر حلب للقائه وكف شره عن الاعمال وان الحاجة ماسة الى مصادقة بسيره بنسه وعسكره اليه ليُثَقَّقا بالسكرين عليه . فانقضت الحال ان نذب الامير معين الدين الامير مجاهد الدين بزّان بن مامين في فوجي وافر من السكر الدمشقي للمصير الى جهته وبذل الجهود في طاعته ومناصحته وتوجه في يوم ١٠٠٠٠ من العشر الاول من صفر من السنة وبقي معين الدين في باقي السكر ناحية حوران لا يناس حال العرب وحفظ اطرافهم وتطليب قوسهم لنقل الغلال من جهامهم الى دمشق على جاري العادة وحفظها والاحتياط عليها

وفي صفر من السنة وحدث البشائر من جهة نور الدين صاحب حلب بما اولاه الله وفي الحمد من الظهور على حشد الاقربج المغذول وجهمم للغول بحيث لم يفلت منهم إلا من خبز يوارهم وتجيل دمارهم وذلك ان نور الدين لما اجتمع اليه ما استدعاه من خيل التركان والاطراف ومن وصل اليه من عسكر دمشق مع الامير مجاهد الدين (١٤٤٦) بزّان قوت بذلك قسه ولشتدت شوكته وكُتِف جمعه ورحل الى ناحية الاقربج بعمل اطاكية بحيث صار عسكره يناهز السنة الاف فارس مقاتلة سوى الاتباع

والسواد والافرنج في زهاء اربعائة فارس طمأنه وألف راجل مقاتله سوى الاتباع . فلما حصلوا بالموضع المعروف بإناب نهض نور الدين في العسكر المتصور نحوهم ولما وقعت العين حمل الكفرة على المسلمين حملتهم للشهورة وتفرق للمسلمون عليهم من عدة جهات ثم اطبقوا عليهم واختلط الفريقان وانقصد العجاج عليهم وتحكمت سيوف الاسلام فيهم ثم انقشع القتام وقد منح الله وله الحمد والشكر للمسلمين النصر على المشركين وقد صاروا على الصعيد مصرعين ومفقرين وبحرهم مخدولين بحيث لم ينج منهم الا نفر اليسير من ثبطله الاجل واطار قلبه الرجل بحيث يجذبون يلاكهم واحتناكهم وشرع المسلمون في اسلاهم والاشغال على سوادهم وامتلات الايدي من غنائهم وكراهم . ووجد للعين البلس مقتلهم صريحا بين حماته واطاله فرف وقطع رأسه ومحل الى نور الدين فوصل حامله باحسن صبر وكان هذا الدين من ابطال الافرنج المشهورين بالفروسيه وشدة البأس وقوة الحيل وعظم الحيلة مع اشتهاار الهية وكبر السطوة والتأهي في الشر وذلك في يوم الاربعاء الحادي والعشرين من صفر سنة ١١٤٤ ثم زل نور الدين في العسكر على باب انطاكية وقد خلت من حماتها والذابين عنها ولم يبق فيها غير اهلها مع كثرة اعدادهم وحصانة بلدهم وتردأت المراسلات بين نور الدين وبينهم في طلب التسليم الى نور الدين وإيمانهم وصيانة احوالهم فوقع الاحتجاج منهم بان هذا الامر لا يمكنهم الدخول فيه الا بعد انتطاع املهم من التناصر لهم والمعين على من يقصدهم فخلوا ما امكنهم من الخف والمال واستهلوا فأنهلوا وأجيبوا الى ما فيه سألو ثم رتب بعض العسكر للاقامة عليها وللمنع ان يصل اليها ونهض نور الدين في بقية (165٧) العسكر الى ناحية افامية . وقد كان رتب الأمير صلاح الدين في فرج وافر من العسكر لتأزيتها ومضايقتها وبحاريتها حين علم من فيها من المستغفلين هلاك الافرنج واقطع املهم من مواد الانجاء والسباب الاسماء التمسوا الامان فأنزلوا على قوسهم وسلبوا البلد وبقى لهم بالشرط فرتب فيها من رآه كافيا في حفظها والذب عنها وذلك في الثامن عشر من شهر ربيع الأول من السنة

واكتفى نور الدين في عسكره الى ناحية الساحل الى صوب انطاكية لانجاء من بها وطلب نور الدين تسهل الفرصة في قصدهم للايقاع بهم فاجبوا عن الاقدام على التقرب منه وتشاغروا عنه واقتضت الحال مهادنة من في انطاكية وموادعتهم ومقرر ان يكون ما قرب من الاعمال الحربية له وما قرب من انطاكية لهم . ودخل عنها الى جهة

غيرهم بحيث قد كان في هذه التوبة قد ملك ما حول انطاكية من الحصون والقلاع والمعاقل وغنم منها الغنائم الجنية وفصل عنه الامير مجاهد الدين بُزْآن في المعسكر الدمشقي وقد كان له في هذه الوقعة وإن في جملة البلاء للشهور والذكر المشكور لاهو موصوف به من الشهامة والبسالة واصالة الرأي والمعرفة بمواقف الحروب ووصل الى دمشق سالماً في نفسه وجملة في يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الاخر من السنة . ومن قفله وصيته هذا الشرح مستمداً فيه على الاختصار دون الاكثار وفيه من تقوية اركان الدين واذلال ما بقي من الكفرة للعهدين ما هو مشهور بين العباد وسائر البلاد مشكورٌ مذكورٌ والله تعالى لسئ عليه العبود للشكور

وقد مضى من ذكر معين الدين أثر فبا كان انهض من عسكره الى ناحية حلب لاجانة نور الدين صاحبها على ملاقاته الا فرج للجمعين من انطاكية وامهالها للافساد في الاحمال الشامية وما منح الله تعالى ولة الحمد من الظفر بهم والنصر طهيم ما اغنى عن ذكر شي . منه . واتفق ان معين الدين فصل عن عسكره بجوران ووصل الى دمشق في ايام من آخر شهر ربيع الاول سنة ٥٤٤ لاسر اوجب ذلك ودعا اليه وامعه في الأكل لعادة حيرت (166) له فلقته حبيب ذلك انطلاقاً تآدى به وحمله اجتهداه فيا يدبره على الود الى المعسكر ناحية حوران وهو على هذه الصفة من الانطلاق وقد زاد به وضعت قوته وتولد معه للرض المعروف بجيوسنطوريا وحمله في الكبد وهو مخوف لا يكاد يسلم صاحبه منه واربف و وضعت قوته فاجبت احوال عوده الى دمشق في محنة لمداواته فوصل في يوم السبت السابع من شهر ربيع الاخر من السنة فزاد به المرض والارباب بكرة وسقطت قوته وقضى نحبه في الليلة التي صيحتها يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر من السنة ودُفن في ايوان الدار الانطاكية التي كان يسكنها ثم نُقل بعد ذلك الى المدرسة التي عَمَرها . ولما دُفن في قبهه وقُرمغ من امره اجتمع حسام الدين بُلاق وموَيَد الدين الرئيس ومجاهد الدين بُزْآن وحيان الاجناد في مجلس عيير الدين بالقلة واليه الامر والتقدم وتقررت احوالهم على ما اتفق من صلاح احوال وفي مستهل جمادى الاولى من السنة توفي ابو عبد الله البسطامي القري الصليبي في مشهد زين العابدين رحمه الله . وورد الخبر من ناحية الموصل بوفاة الامير سيف الدين غازي بن عماد الدين ابلج رحمه الله ببلدة قوتنجية دامت و في اوائل جمادى الاولى

من السنة وانه قرّر الامر لاختيه مودود بن عماد الدين والنظر في امره للامير علي كوكبك
والوزارة لجمال الدين

وفي يوم الجمعة التاسع من رجب سنة ٥٤٤ قرئ للنشور المنشأ عن محير الدين بعد
الصلاة على المنبر بإبطال الفتنة المستخرجة من الرعية وإزالة حكمها وتفسير رسما
وابطال دار الضرب فكثّر دعاء الناس له وشكروهم

وحدث عقيب هذه الحال استعاش مؤيد الدين الرئيس من محير الدين استعاشاً
أوجب جمع من أمكنه من سفهاء الاحداث والغفاه وحتلة السلاح من الجهة العزم
وترتيبهم حول داره ودار اختيه زين الدولة حيدرة لاحتفاء بهم من مكرويه يتم عليها
وذلك في يوم الاربعاء الثالث وعشرين من رجب ووقعت للرسلات من محير الدين با
يكنثها ويطلب قلوبها فما وثقا بذلك وجداً في الجمع والاحتشاد من العزم وبعض
الاجناد (١٦٦) وأثارا الفتنة في ليلة الخميس تالي اليوم المذكور وقصدوا باب السجن
وكسروا اغلاقه واطلقوا من فيه واستنفروا جماعة من اهل الشاغور وغيرهم وقصدوا
الباب الشرقي وفعلا مثل ذلك وحصلوا في جمع كثير وامتثلت بهم الأتفة والدروب
فحين عرف محير الدين واصحابه هذه الصورة اجتمعوا في القلعة بالسلاح الشاك فخرج
ما في خزانته من السلاح والمعدن وفُرقت على المسكرة وعزموا على الزحف الى جمع
الاولاش والايقاع بهم والنكاية فيهم . فسأل جماعة من المقدمين التهل في هذا الامر
وترك العجة بحيث تحقن الدماء وتسلم البلد من النهب والحرق وألحوا عليه الى ان
اجاب سؤلهم ووقعت المراسلة والتلطف في اصلاح ذات البين فاشتراط الرئيس واخوه
شروطاً أجيبا الى بعضها وأعرض عن بعض بحيث يكون ملازماً لداره ويكون ولده
وولد اختيه في الخدمة في الديوان ولا يحسب الى القلعة الا مستدعي اليها وتقرر
الحال على ذلك وسكنت الدماء . ثم حدث بعد هذا التقرير عود الحال الى ما كانت
عليه من المناد وإثارة الفساد وجمع الجميع أن كثير من الاجناد والمقدمين والرعاع
والفلاحين وأتفقوا على الزحف الى القلعة وحصر من بها وطلب من عين عليه من الاعداء
والايبان في اواخر رجب ونشبت الحروب بين الفريقين وسُبح وقتل بينهم قر يسير وعاد
كل فريق منهم الى مكانه

ووافق ذلك هروب السلار زين الدين اسميل الشحنة واخيه الى ناحية بلبك
ولم تزل الفتنة تافرة والمطاربة متصلة الى ان اقتضت الصورة اباد من التمس اباده من

خواص عبيد الدين وسكت الفتنة وأطلقت ايدي النهاية في دور السلار زين الدين واخيه واصحابها وعيها التهب والاضراب وبعث الصورة الى طليبيب نفس الرئيس واخيه والطلع عليها بعد ايمان حلف بها واعادة الرئيس الى الوزارة والرياسة بحيث لا يكون له في ذلك معترض ولا مشارك

وورد الخبر بظهور الافرنج الى الاعمال للميث فيها والافساد وشروعوا في التآهب لدفع شرهم . وورد الخبر من ناحية مصر بوقاة صاحبها الامام الحافظ بامر الله امير المؤمنين عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر بالله . رحمه الله في الخامس (1873) من جمادى الآخرة سنة ٤٤ وولي الامر من بعده ولده الاصر ابو منصور اسمعيل بن عبد المجيد الحافظ ولقب بالفاروق بالله وولي الوزارة امير الجيوش ابو القتيح ابن مصال القرني فاحسن السيرة واجمل السياسة واستقامت بتدبيره الاعمال وصلمت الاحوال ثم حدث من بعد ذلك من اضطراب الامور والحلف المكروه بين السودان والريانية بحيث قتل بين الفريقين الملقى الكثير وسكت الفتنة بعد ذلك وانتشر الامن بعد الحول . وقد كان الحافظ رحمه الله ولي الامر اولاً في المعرعة سنة ٥٢٦ بحيث كانت مدة اقامته فيه ثمانين سنة وخمسة اشهر وخمسة وعشرين يوماً وكان اول زمانه حسن الاضال والسيرة وبث الاحسان في العسكرية والرعية

وقد كان الخبر اتصل بنور الدين بافساد الافرنج في الاعمال الحورانية بالنهب والسبي فزم على التآهب قصدهم وكتب الى من في دمشق يطلبهم ما عزم عليه من الجهاد ويستدعي منهم المعونة على ذلك باق فارس قيل اليه مع مقدم يمول عليه وقد كانوا حاهدوا الافرنج ان يكونوا يدا واحدة على من يقصدهم من حساكر المسلمين فاحتج عليه وفوط . فلما عرف ذلك رحل وتزلج بروج يروس وبض العسكرية يعفور فلما قرب من دمشق وعرف من بها خبره ولم يلبوا ان مقصده وقد كانوا ارسلوا الافرنج يجذبه وقرروا معهم (١) الانجاد عليه واكلوا قد نهضوا الى ناحية حقلان لعمارة غرة ووصلت اواثهم الى بايلاس . وعرف نور الدين خبرهم فلم يحفل بهم وقال : لا اعترف عن جهادهم . وهو مع ذلك كاف ايدي اصحابه عن الميث والافساد في الضياع واحسان الرأي في الفلاحين والتخفيف والدعاء . ثم مع ذلك متواصل من اهل دمشق واصحابها وسائر البلاد واطرافها . وكان الميث قد اتجس من حوران والنبوة والمرج حتى ترج اكثر

اهل حوران ضحا للمحل ولشنداد الامر وترويع سريهم وعدم شريهم . فلما وصل الى بعلبك اتفق للقضاء المقدر والرحمة التازلة ان الماء ارسلت عزاليها بكل وابل وطن وانسكابير وهطل بحيث اقام ذلك منذ يوم الثلاثاء الثالث من ذي الحجة سنة ٤٤٠ الى مثله (١67٢) وزادت الأنهار وامتلأت برك حوران ودارت لرحمتها وعاد ما صرح من الزرع والنبات غصنا طريفا وضع الناس بالدعاء لنور الدين وقالوا: هذا يروكته وحسن معدته وسيرته

ثم رحل من منزله بالاموج وتزل على جسر الحشب المعروف بتازل العاصر في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ٤٤٠ ورسل مجير الدين والرئيس بما قال فيه: انني ما قصدت بتزولي هذا المزل طالب لمحايركم ولا منازلتكم وانما دعاني الى هذا الامر كثرة شكايه المسلمين من اهل حوران والريان بان الفلاحين الذين اخذت لمولهم وكثمت نساؤهم واطفالهم يد الاقربج وعدم الناصر لهم لا يسمني مع ما اعطاني الله وله الحمد من الاقتدار على فصرة المسلمين وجهاد المشركين وكثرة المال والرجال ولا يحل لي القعود منهم والانتصار لهم مع معرفتي بعجزكم عن حفظ ايمانكم والذب عنها والتصدي الذي دعاكم الى الاستصراخ بالاقربج على عاريتي وبذلتكم لهم اموال الضعفاء والمساكين من الرمية ظلمكم وصدتكم عليكم وهذا ما لا يرضي الله تعالى ولا احدا من المسلمين ولا بد من المونة باق فارس تراج ١٦ العلة تجود مع من توثق بشجاعتهم من المقتنين لتخليص ثمر صقلان وضيه

فكان الجواب من هذه الرسالة: ليس ينسأ وينك الا اليك وسيرافينا من الاقربج ما يبيتنا على دفعك ان قصدتنا وتزلت علينا . فلما عاد الرسول بهذا الجواب ووقف عليه أكثر التحجب منه والانتكار له وعزم على الزحف الى البلد وغارته في غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء الخامس والعشرون من قيسان فارسل الله تعالى من الامطار وتداول صكها ودواها ما منعة من ذلك وصرفه عنه

ودخلت سنة خمس واربعم وخمسة

اولها يوم الاثنين مستهل المحرم . وفيه تقرّر الصلح بين تور الدين واربل دمشق والسبب في ذلك ان نور الدين لشفق من سفك دماء المسلمين ان اقام على حربها

وللضايقة لها مع ما اتصل به من اخبار دمه الى ذلك واتفتى انهم (١٦٨٢) بذلوا له الطاعة واقامة الخليفة له على منبر دمشق بعد الخليفة والسلطان والسكة ووقعت الايمان على ذلك وخلع نور الدين على عمير الدين خلعة كلمة بالطوق واعاده مكرما محترما وخطب له على منبر دمشق يوم الجمعة رابع عشر المحرم ثم استدعى الرئيس الى المغيم وخلع عليه خلعة مكشوفة ايضا واعاده الى البلد وخرج اليه جماعة من الاجناد والحراس الى المغيم واختلطوا به فوصل من استباحه من الطلاب والفقراء والضعفاء بحيث ما خاب قاصده ولا اكدى من سافة ورحل عن محييه ليلة الاحد عاندا الى حلب بعد احكام ما قرر وتكميل ما دبر

وورد الخبر في الخامس من المحرم من ناحية حلب بان عسكرها من التركمان ظفر بآين جوسلين صاحب اعزاز واصحابه وحصلوه في قبضة الاسر في قلعة حلب فسر هذا الفتح كافة الناس . وورد الخبر بان الملك مسعود وصل في عسكره طالبا انطاكية وتزل على كل بشر وضايقتها في ايام من الحرم

وفي ايام من الحرم وصل الى دمشق جماعة من حجاج العراق وخراسان المأخوذون في طريق الحج عند عودهم لجماعة من كثار الريان وزنتهم واباشهم تجمّعوا في عدد دثر وحكوا مصيبة ما تزل مثلها باحد في السنين الحالية ولا يكون اشنع منها وذكر انه كان في هذا الحج من وجوه حرسان وتنانها وقهاها وعلمائها وقضاها وخواتين امراء المسكر السلطانية والحرم العدد الكثير والاموال الجسة والامتعة الوافرة فأخذ جميع ذلك وقتل الاكثر وسلبم الاقل الاتزر وهتكت النساء وسلبوا وهلك من هلك بالجوع والعطش فضاقت الصدور لهذه النازلة الفادحة والرزينة الحادثة فكسا العاري منهم واطلق لهم ما استعانوا بقدره على عودهم الى اوطانهم من اصحاب البروة والمقدمين بدمشق وذلك بتقدير الحكيم القدير

وقد كان نور الدين عقيب رحيله عن دمشق وحصول ابن جوسلين في قلعة حلب اسيرا توجه في عسكره الى اعزاز بلد ابن جوسلين وتزل عليها وضايقتها وواطب قتالها الى ان سهل الله تعالى ملكتها بالامان وهي على غاية من الحصانة والمنة والرفقة فلما تسلسل رتب فيها من نقاته من وقتي به ورحل (١٦٨٢) عنها ظافرا مسرورا عاندا الى حلب في ايام من شهر ربيع الاول من السنة

وورد الخبر بعد للضايقة والمعاربة عن كل بشر في يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر

بحيل الملك مسعود ووصل أكثر سماتها لأسباب لوجبت ذلك ودعمت إليه وكان مجاهد الدين يُذَنّ قد توجّه إلى حصنه صرخد لتفقد أمواله وترتيب أحواله وأحوال ولده النائب عنه في حفظه وتقدير أموره وعرضت بعده نقرة بين مجير الدين والرئيس بسايات أصحاب الأغراض والفساد واقتضت الحال استدعاء مجاهد الدين لإصلاح الحال فوصل وتم ذلك بمساظته على شرط إبعاد الحاجب يوسف حاجب مجير الدين من البلد مع أصحابه وتوجهوا ولم يمرض لشيء من أمراضهم وقصد بطلبك فأكرمه عطاءً واليها

وقد كانت الأخبار متناصرة من ناحية مصر بالخلف المستر بين وزيرا ابن مصال وبين الأمير الظفر بن سَلَد وجميع السكّرية ووقع الحرب منهم وسفك الدماء إلى أن أسفرت عن قتل ابن مصال الوزير وقتل ابن سَلَد وغلّبت على الأمر وانتصابه في الوزارة وسمى في صلاح وترتيب الأجناد وإطلاق وإجابتهم وهدت النائرة وسكنت الفتنة الثالثة

وورد الخبر بوصول منكوورس في جماعة من الأتراك والتركمان إلى ناحية حوران واجتماعه مع الأمير سرخاك والي بصرى على البيه والفساد في ضياع حوران وقيل أن ذلك باذن نور الدين وقصدوا عمل صرخد بالافساد والأخبار والمضايقة لها ورحلوا بعد ذلك إلى غيرها للافساد ومنع الفلاحين من الزرع

وفي يوم الاثنين السابع عشر من رجب من السنة توفي القاضي بها الدين عبد الملك بن الفقيه عبد الوهاب الحنبلي رحمه الله وكان اماماً فاضلاً مناظراً مستقلاً متيناً على مذهب الامامين احمد والي حنيفة رحمه الله مجكّم ما كان (يجري) عليه عند اقامته مجراسان لطلب العلم والتعلم وكان (فصيح) اللسان بالعربية والفارسية حسن الحديث في الجدل والزل وكان في يوم دفنه في جوار أبيه وجدته في مقابر الشهداء رحمه الله مشهود بكثرة العالم والباكين حول سريره والمؤثمين له والمتأسفين عليه (١٥٩٦) وتوفي ايضاً عقيب وفاته الشريف القاضي النقيب ابو الحسين فخر الدولة ابن القاضي بن أبي الجبل رحمه الله في يوم الخميس العشرين من رجب من السنة ودُفن في مقابر فخر الدولة جدته رحمه الله وتفرّج الناس له لحريته وشرف نيته

وفي رجب من السنة وحدثت الأخبار من ناحية نور الدين بظفرو بسكر الأفرنج

التالين بازائه قريباً من قلّ بأشر وعظم النكابة فيهم والنشك بهم وامتألت ايدي
من غنائهم وسبيهم واستيلائه على حصن خالد الذي كان مضاعفةً ومنازلةً
وفي الشهر الاخير من رجب ورد الخبر من حوران بان الامير منكوبوس التقى في
للعروف بالوجه (كذا) الحارثي ورجاله من عسكر دمشق فهزمه وجره جرحاً تمكّن
منه وحمل الى البلد فأت في الطريق ووصل وقُبر في مقابر القرايس في يوم الاثنين
السادس من شعبان من السنة

وفي يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر رمضان ارسلت السماء عزاليها بثلج لم يَدَ في
السنين الحالية مثله وتصادت في الايام بحيث هم كثيراً من اقطار ارض حوران والبقاع
والبرية وقيل ان اقصاه من بلاد الشمال الى قلعة جعبر وجرت اودية حوران ودارت
ارحيتها وامتألت بركتها وقاضت آبارها واستبشر الناس بهذه النعمة العامة وشكروا
موليها والمنعم بها وزادت اثمار يردى والعيون عقيب ذلك زيادة وافرة وسُرّت النفوس
وتتابع بد ذلك فيث كاتون الثاني روى الزراعات ومنابت المشب

وفي يوم السبت الثالث من ذي الحجة من السنة توفي القاضي المكين ابو البركات
محفوظ ابن القاضي ابي محمد الحسن بن مصري رحمه الله ببلد طالت وهو في اواخر
الثانين وكان مشهوراً بالحجر والنفاء وسلامة الطبع

ورد الخبر من ناحية مصر بالحلف المستر بين وذويها المادل بن سلار واجنادها
بحيث النما بينهم مسفوحة وابواب الشر والمناذ مفتوحة

ودخلت سنة ست واربعين وخمسمائة

واولها يوم الجمعة مستهل الحرام وفي يوم الاربعاء العاشر من الحرام من هذه
السنة المباركة نزل اوائل عسكر نور الدين على ارض عذراء من عمل دمشق وما والاها
(١٦٩٥) وفي يوم الخميس تاليه قصد فرقة واقر منهم ناحية السهم والنيب وكنوا عند
الجبل لعسكر دمشق فلما خرج منها اليها اسرع التذير اليهم فعذرهم وقد ظهر انكمين
فانهزموا الى البلد وخرج من اعقابهم وسلموا من الايقاع بهم وفي يوم الجمعة تاليه وصل
نور الدين في عسكره ونزل على صين قاسراً ما بين عذراء ودومة وامتدوا الى تلك
الجهات وفي يوم السبت التالي له رحلوا من ذلك للكان وتزلوا في الاضي حبيرا وراوية
وتلك الجهات في الحلق الكثير والجمل القفير وانبتت ايدي للقسدين في عسكر الدمشقي

والأوباش من أهل الميت والاقتصاد في زرع التمس فصعدوها ولستأصلوها وفي الثار
فأفترها بلا مانع ولا دافع وضر ذلك أصحابها الضر الزائد وتحرك السر واقطعت السابة
وضاقت الصدور ووقع التأهب والاستعداد لحفظ البلد والسور ووافقت رسل نور الدين
إلى ولاية أسر البلد تقول: أنا ما أوترأ إلا صلاح المسلمين وجهاد المشركين وغلاص
من في أيديهم من الأسارى فإن ظهرتم معي في صكر دمشق وقاضدنا على الجهاد
ويجزي الأمر على الوفاق والسداد فذلك غاية الأثار والوارد. قلم يند الجواب إليه بما
يرضاه ويرافق مبتناه ١)

وفي يوم السبت الثالث والعشرين من رجب نور الدين في صاكره عن ذلك القتل
بحيث تزل في ارض مسجد التقدم وما والاه من الشرق والغرب وبلغ متعوى الحيم إلى
المسجد الجديد قبلي البلد وهذا مقتل ما تلة لحد من مقدمي الساكر فياسلف من
السنين ويجري بين أوائل السكر وبين من ظهر إليه من البلد مناوشات ثم عاد سكل
إلى مكانه ولم تزل الحال مستمرة من السكر الثوري على اممال الزحف إلى البلد
ومحاربة من فيه اشفاقاً من قتل النفوس واثنان الجراح في مقاتلة الجهتين بحيث اضلقت
أيدي المفسدين من القرقيين في الفساد وحصد زراعات المرح والغرطة وضواحي البلد
وغراب مساكن القرى وقتل أفاضها إلى البلد والسكر وزاد الاضرار بأربلياً من الشتاء
والفلاحين وتزايد طمع الرعاع والأوباش في التناهي في الفساد بلا رادع لهم ولا مانع
منهم وعلم التين لطف أنكر في جميع الجهات وارتفع السر وعظم (170٢) الحطب
وصعب الأمر والأخبار تنقاصر باحتشاد الأقويج ولجنتهم للأجناد لاهل دمشق والإسعاد
وقد ضاقت صدور أهل الدين والصلاح وزاد انكادهم لئلا هذه الأحوال للكررة
والاسباب المستبشرة ولم تزل الحال على هذه القضية للكررة والمناوشات في كل يوم
متصلة من غير عزاحة ولا محاربة إلى يوم الخميس الثالث عشر من صفر من السنة
ثم رحل السكر الثوري من هذه النازل وتزل في اراضي قدايا وحلبتين والحامسين
المصاغة للبلد وما عرف في قديم الزمان من تقدم من الجيوش على الدؤ منها ونشبت
الطاردة في اليوم المذكور وكثر الجراح في خيالة البلد ورجالته وملك مواسي الفلاحين

١) وقال سبط ابن الجوزي ان نور الدين ابدل إلى مجبر الدين يقول: قد كنت ألفت
سك وسكنت لكم والآن قد سح حدي انكم ظلمتم الاقويج و(ان) احتبوني صاكر لاجل
في سبل الله رجعت حكم. قلم يرد جواباً

والضعفاء ودواب المتعلّقة من البلد وما يخصّ قلاحي القوتلة والمرج والضواحي. ثم رحل في يوم الخميس العشر من صفر عائداً الى ناحية دارياً لتواصل الادجاف بقرب عسكر الافرنج من البلد للاجناد ليكون قريباً من معايرهم قوة الزايم على قناهم والاستعداد لحربهم لان العسكر النوري قد صار في عدد لا يحصى كثرة وقوة وفي كل زيادة بنا يتواصل من الجهات وطوائف التركان ونور الدين مع هذه الحال لا يأذن لاحد من عسكره في التسرع الى قتال احد من المسلمين من رجال البلد وعوامه تحرجاً من اراقة الدم فيها لا يجدي نفعاً اذ كانوا يحلمهم الجهل والنور على التسرع والظهور ولا يودون الا خاسرين مغلولين. واقام على هذه الصورة ثم رحل الى ناحية الاعرج لقرب عسكر الافرنج وعزمهم الى قصد. واقتضى رايه الرحيل الى ناحية الزيداني استجاراً لهم وفرق من عسكره قريباً يناهز اربعة الف فارس مع جماعة من القدامى ليكونوا في اعمال حوران مع العرب لقصد الافرنج ولقناهم وترقباً لوصولهم وخروج العسكر الدمشقي اليهم واجتماعهم ثم تقاطع عليهم

واثقف ان عسكر الافرنج وصل قبيب رحيله الى الاعرج وتزل به في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول سنة ٤٦ ووصل منهم خلق كثير الى البلد قضاء حوائجهم وخروج محير الدين وموئده في خواصها وجماعة وفرة من الرعية واجتماعهم بملكهم وخواصه وما (١٧٥٠) صادفوا عندهم شيئاً مما هبى في النفوس من كثرة ولا قوة وتقرّر بينهم النزول بالسكركين على حصن بصرى لملكه واستغلال اعماله

ثم رحل عسكر الافرنج الى رأس الماء ولم يتبأ خروج العسكر الدمشقي اليهم لجزهم واختلافهم وقصد من كان بحوران من العسكر النوري ومن انضاف اليهم من العرب في خلق كثير ناحية الافرنج للايقاع بهم والنكاية فيهم والتجأ عسكر الافرنج الى جلاء حوران للاختصاص بها وانتهى الخبر الى نور الدين فرحل وتزل على عين الجوان البقاع عائداً الى دمشق وطالبا قصد الافرنج والعسكر الدمشقي. وكان الافرنج حين اجتبعوا مع العسكر الدمشقي قد قصدوا بصرى لما زلتها ومضايقتها ومحاربتها فلم يتبأ ذلك لهم وظهر اليهم سرخاك واليهما في رجاله وعادوا عنه خاسرين وانكفاً عسكر الافرنج الى اعماله في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول من السنة وراسلوا محير الدين وموئده يتسبون باقي المقاطعة البذولة لهم على ترجيل نور الدين عن دمشق وقالوا: لولا نحن ندفن ما رحل حشمك

وفي هذه الأيام ورد البحر يوصل الاصلول للصري الى ثغور الساحل في غايه من القوة وكثرة المدد والبلدة وذكر ان عدة مراكبه سبعون مركبا حربية مشحنة بالرجال ولم يخرج مثله في السنين الحالية وقد اتفق عليه ما حكى وقرب ثلثائة الف دينار وقرب من يافا من ثغور الاقنح قتلوا واسروا واحرقوا ما ظفروا به واستولوا على عدة وافرة من مراكب الزوم والاقنح ثم قصدوا ثغر صكا وفعلوا فيه مثل ذلك وحصل في ايديهم عدة وافرة من المراكب الحربية الاقنحية وقتلوا من حجاج وغيرهم خلقا عظيما وانفذوا ما امكن الى ناحية مصر وقصدوا ثغر صيدا وبيروت وطرابلس وفعلوا فيها مثل ذلك. ووجد نور الدين يسيره الى ناحية الاصلول المذكور لاجلته على تدعيم الاقنحية واتفق اشتغاله بأسر دمشق وعوده اليها لمضايقتها وحذت نفسه بملكها لعله يفضها ويميل الاجناد والبيعة اليه واشارتهم لولايت وعده وذكر ان نور الدين اسر بعض عسكريه وحصره فذكر انه بلغ كمال ثلثين الف مقاتلة. ثم رحل وتزل بالدمية من محل البقاع ثم رحل منها طالبا نحو دمشق وتزل في (١٧١٢) ارض كوكبا من غربي دليا في يوم السبت الحادي والعشرين من ربيع الاول وغارت الجبل على طريق حوران الى دمشق فاشتعلت على الشيء الكثير من الجبال والنقطة واللواشي وغاروا على ناحية القنطرة واللج واستاقوا ما صادفوا من المواشي ثم رحل عن هذا القتل في يوم الاثنين وتزل من ارض داريا الى جسر الحشب ونودي في البلد بمجروح الاجناد والاحداث اليه فلم يظهر منهم الا اليسير ممن كان يخرج او لا وفي يوم الاربعاء الرابع والعشرين من الشهر رحل من هذا القتل وتزل في ارض القطيعة وما والاها ودعا منها بحيث قرب من البلد ووقعت المناوشة بين الفريقين من غير زحزح ولا شدة في محاربة.

ورد البحر الى نور الدين بسلام الأمير تاييه الأمير حسن (حسان) للتبجي مدينة تل بآشر بالامان في يوم الخميس الخامس وعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٤٦ وضربت في عسكريه الطبول والكنوسات والبوقات بالبشادة وورد مع السيد جماعة من اعيان تل بآشر لتقرير الاحوال

ولست رأي نور الدين على الزحف الى البلد ومحاربة اهله وعسكريه تحريما من قتل المسلمين وقال: لا حاجة الى قتل المسلمين بأيدي بعضهم بعضا وانما ارضهم

(١) وقال سبط ابن الجوزي: هذا ما قرئ في توسم من استنجد غير الدين وابن السوفى

بالفريخ

ليكون بذل نفوسهم في مجاهدة للشركين. وحدثت مع هذه النتيجة تردّد الراسلات في عقد الصلح في أيلول من شهر ربيع الآخر على شروط اشيع اليها واقتضاعات من عليها وتردّد فيها الفقيه يوهان الدين علي البلخي والامير اسد الدين شيركوه واخوه نجم الدين ايوب (١) وثقارب الامر في ذلك وتردّدت الراسلات الى ان استقرت احوال على قبول الشروط المقترحة ووقعت الأيمان من الجهتين على ذلك والرضا في يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة ورحل نور الدين في عسكره في يوم الجمعة عد اليوم المذكور طالبا حاجة بصرى للقول عليها والمضايقة لها والتمس من دمشق ما تدعو اليه الحاجة من آلات الحرب والمناجيق لان سرخاكه اللولي المذكور كان بها كان شاع حصياته وخلافه ومال الى الاقونج واعتضدهم فانكر نور الدين ذلك عليه ولتمض فرقا وافرأ من عسكره اليه

وورد الخبر من ناحية قلعة جعبر في يوم السبت الثالث عشر من (١٢١٢) شهر ربيع الآخر بان صاحبها الامير عز الدين علي بن مالك بن سالم بن مالك خرج في اصحابه الى عسكر الرقة وقد غار على اطراف اعماله لتخليص ما استاقوا منه فالتقى الفريقان وسبق اليه سهم من كين ظهر عليهم وماد به اصحابه الى قلعة جعبر وجلس ولده مالك بن علي في منصبه واجتمع عليه جماعة أسرته واستقام له الامر من بعده

ووردت الاخبار في سنة ٤٦ من ناحية مصر بان اهل دمياط حدث فيهم فناء عظيم ما محمد مثله في قديم ولا حديث بحيث أحيي المفقود منهم في سنة ٥١٥ سبعة الف شخص وفي سنة ٤٦ مثلهم سبعة الف بحيث يكون الجميع اربعة عشر الفا وثلث دور كثيرة من اهلها وبقيت مغلقة ولا ساكن فيهم ولا طالب لهم وفي يوم السبت الثاني من جمادى الآخرة سنة ٤٦ توفي القاضي السديد الحنطيل

(١) قال القاري في تاريخه : ان في سنة ٥٠٠ وثب قوس بمدينة آنة واخذوها من الأمير فخر الدين شداد (بن) منوچهر وبُعثت الى أخيه الأمير فضلون . وخرج الأمير شداد من تلك البلاد وطلب الشام وقصد اسد الدين شيركوه وكان أبوه شاذي من اتباع هذا البيت وهو بيت قديم في هذا الطرف ويرف بيت ابن ابي الاسود بن منوچهر وكان جم جميع ولاية اران من جتري ودرز وجميع البلاد التي حولهم

ابو الحسين (١) ٠٠٠٠٠ بن ابي الحديد خطيب دمشق رحمه الله وكان خطيباً سديداً مبلّغاً متصرباً عفيفاً ولم يكن له من يوم مقامه في منصبه سوى ابي الحسن الفضل ولد ولده حدث السن فَنُصِبَ مكانه وخطب وصلى بالناس واستمر الامر في ومضى فيه

ووردت الحكايات بحدوث زلزلة وافت في الليلة الثالثة عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٦ اهتزت الارض لها ثلاث رجفات في اعمال بصرى وجران وسكنت وما والاها من سائر الجهات وهدمت عدة وافرة من حيطان المنازل بصرى وغيرها ثم سكنت بقدره من حرّكها وسكنها سباحة وتعالى الله على كل شيء قدير

وفي يوم الخميس الثاني عشر من رجب سنة ٤٦ توجه غير الدين صاحب دمشق الى حلب في خواصه ووصل اليها ودخل على نور الدين صاحبها وأكرمه وبالغ في الفعل الجليل في حقّه وقرّر معه تقرّرات اقربها عليه بعد ان بذل له الطاعة وحسن النياية عنه في دمشق وانكفاً عنه سروراً بما قصده في حقّه من الاكرام وحسن الاحترام ووصل الى دمشق في يوم الثلاثاء السادس من شبّان من السنة

وفي آخر شبّان ورد الخبر من ناحية باناس بان فريقاً وافراً (١٧٧٨) من التركمان غاروا على ظاهرها وخرج اليهم واليا من الافرنج في اضحاياه وواقهم فظهر التركمان عليهم وقتلوا منهم واسروا ولم يفلت منهم غير الولي وقريسيه واتصل الخبرين في دمشق فانكر مثل هذا الفعل بحكم انتقاد الهدية والمراعاة وانفض اليهم من السكر الدمشقي من مصادف بعض التركمان متخلفاً عن دفعيتهم فحصلوا منهم ما كان في ايديهم وعادوا ثلثة قمر منهم

وفي ايام من اوائل رمضان من السنة ورد الخبر بان اكثر عسكر الافرنج قصدوا ناحية البقاع على غرة من اهلها وغاروا على عدة وافرة من الضياع فاستباحوا ما بها من رجال ونسوان وشيوخ وابغال واستاقوا عوامهم ومواشيهم ودوابهم واتصل الخبر بولي بعلبك فانفض اليهم رجاله واجتمع اليهم خلق كثير من رجال البقاع واسرعوا نحوهم القصد وطرعهم وقد لُجّل الله تعالى عليهم من التلويح المتدركة ما شغلهم

(١) سماء سبط ابن الجوزي « عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابا الحسين بن ابي القاسم بن ابي حديد » وكني اسم كانوا يبيت الى الحديد يتراثون كل التي سلم واهم كانوا قد انقرضوا فلم يبق منهم احد

وحيرهم قتلوا من رجالهم الأكثر واستخلصوا من الأسرى والواشي ما سلم من
الملاك بالتاج وهو الأقل وعادوا على اتبع صفة من الحدان وسوء الحال بحمد الله
ونصره للمسلمين

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من شوال من السنة وهو اليوم الثالث من شياطين
وافقت قبيل الظهر زلزلة اهتزت لها الأرض ثلاث هزات هائلة وتحركت الدود
والجدران ثم سكنت بقدره الله تعالى ذكره

ودخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

أولها يوم الثلاثاء مستهل الحرم . وفي الحرم منها ورد الخبر من ناحية نور الدين
بأنه على حصن اضطرطوس في عسكره واختاره في وقتل من كان فيه . من الأفرنج
وطلب الباقون الأمان على النفوس فأجيبوا إلى ذلك ورتب فيه الحفلة وعادوا عنه
وملك عدة من الحصون باليف والسبي والاذراب والحرق والأمان

ووردت الأخبار من ناحية مسقلان في يوم الخميس بالمر من الحرم بظفر رجال
مسقلان بالأفرنج المجاورين لهم بنزة بحيث هلك منهم العدد الكثير ولتهزم الباقون .
وفي ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من الحرم من أواخر نيسان أرسل الله تعالى غيثاً
(١٧٥٢) هطلاً عجلًا بالرمود والبروق التابعة ما زادت منه مياه برّدى زيادة وافرة
وتصندل لون ماها بمسائل الأودية والجبال وانضمت وزراعات السقي والبعول نفعا ظاهرا
وفي النصف من شهر ايار من صفر سنة ٤٧ كان من زجاجة الرمود وتنايع البروق
والامطار في عدة جهات ما زادت في الانهار وسالت مع شباب الجبال والأودية . وفي
وقت العصر من يوم الأحد الثاني والعشرين من ايار والعشرين من صفر من السنة
نشأت غمامة برمود عجيبة هائلة متسابة لا تقدر بزجة ثم انزلت بوابل هطال جود
بالطر إلى آخر النهار ثم اقبلت برّدى بالليل بالليل الزائد المتغير اللون بما الجبال الختلف
بغيت انضمت الانهار والسواقي والمجاري واحمرت اماميكتها وصادفت طرحات الزرع
والأكداسة فتغيرت الشجر وصغرت وسكنت بقدره الله ونفع من نشأتها ثم حضر من
شاهد هذا العارض وحكى انه كان من البرد الكبار ما حدثت بحيث انفسد من الواشي
الكثير وعدم بعض دور التوبة وصار الماء في الحقول راكداً وساخاً بالانهار المتدقة
وحكى الحاكم ان هذا لم يره مثله في الأمان

وفي اواخر صفر سنة ١٧٠٧ توجه بجير الدين في العسكر ومعه مؤيد الدين الوزير الى ناحية حصن بصرى ونزل عليه محاصراً لسرخاك واليه ومضايقات لاهليه لمخالفة لاولاده ونواحيه وجوده على اهل الضياع الحدودية واعتدائه عليهم والزائمهم ما لا طاقة لهم به واستدعى المنجنقات وآلة الحرب لئلازلها . واتفق لجير الدين للصبر الى صرخد لمشاهدة واستأذن مجاهد الدين واليه في ذلك فقال له : هذا المكان يحكمك وانا فيه من قبلك . وانتقد الى ولده سيف الدين محمد النائب فيه باعتداد ما يحتاج اليه وتلقى بجير الدين بما يجب له فخرج اليه في بعض اصحابه ومعه الفاتيح فوفاه ما يجب له من الاعظام واجلى الحصن من الرجال ودخل اليه في خواصه . فسر بذلك وتجب من فعل مجاهد الدين وشكره على ذلك وقدم اليه ما اعده من القود والتحف وحادته شاكراً الى تحميته على بصرى وحاربها عدة ايام الى ان استقر (178٢) الصلح والدخول فيها اراد وماد الى البلد . وفي اواخر شبان من السنة وردت الاخبار ب وفاة السلطان غياث الدنيا والدين مسعود ابن السلطان محمد

وفي المشر الاول من شوال من السنة الموافق للمشر الاول من تشرين الثاني تغير الماء والهواء في دمشق وعرض لاهلها الحصى والسعال بحيث عم الحصان والسام والشيوخ والشباب والاطفال بحيث وقع الزحام على حوائط الطائرين لتحصيل النقي . وحكى الحاكبي ان بعض الطائرين احصى ما باعه في يوم فكان ثلاثمائة وثلاثين صفة والسالم مئة وللغافى الاكثر وما يقم هذا المرض بالانسان اكثر من الاسبوع ودوة وعيضي من قضي اجله وضف امر الفسليين والحطارين واحتيج اليهم كلفة اللوى

وفي يوم السبت الرابع وعشرين من شوال من السنة توفي الامير سعد الدولة ابو عبد الله محمد بن الحسن بن اللحى رحمه الله ودُفن في مقابر الكهف وكان فيه اخب وافر وكتابة حسنة ونظم جيد وتقدم والده في حلب في التدبير والسياسة وعرض الاجناد ودخلت سنة ثمان ولربيع وخمسة

اولها يوم الاحد والشمس في برج الحمل والطالع الجدي . وفي سانس وعشرين من المحرم منها ورد الخبر من ناحية مصر بان العادل المعروف بابن مسأدر الذي كانت رتبته قد علت ومثله في الوزارة قد تمكنت وهذا امره في البسط والقبض وحكمه في الايام والنقض وانه كان قد جلس للاتفاق في رجال الاسطول ليجزئه في البحر الى ناحية عسقلان باليرة لتقوية من بها على النازلين عليها من القونج والمضايقين لها وهو في

الجميع الكثير والجلم التقدير بالمال والرجال والتلال واشراف اهلها على الخطر وانه
 نهض من المجلس على المائدة للراحة من التعب والمجبة حبيب الشعب وكان لزوجته
 ولد يُعرف بالامير عباس قد قدمه واعتمد عليه في الاعمال ولباس هذا ولد قدمه الوزير
 وانهم عليه واخذ في الدخول بغير اذن اليه فدخل عليه وهو نائم في فرشته على
 (١٧٨٢) المائدة فاخذ سيفه وضربه به فقطع رأسه وخرج به بين اثوابه ولم يشعر احد
 واتى به الى باب القصر في يوم الاحد الثاني عشر من المحرم وقال لحشم الامام الظاهر
 بالله: هذا رأس النافق. قيل له: ما كان مناصفاً. وكان جماعة من الاتراك قد اصطنعهم
 الوزير للقتول لفسه فجمعوا في زهاء ثلثة فارس وانهم طلبوا ليقبضوا فحسوا قوسهم
 بالسهم وحصلوا بظاهر القاهرة وصادفهم عباس حائداً من بليس حين وافاه الخبر فودعهم
 الجليل واقراهم على ولجابتهم فلم يثقوا به وتفترقوا على اقبح حال ووصلوا الى
 دمشق في اواخر المحرم وقيل ان عباساً المذكور حصل في منصب العادل المذكور واستقام
 في الامر وتمكن في الاعمال وقيل ان العادل كان قد قتل من الحبرية والويحانية
 واصناف الاجناد حتى استقام في الامر وتمكن في الاعمال

وتواصلت الاخبار من ناحية نور الدين سلطان حلب والشام بقوة عزمه على جمع
 الساكن والتركمان من سائر الاعمال والبلدان للتزو في احزاب الشرك والطنيان وبضرورة
 اهل مستقلان على التنازلين عليها من الافرنج وقد ضايقوها بالزحف اليها بالبرج الخدول
 وهو في الجميع الكثير والله يحرسها من شرهم واقتضت الحال توجيه مجير الدين صاحب
 دمشق الى نور الدين في جمهور عسكره للناضد على الجهاد في يوم السبت الثالث عشر
 من المحرم واجتمع معه في ناحية الشمال واتفق بينهما وجماعة المؤمنين من امراء الاعمال
 والتركمان وهم في العدد الدثر. وقد ملك نور الدين الحصن المعروف بانفس بالسيف باسم
 قضاء الله وسهله ويسره وعقله وهو في غاية المنعة والحصانة وقتل من كان فيه من
 الافرنج والارمن وحصل للعسكر من لال والسبي الشيء الكثير

ونهبوا طالين ثمر بانياس ونزلوا عليه في يوم السبت التاسع وعشرين صفر وقد خلا
 من نعمته وتسببت لاسباب ملكته وقد تواصلت استغاثة اهل مستقلان واستنصارهم
 بنور الدين فقصي الله تعالى بالحلف بينهم والقتل وهم في تقدير عشرة الف فارس وراجل
 فاجتازوا عنها من غير طلاق من الافرنج طوقهم ولا عسكر (١٧٨٢) منهم اربعتهم
 ونزلوا على التل للوقوف بالامواج وعزموا على معادة التل على بانياس واخذها ثم

اجبوا من ذلك من غير سبيل ولا موجب وتفرقوا. وعاد مجير الدين الى دمشق ودخلها سالماً في نفسه وجنته في يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة وعاد نور الدين الى حمص وتزل بها في معسكره

ووردت الاخبار بوصول اسطول مصر الى صقلان وقويت قوس من بها بالمال والرجال والعتل والظفر واغرة من مراكب الافرنج في البحر وهم على حالهم في محاصرتها ومضايقتها والزحف بالبرج اليها

قد تقدم من شرح الحال للرئيس في تمكنه من منصب الوزارة بفيه من قناه من المعاندين له بحيث طابت نفسه وتوكد انه قرض ينسه وبين اخويه عز الدولة وزيد مشاحنات ومشاجرات اقتضت المساعدة الى مجير الدين في جمادى الاولى من السنة واتخذ مجير الدين الى الرئيس يستدعيه للاصلاح بينهم في القلعة فامتنع من ذلك وجلس في داره وهم بالتحدث عنه باحداث البلد والفوضى. وآلت الحال الى تمكن زين الدين من قيادة مجير الدين عليه لاسباب تقدمت وتقرر بينها اخراج الرئيس من البلد وجاعته الى حصن صرخد مع مجاهد الدين بزان واليه في يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الاولى بعد ان قرر له قناه داره وبستانه وما يخصه ويخص اصحابه وتلقوا اخوه زين الدين له مكانه وخلع عليه واسر ونهى وقد الاشتغال على عاداته في العجز والتقصير وسوء الافعال والتاس الرشاء على اقل الاعمال. ورأى مجير الدين عقيب ذلك التوجه الى بعلبك لتطليب نفس واليها طلاء الحاد واستصحابه معه الى دمشق لينوب عنه في تدبير الامور والاعمال والمعونة على مصالح الاحوال وعاد وهو معه واستقر مجاهد الدين ان نية مجير الدين قد تبيئت فيه فاسترحش من عوده الى البلد عن غيرين يخلف له بها على آفاته على نفسه فوجد بالاجابة الى ما رغب فيه وبقي الامر موقوفاً لاسباب اقتضت التوقف

ووردت الاخبار في اثنا ذلك بان الافرنج النازلين على صقلان قد (١٢٧٤) ضايقوها بمناذاة القتال ومراوحتهم الى ان تسهلت لهم لاسباب الهجوم عليها من بعض جوانب سردها فهدموا وجمعوا البلد وقتل بين الفريقين الحلق الكثير والمآلت الضرورة والقلبة الى طلب الامان فأجبروا اليه ونجى منها من امكنه الخروج في البر والبحر الى ناحية مصر وغيرها. وقيل ان في هذا الكثر المفتح من العدد الحربية والاموال والمدينة

والتمسلا ما لا يحصر فيذكر (١). ولما شاع هذا الخبر في الاقطار ساء سمعه وضاعت الصدور وتضاعفت الافكار بحدوث مثله فسبحان من لا يؤذ نافذ قضائه ولا يدغم مخبوم امره عند نفوذه ومضائه

وورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الاديب ابي الحسين احمد بن منير الشاعر في ايام من جمادى الاخرة سنة ٥٤٨ هـ بملة هجيت عليه ربا فيها لسانه بحيث قضى نحبه وكان اديباً شاعراً عارفاً بنون اللغة واوزان العروض لكنه مرهوب اللسان بحيث الهجاء محيد فيه لا يكاد يسلم من مقاطيع هجائه منعم عليه ولا مسمى اليه وكان طبعه في النعم اخف منه في الدح وكان يصل بهجائه لا ينجو رثائه

ووصل الى دمشق الاديب ابو عبد الله محمد بن (نصر وقال له ابن) صغير القيسري الشاعر من حلب يوم الاحد الثاني عشر من شعبان سنة ٤٨ هـ باستدعاء غير الدين له وحضر مجلسه وانشد قصيدة حبرها ياتية مقيدة حسنة المعاني والمقاصد فاستحسنها السامعون واستجادها وشفعها بغيرها ووصله احسن صلوة واتفق عوده الى منزله فمرضت له حتى حادثة وجاء منها اسهال مفرط قضى نحبه في يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان من السنة وكان اديباً شاعراً مترسلاً فاضلاً بليغ النظم مليح المعاني كثير التطبيق والتجسس وله يد قوية في علم النجوم والاحكام والمغنية وحفظ الاخبار والتواريخ وكان بينه وبين ابي الحسين احمد بن منير على قديم الزمان مشاحنات موص بها على الاصلاح بينهما فماتاً ذلك ان راعه وكان بينهما هذه المدة اليسيرة (٢)

(١) وقال القادي في تاريخه: ان الخليفة الظاهر لما علم ان الافرنج مغازل صفلان سكان قل رأس الحسين بن علي طبعها السلام الى مصر وبنى عليه بصر مشهداً وغرم عليه مالا عظيماً لا يحصى. وقال سبط ابن الجوزي: بلني ان سبب تسليم صفلان الى الافرنج ان اهلها في خيعة عظيمة يرتقبون في كل يوم الاسطول والجمدة تأتيهم من مصر فيسأله في آخر نفس اذا بركب صلب من مصر قد اقبل فاستبشروا وقلوا انه مقدم القوية واذا فبر رجل معه كتاب من القاتل بامر الله صاحب مصر الى والي صفلان يقول فيه: سامعة وفرفلك على هذا الكتاب تنفذ لنا مقبضة صفلان فانه قصب عظيم فاصلا شيا بهت للجواري. فقال للرسول: نعم الى غداة عر. ثم خرج لي الليل الى الافرنج واخذ منهم اماناً لامل البلد فلما طلع القبر فتح الابواب ودخل الافرنج البلد فاحضر الرجل الذي جاء بالكتاب فقال: هذا هو الجواب. وفي حاشية: دونك خسارة مثل هذا

الاديب

(٢) وفي كتاب الجبر للمحقق الذهبي: ان القيسري في نولي اذان الساعات التي بدمشق مدة ثم سكن حلب

وكان قد ورد من بغداد الى دمشق في اوائل سنة ١٢٨٠ هـ الشيخ الامام الفيلسوف ابو النور بن الصالح وكان غاية في الذكاء وصفاء الحسن والنفاذ في العلوم الرياضية (١٢٧٥) الطب والمهندسة والمنطق والحساب وقنون النجوم والاحكام والمواليد والفقه وما يتصل به وتوازيح الاخبار والسير والادب بحيث وقع الاجتماع عليه باثني عشر مثله في جميع العلوم وحسن الخلق وتراهة النفس بحيث لا يقبل من احد من الولاة صلة قلت او كثرت واتفق للعين المقضي انه عرض له مرض حاد ومعه سهال مُعْرِطُ اضغ قوته اقام به اياماً وتوفي الى رحمة الله في دمشق يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة وقيل انه من يشترك في العلم والاصل. ونظم فيه هذه الايات بصفة حاله في هذا الوضع يُعرف محله :

مررت ابا الفتح نفوساً قويم
حيوت علوم اهل الارض طرا
دعيت الفيلسوف وذلك حق
ووالله القضاء بهد دابر
فأودعت القلوب طيك حركاً
لن ينزل الزمان علي ظلكا
فقد قامت صفائك عند شلي
سقى جدكاً يوم أصبحت فرداً
وأوك وجدك في الزمان
وبيئت الحلي من البيان
يا ابرهمن من غرر المسالي
غريباً ما لي في الفضل ثان
يُمنع عليه اطراف البيان
إلي لا اراك وان تراني
سقام السحبي والبيان
ملكك اليك جسي غير وان

وفي ايام من تشرين الثاني للواحد لآيام من شعبان سنة ١٢٨٠ هـ ارسل الله تعالى وفي الحمد والشكر من النيث التدارك المطال ما احيا به الارض بعد التقط والجلب والجرى اودية حوران وافهم بركها بعد جفافها وقيل ان هذا النيث لم يُر مثله في هذا الوقت في السنين الماضية وانه افرد في اعمال طبرية بحيث حدث منه سيل جارف هدم عدة من مساكنها ورمها الى البعية فسبحان مخي عباده ومغيث بلاده وفي يوم الخميس انسلخ شعبان من السنة توفي الشيخ الامام الفقيه يوهان الدين ابو الحسن علي البلخي رئيس الخليفة رحمه الله ودفن في مقابر باب الصغير الجاور لبقبر الشهداء رضي الله عنهم وكان من اتفقته على مذهب الامام علي حنيفة (١٢٧٥) رحمه الله ما هو مشهور شائع مع الورع والدين والعفاف والتصون وحفظ ناموس الدين والعلم والتواضع والتروء الى الناس على طريقة مرضية وسعيدة محمودية لم يشاركه فيها غيره ووقع الاسف عليه من جميع الخاص والعام والتأين له والحزن عليه (١)

(١) قال الحافظ ابن ماسك: ان البلخي حاد الى دمشق في اول ملكة نور الدين بعد خروج

قد مضى من ذكر الرئيس السيب في حصوله بصرخد وتقرر بعد ذلك تقليب
نفس مجاهد الدين والحلف له على ازالة ما خاوه من الاستيحاء والنار ما سكن اليه
وانشد عليه وعاد على دله بدمشق واخر شبان وصام رمضان فيها ثم حبس في خاطره
من مجير الدين وخواصه ما اوحشه منهم ودعاه ذلك الى الخروج من البلد سراً في
يوم الثلاثاء الثاني عشر من شوال طالباً صرخد حين عرف خبره غرض في طلبه وقص
اثره جماعة من الحيل فادركوه وقد قرب من صرخد قبض عليه واعيد الى القلعة بدمشق
واحتقل بها اعتقالاتاً جيلة

وحدث في هذه الايام من تتابع الامطار في الاماكن والتلوج في الجبال والاعمال
الباقية ما لم يَر مثله ثم ذاب الثلج وسالت مياه الاودية والشعاب وساح على الارض
كالنيل الجارف ولتلات به الانهار والتفت الشطط وافسد ما سر به من الاراضي
المنخفضة ووصل الماء الى بردى وما قرب منها ورأى من كثرة وعظمه وتغير لونه ما
كثير الصلابة منه والاستظام في فسحان مالك الملك منزل النيث من بعد القنوط انه
على كل شيء قدير

ثم تجدد حبيب ذلك من الرئيس الوزير حيدرة للقدم ذكره اشياء ظهرت منه مع
ما في نفس الملك مجير الدين منه ومن اشبه السبب والفرقة بالسي والفساد ما اقتضت
الحال استدعاءه الى القلعة على حين غفلة منه ومن القضاء الدازل في لسوء افعاله وقبح
ظلمه ونخب ثم حدثت في الجندارية الى الجمام بالقلعة في يوم الاحد مستهل ذي القعدة
من السنة وضربت عنقه صبراً واخرج رأسه ونصب على حافة الحندق ثم طيف به
والناس يلحونه ويصفون انواع ظلمه وتفتته في الأديمة والفساد ومقاسمة اللصوص وقطاع

أبقى منها وتوفي في هذه السنة. وقال سبط ابن الجوزي: ان فيه ظمراً لان نور الدين اقام ملك دمشق
في سنة ٦٩٥هـ وقد حكم في جماعة من مشايخ دمشق في سنة ٦٥٠هـ عن ابائهم اثم يذكروا حضور
نور الدين جلس البلخي بدمشق وما كان يحاط به الاممود وكان القطب التيسابري بدمشق
سأل نور الدين ان يحضر مجلسه فيحضر فشرح يحاط به «عمسود» فشق على نور الدين وقال
للحاجب: اصعد اليه وقل له «لا تخلفني بالسي. فلما اترغ المجلس سأله الحاجب من ذلك فقال
لي: ان البلخي اذا قال لي «عمسود» قامت كل شجرة في جسدي مية له وبرق قلبي. وقال
المؤرخ ايضاً: يحصل ان تكون هذه الواقعة يحلب «وفي كتاب البرر الحافظ الذي انه درى
بالصادرية جوار جامع دمشق ثم جعلت له دار الامير طرخان جوارها من داخل مدرسة فنبهت
اليه وقام عليه الحفاة لانه تكلم فيهم وهو الذي قام في ابطال «حي على خير العمل» من حلب

الطريق على أموال الناس المتباحة بقره وحمايته وكثر السرور بمصره وابتهج بالراحة منه ثم رجعت العامة والقرواء ومن كان من أهوانه على الفساد من أهل البيت والامداد إلى منازل خزائنه وعازن غلته وأثمه وفخاظه فأتهموها منها ما لا يحصى وغلبروا إعران السلطان وجنده عليها بالكثرة ولم يحصل للسلطان من ذلك إلا القدر (١٢٦٥) اليسير ورد أمر الرئاسة والنظر في البلد في اليوم للتم ذكره إلى الرئيس رضي الدين أبي غالب عبد النعم بن محمد بن أسد بن علي التتيسي وطاف في البلد مع أقاربه وسكن أهله وسكنت الدماء ولم يخلق في البلد حائوت ولا اضطرب أحد واستبشر الناس قاطبة من الخاص والعامة والسكرية وعامة الرعية وولع في الخواب منازل الظالم وقتل أخشابها وهذه عادة الباري تعالى في الظالمين والفسقة المفسدين وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذها لم يستبدد^١

وفي ذي القعدة سنة ١٨ ورعت الأخبار من ناحية بغداد ورود الأخبار إليها من ناحية الشرق باضطراب الأحوال في الأعمال الحرفانية وانفال سكر السلطان سنجر والاستيلاء عليه والقهر والاستظهار وحصره في دار مملكته بلخ والتضييق عليه ولستدعاء ما في خزائنه من الأموال والآلات والذخائر والامتعة والجواهر بخلق عظيم من الثز والقركين تجتمعوا من أماكنهم ومقاتلهم وحلهم في الأمداد الدثرة والتناهي في الاحتشاد والكثرة ولم يكن للسلطان سنجر مع كثرة صاكره واجناده طاقة ولا لدفعه عنه قوة فتقهره وغلبروه وحصره وقيل إن فيسايور (٢) وتلك الاممال حدث فيها من الفساد والحلف والقتل والنهب والسلب ما ترتع النفوس باستماع مثله وتفرق من قبح فعله ونهبت بلخ بالذكورين للقدم ذكركهم اشع نهب واشع سلب فسبحان مدير بلاده وعجابه كما يشاء الله على كل شيء قدير

وفي الشهر المذكور حدث بمدينة دمشق ارتفاع السعر لعدم الواصين إليها بالآلات من بلاد الشام على جاري العادة بتقديم نور الدين صاحب حلب بالنعم من ذلك وحطروا فاضر ذلك بأهلها من المسترئين والضغاء والساكين وبلغ سعر القراة الحنطة خمسة وعشرين ديناراً وزاد على ذلك وخلا من البلد الحلق أن كثير وقتوا من البروس والشدة والضف ما أوجب موت جماعة وافرة في الطرقات وانقطعت الميرة من كل الجهات

(١) Qur. XI, ١٥٤.

(٢) وفي الأصل: فتأودر. وقال ياقوت: هكذا يستوفى العامة

وذكر ان نور الدين عازم على قصد دمشق بنزالتها والطمع لهذه الحال في مملكتها وذلك مستصعب عليه لقوة سلطانها وكثرة اجنادها (١٧٨) واعوانها والله تعالى الرجو قرب الفرج وحسن النظر بجلقه بالآفة والرحمة كما جرت عوائد احسانه وفضله فيما تقدم وفي اواخر ذي القعدة استدعى الرئيس رضي الدين الى القلعة المعروسة وشرف بالطلع للمكة والركوب بالسفح والسيف العلوي والقرص وركب معه الخواص واصحاب الركاب الى داره وكتب له للنشور بالتقليد والاقطاع ولقب بالرئيس الاجل رضي الدين ووجه الدولة سيد الملك فخر الكفاة عز العالي شرف الزوساء وكان عطاء الخادم المقدم ذكره قد استبد بتدبير الادور ومد يده في الظلم واطلق لسانه بالمعجر وانوط في الاحتجاب عن الشاكي والمشتكي بالقلبان والحجاب وقصر في قضاء الحاجات تصديراً منكراً واتفق للباطنية المتدرة والكفاة القرة ان تقدم غير الدين باعتقاله وتقييده والاستيلاء على ما في داره ومطالبته بتسليم بملك وما فيها من ماله وغلل وسرت بصره النفوس ونهب الثروا والتنواظ بروت اصحابه واسباه وارسل الله تعالى اليه التيث التدارك بحيث اقترت الارض عن نصارتها وابانت عن اخضرارها وغضارتها ولمّا كان في يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة من السنة امر غير الدين بضرب عطاء الخادم المذكور لاسباب اوجبت ذلك ودعت اليه (١٠) وفي يوم الاربعاء السابع وعشرين من ذي الحجة استدعى غير الدين بالقضل ولد تقيس الملك المستوفي لجده تاج الملوك رحمه الله وودع اليه استيفاء ديونه على عادة ابيه واتبه لقب ابيه ووجه الدين تقيس الملك وتقرر اشراف الديوان سمد الدولة الي الحسن علي بن طاهر الرؤير المرفقاني

ودخلت سنة تسع واربعين وخمسة

اولها يوم الاربعاء مستهل المعرم والطلع للعالم الجوزاء وفي الشهر الثاني من الحرم

(١) قال بيب ابن الجوزي: فضلت دمشق من الامراء ولم يبق هند غير الدين غير عطاء بن حطاط الخادم السلمي وكان صاحب بملك قد رد اليه غير الدين امر دوله وكان ظالماً فكذب نور الدين الى غير الدين يقول: قد نقر عليك عطاء بن حطاط قلوب الرعية فاقبض عليه. اعلم نور الدين انه لا يتم له امر في دمشق مع وجود عطاء فقبضه غير الدين وامر بقتله فقال له عطاء: لا تقتلني فان الحيلة قد نكت عليك وذهب ملكك وسترى. فلم يثب اليه وقتله فبعثه قوي طمع نور الدين في دمشق

منها وصل الأمير الاسفهلأرسل الدين شيركوه رسولاً من نور الدين صاحب حلب إلى ظاهر دمشق وخيّم بناحية القصب من اللّج في عسكر يناهز الألف فألّكر ذلك ووقع الاستيحاء منه وإهمال الخروج إليه لتلقيه والاختلاط به وتكرّرت الرسائل فيها اقتضت إبطال ولم يُسفر عن سداد ولا نيل مراد

وغلا سمير الأقول (١٢٢٣) لا اجتماع الرّاهلين بالثلاث ووصل نور الدين في عسكره إلى شيركوه في يوم الأحد الثالث من صفر وخيّم ببيوت القاسرأ عند دومة ورحل في القد وتزل بأرض الضيقة للمروقة بيت الإبار من القوطة ونحّف إلى البلد من شريقه وخرج إليهم من عسكرته ولحداته الحلق الكثير ووقع الطراد بينهم ثمّ حاد كل من الفريقين إلى مكانه ثمّ زحف يوماً بعد يوم. قلماً كان يوم الأحد العاشر من صفر للامر المقدّر للقضي والامر الماضي وسادة نور الدين الملك وأهل دمشق وكافة الناس أجمعين بأكر الزحف وقد احتشد نهياً لصدق الحرب وظهر إليه العسكر الدمشقي على العادة ووقع الطراد بينهم وحملوا من الجهة الشرقية من حدة إماكن فاندفعوا بين أيديهم حتى قروا من سور باب كيسان والدّابة ١١ من قبلي البلد وليس على السور نافع ضربة من العسكرة والبلدية لسوء تدبير صاحب الأرض والاقدار المقدرة غير تفر يسير من الارتك المستحفظين لا يؤبه لهم ولا يؤل عليهم في أحد الأبراج . وتسرع بعد الرجالة إلى السور وعليه امرأة يهودية فارست إليه نجلاً فصدف فيه وحصل على السور ولم يشعر به أحد وتبعه من تبعه واطلعوا عليه نصبوه على السور وصاحوا (أصحاب) نور الدين « يا منصور » وامتنع الأجناد والرعية من المانعة لا هم عليه من المعبة لشور الدين وعده وحسن ذكره وبادر بعض قطاعي الحشْب بقائمه إلى الباب الشرقي فكسر أغلاقه وفتح فدخل منه العسكر على رغب وسعوا في الطرقات ولم يقف أحد بين أيديهم وفتح باب ثوما أيضاً ودخل الناس منه . ثمّ دخل الملك نور الدين وخوآمه وسرّ كافة الناس من الأجناد والعسكرة لا هم عليه من الجوع وغلاء الاسعار والحروب من منازلة الاقربج الكفار

وكان يحير الدين لما لحسن بالنبلة والقهر قد انهزم في خواصه إلى القلعة واقف إليه وأؤمن على نفسه وماله وخرج إلى نور الدين فطّيب نفسه وروعه الجليل ودخل القلعة في يوم الأحد للقدم ذكره . وقد امر نور الدين في الحال بالناذاة بالأمان للرعية والمنع

من انتهاب شيء من دودهم وقسرع قوم من الرماح والارياش الى سوق علي وغيره
فصاوتوا ونهبوا واخذ المولى للملك نور الدين الى لعل البلد بما طيب (١٧٧٦) قوسهم وازال
قوتهم. وخرج غير الدين ما كان له في دوره بالقلعة والحرازين من المال والاكلات والاثاث
على كفته الى الدار الابابكية دار جدّه واقام اليها ثم تقدّم اليه بالمسير الى حصص في
خرواصه ومن اراد ان يكون معه من اسبابه واتباعه بعد ان كتب في المنشور باقطاعه عدّة
بأعمال حصص برسه ورسوم جنده وتوجّه الى حصص على القضيّة المقدّرة (١) ثم احضر
بعد ذلك اليوم لمائل الرعيّة من الفقهاء والتجار وحُوطوا بما زاد في ايتاسهم وسرور

١ قال الفارابي في تاريخه: وسار مجير الدين وبقي في خدمة نور الدين مدّة ثم وصل الى
ميفارقين الى خدمة الملك نجم الدين (الذي بن السيد حسام الدين غرنامش) واقام عنده مدّة
وتزل في سنة ٥٥٠ الى بلداد وعُمد مع الخليفة المقتفي وهو الى الان (بني سنة ٥٧٢) مقم ببلداد
في خدمة المقتفي والمستنجد والمستغني. قيل: ولم ار احب من سنة ٥٥٩ ولا أكثر من حوادغا.
منها ما جرى بين اولاد تاج الدين وخروج القضاء عن ايديهم (وكان الخلف بين ضياء الدين
وجاه الدين اولاد تاج الدين بن نبانة وعزلوا عن القضاء بميفارقين وكان القضاء في يد بني نبانة
٥٩٠ سنة من حين مات المقتفي ابو بكر بن صدقة سنة ٥٩٠) ومنها ان زلازل فخر الدين شداد
صاحب آله قلد وخلف بنت عز الدين سلق صاحب اردن الروم وبقي مدّة ثم زلّحها ايوها من
صاحب اردن وقتل شداد الى سلق وقال: قد ضطت عن آله فتعسر فتشترجها مني في طاقة
لكرج ولا اقدر على دفعهم فاكون في خدمتك فأسلمها اليك

فلما وصل قلد الى ملك الانباز والكرج ديطري وكان في جل بازري يشد وين آتة مسيرة
يوم او أكثر ليلة بوصول سلق فوصل في مسكر الكرج فصبح مدينة آتة صباحاً فالتقى بالسكر
وقتل منهم مقتلة عظيمة واسروا عز الدين سلق واسر معه خلق عظيم وأسر من المسلمين ما لا
يحصى وكان يوماً على المسلمين حقيقاً. ثم ان ملوك ديار بكر وديار ريصة والشام واسلوا ملك
الانباز وغراسلوا واستقرّ حال عز الدين سلق على مائة الف دينار وأطلق وعاد الى بلاده وخرج
من بلاده مال لا يحصى لاصح اشترى الاسارى الذين كانوا اخذوا منه

ومنها اخذ نور الدين دمشق وقطع اولاد اتابك طنككين وكانت بايديهم مقدار ٥٠٠ سنة.
واقتراس بيت اصفوري وكان بيت مكرم. ومنها ان صاحب صفية قيد تنيس في اربعين مركبا
ودخلها ونصب كل ما كان فيها وسبي اهلهما اجمع واسرم وبيع الذهب في جميع الشام وبقي اسكندر
اهله اسارى الى الان بصقلية. ومنها ان فيها جرى الخلف باخلط وخرج جاء الدين الوزير والفصل
عن خدمة بنت سكان (القطبي) والختان وابعد الله اجمع وحبس اكثروهم واتزم جاء الدين
اوس بن مسعود فطلب خوي فبر على قلعة فيها وجعل كردكي من اصحاب بنت سكان فقبضه وحمله
الى اخلاط فحبس في قلعة ذات الجوز شرقي اخلاط وبقي مئة وتوصل مرثيد الدين بن نيسان في
خلافه فأطلق وتزل الى ديار بكر واقام بلسرد وسعى الى فخر الدين قرا ارسلان واقام عنده
ثم حجّ وعاد الى حسن كينا واقام مئة وتزل الى الموصل واقام هامة

توسهم وحسن النظر لهم بما يعود بصلاح احوالهم وتحقيق امالمهم فأكثر الدعاء له والثناء عليه والشكر له على ما اصابه اليه . ثم تلا ذلك ابطال حقوق دار البطيخ وسوق البقل وضمان الانهار وانشأ بذلك المنشور ومُقرئاً على النبر بمد صلاة الجمعة فاستبشر الناس بصلاح الحال واعلم الناس من الثناء والفلاحين والحرم والمتعشين يرفع الدعاء الى الله تعالى بدوام ايمه ونصره واعلامه والله سبحانه وليُّ الاجابة بيمينه وفعله

وقد كان مجاهد الدين يُران قد اطلق يوم الفتح من الاعتقال وأعيد الى داره ووصل الرئيس مؤيد الدين السبب الى دمشق مع ولده النسائب عنه في صرخد الى داره معولاً على اُرومها وترك التعرض لشيء من التصرفات والاعمال فبدأ منه من الاسباب العربة من اضرار الفساد والدول عن مناهج السداد والرشاد ما كان دائماً الى فساد النية فيه . وكان في احدى رجليه فتحة قد طال به ونسر ثم لحقه معه مرض وانطلق متداركاً افراط عليه واسقط قوته مع فواتق متصل وقلاع في فيه زائد فتضى نحيبه في الليلة التي صبيحتها يوم الاربعاء الرابع من شهر ربيع الاول سنة ٤٩٠ ودفن في داره واستبشر الناس بمهلكه والراحة منه ومن سوء افعاله بحيث لو عُدَّت مخازنه مع جنونه واختلاله لطال بها الشرح وحينها الوصف

وفي اواخر المحرم من السنة ورد الخبر من ناحية ماردين بوفاة صاحبها الامير حسام الدين بن ايل غازي بن اوتق رحمه الله في اول المحرم وكان مع شرف قدره في التركمان ذكياً حياً لاهل العلم والادب ميمراً من امثاله بالقضية (١) وفي شهر ربيع الاول من السنة وردت الاخبار من ناحية مصر بان الامام الظاهر بالله امير المؤمنين (١٧٨٠) صاحبها كان ركن الى اخوه يوسف وجبريل والى ابن عمهم صالح بن حسن والنسبهم في اوقات مسراتهم فعملوا عليه واغتالوه وقتلوه واخفوا امره في يوم الخميس اسلاخ صفر سنة ٤٩٠ وحضر الامام العادل جاسم الوزير وولده ناصر الدين وجعاة من الابرار والمقدمين للسلام على الرسم قتل لهم : ان امير المؤمنين ملثاث الجسم . فطلبوا الدخول عليه ليأذنه فاحتج عليهم فلم يقبلوا وانلوا في الطلب فظهر الامر . واكتشف واتضت الحال المسارعة الى قتل الجناة في الوقت والساعة وقامة ولد الظاهر عيسى وهو صغير يناهز ثلث سنين ولقبه الفائر بنصر الله وأخذ له البيعة على الاجناد والمكسرة وابعان

(١) وقال القاري في تاريخه : وبقي السيد حسام الدين في الولاية الى يوم الخميس ثاني ذي القعدة سنة ٨٠٠هـ وتوفي بماردين وكانت ولايته بمقارنتين ٣٠ سنة وماردين ٣٧ سنة

الرعية على جاري المائدة والمادل عباس الوزير واليه تدير الامور واستمرت الاحوال على المنهج (١) ثم ورد الخبر بعد ذلك بان الامير فارس المسلمين طلائع بن رزيك وهو من اكابر الامراء القسطنطينيين وللتشجبان المذكورين لا انتهى اليه الخبر وهو غائب عن مصر قلق لذلك وامتنع وجع واحتشد وقصد العود الى مصر قلقا عرف عباس الوزير بما جمع خاف الغلبة والاقدام على المملكة اذ لا طاقة له بعلاقاته في حشده الكثير ولم يكنه القيام على الخطار بانفس فتأهب للهروب في خواصه واسبابه وجرمه ووجوه اصحابه وما تهيأ من ماله وتجهله وكراهه وسار مقدما فلما قرب من اعمال عسقلان وفزة ظهر اليه جماعة من خيالة الافرنج فاغتر بكثرة من معه وقلة من قصده فلما حملوا عليه فشل اصحابه واعانوا عليه وانهمز القبح هزيمة هو وولد له صغير واسم ابنه الكبير الذي قتل ابن السلار مع ولده وجرمه وماله وكراهه وحصلوا في ايدي الافرنج ومن هرب اتى من الجوع والعطش ومات المدد الكثير من الناس والدواب ووصل الى دمشق منهم من نجاه الحرب على اشنع صفة من العدم والفرى والفقر في اواخر شهر ربيع الاخر من السنة وضاعت صدور المسلمين بهذه المصيبة المقتضية يد الافرنج فسبحان من لا يؤد له قضاء ولا يحتمل امره

وفي اخر شهر ربيع الاول وصل الامير الاسفهلار مجد الدين ابو بكر محمد نائب المولى (١٧٨٢) الملك نور الدين في حلب الى دمشق عقيب عوده من الحج واقام اياما ومعاد منكننا الى منصبه في حلب وتدير اعمالها وتسديد احوالها

وفي شهر ربيع الاخر سنة ٥٤٩ هـ دار في دمشق مرض مختلف الحُصيات منه ما يقتصر ومنه ما يطول واقبى بعد ذلك موت في الشيوخ والشباب والصبيان ثم تقاصر ذلك

(١) قال القاري في تاريخه : سبب قتله ان امير الجيوش المادل السلار كان له ابن خفي يسمى نصر ويلقب ضد الخلافة وكان ابوه اميرا مقدما يسمى جاسا وكان ضد الخلافة موافقا للظاهر وكانا جاسا يملكان ويشران ويترجان وكان جبهة محبة عظيمة بحيث ان الظاهر كان لا يسبر من ابن بنت المادل ساحة واحدة فاغرى عباس ابنه بيذه المادل فقتله وهي مدة وقيل الظاهر ثم دخل الى الدار جاس وابنه وقتلا من كان في الدار واخذوا الاموال والجواهر ما لا يحصى قيمته وقتلوا ثلث بنين للحافظ م جبريل وابراهيم ويوسف وخرج المباس واخذوا الاموال والجواهر وطلب الشام فلنخذل الافرنج وجميع ما كان معه ثم ان اهل مصر ولوا عليهم الملك الصالح ابا الفضل طلائع ابن رزيك واخرج ابنا للظاهر اسمه جيس ويكنى بالي التسم ويلقب بالفائز فوكروه الخلافة وقتل ضد الخلافة نصر بن جاس واستقر القاتر بالخلافة وولى الملك السلطنة وكان قاضيا حبيب الهاء والشراء وكان له شجر طلع

وفي أيام من جمادى الأولى من السنة ورد الخبر من ناحية مصر بأن مدّة وإفرة من
مراكب الافرنج من صقلية وصلت الى مدينة تنيس على حين غفلة من أهلها فهجمت
عليها وقتلت وأسرت وسبت وانتهبت وعادت بالغانم بعد ثلاثة أيام وهي صفر وبعد ذلك
عاد من كان هرب منها في البحر بعد الحادثة ومن سلم واختفى وضاعت الصدور عند
استماع هذا الخبر المكروه

وفي شهر رمضان ورد الخبر من ناحية حلب بوفاة القاضي فخر الدين أبي منصور
محمد بن عبد الصمد الطرسوسي رحمه الله وكان ذا همة ماضية وقطرة مضيئة ومرؤة
ظاهرة في داره وولده ومن يلم به من غريب ووافد وقد نفذ أمره وتصرفه في أعمال
حلب في أيام الملكية النورية وأثر في الوقوف أثرًا حسنًا توفي في ارتفاعه ثم انزل عن
ذلك أجل اعتقال. وفي يوم الثلاثاء الثامن من شهر رمضان سنة ٥٤٩ توفي الحكيم أبو
محمد بن حسين الطبيب المروني رحمه الله وكان حسن الطريقة والصناعة كثير التجربة
ثاقب المعرفة فكثير الأسف عليه وعند قد مثله

ودخلت سنة خمسين وخمائة

وأولها يوم الاثنين مستهل المعرم والطالع العرب عشرون درجة وثلاثون دقيقة
وثمان وأربعون ثانية. وفي اليوم الرابع والعشرين من ربيع الأولى من السنة تقررت
أسباب المواجهة بين الملك العادل نور الدين صاحب دمشق وبين ملك الافرنج تقدير
السنة وتمهدت القادة على هذه الحال الى آخر الدعة المستقرة. وبعد أيام قلائل من ذلك
خرج الأمر الملكي النوري بالقبض على ضحاك ولي بعلبك وطلب منه تسليمها فاجاب
الى ذلك ورحل السكر المنصور اليها لتسليمها وفي يوم الخميس السابع من (١٧٩٥)
شهر ربيع الأول من السنة كان تسليمها ورتب فيها من سلت اليه واعتمد في حفظها
عليه. وفي يوم الاثنين الحادي وعشرين من رجب من السنة توجه الامير اسد الدين
شيركوه الى حلب عند استدعاء الملك العادل نور الدين في

وفي أيام من شعبان من السنة ورد الخبر من ناحية مصر بأن للتصّب في الوزارة
فارس الاسلام بن رزيق لما استقام له الأمر هزم على مصالحة الافرنج ومراعاتهم
واستكفاف شرهم ومصانفتهم بالبر يحصل اليهم من الخزاة وما يفرض على اقطاع
المقدمين من الاجناد حين شاورهم في ذلك انكروه ونفروا منه وعزموا على مزله

والاستبدال به من يرتضون به واختاروا مقدماً يعرف بالامير ١٠٠٠٠٠ مشهوراً بالشهامة والسياسة وحسن السياسة. وادّخني لتولية الاسطول المصري مقدماً من البحرية شديدة البأس بصيراً بشغال البحر فاخترنا جماعة من رجال البحر يتكلمون بلسان الاقنوج وألبسهم لباس الاقنوج وأنهم في عدة من المراكب الاسطورية واقبلع في البحر لكشف الاماكن والساكنين والمسالك للمروقة بمراكب الروم وتعرف احوالها ثم قصد ميناء صور وقد ذكرنا ان فيه شحنة رومية كبيرة فيها رجال كثيرة ومال كثير وافر فهجم عليها وملكها وقتل من فيها واستولى على ما حوته وقام ثلثة ايام ثم احرقها وعاد عنها في البحر فظفر بمراكب حجاج الاقنوج قتل ولسر واتهب وعاد منكفئاً الى مصر باقتناض والاسرى

وفي الشهر المذكور ورد الخبر من ناحية حلب يوقر الخلف بين اولاد الملك مسعود بعد وفاته وبين اولاد قتلش وبين اولاد قلع ارسلان وان الملك العادل نور الدين صاحب دمشق وحلب دخل بينهم للصلح والاصلاح والتحذير من الخلف القوي للاعداء من الروم والاقنوج وطعنهم في المعامل الاسلامية وبالغ في ذلك باحسن توسط وبذل التحف والملاطفت وصلحت بينهم الاحوال

وتناصرت الاخبار في هذا الاوان من ناحية العراق بان الامام المقتني لاسر الله امير المؤمنين قد اشتدت شوكته وظهر واستظهر على كل مخالف له وعادل من حكمه ولم يبق له مخالف مشاق ولا هدوء مناق وانه يجمع على قصد (١٦٧٩) الجهات المغاظة لاسره

وفي يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة ٥٥٠ عاد الملك العادل نور الدين الى دمشق من حلب وقد كان ورد الخبر قبل ذلك بان الامير قرا ارسلان بن داود بن سكران ابن ارتق (٢٦) ورد على الملك العادل نور الدين وهو باعمال حلب فبالغ في الاحرام والسرور بخدمته ولطفه والطفه بما جلت قدره وعظم امره من التحف والاعطاء ثم عاد عنه الى حله مسروراً شاكرًا

وورد الخبر ايضاً في شهر رمضان سنة ٥٠٠ بان الملك العادل نور الدين تزل في عسكره بالاعمال المختصة بالملك قلع ارسلان بن الملك مسعود بن سليمان بن قتلش

(١) بيض في الاصل

(٢) وفي الاصل: قرا ارسلان بن سكران بن داود بن ارتق

ملك قوية وما والاها فملك عدة من قلاعها وحصونها بالسيف والامان وكان الملك قلع
ارسلان وابناه ذو النون ودولاب (كذا) مشتغلين بجارية اولاد الدانشند واتفق
ان اولاد الملك مسود وركبوا النصر على اولاد الدانشند والاقطار على حكره في وقعة
كانت على موضع يُعرف بقصر في شبان سنة ٥٠٠ فلما عرف وما كان من الملك
العادل نور الدين في بلاده عظم عليه هذا الامر ولستبشمه مع ما فيها من المروءة
والمهادنة والصبر وداسة بالمعاقبة والانتكار عليه والوعيد والتهديد ولهاية بحسن الاعتذار
وجيل القتال وبقي الامر بينهما مستترا على هذه الحال

ودخلت سنة احدى وخمسين وخمائة

واولها يوم الجمعة مستهل الحرم والطالع الدلو خمس عشرة درجة وست عشرة
عاشرة (وبعد) وصول الحجاج يوم الجمعة السادس من صفر من السنة توجه الملك
العادل نور الدين الى ناحية حلب في بعض حكره في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من
صفر من السنة عند انتهاء خبر الاقترنج اليه ببشهم في اعمال حلب وفسادهم وصادفة
في طريقه المبشر بظفر حكره في حلب بالاقترنج المفسدين على حاكم وقتلهم جماعة
منهم واسرهم ووصل مع المبشر عدة وافرة من رؤوس الاقترنج المذكورين وطيف بها
في دمشق وفي يوم الثلاثاء الثالث من شهر ربيع الاول من السنة توفي الشيخ الفقيه
الزاهد ابو البيان تبا بن محمد المعروف بان الحوراني رحمه الله وكان حسن الطريقة مذ
نشأ (180) صبيًا الى ان قضى متدينًا ثقة ضيقًا حبا للعلم والادب والمطالعة للغة
العرب وكان له عند خروج سريره لقيه في مقابر الصنيرة المجاورة لقبور الصحابة من
الشهداء رضي الله عنهم يوم مشهور من كثرة المناسقين والمتأسفين عليه (١)

وورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الشريف السيد بهاء الدين ابى الحسن الغادي بن
المهدي بن محمد الحسيني الموسوي رحمه الله في اليوم السابع عشر من رجب سنة ٥٠١
وكان حسن الصورة فصيح اللسان بالعربية والفارسية جميل الاخلاق والحلال مشكور
الافعال كريم النفس مليح الحديث واسع الصدر مكين المثل من الملك الصادل نور

(١) قال سبط ابن الجوزي: وحكي لي بعض شايخه بدمشق ان ابا البيان دخل يوما من باب
الساعات الى جامع دمشق فنظر الى اقوام في الحائط الثاني ولم يكن امراض التيس فاستغسل
القبلة ورفع يديه وقال: اللهم كما انتبختهم ذكره فانتبهم ذكرى. واسم تبا بن محمد بن محفوظ

الدين ركن الاسلام والمسلمين سلطان الشام ادلم الله علاه وناله من الحزن لفقدته
والتأسف عليه ما يتضيه مكانه المكين عنده وتظم فيه هذه الايات رثاءُ بها من كان
يته وبته مودة مستحكمة اوجبت ذاك ان رأيت اثباتها في هذا اللوضع مع ذكره
وهي :

نمى السامي بهاء الدين لما	اتاه نازل القدر المساح
فروع كل ذي علم وفصل	من الادباء والعرب النصاح
بكى غزاة الافاق حزناً	واظلم رؤده ضوء الصباح
واسبل العيون دماً عليه	كذلك عادة الخلل الصباح
لكم متفجع يبكي عليه	بحرقة موجع دامي الجراح
ويشتر فضله في حقل نادر	بالناظر عميرة نصاح
على حستانه تبكي المسالي	بدمعة ثاكل خور وداح
فلورام اليلع لما صفات	لقصر عن مراث واستداح
له خلق صحيح لا يفساهي	ووجه مشرق الارزاء صاح
وكف جودها كالثيبي	على الفائين كالجود المباح
لشرافان في حرب وفرس	وقد صالما برهقو الصلاح
فأنسى لاساجن في جلال	ولا شرف يسير ولا صاح
على انشاله ضد الرزايا	بسط حيوب ارباب البطاح
ومن كان الحسين اياه قدماً	نقد نال الملقى في القداح
لئن وانه في حلب ضريح	بيد عن موامئ الصباح
واصبح فيه منفرداً غريباً	من الاهلين في غلر وضاح
لهذا الرسم جاري في البرايا	بلا قصد يكون ولا اقتراح
فلا برحت هائم حقل نوره	نروضة بانوار الاقاعي
ورحة محي الاموات تسري	عليه في الندو وفي الراح
هذى الايام ما ناحت هتوف	ولاح بقفره ييض الاداعي

(180٧)

وفي اليوم الخامس والعشرين توفي الشيخ ابو طالب شيخ الصوفية بدمشق رحمه
الله وكان خيراً تقياً عفيفاً حسن الطرقة متكوراً للحلال
شرح الزلازل الحادثة في هذه السنة المباركة وتوالها

في ليلة الخميس التاسع من شعبان سنة ١٠٥١ الموافق لليوم السابع والعشرين من
ايلول في الساعة الثانية منها وافت زلزلة عظيمة رجفت بها الارض ثلث او اربع
مرات ثم سكنت بقدره من حركتها وسكنها سباحة وتعالى من مليك قادر قاهر ثم
والى بعد ذلك ليلة الاربعاء الثاني وعشرين من شعبان المذكور زلزلة وجاءت قبلها

وبعدها مثلها في النهار وفي الليل ثم جاء بعد ذلك ثلث دونهن بجيث أحصين ست مرأت وفي ليلة السبت الخامس وعشرين من الشهر المذكور جاءت زلزلة لارتاع الناس منها في أوّل النهار وآخره ثم سكنت بقدره محركاتها سبعة وتعالى

وتواصلت الاخبار من ناحية حلب وحماة بتهديم مواضع كثيرة. ولتهديم برج من أبراج اغامية بهذه الزلازل الهائلة (١) وذكر ان الذي احصى عدده منها تقدير الاربعين على ما حكى الله تعالى اعلم. وما عرفت مثل ذلك في السنين الماضية والاعصر الحالية وفي يوم الاربعاء التاسع وعشرين من الشهر بينه (شعبان) وافت زلزلة تتلو ما تقدم ذكره اخر النهار وجاءت في الليل ثانية في اخره ثم وافى في يوم الاثنين أوّل شهر رمضان من السنة زلزلة مروعة للقلوب وعادت ثانية وثالثة ثم (١٨١٠) وافى بعد ذلك في يوم الثلاثاء ثالثة ثلث زلازل احدها في اوله هائلة والثانية والثالثة دون الاولى وأخرى في وقت الظهور مشاككة لمن ووافى بعد ذلك اخرى هائلة ايقظت النيام وروعت القلوب اتصاف الليل فسيحان القادر على ذلك ثم وافى بعد ذلك في الساعة التاسعة من ليلة الجمعة نصف من شهر رمضان من السنة زلزلة عظيمة هائلة اعظم مما سبق ولما كان عند الصباح من الليلة المذكورة وافت أخرى دونها وتلا ما تقدم في ليلة السبت اولها وجاءت أخرى آخرها ثم تلا ذلك في يوم الاثنين زلزلة هائلة وتلا ذلك في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان في الثلث الاول منها زلزلة عظيمة مزججة وفي غداة يوم الاحد ثاني شوال من السنة ثاني ما تقدم ذكره وافت زلزلة اعظم مما تقدم روعت الناس ولزعجتهم وفي يوم الخميس سابع شوال المذكور وافت زلزلة هائلة في وقت صلاة الفداة صلاة الفداة وفي يوم الاحد الثالث عشر منه وافت زلزلة هائلة في وقت صلاة الفداة وفي يوم الاثنين تلوها وافت زلزلة أخرى مثلها ثم أخرى بعدها دونها ثم ثالثة ثم رابعة. وفي ليلة الاحد الثاني والعشرين من شوال وافت زلزلة عظيمة روعت النفوس ثم وافى عقيب ذلك ما أمهل ذكره ككثافته ودفع الله تعالى عن دمشق وضواحيها ما خاف اهلهما من تولي ذلك وتتابعه برأفته بهم ورحمته لهم فله الحمد والشكر لكن وردت الاخبار من ناحية حلب بكثرة ذلك فيها وتهديم بعض مساكنها ألا شيد فان الكثير من مساكنها انهدم على سكانها بجيث قتل منهم العدد الكثير. ولما كفر طاب فهرب اهلهما

منها خروفاً على ارواحهم ولما حماة فكانت كذلك ولما باقي الاعمال الشامية فما عُرِف
ما حدث فيها من هذه القدرة الباهرة

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٠١ وصل للمولى الملك
نور الدين امرؤ الله نصره الى بلده دمشق عائداً من ناحية حلب واعمال الشام بعد تهذيبها
وتعقد احوالها سالماً في النفس والجسم بعد استقرار للوادة بينه وبين ولد السلطان
مسعود وصاحب قونية (١٨١٧) وزوال ما كان حدث بينهما

وفي شوال تقررت المودة والمهادنة بينه وبين ملك الافرنج مدة سنة كلمة اولها
شبان وان المقاطعة المحولة اليهم من دمشق ثمانية الاف دينار صورة وكُتبت الواسعة
بذلك بعد تأكيدها بالامان بالوائث المشددة. وكان المعروف بابي سالم بن همام الحلبي
قد ولي مشاركة الديوان بدمشق بناية الأمير اسد الدين النائب عن الملك العادل نور
الدين فظهر منه خيانات اعتدها وتغريطات قصدها بجهله وسخافة عقله وتقصيره
فاظهرها قوم من للتصرفين عند انكشف عنها والتحقيق لها فانتخض الحال القبض
عليه والاعتقال له الى ان يقوم بما وجب عليه فلما كان في يوم الاحد السادس عشر من
شوال سنة ١٠٠١ خرج الامر السامي النوري بالتحقيق عن سعياته في فضول كان غيباً
عنها فانتخض الحال بان يحلج لحية ويركب حملاً مقولاً وخلفه من يملوه بالدرّة وان
يطاف في اسواق دمشق بعد سخام وجهه وينادي عليه « هذا اجزاء كل خائن ونّام »
ثم اقام بعد ذلك في الاعتقال ايّاماً ثم امر بنفيه الى حلب بشفاعة من شفع فيه من
مقدمي الدولة السعيدة فمضى على اقبح صفة من لمن الناس ونشر مخاذه وتديد مساويه
وفي شبان من السنة وردت الاخبار من ناحية مصر بارتفاع اسماء الغالة بها وقلة
وجرحها وشدة اضرارها بالضعفاء والساكين وغيرهم وامر التولي لامرها التثاء
والاحتكرين لها بيع الزائد على اقواتهم على القتلين والمحتاجين ووكد الخلفاء في ذلك
وما زادت الحال الا شدة مع ما ذكر من توفية النيل في السنة

وفي شبان وردت الاخبار من ناحية العراق بجلال السلطان سنجر ابن السلطان
العادل من ضيق الاعتقال للتناول في بتدير أعمال على التركيين ووعود وافية بحيث
اجابوا الى ذلك وعاد الى مكانه من السلطنة ووفى بما وعد الساعدين له على الخلاص
وتوفيت شركته واستقامت مملكته ١)

(١) قال سبط ابن الجوزي: انه كان قد خدم اربع سنين في الدار والحوان حتى ضرب به

وفي شهر رمضان وردت الاخبار من ناحية الموصل بان السلطان سليمان شاه بن السلطان محمد ١٠ عزم على العبور في عسكره الى اعمال الموصل فاقده اليه واليه ومدبرها الامير زين الدين علي كرجك يقول له: انك فعلت واضررت بالاعمال واذايت اهلها. وسأله (182) فلم يقبل ونهض اليه في عسكره من الموصل ومن انضاف اليه وصافته فزق النصر عليه وهزم عسكره اقبح هزيمة واستولى على سواده وعاد به الى الموصل ظافراً منصوراً

وفي العشر الاخير من ذي الحجة من السنة غدر ائكة الافرنج وتعضوا ما كان استقر من المادعة والهادنة بحكم وصول مدية وافرة من الافرنج في البحر وقوة شوكتهم بهم ونهضوا الى ناحية الشراء المجاورة لبانياس وقد اجتمع فيها من جشارات خيول المكرية والرعية وعوامل الفلاحين فلاحى الضياع ومولشي الجلائين والعرب الفلاحين الشي. الكثير الذي لا يحصى فيذكر الحاجة الى الرعي بها والسكون الى الهدنة المستقرة ووقع من التندوين لحفظهم من الاتراك تقصير فانتشروا الفرصة واستاقوا جميع ما وجدوه وأقتروا اهلهم منه مع ما اسروه من تركان وغيرهم وعادوا ظافرين غانين آتين والله تعالى في حكمه يتولى الكفاة لهم والادالة منهم وما ذلك عليه بعزيز

ودخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسة

اولها يوم الاربعاء. مستهل المحرم والطالع برج الدلو اثنتين وعشرين درجة وثمانين عشرة دقيقة. قد تقدم شرح ما حدث من الزلازل الى لواء سنة ٥٠١ ما يعني من ذكره ولما كانت ليلة الاربعاء التاسع عشر من صفر سنة ٥٠٢ ولقت زلزلة عظيمة عند انبلاج الصباح فروت وانجحت ثم سكنتها محركاتها بطفءه ورافته بعباده ثم تلا ذلك اخرى دونها الى ليلة الخميس تاليه بعد مضي ساعات منها ووافت بعدها اخرى بعد صلاة الجمعة تاليه وتواصلت الاخبار من ناحية الشمال بظلم تأخير هذه الزلازل الاول منها والاخر في مدينة شيز وحما وكفرطاب واقامية وما والاها الى مواضع من حلب والله تعالى ذكره وعز اسمه اعلم وارحم خلقه

وفي العشر الاخير من صفر ورد كتاب السلطان غياث الدنيا والدين لي الحارث

اهل بغداد الاشغال فكان اذا مر على انسان فتداند قالوا: اما اشتبي الله من شعر؟

(١) وفي الاصل: سمود

سبح ابن السلطان العادل لبي الفتح بن السلطان البارسلان اعز الله نصره الى الملك العادل نور الدين ادام الله ايامه باقشوق اليه والاحاد (١٨٢٦) مجلاله وما انتهى اليه من جميع افضاله واعلامه وما من الله عليه من خلاصه من الشدة التي وقع فيها والاسر الذي يبلي في ايدي الاعداء اكثر من ملوك التركان بحيلة دبرها وسياسة حكمها وقررها بحيث عاد الى منصبه من السلطنة للشهورة واجتماع العساكر للفرقة عنه اليه واذهابها بطاعته وامتثالهم لوامره وامتناعه واحسان وعده كفاية المسلمين بنصره على احزاب الضال من الافرنج الملاحين

وتواصلت مع ذلك الى نور الدين رسل ارباب الاعمال والمقاتل والولايات بالاستعداد الخوف الى اعداء الله الملاحين وغزو من باذنه من المشركين الاضداد المفسدين في البلاد والناكثين ايمانهم الموكدة في المواجهة والمهادنة. فتد ذلك اسر المولى نور الدين بزيعة البلد للعروس سروراً بينه الاحوال وفضل في ذلك ما لم تجر عادة فيا تقدم في ايام الولاة الحالية واسر مع ذلك بزيعة قلعة ودار بملكته بحيث حل (١) اسوارها بالآلات الحربية من الجواشن والدروع والقراس والسيف والرمح والطواق الافرنجية والقطاريات والابلام والتجوقات والطبول والبوقات وانواع الملاهي المختلفة وهرعت الاجناد والرايا وغرباء البلاد من المسافرين لمشاهدة الحال فشاهدوا ما استحسن منه مدة سبعة ايام فانه تعالى يقرن ذلك بالتوفيق والاقبال وتحقيق الامال في اعمال اكثر من اولي الافك والضلال بته وفضله

وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول توجه المولى نور الدين ادام الله ايامه الى ناحية بلبك لتفتد احوالها وتقدير اسر المستحقين لها وتواصلت الاخبار اليه من ناحية حمص وحماة باخارة الافرنج الملاحين على تلك الاعمال واطلاهم فيها ايدي العيث والفساد والله تعالى يحسن الادالة منهم وتقبل البواد عليهم والاهلاك لهم

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول توجه زين الحجاج كثر الله سلامته الى ناحية مصر رسولاً من المولى نور الدين لايصال ما صحبه من الطامعات الى صاحب الاسر فيها وصحبه ايضا الرسول الواصل منها

وفي يوم الاحد الخامس عشر من شهر ربيع الاول ورد البشير من المعسكر المنصور برأس الما بان نصرة الدين امير معيان لما انتهى اليه خبر الافرنج الملاحين بانهم قد انتهضوا

سرّيةً وافرة من المدد من ابطالهم (183^ف) الوفرة المدد الى ناحية باناس لثريها وتقويتها بالسلح والال فاسرع النهضة اليهم في المسكر التصود وقد ذكر ان عدّتهم سبعمائة فارس من ابطال الاستبارة والرجندية والداوية سوى الرجال فادرهم قبل الوصول الى باناس وقد خرج اليهم من كان فيها من محاربيها فاقع بهم وقد كان كمن لهم في مواضع كغناء من شجبان الاتراك وجات الحرب بينهم واتفق اندفاع المسلمين بين ايديهم في اول المجال وظهر عليهم انكسنا. فانزل الله نصره على المسلمين وغدلانه على المشركين فتعكّت من رؤوسهم ورقابهم مرهفات السيوف بتوارع الحيام واستخوف وتمكنت من اجسادهم مشرعات الرماح وصوارم السهام بحيث لم ينج منهم الا القليل ممن ثبت على الاجل وطار قلبه انوجل وصاروا باجمهم بين قتيل وجريح ومسلوب واسير وطريح وحصل في ايدي المسلمين من خيولهم وعدد سلاحهم وكرامهم وامولهم وقرابليهم واسراهم ورؤوس قتلاهم ما لا يحصى كثرة وعقت السيوف عامة رجالاتهم من الافرنج ومسلمي جبل عاملة المضامين اليهم وكان ذلك في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول ووصلت الاسرى والرؤوس من القتلى والمدد الى البلد المعروس في يوم الاثنين تاليه وأطيف بهم البلد وقد اجتمع لمشاهدتهم الحلق الكثير والجلم. الثفير وكان يوماً مشهوداً مستحسناً سرّت في قلوب المؤمنين واحزاب المسلمين وكان ذلك من الله تعالى ذكره وجلّ اسمه مكافأة على ما كان من بني المشركين واقدامهم على نكث أيمان المهادنة مع المولى نور الدين اعزّ الله نصره وقض صهود اللوادة واغارتهم على الجسارات ومولشي الجلائين والفلاحين للضطرين الى الرمي في الشعراء لسكونهم الى الامن بالمهادنة والاغترار بتأييد اللوادة. وكان قد انفسد الى اللوى نور الدين الى بلبك جماعة من اسرى المشركين فامر بضرب اعناقهم صبراً ذلك لهم خزي في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وسيتركهم الذين ظلموا أي متقلبين ينقلبون ١) وتبع هذا الفتح المبين ورود البشرى الثانية من اسد الدين باجتماع العدد الكثير اليه من شجبان التركان وانه قد طفر من المشركين برية وافرة ظهرت من معاقلمهم من ناحية الشمال فانهمزمت وتخلّفت التركان منهم من ظفروا ووصل اسد الدين الى بلبك في المسكر (183^ف) من مقدّمى التركان وابطالمهم للجهاد في اعداء الله المشركين وهم في المدد الكثير والجلم الثفير واجتمع بالملك السادل نور الدين في

يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وتقررت الحال على قصد بلاد الشركين لتدوينها واقامة فرض الزود والجهاد لن بها والابتداء بالتقول على باناس والمضايقة لها والجهاد في اقتناصها والله يسهل ذلك بطلفه ويُبجّله بعموته

ووصل نور الدين الى البلد المعروس في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الاول لتقرير الامر في إخراج آلات الحرب وتجهيزها الى المعسكر بحيث يتم اياماً يسيرة ويتوجه في الحال الى ناحية الساكر المجتمعة من التركان والعرب لجهاد في الكثرة الأضداد والله يسهل اسباب الاذلة منهم ويسجل البرار والمهلك لهم ان شاء الله تعالى . وفي وقت وصوله شرع في إنجاز ما وصل لاجله واسر بتجهيز ما يحتاج اليه من المناجيق وال سلاح الى المعسكر المنصور بالنداء في البلد المحروس في الثغرة والجاهدين والأحداث المتطوعة من تيان البلد والقرباء بالتأهب والاستعداد لمجاهدة الاقربج ابوي الشرك والامداد وبادر بالسير في الحال الى معسكره المنصور مُنْذراً غير متلوّم ولا متربّث في يوم السبت انسلاخ شهر ربيع الاول وتبعه بين الاحداث والمتطوعة والفقهاء والصوفية والمتدينين المدد الكثير الدثر المباهي في الوفور والكثمة فاقه تعالى يقرن آراءه وعزماته بالنصر المشرق النادر والظفر بانزوب المردة الكفّار ويسجل لهم اسباب الهلاك والبروار بحيث لا تبقى لهم بقية ولا يرى لهم راحة ولا غادية وما ذلك على الله تعالى القادر القاهر بعزيزه

ولما كان يوم السبت السابع من شهر ربيع الاخر تالي اليوم المقدم ذكره عقيب نزول الملك العادل نور الدين على باناس في معسكره المنصور ومضايقته لها بالمنجنيقات والحرب سقط الطائر من المعسكر المنصور بظاهر باناس يتضح كتابه الاعلان بورود البشر من معسكر اسد الدين بناحية هونين في التركان والعرب بان الاقربج خذلهم الله انقضوا سرية من ايمان مقدمهم وابطالهم تريد على مائة فارس سوى اتباعهم تكبس المذكورين ظناً منهم انهم في قلل ولم يعلموا انهم في الوف فلما دنوا منهم وثبوا اليهم كالليث الى فرائسها فاطبقوا عليهم بالقتل والاسر والسلب ولم يفلت (١٨٤٦) منهم الا اليسير ووصلت الاسرى ورؤوس القتلى وعددهم من الحيلول المنتجة والطوارق والقتلاريات الى البلد في اليوم الاثنين تالي اليوم المذكور وطيف بهم فيه فُسرت القلوب بمشاهدتهم واكثروا الشكر لله على هذه النعمة المسهية بعد الاولى للمكتمة والله المأمول لتجليل هلاكهم وبوراهم وما ذلك على الله بعزيز . وتتلوه هذه الموهبة

الجدّة سقوط الطائر من المسكر المحروس بانياس في يوم الثلاثاء يطر الذكور بذكر
افتتاح مدينة بانياس بالسيف قهراً على مضي أربع ساعات من يوم الثلاثاء المذكور عند
تناهي التنب وإطلاق النار فيه وسقوط البرج للثوب وهجوم الرجال فيه وبذل السيف
في قتل من فيه ونهب ما حواه وانهزم من سلم إلى القلعة ولخصاصهم بها وإن أخذهم
بنيّة الله تعالى لا يُعطى والله يسهله ويسجّله

وأتفق بعد ذلك للأفضية المقدرة أن الأفرنج تجتمعوا من معاقلم عازمين على
استنقاذ المغنري صاحب بانياس ومن معه من اصحابه الأفرنج المحصورين بقائمة
بانياس وقد اشرفوا على الهلاك وباتوا في السؤال للامان للمولى نور الدين ويسألون
ما في أيديهم من القلعة وما حوته لينجوا سالين فلم يجيبهم إلى ما سألوه ورغبوا
فيه . فلما وصل ملك الأفرنج في جمه من الفارس والراجل من ناحية الجبل على
حين فقة من المعسكرين النازلين على بانياس لحصارها والتأزل على الطريق لتنع الواصل
اليها واقتضت السياسة الاندفاع منها بحيث وصلوا اليها واستحصلوا من كان فيها
خفين شاهدها ما هم بانياس من خراب سورها ومنازل سكّانها ينسوا من عمارتها
بعد خرابها وذلك في ايلم من العشر الاخير من شهر ربيع الآخر

وفي يوم الاربعاء التاسع من جمادى الاولى سقطت الاطيار بالكتب من المعسكر
المحروس النوري تشيّن الاعلام بأن الملك السادل نور الدين امر الله نصره لا
عرف أن معسكر انكفرة الأفرنج على للألحة بين طبرية وبانياس نهض في معركه
النصور من الاتراك والعرب وجد في السير . فلما شافهم وهم غارزون وشاهدوا
راياته قد اظلمت بادروا بلبس السلاح والركوب ولحقوا اربع فوق وحلوا على
المسلمين فمذ ذلك ترجل (184) الملك نور الدين وترجلت معه الابطال وارهقهم
بالسهام وخرسان الرماح فاكن الأكل ولا حتى تزولت بهم الأقدام ودهمهم البوار
والجلم وانزل الله العزيز القهار نصره على الاولياء الأبرار وخذلانه على الردة انكفار
ومكّننا من فرسانهم قتلاً واسراً واستأصلت السيوف الرجالة وهم العدد الكثير والجلم
الغفير ولم يفلت منهم على ما حكاه الخبير الصادق غير عشرة نفر ممن ثبغة الاجل
واطار قلبه الوجل . وقيل ان ملكهم لنهم الله فيهم وقيل الله في جملة القتلى ولم يعرف
له خبر والطلب مجده . والله المين على الاظفار ولم يفقد من معسكر الاسلام سوى
رجلين احدهما من الابطال المذكورين قتل اربعة من شجعان الكثرة وقُتل عند حضور

اجله وانتهاء مهله والانتزاع لا يعرف فكل منها مضى شهيداً مثاباً مأجوراً رحمه الله . وامتلات ايدي العسكرية من خيولهم وعُددهم وكواعهم واثاث سوادهم الشي . الذي لا يحصى كثرة وحصلت كنيستهم في يد الملك نور الدين بالآلها المشهورة وكان فتحاً من الله القائد الناصر عزيزاً ونصراً أميناً لعز الله بهما الاسلام واهله واخلل الشرك وحزبه

ووصلت الاسرى ورؤوس القتلى الى دمشق في يوم الاحد ثاني يوم الفتح وقد رتبوا على كل جمل فارسين من ابطالهم ومعهما راية من راياتهم منشورة وفيها من جلود رؤسهم بشعرا حدة والقدمون منهم وولاة الماقل والاعمال كل واحد منهم على فرس وعليه الزردية والحلقة وفي يده راية والرجال من السرجندية والدركولية كل ثلثة واربعه واقل واكثر في جبل وخرج من اهل البلد الحلق الذي لا يحصى لهم عدد من الشيوخ والشبان والنسوان والصبيان لمشاهدة ما منح الله تعالى ذكره كافة المسلمين من هذا النصر للشرق الاعلام واكثروا من التسبيح ومواصلة التقديس لله تعالى مولى النصر لاوليائه ومديليهم من اعدائه وواصلوا الدماء الخالص للملك العادل نور الدين الحامى عنهم والرأي دينهم والثاء على مكارمه والوصف لحاسنه وتظم في ذلك آيات في هذا المعنى وهي :

(185٦) شل يوم الترنج حين حلّبتهم ذلّ الاسر والبلا والشقاء
ويرايهم على العيس زلّوا بين ذلّ وصرّة وهناء
بند لهم وحيبة ذكّر في صفّ الحروب والمجباة
مكذّا مكذّا هلاك الامادي ضدّ شن الاظرة التسواء
شؤم اخذ الحصار وكان وبالا معهم في صباهم والمساء
تفصوا هذه الصلاح يهمل بد تأكيدها بمن الوفاء
فلقوا بنيم يا سكان في من فساد يجلّم واضداد
لاحى الله شملهم من شتات بمواخر تفوق حدّ المضاد
فجزاء الكفور شلّ واسر وجزاء الشكور خير الجزاء
غرب البلاد حمد وتكرّر دائم مع توامل التمام

ورشح في قصد اعمالهم لتسلّخها وتدوينها والله المعين والموفق لذلك بنة واصلفه ومشيته . وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الاولى وافت زلزلة عظيمة بعد مضي ثلث ساعات منه اهترت لها الارض هزات ثم وافت بعدها ثانية قومت بعد

مضي ست ساعات من اليوم ثم بعد مضي ثلثي ساعات من هذا اليوم المذكور وافت
ثالثة لشد من الاولين وازعج فسبحان محرّكه بقدرته وممكنه بحكمته تعالى علواً
كبيراً

وفي آخر هذا اليوم وافت زلزلة رابحة لا تتقدم بين العاشرين من ليلة مرموة هائلة
ازعجت واقلقت وضج الناس بالتهليل والتسبيح والتقدّيس. وفي ليلة الاحد الرابع من
جمادى الآخرة من السنة آخرها عند صلاة الفداة وافت زلزلة هائلة وجاء بعدها اخرى
دونها وتواصلت الاخبار من ناحية الشمال بان هذه الزلازل اُثرت في حلب تأثيراً ازعج
اهلها وقلقهم. وكذلك في حمص ومُدمت مواضع فيها وفي حماة وكفرطاب والقامية
وهدمت فيها ما كان من هدم ما بني من المهديم بالزلازل الأول وحكي من تباها ان
هذه الزلازل اُثرت في مساكنها تأثيراً هولاً

وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة تواصلت (1857) الاخبار بوصول ولد السلطان
مسعود (١) في خلقه كثير للزبول على اطاكية ووجب الصورة تقريه الهادئة بين الملك
العادل نور الدين وملك الانجوت وتكررت الرسائل بينهما والافتاحات والمشاوير
بحيث فسدت الامر ولم يسفر على ما يؤثر من الصلاح ورضي الاقتراح للقرن بالتجراح
ووصل الملك العادل نور الدين امرّ الله نصره الى مقرّ مرّه في بعض مسكوه في
يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من السنة وقرّ بقية حركه ومقدمه
مع العرب بازاء اعمال المشركين فانهم الله

وكانت الاخبار تنصرت من بغداد باظهار امير المؤمنين القنصلي لامرّ الله امرّ الله
نصره على عسكر السلطان (محمد شاه) الخاق لامرّه ومن انضم اليه من عسكر
الموصل وذهب بحيث قتل منهم العدد الكثير والجلم الغدير ودخلوا عن بغداد مفوتين
مفلولين خاسرين بعد المضايقة والتناهي في الحاصرة والمصارعة (٢) وفي يوم الاحد الثالث
من رجب توجه الملك العادل نور الدين الى ناحية حلب واعمالها لتجريد مشاهدتها
والنظر في حايثها بحيث عبت للمشركين فيها وقرب عساكر الملك ابن مسعود (١) منها
والاه الوثوق في فيا يراه ويقصده ويتوخاه

وفي الساعة التاسعة من يوم الاثنين الرابع من رجب سنة ٥٢ وافت زلزلة عظيمة

(١) وفي الاصل: مسعود

(٢) وفي زبدة التواريخ: ان انقضت بعد ذلك المطاع السلطين السلجوقية عن بغداد

في دمشق لم يُرَ مثلاً فيها تقدم ودامت وجفائها حتى خاف الناس على انفسهم ومنازلهم
وهربوا من الدور والخوانيت والسقايف واتصعوا وانجرت في مواضع كثيرة درست من
فص الجامع الشبي. الكثير الذي يجز عن اعاده مثله ثم وافق حبيبها زلزلة في الحال
ثم سكنتا بقدرة من حركها وسكنت قوس الناس من الروعة والحرف برحمة خالقهم
ورازقهم لا اله الا هو الرؤوف الرحيم. ثم تبع ذلك في اول ليلة اليوم المذكور زلزلة وفي
وسطه زلزلة وفي آخره زلزلة اخف من الاولى وافه تبارك وتعالى لطيف بعباده وبلاده
وله الحمد والشكر رب العالمين. وتلا ذلك في يوم الجمعة الثامن من رجب زلزلة مهولة
ازجعت الناس وتلاها في النصف منها ثانية وعند ابلاج الصبح ثالثة وكذلك (1867)
في ليلة السبت ليلة الاحد ليلة الاثنين وتتابعت بعد ذلك بما يطول في الشرح
ووردت الاخبار من ناحية الشمال بما يسوء سماعه ويرعب النفوس ذكره بحيث
انهدمت حمة وقلمتها وسائر دورها ومنازلها على اهلها من الشيوخ والشبان والاطفال
والنساء وهم العدد الكثير والجسم النغير بحيث لم يسلم منهم الا القليل اليسير.
واما شيز فان ربيها سلم الا ما كان خرب او لا واما حصنها المشهور فانه انهدم
على واليها تاج الدولة بن ابي المكارم بن منقذ رحمه الله ومن تبعه الا اليسير من
كان خارجاً ولما حص فان اهلها كانوا قد اجفلوا منها الى ظاهرها وسلموا وتلفت
مسكنهم وتلفت قلمتها واما حلب فهدمت بعض دورها وخرج اهلها و(اما ما) بعد عنها
من الحصون والمعاقل الى جيلة وجبيل فارت فيها الاثار المستبشة واتلفت سلمية
وما اتصلت بها الى ناحية الرجة وما جاورها ولم تدرك العباد والبلاذ رحمة الله
تعالى ولطفه ورحمته ورأفته فكان الخطب الخطير والامر الفظيع للزعج بحيث نظم
في ذلك من قال:

روحاً زلازل حادلت
هدمت حسن شيز وحمات
وبلاذاً كخبرة وصوتاً
واذا ما رقت حيوت البها
واذا ما قضى من الله امر
سابق في عبادته بالفساد
حار قلب اليب فيه ومن مكان له قلعة وحين ذكارة
وتراه مسجداً ياتي الحسين م
جل ربي في ملكه وتعالى من مقال الجهال والسفهاء

ولمّا اهل دمشق قلّنا وافتهم الزلزلة من هولها واجفلوا من منازلهم والمثقف الى الجامع والاماكن الخالية من البنيان خروفاً على نفوسهم وولفت بعد ذلك اخرى وفتح باب البلد وخرج الناس الى ظاهره والساكنين والصحرأ واقاموا عدة ليال (186^٢) وايام على الحرف والجزع يستحون ويهللون ويرغبون الى خالقهم ورازقهم في العفو عنهم والطف بهم والله تعالى والي الاجابة وقبول الرغبة والالابة

ووردت الاخبار مع ذلك من ناحية العراق في اوائل رجب سنة ١٠٠٢ ب وفاة سلطان ضياء الدين والدين ابني الحارث سنجر ابن السلطان العادل ابني التتبع ابن السلطان البارسلان وهو سلطان خراسان عقيب خلاصه من الشدة التي وقع فيها والامر الذي حصل فيه وكان يجب العدل والانصاف للوعايا حسن الفعل جميل السيرة وقد علت سنة وطال عمره وتولاه الله برحمته وسابغ مغفرته فضله ورأفته

وفي شهر رمضان من السنة ورد الخبر من ناحية حلب ب وفاة الشيخ الامير مختار الدين ابني البركات عبد القاهر بن علي بن ابني حمادة الحلبي رحمه الله في المشر الثاني منه بعرضه عرض له وهو الامين على خزائن مال الملك العادل نور الدين سلطان الشام فرأى في نفسه والحساب بمنله لانه كان خيراً كاتباً بليغاً حسن البلاغة فظن ان مقتضى الفنون من التذهيب البديع وحسن الخط الحر على الاصول القديمة المستطرفة مع صفاء الذهن وتوقد النظرة والذكاء وكان بيني وبينه مودة محصدة الاسباب في ايام الصفاء وبسببها يحكم تردده من حلب الى دمشق واوجبت هذه الحال تفخيخي وتأسفي على مثله فظلم هذه الايات ارضيه بها وأصف محاسنه فيها وهي :

فُجئت بجلّ كان يونس وحشني
فني كان ذا فضل يصول بفضل
وقد كان ذا فضل وحسن بلاغة
ينوق حسن الخط كل فصاحة
وقد كنت ذا شوق اليه اذا دأى
سألتوا زماناً رؤيتني مرفوعاً
وما نافي شكوى الزمان وقد غدا
واجباده بالمرغفات محرومة
بني الله قبرا سته بمجليل (187^٢)
ليصبح كالعروض الاثني اذا بدا
برحمة من يرجى لرحمة الله
تذخّره في غيبة وحسود
وليس له من مشبه ونظير
ونظم كدّر في قلاته حود
وخط بدع في الطروس منير
قد صرت ذا حزن بغير سرور
بقسدي من اموى بغير مجير
على كل ملك في الزمان خطير
وكل شجاع قاتلك ونصير
بكل اميل جادت وبكوير
بزم يروق للتأثرين نصير
وتظرفن دية البلاد نظير

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وافت في دمشق
 زلزلة ردت الناس واهمجتهم لما قد وقع في قوسهم بما قد جرى على بلاد الشام من
 تتابع الزلازل فيها وهدم ما هدمت منها . ووافت الأخبار من ناحية حلب بأن هذه
 الزلزلة المذكورة جاءت في حلب هائلة قتلت من دورها وجدرانها البدد الكثير واجفل
 منها أهلها إلى ظاهرها خوفاً على قوسهم . وإنها كانت بحجة اعظم ما كانت في غيرها وإنها
 هدمت ما كان يمر فيها من يورث يلتجأ إليها وإنها دامت فيها أياماً كثيرة في كل يوم
 عدة ووفرة من الرجفات المائلة وتبعها صيحات مختلفات توفى على أصوات الزوعد
 القاصفة المزججة فسبحان من له الحكم والأمر ومنه تؤمل الرحمة والطف وهو على
 كل شيء قدير . وتلا بعد ذلك رجفات متوالية اخف من غيرها فلما كان في ليلة
 السبت العاشر من شوال وافت زلزلة هائلة بعد صلاة العشاء الآخرة انزعجت ولققت
 وتلاها في أثرها هزة خفية ثم سكنتها بحركتها بقدرته ورأته بإهل دمشق ورحمته فله
 الحمد والشكر رب العالمين

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال من السنة ورد الخبر من ناحية بصرى
 باستشهاد واليا نضر الدين سرخاكية في مقره من حصنها بتدبير تقرر بين الأمير
 علي بن جولة زوج ابنته ومن واقفه من أعيان خاصته ولما نزل بطائسته وكان فيه إفراط
 من التمرؤ واستعمال التيطظ ولكن القضاء لا يُناب ولا يُدافع والمحتوم النافذ
 لا يمانع

وفي أول ليلة الأحد العشرين من شوال من السنة توفي الشيخ أبو محمد عبد
 الرحمن بن أحمد بن سلامة بمرض عرض له وقد هلت سنة وبلغ سبعا وتسعين سنة
 المعروف بابن السراسي وكان شيخاً ظريفاً حسن الهيئة ظليفاً لليلة أديباً فاضلاً حسن
 المحاضرة هند (1897) للثابتة والذاكرة وكان أكثر زمانه مقيماً بشيخه بين آل منتد
 مكرمات محمداً رحمه الله

وفي ليلة السبت العاشر من ذي القعدة من السنة وافت أولها زلزلة رجفت لها
 الأرض ووجلت لها القلوب وتبعها عدة اخف من الأولى . وفي غد هذا اليوم بعد هضي
 تقديرات سائتين منه وفت زلزلة وأخرى في أثرها وسكنهن الحرك لمن بقدرته وحكمته
 وسلم منهن برحمته ورأته سبحانه وتعالى الرؤوف الرحيم
 وكان النيث قد احتبس وسيئة من العادة المعروفة واحتاج ما يذر من النلال إلى

سقيه وضائق الصدور لذلك وتطلت النفوس ثم بث الله برحمته خلقه في أوّل ذي القعدة منه ما روى الوهاد والآكلم وعمّ حوران وسائر البقاع وسرت بذلك النفوس وانحطّ سعر الغلّة بعد ارتفاعه فله الحمد على اتصافه على عيده وله الشكر

وفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة التالي لا تقدّم بعد مضي ساعة منها وافت زلزلة روعت القلوب وهزّت المنازل والمساكن ثم سكّتها محرّكها بقدرته القاهرة ورحمته الواسعة فله الحمد والشكر رب العالمين

وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور التالي يوم الجمعة تقدّم ذكره وافت في أوائلها زلزلة أزعجت واقلقت ثم تلاها ثانية عند انصافها اعظم منها فعر الناس من هولها الى الجامع والاماكن المكتشفة وضغوا بالكبير والهيل والتسميع والدعاء الى الله تعالى والتضرع اليه ثم وافي بعد تلك الثانية ثالثة دونها عند صرّم الليل ثم وافي بعد الثالثة رابعة دونها ثم خامسة وسادسة ثم سكّنت بقدره محرّكها ولم تؤكّر اثرًا منكّرًا في البلد فله الحمد تعالى امره وعظم شأنه

وفي اوائل ذي القعدة من هذه السنة ورد الخبر من حمص ب وفاة واليها الامير الملقّب بصلاح الدين وكان في ايام شيوته قد حظي في خدمة عماد الدين اتابك زنكي صاحب حلب والشام رحمه الله وتقدّم هذه بالمناصحة وسداد التدبير وحسن السفارة وصولب الرأي ولمّا علت سُنّة ضعف قوّته وآتته عن السعي الا في ركوب الحيل والجاته الضرورة الى الحمل في المعركة لتقرير الاحوال والنظر في (١٨٨٦) الاعمال ولم ينقص من حنّته وفيه ما يُشكر عليه الى حين وقاته وخلفه من بعده اولاده في منصبه وولايته

وفي يوم الجمعة انسلخ ذي القعدة من السنة بعد مضي تقدير ساعتين منه وافت زلزلة رجفت بها الارض واتزعج الناس لها ثم سكّنت بقدره المحرّك لها وحكمتها البالغة فله الحمد على لطفه بعباده تبارك الله رب العالمين

وفي ايام من شوال سنة ١٠٠٢ ورد الى دمشق امير من اثنته قهصاء بلغ في عنفوان شبابه وغضارة عوده ما رأيتُ افصح من لسانه يلاعبة العربية والقارسية ولا اسرع من جوابه يداخته ولا اطيش من قلبه في كتابته قتل ما ينبغي ان يُحتمل اثبات اسم هذا الامير الامام في هذا التاريخ المصنّف لاني ما رأيتُ مثله ولا شاهدتُ شيئاً له فالتسّمّتُ نمونته التي بها يُعرف واليه تُنسب فاخذ الي كتاباً قد كتب عن السلطان غياث الدنيا والدين ابي شجاع محمود بن محمد بن محمود قسم امير المؤمنين في الطغراء

وكتاب وزيره محمود بن سعد بن هيد الواحد مختص أمير المؤمنين إلى الملك العادل نور الدين ملك الشام وكلاهما يُطلق بحسن صفاته واحترامه والوصية المؤكدة بأكرمه ووصفه بنوعه للكلمة وهي: الأمير الإمام الأجل العالم المعتزم الأخص الحميد الأمر ظلام الدين عماد الإسلام تاج الملوك والسلطين ملك الكلام بستان العالم أفصح العرب والعجم أصوبة الدهر كريم الأطراف غر الأسلاف اقتضار ما رواه النهر تاج العراق سراج الحرمين معتدى الأئمة مُرضي الخلافة رئيس الأصحاب شرقاً وغرباً مهذب الأئمة والأفاضل ذو الثاقب والفضائل نادر الزمان نسيب خراسان أبو الحياة محمد بن أبي القسم بن عمر البلخي (ووعظ) في جامع دمشق عدة أيام والناس يستحسنون وعظه ويستطرفون فقهه وسلاطه لسانه وسرعة جوابه وحدة خاطره وصفاء حسنه ونظمت في صفاته هذه الأبيات:

(188) نظام الدين افضل من راجا - من العلماء في حرب ومهم
وانهى منهم قطعا وخطا - حسن بلاعة وصلاته فتم
يقوق فصاحة قفا ويوي - عليّ سيد مشور ونظم
إذا دام البدع من المسالي - اتاه سرها كالنيت يصي
ليس له مجاز في ثوب - حوى احسانا من كل علم
إذا رط الامام سمع وعظا - يحط المصم من قبال الاشهر
ويجرق حسن منطق اذا ما - تكرر حسنه سمع الاسم
له الشرف الرفيع اذا تناهت - مغفرة التراب بكل قدم
وما البعث من يحلى بملح - سواء اذ مضى في المدح عزيم
وما سمعت لغير حلاه تسي - على ضيق يو من كل قدم
فلا زالت طايا المدح نسي - اليد وقد خلا من كل ذم
مدى الالبام ما هتفت حروف - على حسن بنصر النور يسعي

قد تقدم من ذكر الملك العادل نور الدين في نهوضه من دمشق في مسأركه إلى بلاد الشام عند انتهاء الحبر إليه بتجنس الحزب الافرنج خذلهم الله وتصددهم لما وطعهم فيها بحكم ما حدث من الزلازل والرجفات المتتابعة بها وما هدمت من الحصون والقلاع والمنازل في اعمالها ونشورها لحايتها والذب عنها وايقاس من سلم من اهل حمص وشيخ وكفرطاب وحمّة وغيرها بحيث اجتمع اليه الحلق الكثير والجلم التفيد من رجال المعامل والاعمال والتركبان وغنيم بهم باذا جمع الافرنج في الاعداد

الدثرة والتسامي في الكتلة بالقرب من انطاكية وحصرهم بحيث لم يقد قارس منهم على
الاقدام على الاقصاد

فلما مضت ايام من شهر رمضان سنة ٥٥٢^{هـ} عرض للملك العادل نور الدين ابتداء
مرض حاد فلما اشتد به وغاف منه على نفسه استدعى اخاه نصرة الدين امير ميران
ولسد الدين شيركوه واهيان الامراء والمقدمين واوصى اليهم ما اقتضاه رأيهم واستصوبه
وتقرر معهم كون اخيه نصرة الدين القائم في منصبه من بعده والساد ثلثة قنده ولشهره
بالشهادة وشدة البأس ويكون مقيماً بحلب ويكون اسد الدين في دمشق في نيابة
(١٨٩٢) نصرة الدين واستتطف الحماة على هذه القاعدة فلما تقررت هذه القاعدة
اشتد به المرض فتوجه في اللحظة الى حلب وحصل في قلعتها وتوجه اسد الدين الى دمشق
لحفظ اعمالها من فساد الفرنج وقصد اعمال الملايين في لوانوشال من السنة وقواصلت
حبيب هذه الحال الارلجيف بالملك نور الدين فقلقت النفوس واترعت القلوب ففرقت
جمع المسلمين واضطربت الاعمال وطبع الفرنج قاصدوا مدينة شيركوه ومجبروها وحصلوا
فيها قتلوا واسروا واتهبوا وتجمع من عدة جهات خلق كثير من رجال الاسمايلية
وغيرهم فاستظهروا عليهم وقتلوا منهم واخرجوهم من شيركوه

واتفق وصول نصرة الدين الى حلب فالتقى والي القلعة محمد الدين في وجهه
الايوب وعصى عليه فثارت احداث حلب وقالوا: هذا صاحبنا وملكننا بهد اخيه وزحفوا
في السلاح الى باب البلد فكسروا اغلاقه ودخل نصرة الدين في اصحابه وحصل في
البلد وقامت الاحداث على والي القلعة بالآرم والانكار والوعد واتقوا على نصرة
الدين اقتراحات من جلته اعاده رسمهم في الساذن «بحي على خير العمل» «محمد
وعلي خير البشر» فاجابهم الى ما رغبوا فيه واحسن القول لهم والوعد وتزل في داره
واخذ والي القلعة الى نصرة الدين والحليين يقول: «مولانا الملك العادل نور الدين
حي في نفسه» ثم في مرضه وما كان الى ما فعل حاجة تدمر الى ما كان قليل الذنب
في ذلك الى الولي وكنتم الحال وصعد الى القلعة من شاهد نور الدين حياً فيهم ما
يقول وما يقال له فانكر ما جرى وقال: الان انا اصنف الاحداث عن هذا الحفل ولا
أؤاخذهم بالزلل وما طلبوا الا صلاح حال اخي وولي عهدي من جدي

وشاعت الاخبار وانتشرت البشارات في الاقطار بما فيه الملك نور الدين فأرست
القلوب بد الاستبشاش وابتهجت النفوس بد القلق والارتجاج وتزايدت العافية وصرفت

المهم الى مكاتبات القنصلين بالرد الى جهاد اللاميين وكان نصرة الدين قد وفي مدينة حوران واضيف اليها وتوجه نحوها . وكان الفيت قد امسك عن اعمال حوران ومزم اهلها على (189٢) التزوج من ضياها لعدم ما شريهم وبعده عنهم وكذلك سائر الاعمال فلفظ الله تعالى بصاده وبلاذه فارس عليهم في المشاء الاخر من كاتون الثاني من السنة الثسنية للوافق العشر الاخر من ذي الحجة من السنة القمرية سنة ١٢٠٢ من الفيت المطال المتدارك والتلج المتابع ما روى الوهاد والأكلم وجرت و اودية حوران ودارت ارجيحها واتتمشت زروعها وانبت بالفيت سبأها فله تعالى الحمد على هذه النعمة التي لا يحصى لها عدد ولا يحصر لها مدد

ولما تناصرت الاخبار بالبشار الى اسد الدين بدمشق بعافية الملك العادل نور الدين واعتزله على استدعاء صاكر الاسلام لجهاد اعداء الله والمقيمين بالشام سارع بالتهرض من دمشق الى ناحية حلب ووصل اليها في خياله واجتمع مع الملك العادل نور الدين فآكرم لقباه وشكر مضاء وشعروا في حاية الاعمال من شر خصب الكفر والظلال بما يعود بصالح الاحوال والله للسهل تليل المباني والآمال بته فضله . ونظمت هذه الايات في هذا المعنى :

قد جئت يطأك يا زماي	وكرت يا رجوت من الاماي
لكم اضجت موعوداً مغروراً	فبدت للضالقة بالاماي
لكم من وحشة واقف وذلك	وعدت الربيع من الماي
وجلهت اناجيف ذلك	عظم الشان مسود الرماي
فردمور السايوب من البماي	وعاد شجلاها مثل المبان
وثابت قننة تمشى اذها	على الاسلام في قاصي ودان
وفاني بعد ذاك بشور صدق	بعافية الملك مع التماي
فوكى الحرف مهدوم الماي	فعاد الامن مسود للماي

ودخلت سنة ثلث وخمسين وخممان

واولها يوم الاثنين اول الحرم والطالع الجدى . وفي اوائله تناصرت الاخبار من ناحية الافرنج خذلهم الله القيسين في الشام في مضايقتهم لحصن حارم ومواظبتهم على رعيه (190٢) بحجارة الناجيق الى ان اضعف وملك بالسيف وتزايد ظمهم في شن الغادات في الاعمال الشامية واطلاق الايدي في البيوت والفساد في معاقلها وضياها بحكم تفرق

الساكن الاسلامي والحلف الواقع بينهم باشتال الملك العادل بمقابل للرض العارض
 في وقت الشدة التي لا تدافع والاقضية التي لا تمنع
 وفي صفر منها ورد الخبر والبشير بربود الملك العادل نور الدين من حلب المتوجه
 الى دمشق وانتفى للكثرة الملايين متواتر الطمع في شن الفسارات على احوال حوران
 والاقليم واطلاق ايدي الفساد والعيث والاحراق والاذرب في الضياع والنهب والاسر
 والسبي وقصد دارياً والتزول عليها في يوم الثلاثاء اتسلاخ صفر من السنة واحرق منازلها
 وجامعها والتناهي في احوالها وظهر اليهم من العسكرية والاحداث المدد الكثير وهشوا
 بقصدهم والاسراع الى قناصهم وكثرت فتورهم من ذلك بعد ان قروا منهم وحين شاهد
 الكفار خذلهم الله كثرة العدد الظاهرة اليهم رحلوا في آخر النهار للذكر الى ناحية
 الاقليم

ووصل الملك نور الدين الى دمشق وحصل في قلعتها فرقة يوم الاثنين السادس من
 شهر ربيع الاول سالماً في قسمة وجلته ولقي باحسن ذي وترتيب وتجهل واستبشر
 العالم بقدومه المسود وابتهجوا وبالنوا في شكر الله تعالى على سلامته وعافيته والنداء في
 بدوام ايمه وضر اعلامه وشرع في تدير امر الاجناد والتأهب للجهاد والله تعالى ينده
 بالنصر وادراك كل بنية ومراد

وفي اوانل (شهر) ربيع الاول من سنة ٥٣٠ ورد الخبر من ناحية مصر بمخروج
 فريق وفر من عسكرها الى غزة وعسقلان واغاروا على اعمالها وخرج اليها من سكان
 بها من الفرنج الملايين فظهر الله المسلمين عليهم قتلاً ولسراً بحيث لم يفلت منهم الا
 اليسير وقسموا ما غنموا وحادوا سائمين ظافرين وقيل ان مقدم القولة في البحر خضر بدة
 من مراكب المراكبين وهي مشحنة بالانرج قتل واسر منهم العدد الكثير والجمل
 الفغير وحاز من اموالهم وعددهم وانهم ما لا يكاد يحصى وحاد ظافراً غانماً

ورود الخبر في الخامس عشر (190١) من شهر ربيع الاول من السنة من ناحية
 حلب بمحدث زلزلة هائلة دعت اهلهما وازرعبتهم ونزعت مواضع من مساكنها ثم
 سكنت بقدره محرماً سبحانه وتعالى ذكره . وفي ليلة السبت الخامس والعشرين من
 ربيع الاول من السنة وافت زلزلة بدمشق دعت وقلقت ثم سكنت بقدره محرماً
 تعالى ذكره

وفي يوم الاحد التاسع من شهر ربيع الاخر من السنة برز للملك العادل نور الدين

من دمشق الى جسر الحشب في السكر المنصور بالآلات الحرب مجداً في جهاد انكفورة
الشركين وقد كان اسد الدين قبل ذلك ضد وصوله في من معه من فرسان التركمان
غار بهم على اعمال صيدا وما قرب منها قتلوا احسن غنيمة واوفرها وخرج اليهم
ما كان بها من خيالة الافرنج ورجائها وقد كانوا لهم قنصوهم وقتل اكثرهم وأسر الباقون
وفيههم ولد القندم المولى حصن حارم وعادوا سالين بالاسرى ودؤوس القتلى والغنيمة
لم يصب منهم غير فارس واحد وقد لله الحمد على ذلك والشكر

وفي يوم الثلاثاء اول شهر تموز الموافق لاول جمادى الآخرة من السنة وافى في البقاع
مطر هائل بحيث حدث منه سيل احمر كما جرت به العادة في تنبول (كذا) الشتاء ووصل
الى بردى ووصل الى دمشق فكثرت التعجب من قدرة الله سبحانه وتعالى حدوث مثل ذلك
في مثل هذا الوقت

وفي اخر ليلة الاربعاء الثالث والعشرين من رجب من السنة وافت زلزلة ضد
تأذين العدة زومت القلوب وازهجت النفوس ثم سكنت بقدره الله الرؤوف الرحيم ثم
وافت أخرى عقب الماضية في ليلة الخميس وقت صلاة العدة ثم سكنت بقدره
الله تعالى

ورد الخبر من السكر المحروس بان الافرنج خذلهم الله تجتمعوا وزحفوا الى
السكر المنصور وان المولى نور الدين نهض في الحال في السكر والتقى الجمعان واتفق
ان (في) سكر الاسلام حدث لبعض القدامين فشل فاندفعوا وتفرقوا بعد الاجتماع وبقي
نور الدين قائماً بمكانه في مدنة يسيرة من شجبان هلاله وابطال خواصه في وجوه الافرنج
واطلقوا فيهم السهام فقتلوا منهم ومن خيولهم العدد الكثير ثم ولوا منهزمين خوفاً من
(181٢) كين يظهر عليهم من سكر الاسلام ونهى الله وه الحمد نور الدين من
بأسهم بحمزة الله تعالى له وشدة بأسه وثبات جأشه ومشهور شجاعته وعاد الى محبته
سالماً في جهات ولا من كان السبب في اندفاعه بين يدي الافرنج وتفرق جمع الافرنج
الى اعمالهم وراسل ملك الافرنج في طلب الصلح والمهادنة وحرض على ذلك وترددت
لرسلات بين الفريقين ولم يستقر حال بينهما ولقاهم السكر المنصور بعد ذلك مدّة ثم
اقتضى الرأي السيد الملكي النوري الانكفاء الى البلد المحروس فوصل اليه في يوم ٠٠٠

من شعبان من السنة

ولما كان في اواخر ايام من رجب سنة ٥٥٣ تجمّع قوم من سفهاء العرب والعزموا

على التعريض للملك العادل نور الدين على إعادة ما كان أبطله وسامح به أهل دمشق من رسوم دار البطيخ وعرضة البقل والأنهار وصانهم من اعانت شرّ الضمان وحوالة الاجناد وكروا بسخف عقولهم الخطاب وضنوا القيام بشرة الاف دينار يضا وكثبوا بذلك حتى أجبيوا الى ما راموه فشرعوا في فرضها على ارباب الاملاك من القدمين والاميان والرايا فا اهدوا الى صوب ولا نصح لهم رأي في خطاب ولا جواب وصفوا الناس بجهلهم بحيث تألموا واكثروا الضجيج والاستغاثة الى الملك العادل نور الدين فصرف همه الى النظر في هذا الامر فتتجت له السعادة واثار العدل في الرعية في إعادة ما اشكل الى ما كان عليه فلما كان يوم الاثنين العاشر من شهر رمضان امر بإعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت من أمانها وتصفية اثرها واطاف الى ذلك بجرأ من تنس إبطال ضمان العريسة وأهلين والذين رسم يكتب منشور يقرأ على كافة الناس بإبطال هذه الرسوم جميعها وتصفية ذكرها فبالغ العالم في ذلك من مواصلة الادمية للملك العادل والثناء عليه والنشر لحاسنه فانه تسالى يستجيب منهم ويدمى إياه وقرن إياه بالسعادة والتصرف لاوليائه واعلامه

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رمضان من السنة وصل الحاجب محمود المولد من ناحية مصر بجواب ما تحكنا من الرسائل من الملك الصالح متوكي اثرها (191٦) ومعه رسول من مقدمي امرائها ومعه المال المنفذ يوم الحوالة للملكية النورية ولترواح الاثواب للصرة والحياد العريسة. وكانت فرقة من الاقربج خلفهم الله قد ضروا المهم في المابر فاظفر الله بهم بحيث لم يفلت منهم الا اقليل التدرثم تلا ذلك وورد الخبر من السكر المصري بظفره بجمة وافرة من الاقربج والعرب تناسر اربعائة فارس وتريد على ذلك في ناحية العريش من الجفار بحيث استولى عليهم القتل والاسر والسلب وكان قطعاً حسناً وظفراً مستعناً والله العمود على ذلك المشكور

وفي يوم الثلاثاء ثالث شوال من السنة توفي المتعب ابراهيم بن عبد الرحمن الحلبي متوكي كتابة الجيش وعرض الاجناد في ديوان الملك العادل نور الدين رحمه الله وكان خيراً حسن الطريقة مجرم على شكره والتأسف على فقد مثله وتلا مصابة وفاة للهدب الي عبد الله بن نوفل الحلبي في دمشق ايضاً رحمه الله في يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة من السنة وكان كاتباً للامير الاسفهلار اسد الدين ووزيره وهو

موصوف بالحريّة عمود الافعال مشكور للقاصد في جميع الاحوال والحلال واستخدم
ولده في منصبه

وتلا ذلك ورود الخبر من ناحية حماة في العشر الاخير من ذي الحجة من السنة
ب وفاة رضي الدين ابي المجد مُرشد بن علي بن عبد اللطيف المرعي بحجة رحمه الله وكان
من الرجال الاسداء الكفاة فيما كان يستهض فيه في ايام الاتابكية وكذلك في ايام
التورية وكان مع ذلك موصوفاً بالحريّة وسلامة الطبع مستمراً في ذلك على منهاج اسوته
وكانت الاخبار قد تناصرت من ناحية القسطنطينية في ذي الحجة من السنة
يبروز ملك الروم منها في العدد الكثير والجهم التغير لقصد الاعمال والماعل الاسلامية
ووصوله الى مروج الديباج وتحيسه فيها وحث سراياه للاغارة على الاعمال الانطاكية
وما والاها وان قوماً من التركمان ظفروا بمجامع منهم هذا بعد ان امتنع من الاعمال
لاوين ملك الارمن عدو من حصونه ومقاتله. ولما عرف الملك الصادل نور الدين هذا
شرع في مكاتبة ولادة الاعمال والماعل باعلامهم ما حدث من (١٢٨٢) الروم وبيعتهم
على استعمال الثيفط والتأهب لمجاهد فيهم والاستعداد للكتابة بين ظفر منهم والله تعالى
ولي النصر عليهم والانتصار بهم كما سميت عوانته الجسيلة في خذلانهم والانتصار عليهم
ورد باسمهم في محوهم وهو تعالى على كل شيء قدير .

وقد اتفق في هذه السنة السعيدة التي هي سنة ٥٥٣ منذ ابتداء تشرين الثاني
انكائن فيها الى اوائل شباط ان السماء ابر خالقها ارسلت عزاليها بتدارك التلوج
والامطار مع توالي الليل والنهار بحيث عمت الاقطار وروت الوهاد والاغوار والبراري
والقار وجبت الادوية وتتابعت السيول بماها المصنذل واللبني والبنيكي واسكتت
الاراضي المنخفضة والبقاع مجصرة الزرع وشب التبات واشبت السائمة بعد الضعف
والسب واراحتها من كثرة الماء والتب وكذلك سائر الموشى الراعية والوحوش القاصية
والدانية وتناصرت الاخبار من سائر الجهات بموم هذه النعمة وذكر الشيوخ انهم لم
يشاهدوا مثل ذلك في اثنين اثنائة فله على (نمته) خالص الحمد ودائم الشكر

ودخلت سنة اربع وخمسين وخمائة

اولها يوم الجمعة مستهل الحرم منها. وفي هذا اليوم واقت زلزلة عظيمة ضعى نهاره
وسكنها محركاً بقدره ورحته وتلاها في يومها ثكتان دونها

وكان في اوائل ايام من ذي الحجة سنة ٥٥٣ قد مرض للملك العادل نور الدين مرض شديدا به بحيث اضعف قوته ووقع الاجفاف به من حساد دولته والمسلمين من هوان رعيته وارتفعت الرعايا واعوان الاجناد وضائق صدور قتلن الثمر والبلاد خروفا عليه ولشفاقا من سوء يصل اليه لاسيا مع اخبار الروم والحجر من الاقرب خلعهم الله . ولما احس من قسه بالضعف تقدم الى خواص اصحابه وقال لهم : انني قد عذمت على وصية اليكم بما قد وقع في نفسي فكونوا لها سامعين مطيعين وبشروطها عاملين . فقالوا : السمع والطاعة لامرك وما تقرره من رأيك وحكمك فانما في قلوبنا وبه عاملون . فقال : اني مشفق على الرعايا وكافة (١٩٢) للسلمين ممن يكون بيدي من الرولة الجاهلين والظلمة الجائرين وان اخي نصره الدين امير ميران اعراف من اخلاقه وسوء افئاله ما لا ارتضي منه بتوليته اسرا من امور المسلمين وقد وقع اختياري على اخي الامير قطب الدين مودود بن عماد الدين متولي اللوصل وخواصه لا يرجع اليه من عقاب وسداد ودين وصحة اعتقاد بان يكون في مناصبي بدي والسادة لثمة قسدي فكونوا لامره بدي طائعين واطيعه سامعين فاحقروا في بصحة من نباكم وسرايركم واخلص من عقائدكم وضايركم . فقالوا : امرك الطاع وحكمك التبع . فلفوا الايمان المؤكدة على العمل بشروطها واتبع رسوما واتخذ رسله الى اخيه للذكر لاعلامه صورة الحال ليكون لها مستعدا والى مسرعا . ثم تفضل الله تعالى عليه وعلى كافة المسلمين بدو الابلال من المرض وتزايد القوة في النفس والجسم وجلس للدخول اليه والسلام عليه فسررت النفوس بهذه النعمة وقويت بتجديدها

وكان الامير مجد الدين التائب في حلب قد رتب في الطرقات من يحفظ الساكنين فيها فظفر القم في متنج برجل حمال من اهل دمشق يعرف بآين مزو مع كتب فائقه بها الى مجاهد الدين متولي حلب فلما وقف عليها امر بصلب متحتلها . وانفذها في الحال الى الملك العادل نور الدين فلما وقف في يوم الخميس من العشر الثاني من الحرم من السنة الجديدة وجدها من امين الدين زين الحاج الي القسم متولي ديوانه ومن عز الدين متولي ولاية القلعة مملوكه ومن محمد حري (كذا) احد حبابه الى اخيه نصره الدين امير ميران صاحب حران باعلامه بوقوع اليأس من اخيه الملك العادل ومحضوة على المبادرة والاسراع الى دمشق لتسلم اليه . فلما عرف ذلك عرض اكتتب على اربابها فاعترفوا بها فامر باقتالهم وكان في مجلتهم الرابع لهم سعد الدين عثمان وكان قد خلف

فهرب قبل ذلك يرمين. وورد في الحلال كتاب صاحب قلعة جبر يجذب بخلع نصرة الدين مجدداً الى دمشق فانهض اسد الدين في المعسكر للتصور لردّه ومنعه من الوصول فأصل به خبر موده الى مقرّه عند معرفته بإفافية الملك العادل أخيه فعاد اسد الدين في المعسكر الى البلاد

ووصلت رُسل الملك من (١٩٨٢) ناحية الموصل بجواب ما تحمّلوه الى أخيه قطب الدين وفارقوه وقد برز في معسكره متوجّهاً الى ناحية دمشق فلما فصل عن الموصل اتصل به خبر عافية الملك نور الدين فأقام بحيث هو ونفذ الوزير جمال الدين أبا جعفر محمد بن علي تكشف الحلال فوصل الى دمشق في يوم السبت الثامن من صفر سنة ٥٥٤ هـ في لحن زبيّ وانتهى بمجلس وخرج الى لقائه الحلق الكثير . وهذا الوزير قد لعمري الله تعالى من جميل الأضال وحيد الأخلاق وكرم النفس واتفق ماله في أبواب البرّ والصلات والصدقات ومستحسن الآثار في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومكة والحرم والبيت ما قد شاع ذكره وتضاف عليه مدحه وشكره واجتمع مع الملك العادل نور الدين وسرى بينهما من المناوضات والتقريرات ما انتهى موده الى جهته بعد الأكرام له وتوفيقه حقه من الاحترام واصحبه برسم قطب الدين أخيه وخواصه من الملائكة ما اقتضته الحال الحاضرة وتوجه معه الأمير الأسفلسر اسد الدين شريكه في خواصه يوم السبت النصف من صفر من السنة المذكورة

وقد كان وصل من ملك الروم رسول من معسكره ومعه هدية تحف الملك العادل من أثواب ديباج وغير ذلك وجميل خطاب وبنال وقبول بمنل ذلك وعاد اليه في اواخر صفر من السنة . وحكي عن ملك الاقريق خذله الله ان المصالحة بينه وبين ملك الروم تقوّرت وللهادنة انتقدت والله يردّ بأس كل واحد منها الى نحوه ويُذيقه عاقبة غدره ومعسكره وما ذلك على الله بعزيز

وفي المشر الثاني من صفر من السنة توجه الحاجب محمود للترشدي الى مصر حاثداً مع رُسلها كتب الله سلامتهم بجرايات ما كان ورد منهم من مكاتبات الملك العادل الصالح متولي امرها عن الملك العادل نور الدين امر الله نصره

ووردت اخبار من ناحية ملك الروم باعترافه على اطفاكية وقصد المعاقل الاسلامية فبادر الملك العادل نور الدين بالتوجه الى البلاد الشامية لائناس اهلها من استيحاهاهم من شر الروم والاقريق خذلهم الله فسار في المعسكر للتصور صوب حصص وحماة وشيخ

والاقام الى حلب لى ان انتهت الحال ذلك في يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الاول من السنة (198) وفي الليلة الاخذ الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وافت في اتصافه زؤلة هائلة ماجت لربع موجات ايقظت النيام ولزجبت القفلى وخاف كل ذي مسكن مضطرب على نفسه وعلى مسكنه ثم سكنتها عر كما بطلفه ورحمته فله الحمد الرؤوف بعباده الرحيم ولم يلهم تأثيرها في الاماكن النائية نسبحان القادر على ما يشاء الطيم الحكيم

وفي العشر الاول من شهر ربيع الاخر من السنة ورد الخبر من ناحية حلب بوفاة ابي الفضل اسمعيل بن وقار الطيب في يوم الجمعة آخر شهر ربيع الاول رحمه الله وكان في خدمة الملك العادل نور الدين اعز الله انصاره وكان قد حظي عنده باصابات في صنامه وقرب سعادته مع ذكاه فيه ومعرفة بكونه سافر الى بغداد من دمشق واجتمع بمجماعة من فضلائها وقرأ عليهم واخذ عنهم هذا مع خبرته وحيد طريقته واجتماع الناس على احباده والتأسف على فقد مثله في حسن فطنه لكن القضاء لا يدافع والقدر ولا يانع وفي يوم الجمعة التاسع من جمادى الاولى من السنة هبت ربيع شديدة اقامت يديها وليلتها فالتفت اكثر الثار صينيتها وشترها وفسدت بعض الاشجار ثم وافت آخر الليل زؤلة هائلة ماجت موجتين ازجبت واقطعت سكنتها عر كما وحرس الساكنين مثبها برحمته وقدرته فله الحمد والشكر رب العالمين

وفي جمادى الاولى من السنة في اوله تناصرت الاخبار البهجة من ناحية السكر المنصور الملكي النوري باعمال حلب بتواصل الامراء المقدمين ولاة الاعمال للجاهدة احزاب الكثرة الضلال من الروم والافرنج قصد الاعمال الاسلامية والطمع في غلبتها والانساد فيها والحماية لها من شرهم والذب عنها من مكرهم في التناهي في الكثرة والاعداد الدثرة قضى الله بحسن لطفه بعباده ورحمته ورأفته بيلاده ان سهل الزمان المنصورة الملكية النورية من صائب الرأي والتدبير وحسن السياسة والتقرير وخلص النية لله تعالى وحسن السرية بحيث الهادئة للوكدة والمروادة المستعصمة بين الملك العادل نور الدين وملك الروم ما لم يكن في الحساب ولا خطر يسال بحيث انتظت الحال في ذلك في عقد السداد وكنته الراد بحسن رأي ملك الروم ومعرفة بما يؤول اليه عواقب الحروب ويسر الامل المطلوب بعد تكرار المرسلات والاقترحات في (194) التبريرات واجيب ملك الروم الى ما التمس من اطلاق مقدمي الافرنج

المتبين في حبس الملك نور الدين واقتنهم بأسرهم وما اقترحه اليه وحصولهم لديه وقابل ملك الروم هذا الفضل بما يضاعفه افعال الملك الاسدء من الاتحاد بالاثواب الديباج الفاخرة المختلفة الاجناس الوافرة العدد ومن جوهر نفيس ونخبة من الديباج لها قيمة وافرة وما استحسن من الخيول الحلية ثم رحل عقيب ذلك في عسكره من منزله عائداً الى بلاده مشكوراً محموداً ولم يؤذ احدًا من المسلمين في العشر الاوسط من جمادى الاولى سنة ٥٥٤ فاطمأنت القلوب بعد ارتعاجها وقلقتها وأمنت عقيب خوفها وفرقها فله الحمد على هذه النعمة حمد الشاكرين

وورد الخبر بعد ذلك بان الملك المادل نور الدين صنع لاختيه قطب الدين ولعسكره ولبن وردمة من المتقدمين والولاة واصحابهم الواردين لجهاد الروم والافرنج في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاولى من السنة ساجلاً عظيماً هائلاً ينهي فيه بالاستكثار من ذبح الخيول والابقار والاغنام وما يحتاج اليه في ذلك مما لا يشاهد مثله ولا شبهة مما قام بمجزة كريمة من التزامة وفرق من الحصن الرمية والخيول والبغال العدد الكثير من الخلع وانواع الديباج المختلفة وغيره والصحون الذهب الشي. الكثير الزائد على الكثرة وكان يوماً مشهوداً في الحسن والتجمل. واتفق ان جماعة من قرواء التركان وجدوا من الناس قفةً باشتغالهم بالسباط واتهمابه قناروا على العرب من بني اسامة وغيرهم واستاقوا مواشيهم فلما ورد الخبر بذلك أنهض في أثرهم فريق وافر من العسكر النصور فادركوهم واستغلصوا منهم جميع ما اخذوه واعيد الى اربابه وسكنت النفوس بعد ارتعاجها والله للحمود والشكور

ثم تقرّر الرأي للكمي التوري إعلاء الله على التوجه الى مدينته حرّان لمنازلتها واستادتها من اخته نصرة الدين ١) حسباً رأه في ذلك من الصلاح ورحل في العسكر للنصور في اول جمادى الاخرة فلما نزل عليها واخاطبها وقمت المراسلات والاتقادات والمناجات والحاربات الى ان تقرّرت الحال على ايمان (1947) من بينها وتسلّمت في يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الاخرة المذكور وتقرّرت احوالها واحسن النظر اليها في احوال اهليها وسلّمت الى الامير الاجل الاسفهلار زين الدين على سبيل الاقطاع له وفوض اليه تدبير امورها

١) قال سبط ابن الجوزي: وسية ان نور الدين لما مرض وقع اليأس منه وكاتب اخوه الجند وطبع في الملك فشق على نور الدين

ودخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

وأولها يوم الثلاثاء، مستهل الحرم والشمس في كح درجة وكح دقيقة من الجدى والثاني عشر من كانون الثاني والطلع القوس سبع عشرة درجة وخمس دقائق. وفي ليلة الجمعة من صفر من هذه السنة توفي الأمير مجاهد الدين بزان بن مامين (١١) أحد مقدسي أمراء الأكراد والرجاة في الدولة رحمه الله موصوف بالشجاعة والبسالة والسماحة مواظب على بث الصلوات والصدقات في المساكين والضعفاء. والقراء مع الزمان وكل عصر ينقضي وأوان جميل الحيا حسن البشر في اللقاء، ومحل من داره يساب القرايس إلى الجامع للصلاة ثم إلى المدرسة المشهورة باسمه فدفن فيها في اليوم ولم يخل من بالثر عليه وموئله ومتأسف على فقدته يجمل أفعاله وحيد خلاله ورثته بهذه الآيات المختصرة وهي:

كَم ظَالِمٍ وَسَاهِمٍ الْمَوْتُ مُصِيبَةٍ	تُصِيبُهُ فِي خَلَّةٍ مِنْهُ وَلَسِيَانِ
يُنَازِلُهُ سَرِيعُ الْخَطْوِ فِي وَطَرٍ	حَتَّى تَرَاهُ سَرِيعًا بَيْنَ أَكْفَانِ
كَذَلِكَ كَانَ بُزَانٌ فِي أَمَارَتِهِ	مَا بَيْنَ جَدِّهِ وَأَصْنَانِ وَأَهْوَانِ
هَبَّتْ رِيَّاحُ الزَّيَا فِي مَنْزِلِهِ	فَلَمَّا دَرَسَا بَلَا أَمِيرٍ وَجِيرَانِ
أَسَى بِقَبْرِ وَجِدْنَا جَبَّ مَدِينَةٍ	بَلَا دَلِيلٍ وَلَا خَلٍّ وَأَخْوَانِ
مَا حَافِتُ لِنَشْءٍ مِنْ مَوْقِفَةٍ	أَلَّا يَكُنْهُ بَانُوَادٍ وَفُتْنَانِ
فَرَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَنْفُكُهُ زَاوَرُهُ	لَحْدًا حَوَى جَسَدَهُ مِنْ بَغْدَادِ
وَلَا انْجَبَتْ تَرَاهُ كُلَّ مَرْمِدَةٍ	هِيَ عَلَيْهِ بَيْتٌ لَيْسَ بِالرَّوَانِ
حَتَّى تُرَوِّضَهُ مِنْهَا بِحَبَّتَيْهَا	بِكُلِّ زَهْرٍ خَضِيدٍ لَيْسَ بِالْمَالِي
مَا دَامَتِ الشَّجَبَةُ فِي الْأَفلاكِ دَائِرَةٌ	وَنَاحَتْ الْوَرَقُ لِيَكُنْ بَيْنَ أَصْنَانِ
(195٢) مِنْ يَحْيَى الْخَمْرِيِّ فِي الدِّبَاقِ قَدْ ظَنَنْتُ	يَدَاهُ بِالْمَسْدِ مِنْ قَاسٍ وَمِنْ دَانِ

وفي يوم الخميس مستهل صفر من السنة رفع القاضي ذكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي قاضي دمشق إلى الملك المادل نور الدين رخصة يستأهل فيها الاعفاء من القضاء والاستبدال به فأجاب سرًا له وولى قضاء دمشق القاضي الأجل الإمام كمال الدين بن الشهرزوري وهو المشهور بالتقدم ووفور العلم وحقا للهم والمعرفة

(١) وفي حاشية: قلت هذا مجاهد الدين هو أبو القوارس بزان بن مامين بن علي بن محمد وهو من الأكراد الجلائية وهي طائفة منهم بلادهم في العراق بنواحي دقوقا من أعمال بغداد

بقوانين الاحكام وشروط استعمال الانصاف والمدل والتزاهة عن الاشفاق وتجنب
المرى والظلم وحكم بين الرعايا باحسن اتصال في الحكم وكتب في المنشور بذلك
بنموته للكتلة وصفاته المستعنة ووصاياه البليغة للثقة واستقام في الامر على ما
يهواه ويوتره ويرضاه على ان القضاء من بعض أدواته ولستقر ان النائب عنه عند
اشتغاله ولده (١)



هذا آخر ما وجد من مذيّل التاريخ الدمشقي والحمد لله وحده وصلواته على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً

وكان الفراغ من كتابته سلخ ربيع الآخر سنة ١٢٢٩ كته اسير ذنبه الراجي
هو ربه محمد بن ابي بكر بن اسميل بن الشيرجي الموالي
قر الله له زلة وخطاه وخطه ولجميع المسلمين



(١) ودونك ترجمة السنة الخامسة والحسين بعد الحسبة من الفارابي قال في تاريخه: انه مات
فيه الخليفة الفائز ابن الظاهر بصر والسلطان اذ ذاك الملك الصالح ابن رزيق واجتمعوا وولوا
صبيّاً صغيراً من النصارى اسمه جد الله ويكنى بالي محمد ويُلقب بالعميد وهو ابن يوسف بن جد

المجيد المحافظ واوره احد اللثة الذين ظلم عباس بد الظافر واستقر في الخلافة وهو الخليفة الرابع عشر من حيث ولّوا هذا البيت لان كل خليفة وكيّ طُلت منلقته بقلة المابع وتكون منلقته الذين قبله مكشورة ومنلقه المي منلقته فاذا مات وولي غيره مكشفت وعُلفت منطقة المولى منلقته وكمل في المابع مع هذه الى هذه السنة اربع عشر منلقته . وحدّثني هذا جماعة ممن سائر الى ديار مصر . وبقي الماضد في الخلافة واستقر والصالح السلطان بالبلاد

وقال ايضا : وفي سنة ٥٥٦ وب القسوس بدينة آتة على صاحبها الامير فضلون بن شويهر وانضم ومنى الى قلعة تسمى بكران مجاور سمرادي وسُلموا القسوس آتة الى ملك الالهناز كوكور وحضر مسكره وملكها ونهب منها ما لا يحصى وس جميع اهل شداد وفضلون . وفي جادي الاول ولّى ملك الالهناز فيها حاجبه سعدون وماد الى تخلص

وفي رجب من السنة اجتمعت الساكر جميعا من جميع اطراف شاه ارمن وعز الدين سلق ولغير الدين (دولت شاه) صاحب اذن وصاحب القوس وسمرادي وماد الى خراس وخرج صاحب نجم الدين (الي بن قرقاش) يقصدم قتلوا على آتة في شبان من السنة واقاموا عطيا لفصدم ملك كوكور ملك الالهناز وكسرم على باب آتة و (لأ) وصلت الساكر والملك انضم الامير سلق فانتصل عن المسلمين لان كان ملك الالهناز ديمطري لا أسره كما ذكرنا واطلقة استلقته انه لا يضرب في وجهه ميئا ولا وجه اولاده ولا يقي له مسكرا ولا اولاده ما عاش وطلب سلق القوس . فلما اتصل الامير سلق انضم الساكر من المسلمين ووقع فيهم السيف وقتل منهم خلقا عظيما . فانضم شاه ارمن من باب آتة وصاحب اذن بفرسه واسر من المسلمين ما لا يحصى ونهب ترك شاه ارمن وقتل اكثر اصحابه والمسدود من سلم من الواقعة وأسروا من المسلمين مقدار تسعة الف فارس وداجل من اكابر بيت سكان وغيرها فأسر بدر الدين اخو احتاتون صاحبة اخلاط لأها وخلق لا يحصى

وبلغ خبر الكسرة للصاحب نجم الدين وكان وصل الى ولاية نازجرد فداد ولم يجتمع بشاه ارمن ولا حضر الواقعة ووصل الى مياقارقين . وتقدّم الوزير جمال الدين وزير الموصل الى ملك الالهناز رسولا وشفع في الامير ملدي القرقاشي صاحب اسباكر وكان من اصحاب شاه ارمن وأسر في الواقعة قاطلقة وتقدّم جنة الف دينار واشترى ما اسارى من المسلمين ممن ليس له احد ولا اهل ولا مال واشترى قوما حصارين كانوا أسروا في الواقعة

وقال ايضا : وفي شهر شبان من سنة ٥٥٧ غارت الكرج على مدينة دوين ودخلوا اليها ونهبوا جميع ما كان فيها وقتلوا خلقا عظيما وأسروا من المسلمين خلقا لا يحصى ونهبوا المسارة التي كان بناها قرق بن الاحدب من هاجم الكرج في وقعة اوقع بهم واخربوا المساجد واستعمر الدور وعادوا الى تغليس واقاموا مدة وخرجوا وقصدوا مدينة جتري ونهبوا وأسروا خلقا ثم عادوا الى تغليس والاسارى على السجل ونهبوا خاتم لا يحصى

وقال ايضا : وفي يوم الاربعاء تابع شبان من سنة ٥٥٨ كسر شاه ارمن والسلطان ارسلان شاه ابن طغرل بك وشمس الدين الدكر وغير الدين صاحب اذن ملك الالهناز والكرج كسرة عظيمة ودخلوا الى حسن الكركري وكانت الواقعة هناك وكسروا اتبع كسرة وقم منهم من الاموال ما لا يوصف ولا يحصى وأخذ اصطلح الملك وكانت مائة فنة وأخذ الشرايطه وما كان فيه وأخذ الدنان النضبة التي كانت فيه . وأحضر الدن الواحد بين يدي السلطان وكان الدن

وربقة يُحلبان على نخلة فلهذا السلطان وأخذ من القيمة مقدار التي ديسار يشتري بها وحل
شرباً بآب ذهب وفضة وحل المسحوق إلى جامع هذان للسيل برسم شرب الماء وأخذ التركبان
الذين الآخر وقطعت وضربا منهم ضربة عظيمة وقتلوا خلقاً كثيراً وأخضع ملك الانجواز إلى خبيثة
عظيمة فيها خشب الصنوبر سيرة ثلثة أيام لا يقع على احد فيها الشمس إلا نادراً وقد رأيت
موضع الرقعة في هذه النخلة ما كنت في خدمة ملك الانجواز في سنة ٥٩

وأخذ شاه ابن ثلثة حمال كان احدهما فيه آتية ذهب وفضة والثاني كان احدهما فيه آتية
ذهب وفضة والثاني كان عليه بيعة الملك في صلبان ذهب وفضة مرسمة بأبواب الجواهر وغيره
اتاجيل مرسومة بالذهب مرسمة بالجواهر لا يرفق قيسها ولا يوجد مثلاً والثالث عليه خزانة الملك
من ذهب وفضة وجوهر ما لا يقوم بشيء كثرة بحيث انه قيل ان كتاب اخلاط يدبوا بها قوموا
ما وصل الى شاه ابن وكان مثل ما أخذ منه على باب آتة عند ما كسر ثلثين ضغفاً. ولقد سمعت
هذا من جماعة كثيرة من اهل اخلاط ممن كان بالوقفة وكنت اذ ذاك يدبليس ويوم وصل
المشير الى اخلاط كنت باخلاط وجماعة من الناس فيه وكان يوماً عظيماً بحيث انه دُج من البحر
بعد يومين مقدار ثلثمائة رأس وفُترق لحماً على المساكين والفقهاء وسد أيام وصل شاه ابن
الى اخلاط واظهروا فيها كل شيء لا يرى مثله من الاموال والتجمل ووصل صاحب بدليس اليها
وذين البلد للقدوري اول شهر رمضان وكنت يدبليس

وقد روى مؤلف زبدة التواريخ في هذه الوقفة ان اتابك الدكن لا صار باذن بيجان وانشئت
الكرج وقالوا له: انه لا على كعبة وبيعتان خراج يصل الى خزنة الملك في كل سنة وقد اقتطع
هنا منذ سنين ما وصل الى الخزنة وزيد منك ان تدفع ذلك لنا. فقال لهم الجواب: اني ما
تركت العراق وبشت الى هذه البلاد الا حتى اجمع السأكرا واقصد قمليس وأحضرها ولا ازال
دون ان أدخلها فإني مدكم من قوة وتظهرها فانا قاصد بلادكم قد اتيتكم بساكر لا ينجيكم منها الا
الضرب بالسيف واللعن بالأسنة. وكان السلطان ارسلان شاه بن طغرل جهذان وقد هادت امور
صاكر العراق الى أجل ما كانت عليه في زمن السلطان مسعود فتقدم اليه اتابك الدكن وعرضه
رسالة الكرج وانه قد اجتمع بكلفا وكذا وشرح له الرسالة والجواب واستقدمه اليه. فنهض
السلطان ارسلان شاه بن طغرل من العراق بساكر راقت البيوت وهيبة راعت القلوب ورجال
يوزن اعدادهم بالاف وافرادهم بأضفاف قد رتبهم الحروب في حصورها وارضعتهم التحارب من
سلطوها فلم يسمح بسكر في العراق اجتمع فيه من القدم وطبقات الجنود ما جمعه ذلك السكر
وسار حتى لحق بأتابك الدكن بنجوان ودخل من نجوان الى ان وصل كعبة فاقام فيها أياماً.
ولما سمع ملك الكرج بإقباله فانه تجدد على قلته وقتلوا ارسل اليه رسولا وتترع اليه اني قد
تركت ما كنت قد طلبته منك ولست اجد الى ما يسوءك فانا نازل عند ما تريد وبسلكك بما
تطلبه

وكان شاه ابن شتان بن ابراهيم ايضاً قد جاء الى مسكر السلطان ليفوز بمندته ويحظى
بتقيل بساطه بساكر كثيرة وتعدد والفره وحظي عند وصوله الى خدمة السلطان بالانجاز والكرام
والجليل والاحكام وكان يطلبه السلطان « ابي »
لما وصل رسول الكرج الى اتابك الدكن بذلك عرضة على السلطان ارسلان شاه بن طغرل

فجمع الامراء بسرم وشاء ابرن وحضر اتابك الدكر منهم وشاودوا في الحواب لرسول ملك الكرج فلشاوروا كلهم الى الاتابك الدكر : ان الرأي رايت وانت اعرف ببلادك فاذا ترى . فلاح لهم منه انه يميل الى المصالحة فقام امراء الراق وعدوا السلطان وقالوا له : نحن انتفنا اموالنا على اجنادنا ورجالنا وجميعنا عساكر يضيق منها القضاء ويميد من سورها وشرها القضاء وبحثنا الى احادنا ونود من غير ان نلقي حدود الاسلام ونرىة بأسا يورده في موارد الانتقام وراسا يقوده الى الاذلال والارغام ونهرا يرده من شريعة الطمع وقسرا يقتل قلبه اليأس والجزع

وواقفهم ثناء ابرن على هذا الرأي وقال : ان حدود الاسلام شديد كلفة ثقيلة على المسلمين وطائفة وبالاس ما قد فعله من الفارة على دوين ونصيا وأسر جماعة اهلها وقد رأينا اننا اجتمعنا للقائهم ونحنا لدفع مضرتهم وبلاءه ويرى اننا نلحقنا من غير مكالته ومساوئته وعدنا دوين ومصادته ومساوئته وقد انتفنا من الاموال ما انتفنا لذهابنا لمحس الساكر ما اذهبنا فحققت يرماد طعمه ويحش انه اذا عاد السلطان حشد الله ملكه الى العراق ان يخرج الى بلاد الاسلام بمسومه ويطرقها بساكره وهي خالية من مقاومة صفوا ممن يقابلها ويصادمه فتظهر مكرهه باهل الاسلام وتفسر مضرتهم بملخص منهم والعالم

فلما سمع اتابك الدكر هذه المقالات وان القوم مصرعون على الملاقاة قام الى كل واحد من الامراء فاستخف وقبل وجهه وقال : الان حلت اثمكم على الجهاد حريصون وعلى مكافئة اعداء الله مصرعون لتأهبوا للقائه الكمد وبيع اثمكم بالجهاد على الواحد القهار . ودفعوا رسول ملك الكرج بائين من القول ودخلوا من مقامهم وقد اجتمع على السلطان من التراسكة ما ليس لهم حدود ولا يحصرم لكثرتهم احد وقصدوا بلاد الكرج

فلما علم جم ملك الكرج بانهم قد قصدوا بلاده تأهب لقتاله واستمد جميع قفه وقصيفه ونخرج بساكر لية وانتقال ما حوى عسكر من عساكر الكفار ما حواه عسكره من العدة والعتاد وآلات الحرب والطراد والجليل المسومة والبالا المطيعة . وقرب الريقان بعضهم من بعض وكان اتابك الدكر قد جعل السكر ثلاثة فرق فرقة تأهب للقاء الملك وعسكره وفرقة ثانية فيها عسكر العراق ارم ان يتوقفوا الى ان تخطط الجبل بالجل والرجال بالرجال وتنبه بهم الضراب والطلان فيأتونهم عند ذلك لتقوى قلوب المسلمين بايمانهم وتضف قلوب المشركين عند مايتهم ووقتهم في الفرقة الثالثة ومع ظانه وخواصه رجال قد جربوا الحرب ولاقوا مرارا وتلقبوا فيها وعلوا احوالها سرا وجهارا

فوصل الملك ورثب عساكره مينة وميرة وقبلا وجناحين وعساكر المسلمين مقابلة ووقفت الحملات من الكرج على المسلمين وفتروا له انشد ثبات ودارته بينهم وحى الحرب يضلون بالبيض البرواق ما بين الطلي والموارق ويضربون مفارق الحام ضرب القدام بقية القدام . فلما اشتدت وطأة الحرب على ضجتها وبرت كاسها على شريحا وتكاثرت جموع الكرج على المسلمين لم يزلهم الا الفرقة الثانية من المسلمين وهم امراء الراق قد اظلمت بجبل كهلان الليل مشكين بالكبيرة مصموبين بالجزم والتشهير وانضافوا الى اخراصهم من المسلمين وتقصدوا على اعداء الله يهدمون صفرتهم ويحرمون ابطالهم ويزيلونهم من مواقعهم ومع ذلك فهم ثابتون امام ملكهم الى

ان انتصف النهار. وجاهم اتيابك الذكر بنفسه ووجهه الاتراك واشياله القبائل بالعلم والبر والليل الدلم

فلا رأى الملك كثرة الساكن والامداد وانهم ياتونهم فوجاً بعد فوج زالوا عن مقامهم واخلهم السيوف من ودام ودامهم وتكثر اولياء الله المسلمين على جماعير الكفار المشركين ياتونهم اُزراً ويترنم رقياً وجزاً. فلم ينتصف النهار الا بانتصاف المسلمين من اعداء الله المضلولين وحكموا السيوف في رضاء عشرة الاف رجل من اجلهم وشياعهم فبسطهم على العراء واطبوم سباع الارض وطيور الهواء واحيط بمساحة من وجوه الكفار وجماعيرهم فسبقوا بمر اثم القصر والقهر والاسر الى موقف السلطان واتيابك الذكر كما ياتي المجرمون الى الثيران وجوه طيباً غير الكفران ترهقها قفرة الخذلان فن مكتوف الى الظفر قهراً وسحب على الخد جراً ومضروب على الوريد ضرباً

ولما ملك الكرج بمشاة قسود ورضي من التينة بالاياب ومن الظفر بالانتلاب واستولى المسلمون على غاتم لم يبق احد من المسلمين ومسكر من المسلمين ملها وانتلات الايدي من القاتم والحيل السوائم والاموال الجزية والحياض الحسنة الجيلة واللذان الذين كاضم اللؤلؤ المكتون. ومن جلة ما كان مع الملك الاصطال التي كان يقي فيها خيله كلها فقة والآبسة التي كان يضر فيها طماة والميد والاياب والصخور والارياضي جميعا ذهب ووجد في خزائنه من الجواهر والقيان واللؤلؤ والمرجان كما ذكره الله سبحانه في القرآن ووجد به اهل الخائن. وكانت هذه الحرب سنة ٥٦٦ (كلاً) ودخلت الساكن بد ما احمت اياماً الى بلاد الكرج وشتموا فيها التارات وادفروا فيها الشعب والقتل والاسر والجواب الى ان غادروها خاوية كأن لم تكن بالاس وخرجوا وقد حصل لهم من القاتم ما ارتلت جها احوالهم وتحقت آمالهم. ورجع السلطان واتيابك الذكر الى كنجة ومضى شاه ابن الى دار ملكه وقاعد اتيابك الذكر في كنجة من يقوم بحفظها والذب عنها من خصم صاه ان يمشي ضواحيها وبلادها وسار الى ان الى نجيرون اقام بها مدة في خدمة السلطان وقصدوا جلدان ووصلوا اليها سالمين غافلين لم يحسبهم سوء ولم يظفهم أمل مرجو

واما ما كان من بعد في اسر مدينة آنة فهذا ما قاله القاري في تاريخه: وفي سنة ٥٥٩ في جمادى الاولى دخلت الكرج مدينة آنة واخلفوها ووصل شمس الدين الذكر وملكها واقام بها اياماً وعاد اليها بعض من تبعه منها وشرع في عمارتها وانصرف شمس الدين الدسكز الى باب مدينة جتري وحزم على لقاء الكرج

وفي هذه السنة اوقع الاير ابراهيم صاحب سمراري بالكرج وقعة عظيمة وقتل منهم خلقاً كثيراً وامر جماعة من كراهم

وفي آخر السنة سلم شمس الدين الذكر آنة الى الاير شاهنشاه اخي الاير شداد وفضلون اللذين كانا اصحابها من اولاد منوچهر. وقال ايضاً في ترجمة سنة ٥٦٣: انه في اول رجب سنة وصل الخبر ان عز الدين سلق صاحب ابدن الروم توفي وولي ولده الملك محمد موضه. وقال ايضاً في شهر ربيع الاول من سنة ٥٧٠ قعد الكرج آنة وسامروها اياماً واخذوها من الاير شاهنشاه اخي شداد وغربوها ونهبوا كل ما كان فيها ودنّبوا فيها وايّاً من قبلهم وحسبت من ولاية الكرج

وقال أيضاً : إن في هذه السنة وصل الخبر بأن أتاك الذكر قصد الكرج واقتلوا قتلاً عظيماً
وانضم المسلمون وقتل جماعة وأسروا جماعة وحُجِبَ من المسلمين شيء كبير . وبقي أتاك مدّة
ثم جمع جمعاً كبيراً وقصدهم فالتقوا في صحراء ايرن وما اختلط منهم يعض ولا جرى بينهم
قتال وعادت الكرج ولم يقدروا شيء . ودخل أتاك الذكر الى مدينة نخجوان وهو يجمع السّاكر
ونفذ الى صاحب اخلاط وجماعة الادراء ليحضروا ويقوموا بقتلهم والله ينعدهم زم الكرج
وقال أيضاً : وفي المعرّة سنة ٧١ قصد أتاك الذكر والسلطان ارسل شاه وشاه ارمن
صاحب اخلاط وصاكر ديار بكر والبلخان ولد الذكر وبعده صاكر اذر بيجان ومندان في خلق
لا يحصى ولاية الكرج الى ان حاوروا صحراء لروي ودوماييس وخرجوا الى اقشهر وهي ما بين
اغل كاماك وصحراء ترابيث فنهبوا تلك الولاية واخربوا الضياع وسبوا من كان فيها ودقّوا
الزروع ولم يبقوا في تلك النواحي عمارة وحلّس الملك في قبضة بحضرته وما كان اليه
طريق ولم يقدر ان يخرج اليهم فبقوا اياماً وعادوا اجمع والسلطان يدوين وعاد شاه ارمن
وصاكره الى ديار بكر والى اخلاط فوصلوا في النحر الاول من ربيع الاول ودخلوا الى اخلاط
وزيّروا البلد وكان يوماً مشهوداً واثّرت اهل اخلاط من الاموال والريشة ما لم يُر مثله ببلد آخر
ونفت الريشة ثلثة ايام باخلاط



فهرس الأعلام

التي وردت في الكتاب

* ١ * آق سقر احمديلي ٢٣٨	احمد بن نظام الملك (ابو نصر) ضياء الملك
- سيف الدين البرسقي صاحب الموصل ١٢٧, ١٢٩, ٣٠٨-٢١٧	الوزير ١٥١, ١٦٣
- قسم الدولة صاحب حلب ١١٩ - ١٢٠, ١٢٦	- بن ابي هشام ابو القاسم الشقيي الحلبي ٩
الامر باحكام الله الميمني ١٢٩, ١٤١, ٣٠٣	- بن يقوب الداهي ٦٧
٢٢٨, ٢١٥, ٢١٢	- شاه القزقي ١٠٩, ١١٢
الابن ٢٠٥, ٢٢٨	احمدي (بن ابراهيم بن ومسودان) الامير
ابراهيم الامير صاحب سرمداي ٢٦٤	الكودي ١٧٤-١٧٧, ١٩٨
- بن جعفر ابو محمود ٥٠٤	احمدي هو آق سقر
- بن مسكان بن ارتق ١٢٧	ارتقاش (بكاش) مجير الدين بن تقي بن الب
- - - الفطحي ١٧٦	ارسلان ١٤٥, ١٤٨, ١٤٩, ١٥٦, ١٥٧
- بن قريش الفطحي ١٢٢, ١٢٣	ارتق بن عبد الرزاق الامير ١٦٠
- بن يال اخو طغر بك ٨٧-٩٠	ارجوان هو برجوان
- - - فخر الدولة صاحب آمد ١٢١, ١٣٧	ارسلان تقيش بن داود بن ارتق ٢٦٧
١٢٨, ١٥٨, ١٦٧, ١٧٦	- مملوك بن منقذ ١١٤
ابن بن عبد الرزاق الامير ١٦٤	- شاه بن طغرل بك ٣٦١, ٣٦٢, ٣٦٥
- هو مجير الدين	ارمانوس ملك الروم ١٠٢, ١٠٤
اتس (الاقيس) بن اوق الخوارزمي ٩٨, ١٠٨	الارمن ٣٤, ١٠٥, ١٤٨, ١٧٠, ١٧٣, ٢٥٠
- ١١٢, ١٤٦	٢٠٦, ٢١٢, ٢٦٤, ٢٧٩, ٢٨٢, ٢٨٨
امير الدولة ابو الفتح خواجا ١٧٥	٢٣٠, ٢٥٤
- - ابن الكوكي ٧٩	ارمني ١٠٠-١٠٢
الاحلب هو طغان ارسلان	اسامة بن المبارك (بن شيل الفطحي) ٢٢٦
احمد (بن حنبل الفقي) ٣١١	بنو اسامة ٣٥٨
- بن عبد الرزاق ابو الفضل كرم الملك	ابن ابي الاسود بن شوجهر ٢١٦
الوزير ٢٤٠	الاسباتارية ٣٣٩
	اسحق القرطبي ١٥
	اسد الدين الامير هو شير كرج

- إسماعيل بن إبراهيم الحسيني هو ابن أبي الجبل
- بن يوزي هو شمس المراك
- السلار زين الدين شحنة بدشتي ٣٠٧
٢٠٨،
- الميجي الباطني الداعي ١٨٩، ٢٢٢، ٢٢٤
- بن وقار أبو الفضل الطيب ٣٥٧
- بن أبي يطي بن القاسم الحسيني ١
الاجاميلة ١٢٨، ١٢٩، ١٨٩، ٢٤٤، ٣٠١، ٣٠٣
٢٤٩،
الاصفاني جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن
أبي منصور الوزير ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٥٦،
٢٦١،
- أبو نصر بن عمر أكتاب ١٥٣
اصطبله (بن سونكتين) ١٢٠
الاصفندي التركاني (سباووا) ١٥٨
الاصفي ٢٥٧
الافرنج ١١٨، ١٢٤، ٣٦٠-
الافضل أبو القاسم شاعشاه ابن أمير الميوش
بدشاه ٨٤٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٤١
١٦٠، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٨، ١٨٩
٢٠٣،
- ابنه (أبو نصر) أحمد الأكل ٢٢٩
- بن وحشي هو دشوان
ابن الفلح أحمد بن محمد أبو الفتح ٥٠ و ٦١
اقبال الشخي ٣٧
اقبیس هو انش
ابن انش أبو علي الحسن أمير الملك ٢٤٣
الأكراد ١٠٣، ١٠٩، ١١٤، ٢٨٤
- الجلالية ٢٥٩
أكر اسد الدين الحاسب ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٧
٢٩٥،
الاکتافي جة الله بن أحمد بن محمد أبو محمد
٢٢٧، ١١١
الأكل هو ابن الافضل
- الاسلان تاج الدولة بن دشوان ١٨٩-١٩١
١٦٨،
- محمد بن داود السلجوقي ١١، ٩٩، ١٠٠
١٠٦،
- بن محمود بن محمد السلجوقي ٢١٧، ٢٤٨
٢٨٦، ٢٥٩،
أبي نعيم الدين بن قرتاش ٢٦١
التاس الأمير ١٢٨
التوتتش ٢٨٩، ٢٩٠
الذكر التركي ١٠٩
- (أيلدكش) شمس الدين أتابك ٣٦١-٣٦٥
الأتکین (حتکین) أبو منصور ١١-٢١، ٤٦
التش الافرنجي ٢٩٧، ٣٠٠
الکتراکیس ملک الروم وابنه یوحنا ١٩٩
الاکان ٢٩٧، ٢٩٨
الاکیمت ابن ملک الافرنج ١١٨
الامويون ١٦
أمير الميوش هو بدر الجمالي
أمير ميران حمزة الدين محمد بن زكي ٣٣٨
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨
أمين الدين زين الخاسج أبو القاسم ٢٥٥
ابن الاتباري شديد الدولة (أبو عبد الله محمد بن
محمد أكرم) ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٠
٢٦٠،
- أبو علي ٨٤
انتصار بن يحيى زين الدولة ٩٩، ١٠٨، ١٠٩
اندكان (هي اوزنگان) ٢٠٢
أمر هو صين الدين
انفراد (جارية) ٣٩
انوشکین أبو منصور الدزيري أمير الميوش ٧١
٨٣، ٧٦-
- هو عز الملك
انوشروان شرف الدين بن خالد التقي الوزير
٢٢٨، ٢٤٢

بدر بن حاتم الكلي ١٤، ١٧، ١٠٦، ١١٠	انوشروان ربيب طربك ٨٨
- الدولة (سليمان) بن عبد الحليم بن ارق	اوس جاء الدين بن محمود وزير باخلاط ٢٧٦
٢٠٩	٢٢٨،
- الدين اخو الخاتون باخلاط ٢٦١	اياجور (ايور) كند افرنجي ٣٧٧، ٣٥٩
- بن دينة ٥١، ٦٦، ٦٩	آياز امير سلجوقي ١٤٧
- بن ابي طيب شرف الدولة ١٦١، ١٨٨	ايتكين السيلاني غلام نقش ١١٧، ١٤٥، ١٤٨
- غلام قاتك ٧٣	١٤٩،
بلدان بن صنيصل ١٦٣، ١٦٧-١٦٩، ١٧٤	ايور هو اياجور
١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ١٩٧	الايسر ٧٥
- الكرد ٢٤٥	ايتكليدي (ايلالدي) محمد الدولة بن ابراهيم بن
الدليسي (اسماعيل بن فضائل بن سعيد) ٣٧٤	يئال صاحب آمد ١٢٨، ١٢٧، ٢٧٥
ابن بدج ١٨٩	ايليا (ييليا) التركي ٢٤١، ٢٥٣
البربر ١، ٢٩٢-٢٩٤	اليدكتر هو الدكتر
برجوان (ارجوان) الخادم ٤٤-٥٦، ٥٩	ايلغازي غيم الدين بن ارتق ١٣٧، ١٤٣، ١٤٥
البرجي البيرقي ١٤، ٣٤، ٤١، ٤٢	١٥٧، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦، ١٩١
- هو لؤلؤ الكبير	١٩١-٢٠٢، ٢٠٥-٢٠٧، ٢١٥
برحق بن برحق صاحب همدان ١٧٤	ايوب ضياء الدين وزير يارلن ٢٣٧
البرقي هو آق منقر	- نجم الدين بن شاذي ٢٨٧، ٢١٦
برق بن جندل (نجمي) ٢٢١، ٢٠٣	* ب * باد الكرد ٢١
بركيلان بن ملك شاه السلجوقي ١٢١، ١٢٣-	بارمكي (كذا) ٤٩
١٢٩، ١٢٧-١٤٠، ١٤٧	بارمخ غلام ٣٥
برهان الدين ابو الحسن علي بن محمد البلخي ٢٠١	بارديس الدستق ٢٥، ٢٩
٢١٦، ٢٢٣	باروظخان قطب الدين ٩٤
برن بن مامين ابو القواريس مجاهد الدين ٢٨٢	بازيه ٢٠١
٢١٦، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٩، ٢٣١	الباطنة ١٠٦، ١٢١، ١٤٢، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢
٢٢٤، ٢٢٩، ٢٥٥، ٢٥٩	١٥٩، ١٦٢، ١٧٥، ١٨١-١٩١، ١٩٨
- ابنه محمد سيف الدين ٢١٩	٢٠٢، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢-٢١٣، ٢١٧، ٢٢٢
بزواج (بزوات) شجاع الدولة ٢٤٨، ٢٥٣-	٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٧٤، ٢٩١
٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٦	باكاليجار جاء الدين العوي ١٥٨
الباسيري (اقسيري) ابو الحرث ارسلان	بايتكين اخو كمشكين التاجي ١٦٦
٨٧-١٠٥، ١٠٧، ٢٨٢	البجناكي حكام الدولة ٧٩، ٩١
البساطي ابو جدها ٢٠٦	بختيار حسن الدولة السار ١٢١، ١٢٣، ١٢٨
باسيل ملك الروم ١٤، ٢٤، ٤١، ٤٢، ٥٤، ٥٥	بدر الجاني امير الميسروش ٨٤، ٩١-٩٨، ١٠٩
بشارة الاخشيدي ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣٩، ٤٠، ٥٢-٥٣	١١٠، ١٢٤-١٢٨

يشند صاحب انطاكية ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٤	بشر بن سواد اكتاب ٦٧
* ت * تاج الدولة تمش بن الب ابرسلان السلجوقي ١١٢-١١٦، ١١٩، ١٢٢-١٣١	- بن كريم بن بشر (ابو بكر الحزري) ٢٤٨ ابن البطاني ابو جده الله محمد بن ابي شعاع فاثك بن ابي الحسين عتار المؤمن ٢٠٤
٢٤٦، ١٦١، ٢٧٩	٢١٢، ٢٠٩
تاج الملوك يوري بن طغتكين ١٣١، ١٦١	- اخوه الموقن حيدرة ٢١٢
١٦٦، ١٦٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨، ٢١٨	بندوين صاحب بيت المقدس ١٤١، ١٤٣، ١٤٥
- ٢٣٤	١٥١، ١٥٩، ١٦١-١٦٤، ١٦٧-١٦٩
تلدس هو يارديس	١٧١-١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣-١٨٥
ابن تاشفين (علي بن يوسف) ٢٩٢، ٢٩٣	١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٩
مير الادريس ٢٩٥	- الرئيس صاحب الرها ١٢٨، ١٧٠
نقش هو تاج الدولة	١٨٤، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٢
- بن دقاق ١٤٤، ١٤٥	البش الاثني ٢٦٩، ٢٧٩
تبر هو دزير	بكتاش هو ارشاش
ابو تطلب النضر هو ابن حمدان	بكتور ٢٤، ٢٧-٢٨، ٢٤
التقليبي الطبيب ٢٩	ابو بكر المشيقي ٥٨
ابن تكتش بن الب ابرسلان السلجوقي (بكتاش)	البلاساغولي ابو جده الله محمد بن موسى التركي ١٨٢
١٨٢، ١٨٩	بلاق حمام الدين ٢٠٦
تكتكين حمام الدولة صاحب بدليس وارزن ١٣٧	بناش ١٦٧
١٥٨، ١٧٦	تكتكين (تكتكين) التركي ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩
قرقش حمام الدين بن ايشاري بن ارتق ١٩٩	البشر ٤١، ٤٢
٢٠٨، ٢٤٢، ٢٦٣، ٢٧٤-٢٧٦، ٢٧٩	فلك بن حرام بن ارتق نور الدولة ١٧٠، ٢٠٢
تصوالت هو طرمت	٢٠٨-٢١٠، ٢٨٥
تجراك بن ابرسلان تاش ١٨٥	البلس هو رجب صاحب انطاكية
قيم بن اسحق المشرقي الملقب بفعل ٥٧	بهاء الميوشن لهر الدولة ١٤٤
الشمسي م حمزة ومحمد ابني اسد ومحمد بن حبة الله	البنادقة ٢٠٩
ابن ثورمت ابو محمد المصري الاديسي	بهاء الدولة بن بويه ٢١
الحسيني ٢٩١، ٢٩٢	حرام الباني ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٠٢
* ج * جاولي سقاوه ١٥١، ١٥٦-١٦٢، ١٦٧	- شك بن يوري ٢٤٨
ابن جيلة التامني ١١٦، ١١٧	- بن نقش ١٨٩
ابن الجراح حسان ٢	البهوان بن المذك ٢٦٥
- حميد بن محمود وخازم بن علي ٩٢، ٩٦	يوري بن طغتكين هو تاج الملوك
٩٧،	يوزان حماد الدولة صاحب انطاكية ١٢٠-١٣٧
	يوزيه (يوزيه) ٢١٤

سعيد ابو علي (الاصم) ١-١٦، ٢١-٢١	ابن الجراح دفتل الثاني ٢
جناح الدولة الحسين بن ايتكين اتابك ١٢٢	- ابنه القزح بن دفتل ١٩، ٢٢-٢٥
و ١٢٤، ١٢٨-١٤٢	- - ٢٣، ٢٢، ٤٦-٥١، ٦٤
الجنويون ١٢٩، ١٤٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨	- ابنه حسان بن القزح ٦٢-
ابن جوير محمد الدولة محمد بن محمد ١٢٩	- - ٦٤، ٧٢-٧٤
- كافي الدولة ابو البركات جوير ١٢٢	- علي ٤٧
- نظام الدين (ابو المظفر بن زعيم) ٧٢٢	الجرجاني ابو القاسم علي بن احمد الوزير ٧٢
ابن الجوزي (المؤرخ) ٤	و ٧٥، ٨٠، ٨٢، ٨٤
جولعين صاحب تل بلسر ١٥٧، ١٦٧، ١٧٥	- ابن اخيه ابو البركات ٨٤
و ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩	جرجي ١٠٢
- ابنه جولعين ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧٩، ٢٨٨	جرغاس الافرغني ١٦١
و ٢١٠	ابن الجسطار ٢٧٢
جوه الصقلي ٩٠	جوير الامير ١٠٠
- القائد ٢، ١٢، ١٥، ٢٠	جسر الصقلي السيلي ٦٢
ابن جوه الحسين قائد القواد الوزير ٥٦، ٦٠	- القرمطي ١٥
و ٦١، ٦٥	بنو جسر بتليس ٢٠٥
جيش بن محمد بن مصالحة ٩، ١٠، ٢٥، ٢٦	جفر بن يعقوب هو تصوير الدين
و ٤٨، ٥٠-٥٢، ٥٧، ٩٥	جكرش (شمس الدولة) صاحب الموصل
- ابنه محمد ٥٤	و ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٦
* ح * الخارثون ٢٦	الجلالية (أكرا) ٢٥٩
حاتق بن كمشكين السراي الامير ٢٠٢	جلال الوالي ٤١
حازم بن نيهان بن القرمطي ١٧	جمال الدين طلحة صاحب المعزن ٢٥٠، ٢٥١
الحافظ الدين الله السبيدي ١٢١، ٢٠٢، ٢٢٩	- محمد بن بوري ٢٢٩-٢٧١
و ٢٤٢، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٠٢، ٢٠٨	- الوزير هو الاصغاني
- ابنه ابو علي الحسن وابو تراب حذرة ٢٤٢	ابن ابي الحسن حزة بن الحسن بن التباس ابو
- بيه ابراهيم وجبريل ويوسف ٢٢٩، ٢٣٠	يولي فخر الدولة من بني جسر الصادق ٨٢
الحقادريه ٢١٤	- ابن عمه ابراهيم بن التباس بن الحسن ابو
الحاكم باق السبيدي ٤٤-٥٠، ٥٥-٥١، ٧١، ٧٩	الحسين مستغن الدولة ٩١
حامد بن طهم (ابو الحيش) القائد ٦٦، ٦٧	- ابنه اسمعيل بن ابراهيم ابو التعل فخر
جشي شرف الدين الوالي ٢٧٤	الملك ٩٦، ٩٧، ١٦٥
الحجرية ٢٢٠	- حذرة ابو طاهر ٩٤، ٩٦، ٩٧
الحطاد ابو علي ٢١٥	- القتي مختص ٩٧، ١٠٦
ابن ابي الحديد ابو الحسين (عبد الرحمن بن	- فخر الدولة ابو الحسين ٢١١
الجنابي الحسن بن (ابي منصور) احمد بن ابي	

- حيدرة ابو الحسن الفضل ٢١٧
 ابن الحرمي ابو بكر ٥٤
 حسام الدولة هو فتكين
 حسام الدين هو قرطاش
 حسان بن سيار الكلي ١٢٧
 - بن المرحوم هو ابن المرحوم
 الحنجي والبلكي حسام الدين ٢٤١
 ٢١٥، ٢٨٥
 حسن الحاجب ٢٦٢
 - بن طبع بن شبيب ١١٦
 الحسن بن جعفر (ابو الفتح) العلوي الراشد
 بالله ٦٤
 - بن صالح الوزير ٧٢
 الحسين بن سعيد بن محمد بن سعيد ابو علي
 الطار ١٠٦
 - بن علي بن ابي طالب ٢٥٠، ٢٢٢
 - - - الخوارزمي قواير القاسم
 - بن محمد بن احمد بن طلاب ابو نصر
 الخليل ١١٢
 - بن ناصر الدولة هو ابن حمدان
 ابن ابي حصين القاضي ٢٨
 الحكيم القسيم الباطني ١٤٢، ١٤٩، ١٨٩
 الحمدولي عبد الرحمن بن حيدرة بن عبد الرحمن
 الجدي ٢٩٨
 - بن حماد ٩٢
 - بن صنهاجة بالمغرب ٢٩٢
 ابن حمدان سيف الدولة (علي بن الحسين) ٢٧
 - ابنه محمد الدولة ابو المالح شريف ٢٤
 ٣٧، ٢١، ٢٦، ٤١، ٧٦
 - الصفقر ابو تغلب بن ناصر الدولة الحسن
 بن حيدرة ٢١-٢٤
 - ابو الفضائل بن سعد الدولة ٣٩، ٤١-٤٢
 - ابو حيدرة ابن الحسين بن ناصر الدولة الحسن
 بن حيدرة ٥١، ٥٠
 - ابنه ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن
 الحسين ٨٢-٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٨
 ١٠٩
 - ابنه عدة الدولة ٩١
 - ابو الهيجاء بن سعد الدولة ٢٩
 - وبنه الدولة ابو المطاح ذو القرنين ٦٩-٧١
 ابن حمدون (وزير لبي حماد بن صنهاجة) ٢٩٢
 حزة بن اسد بن علي بن محمد ابو علي المؤرخ
 هو ابن الثلاثي
 - بن الحسين (الحسن) ابو علي فخر الدولة
 ابن ابي الجين من بني جعفر الصادق ٨٢
 - بن علي الدين زدي الشاعر ١١١
 - المغربي ٧
 - بن وهاشم امير مكة ١٢٥
 حيدان ٢١
 ابن حنابلة (جعفر بن الفضل بن الفرات)
 الوزير ٢٢
 ابو حنيفة (الثمان بن ثابت الامام) ٣١١، ٣٢٣
 ابن الخويلدي هو ثيا
 الخويلدي ابو سميد السيد الوزير واخوه ابو
 منصور الميم ١٧٦
 حيدر الامير ٢٩٥
 حيدرة بن صعب الدولة المؤيد ابو الكرم ٨٥، ٩١
 - بن مستنصر الدولة هو ابن ابي الجين
 - بن مقرب بن الثمان حصن الدولة الكتاني
 ١٢، ١٦، ١٧
 - ابنه الملقب نمان الدولة ٩٥، ٩٨
 ١٠٨، ١١٩
 - الوزير هو ابن الصوفي
 ابن حيدرة ابو الحسن عبد الواحد ٥١
 - - علي ٥٠
 ابن حيوس ابو الثمان محمد بن سلطان بن محمد
 الشاعر ٧٤، ١٠٨

* غ *	خاقون زوجة سكان التلي ١٧٦
- بنت طشكين ١٢٣, ٢٠٨	
- زوجة طريلك ٨٨	
- اخت محمد تبر ١٧٣	
- داية ملك شاه ١١٩	
- زوجة - - ١٣٧	
- زرد بنت جاول زوجة بوري ٢٤٦	
٢٤٧, ٢٥٤, ٢٦٦-٢٦٩, ٢٨١	
- شرف النساء والدة بوري ٢٢٤	
- الشجيرة ١٠٢	
- صفوة الملك والدة دقلاق ١٣١, ١٤٤	
١٤٥, ٢٠١	
- - - - -	١٩٠ رضوان
- صفة بنت قرتاش ٢٧٦, ٢٧٥	
- فاطمة بنت محمد تبر ١٧٦	
- فرخندا بنت رضوان ٢٠٨	
- كمال بنت البنازي ٢٠٥	
خاقون نورة بنت قرتاش ٢٦٧	
- عني بنت البنازي ٢٧٥	
خاصبك بتكي (بتكري) ٢٩٥	
ابن خان التركي امير الفز ٩٣, ٩٣	
الحالي الابير ١٢٥	
خترخان هو خترخان	
سحق التركالي ١١٦	
شككين ابو منصور الداي الغيف ٥٧, ٥٨, ٦٥	
٦٧	
خلف ايه السلطاني ٢١٨	
ابن الخجندي صدر الدين ابو بكر محمد بن عبد	
الغيف ٢٩٥	
الحركاي (حبر) الفزاش ٢٦٨	
الحرز ٤٣, ٢٠٣	
ابن الحطاي ٣٠	
خطر التدي الرومية ام القاتم باسم الله ١٠٧	
خطاي الحاجب ٢٦	
- اخر قرتاش ٢٩٠	
الحليب البنادي ابو بكر احمد بن علي بن ثابت	
٨٧, ٨٩, ١٠٥, ١٠٦	
بنو خطاية ١٨٥, ٢٧٥	
الحضاجي فرخان شاه بن محمود السجزي ٢١٧	
٢٨٠ و	
- ابر محمد بن سيد بن ستان الشاعر ٩١	
ابن الحطاي ٢٥, ٢٨	
الحلادي ٢٠	
خلف بن ملاعب (الكلاي) ١١٥, ١١٦, ١٢٠	
١٢١, ١٢٢, ١٤٩	
- ابنه صباح ١٥٠	
الحليل ابراهيم التي واسحق ويقيب ٢٠٢	
ابن الحضار ١٦, ١٧	
خوارزمي الحاضي ابو المظفر ٢٨٢	
- الوالي ٢٥٢	
خمرناش السيلاني ١٥٨, ١٦٤, ١٧٥, ١٧٦	
ابن الخجندي هو ابن الخجندي	
ابن الحياط ابو عبد الله محمد الشاعر ٢٣٤	
ابن خيران ابو علي ولي الدولة ٨٠, ٨٤	
خيرخان (خترخان وفرخان) بن قرابا صمصام	
الدين ١٨٢, ١٩١, ٢٠٩, ٢٢٨, ٢٥٢	
* د * ابن الداخاني ابو الحسن علي (بن	
احمد) القاضي ٢٠٢	
- (ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن	
حسن بن عبد الوهاب بن حشويه) القاضي ٨٩	
الدانشيد (كشككين) ١٢٨, ١٤٣	
- اولاد ٢٣٦, ٢٧٥, ٢٣٣	
داود ملك الالماز ٢٠٥	
- بن سكان بن ارمق ١٢٧, ٢٠٨, ٢٤٢	
٢٧٤, ٢٧٧	
- بن سليمان بن قلش ١٢٤	
- بن مصود بن محمد السجزي ٢٢٠	
٢٢٨, ٢٥٦, ٢٥٩, ٢٦١, ٢٧٧	

٧٥-٧٣	دافع عز الدولة بن ابي الليل الكلابي	٧٩	٨٦ - بن ميكائيل بن صلحوق	٢٣٩	الداوية
٢٩	ربيع	٢٤٩, ٢٣٠	ابن العلاء عبد الدين ابو بكر محمد	٣٥٥, ٣٥٠	
١٨٢	بنو ربيعة	٢١٠-٢٠٥, ٢٠٢	ديس بن صدقة بن يزيد	٢٥١, ٢٢٠	
٢٠٨, ١٧٦	الربيعي والي ميفارقين	٢٨٦	الديسي عز الدين ابو بكر	٣٤٢	الدركولية
ابن دزيك الملك الصالح طلائع ابو الفارات الوزير		٦١	دري غلام ابي		
٢٦١, ٢٦٠, ٢٥٦, ٢٥٣, ٢٣١, ٢٣٠	دزين الدولة	١٢	المستنصري شهاب الدولة		
١١١	دتيق غلام	٧٦, ٧١	دزير بن اوتيم الديلي الحامي		
٣٥	ابن ابي الرضا		الديري هانوشكين		
١٢٥-١٢٠, ١٢٧	رضوان فخر الملك بن تقي	١٣٠-	دقاس شمس الملك ابو نصر بن تقي	١٥٦, ١٤٥	
١٤٢, ١٤٨, ١٥٠, ١٥٧, ١٥٨, ١٦٣	اشويه ابو طالب تاج الدولة وهرام شاه		الدمشقي		
١٨٩-١٨٢, ١٧٧	١٨٩		ديمطري هو ديمطري		
٢٧٢, ٢٧٠	بن ديشي الانفصل الوزير	٥٣	الديمطين		
٢١٦	الرفي الشريف	٥٣-٥٠	الدوقس عظيم الروم		
٢٣٣	رضي الدولة غلام	٢٢٣	دولت بن سمود بن سليمان بن قلش		
٧٩	رضي الدين هو عبد المصم	٢٦١, ٢٦٧	دولت شاه بن طغان ارسلان الاحدب		
ابن الرعوي هو ابن البرعولي		١١	الديلم		
وفق مدة الدولة المستنصري		٢٦١, ٢٢٨, ٢٠٦, ٢٠٥	ديمطري ملك الالجاز		
١٧, ٢٧	وقش التركي		ذ * ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن		
٢٩	ولي الصقلي	١٠٧, ٨٦	القاسم بار الله		
٢٨٢	ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه		ذكي الدين هو علي بن محمد		
٦٥, ٦٤	ابو بكروة الوليد الاموي	٢٢, ٢٧, ٢٥, ١٩	الدعي شمس الدين المؤرخ		
روجير هو سرجال		١٠٨, ٧٣, ٧٢, ٧٠, ٦٤, ٥٨, ٥٥, ٥٤			
الروذباري صالح بن علي		٢١٨, ٢١٦, ٢٧٠, ١٢٩, ١١١, ١٠٩			
٤٢	ابنة علي ثقة الكفات الوزير	٢٢٤, ٢٢٣	ذو التفتين هو صادم الدولة		
٦١	الروسية		التفتين		
٤٣	ابن الروقية هو ابن مرداس	٢٢٣	دو الثون بن سمود بن سليمان بن قلش		
١١, ١٠	ريان الخادم	١٥١-٢٥٠	ر * الراشد بالله الخليفة السياسي		
٢٣٠, ٢٠٨, ٢٤٢	الريمانية	٢٦٦, ٢٦١, ٢٥٦			
٥٥	ريدان الصقلي				

- سوار سيف الدولة محمود ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٠
 ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٦،
 ٢٨٥، ٢٨٨،
 سونج جهاد الدين بن يوري ٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٢،
 ٢٥٢،
 سيف الدولة هو ابن حمدان
 سيف الدين قازي بن زنكي ٢٨٥، ٢٠٠، ٢٠١،
 ٢٠٦،
 * ش * شاكين شهم الدولة الثالث ٦٩
 شاذي جد صلاح الدين يوسف ٢١٦
 - الخادم ١٠٢، ٢٢٣
 شاروخ صاحب حال ١٢٧، ١٥٨، ١٧٦،
 الثاني ابو بكر محمد بن احمد (بن الحسين بن
 عمر) الثاني ١٨٨
 الثاني مؤيد ٢٧٤
 شاه ارمين هو سكان القلي
 شامشاه بن شوجير ٢٦٤
 شبل بن معروف القلي ٢٢، ٢٤
 شبيب بن محمود بن صالح هو ابن مرداس
 شحكين شلب الدولة ٧٠
 شهاب نصر الدين بن شوجير صاحب آفة ٢١٦
 ٢٢٨،
 شرف الدولة هو مسلم بن قریش
 --- بن ابي اللبب هو بلد
 شرف العالي بن الاقل شامشاه ١٤٢، ١٤٨،
 شكر الضدي ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٥، ٥٦،
 ابو شكل القزالي ١١٠
 شمس امراء الخواص ١٦٩، ٢٢٨، ٢٤٨،
 شمس الخلافة الوالي ١٧٢
 شمس الدولة محمد بن يوري ٢٢٥، ٢٥٤،
 شمس الملك ابا حبل ابو القصب بن يوري ٢٢٢
 ٢٢٣، ٢٤١-٢٤٦، ٢٥٢،
 - خواجة الوزير (شمس الملك) حمدان
 بن نظام الملك ٢١٨
- ابن الشحقيق ١٢، ١٣
 شهاب الدين محمود بن يوري ٢١٥، ٢٤٤، ٢٤٧،
 ٢٤٨، ٢٥٢-٢٥٨، ٢٦١-٢٦٦،
 ٢٧١، ٢٧٨،
 ابن قاضي شعبة تقي الدين المؤرخ ١٩١، ٢٠٤،
 ٢٩٥، ٢٩٦،
 الشهرستاني ابراهيم بن محمد بن هليل بن زيد
 ابو اسحق ١٢٨
 - جهاد الدين (ابو الحسن علي بن القباس)
 القاضي ٢١٧، ٢٤٨، ٢٦٦
 - قاسم الدين ابو طاهر يحيى (بن هداية بن
 القاسم) ٢٨٦
 - كمال الدين ابو الفضل محمد اخوة ٢٨٥
 ٢٥٩
 - نجم الدين (ابو علي الحسن) بن جهاد الدين
 ٢٦٦
 ابن ابي شويه ٢٧
 بنو شيان ١١٤
 ابن ابي شعبة محمد بن جعفر الحسني البصري امير
 مكة ١٣٥، ١٤٠
 ابن شيخ ٥٠
 - ابو الفتح ١٤، ١٥
 الشيرازي ابو اسحق (ابراهيم بن علي بن يوسف
 الفيروزي يادي) ١٨٨
 ابن الشيرجي محمد بن ابي بكر بن ابا حبل
 للمروئي ٣٦٠
 شيرسكوو ليد الدين (بن شاذي) ٣١٦، ٣٢٧،
 ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣،
 ٣٥٦،
 شيركبير الاخير وابنه عمر ١٥١
 * ص * ابن الصافي (حلال بن الحسن بن
 ابراهيم) للمؤرخ ٢٥١، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٧٤
 - ابنه غريس النسة محمد المؤرخ ٩٤، ١١٣،
 صادر امير آمد ١٢٨

الوزير ١٤٥، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٥٧،	صالح الدولة ذو الفضلين الأمير ٧٩
* ض * ضحكك (الباقى) الوالي ٢٢١	صالح بن حسن ٢٢٩
- بن جندل الحسي ٢٢٢، ٢٤١، ٢٥٢	ابن الصالح أبو القترح الامام ٢٢٢
ابن الضحكك أبو الحسير احمد الكندي ٥١	ابن الصالح الحسن ١٢٨، ١٢٩
ضياء الدين محمد الوزير ١٥٧، ١٥٨	صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الاسدي ١٤٧، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠
- بن محمد بن عبيد الله الشيب ٢٠١	- بن يوسف الفلاحى الوزير ٧٢، ٨٤
* ط * طارق الصقلي القائد ٨٤	ابن صدقة أبو بكر القاضي ٢٢٨
أبو طالب بن تكتش ١٨٩	- الحسن بن علي أبو علي جلال الدين الوزير ٢١٢، ٢٢٤
- شيخ الصوفية ٢٢٤	- ابن أخيه جلال الدين أبو الرضا (محمد بن احمد) الوزير ٢٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٧
أبو طاهر الصالح العمري الباطني ١٤٩، ١٥٠، ١٨٩، ٢٢٤	- أبو الفز وزير لحلم العقيلي ١١٥-١١٧
ابن طوقس أبو محمد (حبة الله بن احمد بن حبة الله بن علي) ٢٧٤، ٢٧٦	ابن صلاح الوالي ٢٥٨
الطالع لله الخليفة السياسي ١١	صلاح الدين (محمد بن ايوب) البافستاني ٢١٧، ٢٥٨، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٨٨، ٢٠٥، ٢٤٧
طرخان بن محمد الشيباني ٢١٦	- يونس بن ايوب ٢٨
ابن طريف أبو محمد الوالي ٢٢٤، ٢٧٢	ابن صليحة عبيد الله بن منصور أبو محمد ١٢٩
طريف بن فزارة ٧٢	ابن الصامسة هو جيش بن الصامسة
طرملة (تسولت) بن بكرا قائد الاسود ٥٨، ٦٣	صنجيل الافرنجي ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧
طنان ارسلان شمس الدولة الاحمد بن حام	ابن صنجيل هو بدران
الدولة فتكين ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٢٧	ابن الصوفي الحسن بن الحسن أبو محمد امين
فتكين هو علي بن الدين انايك	الدولة الوزير ١٢٣، ١٤٠، ١٤٤
ابن طلع الحسن بن عبيد الله	- جعدة بن علي بن الحسن أبو الفوارس
الفرنجي أبو الجاهل (الحسين بن علي بن محمد)	زين الدولة الوزير ٢٠٧، ٢٢١، ٢٢٤
الوزير ١٩٢، ٢٠٦	- سيف بن الحسن أبو الجاهلي ١٤٤
- حفيد محمد الوزير ١٩٢	- عز الدولة بن علي بن الحسين ٢٢١
طربل بن محمد السلجوقي ٢٠٥، ٢١٠، ٢٢٠	- الحبيب بن علي بن الحسن أبو الفوارس
٢٢٨، ٢٤٢، ٢٨٢	مسعود الدين الوزير ٢٦١، ٢٧٧، ٢٧٨
طربك محمد بن حكايل السلجوقي ٨٢، ٨٧	٢٠٧-٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢١
١١، ١٠٠، ١٥٢، ٢٨٢	٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩
طلحة هو جمال الدين	- المنصور بن الحسن أبو الذواد عبي الدين
قد طولا بن بدران بن صنجيل الافرنجي ٢٤٠	
طتاج ملك سرقت وابنه احمد ١٢٠، ١٢١	
طكري صاحب الرها وانطاسكية ١٢٨، ١٤٢	

- ابن فاسيف ابو الفرج محمد بن عباس الوزير
الفضل (ابن عبد الله) ٦٤-٦٦
بن ابي الفضل ٢٢، ٢٤، ٢٧
بن قيس الملك ٢٢٦
فضلون بن نوحير صاحب آفة ٣١٦، ٣٦١
قتلس الباطني هو ابن قُطاش
ابن فلاح جسر الكنتاني القائد
ابن سليمان ابو قم ٢٢، ٢٧، ٤٦-٥٠
٥٣
- علي ٤٧، ٤٨، ٥٧، ٨٥، ٦٦
فلو ١٤٩، ١٥٠
القندلاوي يوسف بن دوياس بن جيس ابو الخياط
الملك ٢٧٨
عهد بن ابراهيم ابو السلاء الصرمي الوزير ٥٠
٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠
- اخوه ابو غالب ٥٩، ٦٠
فيثان ٢٧
فيروز شحة دمشق ٢٠٨، ٢٥٤
- ابنه سيف الدولة يوسف ٢٢٤، ٢٢٤
٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٢
* ق * قارون ٧٧
ابو القاسم (الحسن بن علي الخوازمي) وزير
١٣٠
- ابنه محمد زين الدولة ١٢٢
كائد القواد هو ابن جوسر
القائم بأمر الله الخليفة العباسي ٨٦-٩٠، ٩٨، ١٠٠
١٠٧، ٢٨٢
القيط ٢٣، ٥٠
قتلج هو خنق
قرا ارسلان بن داود بن سكان بن ارتق قنر
الدين ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٣
قراجا (قراجا) الساني حر الدين ١٧٦
قراجه الوالي ١٢٣، ١٨٣
قراخان صاحب حمص ٢٦٦
قزلي بن عثمان ارسلان الاحدب صاحب اردن
٢٠٨، ٢٢٧، ٢٦١
الكرشي هو محمد بن عبي
قرلو الترك ٩٨
القرمطي هو الحنابلي
بنو قرمة ٥٥، ٨٥
قرواش بن القلاد ابو التيج مشد الدولة العقيلي
٦٤
قرش (بن بدران بن القلاد ابو المالقي) العقيلي
٨٩
قرل ارسلان صاحب اسمر ١٢٧، ١٥٨
قس (بن ساعدة اليايدي) ٢٤٨
قسام الحارثي ٣١-٢٨
قسطنين ملك الروم ١٤
قسم الدولة هو آق ستر
القشيري احمد بن محمد ٤١، ٤٢
قطب الدين هو مودود بن زكي
القطب التياهوري (ابو المالقي مسعود بن محمد
قطب الدين) ٢٢٤
القطيان ٩٧
القنطلي علي بن يوسف الموزع ١٩، ٢٧
ابن القلانسي ابو علي حمزة بن اسد التميمي
الموزع ١٠٤، ٢٢٢، ٢٨٢
قتلج ارسلان بن سليمان بن كلش ١٢٨، ١٤٣
١٥٠، ١٥٦-١٥٨، ١٦٤
- بن مسعود بن سليمان بن قتلش ٢٢٢
٢٤٣
قتل والي سيلارقين ٢٠٨
القواسمي سمد الدولة (الطواشي) ١٤٠
قيس الاخير ٣٠١
بنو قيس ٢٥، ٢٦، ١١٤
ابن القيسراني ابو عبد الله محمد (بن نصر بن
صنبر القاسم) ٢٢٢
* ك * كافر ترك يعني الخطا ٢٧٥، ٢٧٧

الوزير ٨٨	كانور الاشعدي ٥٥, ٢٢
كندري (كدهري) الافريقي ١٢٨, ١٢٩	بنو كامل ١٢٤
٢٠٢,	كتامة ٤٤-٥٠, ١٧٢, ٢٠٢
كوهراين ١٠٢	الكتيبة والي صور ١٢٣
ابن اخي الكويش ٣٠	ابن القدينة الوزير ٩٥
كبابلي ٢٥٨	ابو الكرام الوزير ٢٧٧, ٢٧٨
* ل * اللان ١٥٨, ٢٠٥	كروجيل (كوايل) الارمني ١٨٣
لاوين الارمني ٢٥٤	كروبكا (ابو سيد قوام الدولة) صاحب
له التركي ٢٧٤	الموصل ١٢٦, ١٢٧, ١٢٤, ١٤٠
ابن الي لقمة ٢٩٦	الخرج ١٦٨, ٢٠٤-٢٠٦, ٢٣٨, ٢٦١-٢٦٥
لراثة ٢٠٩	ابن الكرني ابو طاهر احمد شرف القضاة ٢٦٠
لوزن بابا خادم رضوان ١٨٩, ١٩١, ١٩٨	كر كور ملك الامم ٢٦١
- الكوير ابو محمد الجراحي ٢٤-٢٦, ٤٣	كرم الملك الوزير هو المزدقالي
- منتخب الدولة للقائد ٦٦, ٦٩	كسرى القرعلي ١٥
ابن ليون الارمني ٢٥٨	الكسبي ١٤٦
* م * ابن لمارود ٩	ابن كشمود الاشعدي ٧
المناخي ابو محمد الحسين بن حسن سعيد الدولة	الكثرتوني ابو سيد (هرام بن الحضر) ضياء
٨٥	الدين الوزير ٢٤٢, ٢٧٥
- ابنه ابو عبد الله محمد ٩٠	بنو كلاب ٢٧, ٢٨, ٣٠, ٣٤, ٣٥, ٤١, ٥١
مالك بن سالم بن مالك الطيلي ٢٠٢	٧٤, ٧٩, ٨٦, ٩٦, ٩٧, ١٠٠, ١١٣
- ابنه علي ٢٨٥, ٣١٦	١١٤, ١٨٥
- ابنه مالك بن علي ٣١٦	ابن كلث ابو الفرج يعقوب بن يوسف الوزير
للمؤمن بالله الخليفة العباسي ٢٥٨	١٥, ٢١, ٢٢, ٢٨-٢٣, ٤٠
مبارك بن رضوان ١٨٩	كليام (كبان وقران) ابن خالة جوسلين ٢٠٨
- بن شبل بن سروف الطيلي ١١٢	٢٣٦,
- ابنه اسامة ٢٣٦	ابن كليل ٧٥
مجاهد الدين هو بزبان	كششكين امين الدولة ٢١٥, ٢٥٢, ٢٥٥, ٢٦١
مجد الدين هو ابن الداية	٢٧٠, ٢٨٩
ملجن الجلي ١٢٥	- اليلكي ١٩٠
مجير الدين ابن ابو مجيد بن محمد بن يوري	- فخر الدولة اتساجي ١٤٥, ١٤٨, ١٦٦
٢٢٨-٢٠٦, ٢٨٤, ٢٧١	٢٢١,
عفوط ابو البركات للمكين بن ابي محمد الحسن	كند اصطول ١٩٧
القاضي ٢١٢	كند ايهور ٢٢٣, ٢٧٧
ابن المطيان (ايو القنظم) ٩٩, ١٠٤	الكندري عبد الملك (ابو نصر منصور بن محمد)

- محمد بن اسد بن علي بن محمد البعسي ٣٧٨
 - طري الحاج ٣٥٥
 - (بن المساق الشيباني) الوالي ١٥٦: ١٥٧
 - بن ابي طالب الجراي ٧٠
 - بن عبد الجبار الملقب ٣٩٣
 - بن عبد الحميد ابو منصور الطبرسي ٣٣٦
 - بن القاسم بن عمر السلي ٣٤٨
 - بن الوزير ابي القاسم (الحسن بن علي القوارزي) زين الدوله ١٢٣
 - بن مالك بن وهب ابو عبد الله الاندلسي ٣٩٣
 - بن محمد بن عبيد الله القنسسي القتيب ٣٠١
 - بن مسلم الملقب ١٢٣
 - ابن ابي مكارم الطبي ٣٧٤
 - (نسر) بن ملكشاه السلجوقي ١٢٧ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٦: ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٣ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٣ و ١٧٦ و ١٨١ - ١٨٩ و ١٩٣ و ١٩٨
 - ابن عقيد الملك المؤرخ ٧٥
 - بن تزار ١٢٨ و ١٢٩
 - بن نصر بن منصور ابو عبد العزى القفاي ٣١٠
 - بن هبة الله بن خلف ابو الفتح التميمي ٣٦٦
 - بن محي (بن علي بن عبد العزيز) اسمعيل المعالي وابنه ابو الحسن علي القرشي ٣٣٧
 - شاه بن محمود بن محمد السلجوقي ٣٤٣
 - محمود بن ايكلي ٣٢٨ و ٣٧٥
 - بن سعد بن عبد الواحد الوزير ٣٤٨
 - بن ابراهيم ٣١٠
 - بن محمد السلجوقي ١٥١ و ١٩٩ و ٢٠٣، ٢٠٦ و ٣١٠ و ٣١٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٥٠ و ٣٥١
 - ابو طاهر النحوي ٥٨ و ٦١
 محمود محمد بن مسعود ابو شعاع
 قباث الدين السلطان ٣٤٧
 - المسترشد الحاج ٣٩٣، ٣٥٦
 - بن ملك شاه السلجوقي ١٣٧
 - المولد الحاج ٣٥٣
 - بن محمود هو ابن مسعود ابو محمود بن ابراهيم بن جعفر القفاي و ١٠ و ١٥ و ٣١ و ٣٤ - ٣٨
 مختار الملقب ١٩
 المرابطون ٣٩٣ و ٣٩٣
 ابن مرداس صالح اسد الدوله اسبن المولقب ٥٧ و ١١٤
 - اسنه شمال عمر الدوله ٧٥ و ٨٦ و ٩٠ و ٩١
 - عطيه ابو دواب (اسد الدوله) ٩٠ - ٩٢ و ١٠٦
 - نصر ابو كامل شل الدوله ٧٤ و ٧٥
 - محمود بن نصر ٩٠ - ٩٣ و ٩٨ - ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٨
 - الملقب بن كامل ٧٤ و ٧٥
 - نصر بن مودود ١٠٨ و ١٠٩
 - سابق بن مودود ابو الفضائل ١٠٩
 - وشاب وشب ابني محمود ١١٣ و ١١٤ و ١١٦ و ١٢٤ و ١٢٧
 مرثدين علي بن عبد اللطيف او المجد المعنى ٣٥٤
 منوران ١٠٥
 ابن مروان عمر الدوله حمد الكردى ٦٤
 - اسنه نظام الدين منصور ١٢٣
 - احمد بن نظام الدين ١٧٦
 - اسنه شمس الدوله عيسى ٣٦٣
 مرز (مرز) بن ربيعة امير العرب ٣٣٥ و ٣٣٦
 مريم ١٠١

الزردقاني طاهر بن سعد أبو علي الوزير ٢١٥	٢٢٠-٢٢٢
- ابنه سعد الدولة أبو الحسن علي ٢٢٦	
- ابن عمه كريم الملك أبو الفضل أحمد بن عبد الرزاق الوزير ٢٢٩، ٢٣١	
المسترشد بالله الخليفة العباسي ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٨	
٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٨	
٢٤٨، ٢٥٢، ٢٧٥	
المنضي بالله الخليفة العباسي ٢٢٨	
المستظهر بالله الخليفة العباسي ١٣٦، ١٣٩، ١٧٣	
٢٠٠، ٢٥١	
- - - ابنه أبو عبد الله هو المنضي بالله	
المنبلي بالله السدي ١٢٨، ١٢٩، ١٤٣، ١٤١	
المستنجد بالله الخليفة العباسي ٢٢٨	
المستنصر بالله السدي ٧٦، ٨٣-٩١، ٩٥، ١٠٩	
١١٠، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٧	
المستولي ٢٠	
مسعود بن أبي سفيان البرقي ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧	
- الحاكم ٥٦	
- سيف الدولة (ابن سيار) الوالي ١٨٢	
١٨٨، ١٨٩، ٢٠٧، ٢١١	
- السبي ٥٩، ٦٢، ٦٥	
- بن محمد السلجوقي ٢٠٢، ٢٣٠، ٢٣٧	
٢٤٨-٢٥١، ٢٥٦-٢٦٤، ٢٨٢، ٢٨٤	
٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣١٩	
- الملك هو ابن قلع أرسلان بن قلنس ١١٢-١١٨	
ابن مسعود هو قلع أرسلان ٢٤٣	
مسلم بن قريش بن بدران ابن القنيد شرف الدولة العتيلي ١١٢-١١٨	
- ابنه سعد الدولة علي ومحمد واخوه	
ابنهم ١٢٣، ١٢٤	
ابن المسلم أبو الحسن ٥٤	
مبارز شاذ الكلي ٩٦، ٩٧، ١١٠	
- ابنه حسن ١٦٧	
- حفيد مكتوم ٢٣٠، ٢٣٢	
المسيب هو ابن الصوفي حيدة	
ابن مصال أبو الفتح (سلم بن محمد القتي) الوزير ٣٠٨، ٣١١	
المصاعدة ٩٩، ١٠٨، ١١١، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤	
مصعب بن خلف بن ملاحب ١٥٠	
المصيمي الحاتب ٢٤	
المطوي ٦٤	
المطبع الخليفة العباسي ١، ١١، ٢٨٢	
مظفر الثالث ٦٦	
أبو الحادي هو ابن حمدان سعد الدولة	
مدين الدين أبو سفيان طشكين ٢٤٨، ٢٥٢	
٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٢	
٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٨	
مدين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل الوزير ٢١٦	
ابن المنري أبو الحسن علي بن الحسين ٣٥، ٢٨	
٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣	
- ابنه أبو القاسم الحسين الوزير ٦١-٦٤	
- ابن داود ٧٠	
- محمد ٦٣	
ابن مفرز ٢٥٥	
المعراج بن الحسن هو ابن الصوفي	
- بن دقل هو ابن الجراح	
المفضل بن سعد الشاعر ٧٣	
مفلح البعاني أبو صالح الثالث ٥٨، ٦٣	
المقتدي بالله الخليفة العباسي ٨٦، ١٠٧، ١٠٩	
١٢٠، ١٢٥، ٢٥١	
المقتني لاسر لله الخليفة العباسي ١٧٦، ٢٥٦، ٢٥٧	
٢٣٠، ٢٦١، ٢٧٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٨	
٢٣٢، ٢٤٢	
المقتدي محمد بن طاهر (ابن القيسراني الموزني) ١٠٥	

القرنزي قتي الدين المؤرخ ٤٥ و ٥٥	ابر الدولة الجيوشي ١٢٤
القلند بن كامل بن مرداس ٧٥ و ٧٤	ابن منير ابو الحسين احمد الشاعر ٢٢٢
مكثوم بن حسان بن سمار ٣٢٠ و ٣٢٢	منج ٢٢
مكون الدولة (الحسن بن علي بن مسلم) الانير	- بن سيف الدولة شبيب بن وتاب
٨٦ و ٩١	السري ٩٠
ابن ملادب هو خلف	- ابنه حسن ١١٦
ابن المحي ابو العالي للمحسن ١٩٩	- بن كامل ٩٢
ابن المحي محمد بن الحسن ابو جبدافه سعد	مارش (بن ابي للمجلي المبارك بن القلند العلي ٨٩١
الدولة ٣١٩	المروثون ٣٩١-٣٢٣
الملك الصالح هو ابن رزيك	مردود (بن التوتكين) شرف الدين صاحب
ملكشاه بن الب اربلان السلجوقي ١٠٢ و ١٠٦	الموصل ١٥٩، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤،
١١٢، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٥١، ١٥٧	١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧،
- بن رضوان ١٨١	- قطب الدين بن زنكي ٢٠٧، ٢٥٥، ٢٥٦،
- بن منصور بن محمد السلجوقي ٢٠٢	٢٥٨،
ملكوي السيراني ٤١ و ٤٢	روى صاحب حسن كفا ١٢٧
التنجي هو حسان	- النوي ٤٥ و ٤٧
منتخب الدولة هو النذيري	- التي واخوه عارون ٨١
ابو الشها ٤، ٢١	ناولي ابو جبدافه الوزير ٢٢
منجوتكين الوالي ٤٠	ابن الموصول ابو الفضل مشيد الدين ١٣٥
مشا بن ابراهيم بن الفرار اليهودي ٢٥، ٢٦، ٢٨	١٩٠ و ٢٠٧
- ٢٣ و ٤٠	موش بن بند الصقلي ٨٩
منصور بن رقيب الانير ٧٥	مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بوه ٢٨٢
- بن كحل ١١٤	مؤيد الدين الرئيس هو ابن الصوفي السيب
- بن كراديس ٣٤	- السيد هو ابن الاباري
ابن منقذ ابو الحسن علي بن القلند الكتاني ١٠٦	مؤيد الملك ابو بكر جبدافه بن نظام الملك ١٣٩
١١٢ و ١١٦	ميخائيل اخو ارمانوس الرومي ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٥
ابنه (ابو مرعف نصر بن علي حر الدولة) ١٢٠	مسعود الصقلي ٥١
- ابنه ابو الساكن سلطان بن علي حر الدين	* ن * البابلي ابو بكر (محمد بن احمد بن
١٦٥، ١٧٤، ١٧٧	سبل) ٤١
- حبيده تاج الدولة بن ابي الساكن ٢٤٤	ناصر الطبايع غلام ابن كلس ٣١
- اسامة بن ابي سلامة مرشد بن علي ٢٧٨	الهامري النوي ٥٣
- ابو جبدافه محمد بن مرشد ١١٤	للكاركية نر كان ٩٨ و ١٠٠-١٠٢
شكوير الانير ٣١١، ٣١٢	نبا بن محمد بن محفوظ ابو البيان ابن الحوراني
منير القلند ٣٠، ٤٠، ٦٦	٢٢٢،

- ابن ثباتة ابو بكر صدقة وتاج الدين وضياء الدين ٢٢٨
 - حلم الدين (ابو الحسن علي بن يحيى) وابنه ابو القتيح ٢٠٥
 نعيم الدين الي بن غرناش ٢٢٨
 - بن ارتق هو الشاذلي
 ابن النحوي هو محمود بن محمد
 تزار ابو منصور بن للسمر باقه ١٢٨، ١٢٩، ٢٠٢
 - بن محمد بن تزار ١٢٩
 تزال الوالي ٢٠، ٢١، ٢٤، ٤٠
 - ابنه ابو حيداه ٦٦، ٦٩
 نصر بن ابراهيم بن نصر القدسي ٢٩٦
 - بن محمود هو ابن مرداس
 نصرافه بن محمد بن عبد القوي ابو القتيح المصفي ٢٩٥
 نصر الدولة (اشكين) والي الاسكندرية ١٢٨
 - الجيوشي ١١٢
 نصره الدين هو امير ميران
 نصرون القائد ٥٤
 نصير الدين جقي بن يعقوب ٢١٧، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٨١
 نظام الملك ابو علي الحسن بن اسحق الطوسي الوزير ١٠٠-١٠٢، ١١٥، ١٢١
 ابن الثمان ابو حيداه محمد (بن علي) القاضي ٢٢،
 - ابو محمد القاسم ٩١
 قلاق ٥
 قونغير ٩٢، ١١٤، ١١٦، ١٢١
 غيرة ١٨
 السيري هو منج بن سيف الدولة
 - ابن طاهر ١١٦
 الثوبة ٦٤
 نوح صاحب قلعة حلب ١٢٧
- نور الدين محمود بن زنگي ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠-٢٩١
 نور الهدى هو الرضي توشكين ١٤٩، ١٥٠
 ابن نوبل ابو حيداه المذهب الوزير ٢٥٣
 نيروز الارمني الزراد ١٣٦
 النيسابوري ابو علي (الحسين بن علي بن زيد) ١٥٣
 ابن نيسان ابو علي (الحسن بن احمد) مؤيد الدين وابناه ابو القاسم علي وابو نصر ٢٢٨، ٢٧٦، ٢٧٥
 * * * الحادي بن المهدي بن محمد ابو الحسن الموسوي الحسيني ٢٢٣
 ماروت ١١٢
 مارون بن المقتدي باقه ٢٥١
 مبة الله بن توشكين اللذيري ٧٩
 - بن محمد بن بديع ابو نعيم الاصطهالي الوزير ١٦٦، ١٦٣
 - - (بن علي بن محمد) بن الخلب ابو الخالي محمد الدين الوزير ١٥٢
 ابن حيرة يحيى بن محمد عون الدين الوزير ٢٠٢
 مجري هو الختاني هشام بن عبد الملك بن مروان ٦٤
 ابن الي هشام ٤٠
 مشتكين هو الاشكين ملدري القزطلي ٢٢١
 ابن حمام ابو سالم الخالي ٢٢٦
 حنري الافريخي ٢٤١
 بنو موهر ١٨٣
 ابن جيم الافريخي ٢٥٨
 * * * وادع بن سليمان ابو مسلم قاضي ١٢٢
 وثلج بن سافر ابو القوارس الفتوي ٢٢٩
 وحيد الهادي ٥٠، ٥١، ٦٠، ٦١

يحيى بن الحسين بن سلامة النصراني ٦١	ولد بن زياد ٥
- بن زيد ابن الحسن الزيدي الحسيني ١٢	ابن واري ٥٨
ابن البرهوني (ابن الرموي) الحلي ١١٩	ابن وختي هو دشوان
برنقش الخادم ٢٨٨, ٢٨٤	ابو الوليد ٢٤
يزدوشانس ٩٨	الونشري علي (الونشري جيلانه) ٢٩٤
يقوب بن قزل ارسلان (السيح الاخر) ٣٧٤	بشت وهب بن صان ٧٩
يلبا هو ايلبا	* ي * يارقتاش (ياروكتاش) شمس
يتكين هو يتكين	الحراس الخادم ١٩٩
ين نصير الدولة ١٤١	ابن ياروخ يوسف القائد ٦٩
يئال صلب امد ١٤١, ١٣٨	اليازدي الحسن (بن علي) بن عبد الرحمن ابو
- الطويل ٤٩	محمد الوزير ٨٤
يئال يوسف الخاجب ٢٧٤	ياغي سيان مؤيد الدولة ١٢٢, ١٢٣-١٢٥, ١٨٩
يوايس الطبيب ٣٩	اليافسياني هو صلاح الدين
يوسف الخاجب ٢١١	ياقوب ارسلان شمس الدين بن قرتي ٣٢٧
يوسف الخادم ٣٦٨	- الخادم ٥٠
- صاحب الرجة ١٢٦	- بن حيدانه الحموي المؤرخ ٣٧, ٢٣٥
- بن يقوب النبي ٨٠	يانس الصقلي ٥٥
اليونيس هو التوتنيس	يانس الوزير ٢٢٩

فهرس

اسماء المدن والقرى

ابن احمد حصن (حطكة) ٢٥٨	* ١ *
الاحياء ٣, ٢٠	اذريجان ١٤٧, ٢٣٨, ٢٣٥
اخلاط ١١-١٠, ١٦٤, ١٧٦, ٢٧٦, ٢٢٧	آسكل حسن ٢٧٦
٣٦٥, ٣٣٣	آكوت ١٢٨, ١٢٩, ١٣١
اذرملت ٢	آمد ١١٧, ١٢٣, ١٣١, ١٢٧, ١٢٨, ١٥٧
اذنة ٢٥٨	٢٧٦, ٢٧٤, ٢٤٣, ١٥٨
ابان ٢٠٥, ٢١٦	آلة ٢١٦, ٢٢٨, ٢٦٤-٢٦١
	الالطب ١١٦, ١٧٠, ١٧٣, ٢٠٩, ٢٦٥, ٢٧٠

ارتاح ١٤٨, ١٢٤	انطاكية تمكث ذكرها
الديش ١٠١, ١٠٠	أطرووس ١١٥, ١٤١, ١٨١, ٣١٨
الاردن ١٦٨, ٧٤	الامواز ٨٧, ٨٨
ارذن ١٢٧, ١٢٧, ٢٠٥, ١٧٦	رأس ارثان ٢٩١
ارزن الرعم ٢٠٥	اوين ٣٦٥
ارس نمر ٣٦١	ايرزون ٣٧٤, ٣٧٧
ارسوف ١٢٩	* ب *
ازمنازه ١٢٥	باب ثوما بدمشق ٣٣٧
اربقة ١٤٧, ١٦٩	- الحامية بدمشق ٩, ٢٢, ٣٦٩
اسباكرد ٣٦١	- جسر الحنلق بدمشق ٢٢٩
اسعد ١٢٧, ١٥٨, ٣٧٤, ٣٣٨	- الحلب بدمشق ٧-٢٥, ٤٧, ٢٢٣, ٢٣٩
اسفوتا ٦٨	- الحوش بياقارقين ١٧٦
الاسكندرية ١١٠, ١٢٨, ٢٥٨	- خراسان ينداد ٨٩
- بصر ٣٧٦, ٢٠٢	- الذهب بقصر الريرد ٦٥
اسب قلعة ٣٧٧	- الرعمة - - ٥٩
اصهان ١٩, ١٢١, ٢٠٧, ٣٦١, ٣٦٨, ٣٩٤	- الساعات بدمشق ٣٣٣
اماز حسن ٤١, ٧٥, ١١٦, ٢١٠	- بدمشق شرق ٢٦, ٢٠٧, ٢٣٧
الاصح ٢٠٩, ٢١٤, ٢٢٠	- الشعب ١٧٦
الحات ٣٩٢	- الصغير بدمشق ٥, ٨, ٩, ١٢٢, ١٩٢, ٢٧٨
الحامية ٤٣, ٤٢, ٥٠-٥٢, ١٢٠, ١٢١, ١٢٨	٢٩٨,
١٤٩, ١٥٠, ١٧٧, ١٩٠, ٢١٠, ٢٠٥	- الطاق ينداد ٨٨, ٨٩
٢٢٥, ٢٣٧, ٢٤٢	- الفراديس بدمشق ١٨٨, ٢٨٢, ٢٥٩
الربقة ٢٦٤	- كيسان - ١٠, ٢٣٧
الفس حسن ٢٣٠	- للمبارية - ٩
الأنشروانة ٧٣, ٧٤, ١٦, ١٨٤, ١٨٥	- الحوة بياقارقين ٢٠٨
اقشهر ٣٦٥	- الجابية بدمشق ٥
اقصرا ١٥٨, ٢٣٣	- البارة حسن ١٣٤, ٢٠٩, ٢١٠
الاسكراد حسن ١٦٥, ١٦٧, ١٨١	- جبل بازوي ٢٢٨
الأكمة ١٦٣	- البشورة ١٩١
الأكولخ بدمشق ٤	- بالي ٣٤, ١١٤
انب حسن ٢٠٥	- بالو ٣٦٧
الانبار ٨٨, ٨٩	- بانس نمر ٢٥٦
انداكان ٢٠٢	- بئس ١٥, ٢٤, ٩٦, ١٠٨, ١٠٩, ١٦٣, ١٧٨
الاندلس ١١٨, ٢٩٤	١٨٢, ١٨٤, ٢١١, ٢١٥, ٢٣١-٢٣٥

جبل عرف ١٥١، ١٦٤، ١٧٤	٢١٥، ٢١٢،
- شيف ٥٢	فل يسي ٢٧٤
جلى طيه ٥١	- الحسن ١١٢
جيلة الشام ١٢٩، ٢٤٤	- حمدون ٢٥٨
جبل ١٤، ١٢٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٤، ٢٤٤	- راعط ٢٥٤
الجزائر ٦٨	- مراد ١٧٤
جزيرة ابن عمر ١٢٦، ١٢٤، ١٤٧، ١٥٦، ١٦٧	- ابن مشر ١٧٤، ١٧٧
٢٠٦، ٢١٢، ٢٨٢	- المشوقة ١٥٩
- بني عُثْر ١٦٩	تلفينا ٢٦، ٢٦، ٢٧
جسر يافس بدمشق ٦	ننيس ١٧١، ٢٢٨، ٢٢١
- الحديد ٤١	تيما ٢٤٢
- الخشب ٢٢٥، ٢٥٥، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٥٢	التيبة ٢٤
- القلبي بدمشق ٢٨٢	✽ ث ✽
- الحسل - ٨	الغور ٢٦٤، ٢٥
جبار قلعة ١٦٩، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٨٥، ٢٨٨	الكناين حسن ١٨٤
٢١٢، ٢١٦، ٢٥٧	* ج *
الجلاب عمر ١١٦	جامع الخليفة بينداد ٨٩، ١٧٢
جترى (كنجية) ١٦٨، ٢٠٥، ٢١٦، ٢٦١	- الرصافة - ٨٨
٢٦٤، ٢٦٢	- السلطان - ١٧٢
المور ١٨١	- الشيق بمصر ٢٢
حومية ٢٩، ٤٠	- المصور بدمشق - ٢٠١
جيصون عمر ١٠٦، ١٦٨	- المصور بينداد ٨٨
الجيزة ٦٥	الحبال ١٥٨
* ح *	الجبانة ١٧٤
حامد حصن ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٥٢	جبل جيرا ١٤٨
حالة بروجان بالقاهرة ٤٥	- جستن ٢٥٠
حازين ١٠٠	- جور ٢٧٤
حان قلعة ١٥١	- جوشن ٧٥
الحاتونة ١٢٦	- الشاق ١٨٩
حالي ١٢٧، ٢٧٤	- سبر ٢٤، ٢٦
الحار بدمشق ٢٦	- سبر ٦٩
الحبيس حسن ١٧٨، ١٨٤	- الصور ١٧٦
الحبال ١٢٠	- حاملة ١٧٨، ١٨٤، ٢٢١
حور الذهب بدمشق ٦، ٧، ٤٧	- بني حليم ١٨١

٢٤٥، ٢١١، ٢١٠،	حبيبا ٢١٢
الحراس حسن ١١٢	الحديثة ١٠٧، ٨٩
الحرية - ٢٥٨	حوران ١٠٠، ١١٦، ١١٧، ١٢٧، ١٥٠، ١٦٩
خر تبرت ٢٠٨، ٢٢٧	و، ١٧٠، ١٧٤، ٢٠٩، ٢٨٦، ٢٥٠، ٢٥٨
خرانة البند باقتلعة ٨٤، ٩٣	المرجعة ٥
الخزير ٢٠٢	حريتا التين ٢٧٢
الخوالي حسن ١٦١	الحرم الطامرة ينفاد ٨٩، ٢٦٠
خوي ٢٢٨	حزة ١٧٦، ٢٠٨
* د *	حلب تكثر ذكرها
دار اصحق ينفاد ٨٧	حلبتين (حلبتين) ٢١٢
- البليخ بدمشق ٢٥٢	حلة بني مزيد ١٥٩، ١٦٠، ٢٢٠
- في حذيفة ٦-	حمام ضحاك بدمشق ٧
- الحياي ٦-	- المصبي - ٦
- خيوس - ٧١	- قاسم - ٦
- الحلافة ينفاد ٨٧، ٨٨، ٩٠، ١٧٦	حماة تكثر ذكرها
٢٠٦،	حمص - -
- الزيداري بدمشق ١٠	باد الحناشلة ١٧٦
- السلطان ينفاد ٢٣٧، ٢٥٠	الحور ١٧٦
- شمس الملوك بدمشق ١٨١	حوارين حصن ٢٠
- ابن طهيج - ٧، ٦	الحواثيت بدمشق ٧
- المسيحية ينفاد ١٧٦	حوران ١٠٠، ١٠١، ١٤٥، ١٢٣، ٢٨، ٢١٠، ١٥٩
- الشقي بدمشق ٩٤	و، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٥٥-٢٥٧، ٢٧٢
- عمرو بن مالك - ٧، ٦	و، ٢٧٢، ٢٠٤-٢١٧، ٢٢٢، ٢٥٠
- ابن مقاتل - ٧	حيزان ٢٧٢، ٢٧٧
دارا ١٢٢	حيفا ١٢٩
داريا ٢٠، ٢٣، ٢٧٠-٢٧٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٥١	* خ *
دالان ١٥٤	الخابور نصر ١٥٦، ١٥٧
دائيت البقل ٢٠١	خالد حسن ٢١١
دأكبي مرك ٢٥٠	الحناس الصنير بدمشق ١٠
الديانة بدمشق ٢٣٧	الحناسون ٢١٢
دجلة نصر ٨٨، ١٠٦، ١٧٦	الحانوة ١١٦
درب السكافي بدمشق ٦	الحقل ٧١
- سوق القم ٨-	خراسان ٩٨، ١٠٢، ١١٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٤٠
- السكافين ٦-	و، ١٤٧، ١٦٨، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٦، ٢٨٢

داوية ٢١٢	دوب التشارين ٦
الرجبة ٦٦, ٨٧, ٩٠, ١٠٦, ١١٧, ١٢٢-١٢٧	- رسم ١-٢
١٣٧, ١٤٢, ١٤٥, ١٤٩, ١٥٦, ١٦٠	درشد ١٠١, ٢٠٥
١٩٩, ٢١٢, ٢١٧, ٢٢١, ٢٤٤	دردز ٢١٦
- الساكين بدمشق ٧	دين جبل ٢٩١, ٢٩٢, ٢٩٤
السنن ١٤٢	دروب الروم ٢٠٤, ٢٠٥, ٢٠٨, ٢٦٤
الصف بدمشق ٦	ديلو ١٢٩
دغية ٢٧, ٤٤, ١١٦, ١٤٨, ١٦٥, ١٦٩, ١٧٥	دقوفا ٢٥٩
١٨٤, ١٩٢, ٢١٦, ٢٤٠	الدكة ١, ٧, ٢٦
الرقبة ١٦, ٢٠, ٢٤-٢٨, ١٦٩, ٢٦٦, ٢٨٥	للخسية ٢١٥
٢١٦,	دشقي نكتر ذكرها
الرميل ١١٠	ديباط ٢١٦
الزلة ١, ٤, ١٥-٢٥, ٢٢, ٤٠, ٤٦-٥١, ٥٨	الدولة بدمشق ٢
١٧٨, ١٧٢, ٦٦-	دوسر قلعة (جبر) ١٠٠, ٢٨٤, ٢٨٥
الرمسا ١٠٠, ١٠٤, ١١٩, ١٢٤, ١٢٧, ١٢٨	دوقية ١٠٥
١٤٢, ١٥٠, ١٦٤, ١٧٠-١٧٦	دوانيس ٢٦٥
١٨١, ٢٠٨, ٢٢٤, ٢٤١, ٢٧٩-٢٨٢	دومة دمشق ٢١٢, ٢٢٧
٢٨٨,	دويرا ١١٦
الرمو ١٠٢	دوين ١٢٧, ١٢٨, ٢٠٥, ٢٦١, ٢٦٢, ٢٦٥
الرواني بيلاقوتين ١٧٦	دياربكر ٦٤, ١١٢, ١١٧, ١١٩, ١٢٢-١٢٣
الروج ١٢٤	١٢٧-١٢٩, ١٤٧, ١٥٨, ١٧٤, ٢٠٨
بلد الروم ٦٨	٢٥٦, ٢٧٤, ٢٧٧, ٢٢٨, ٢٦٥
الري ٨٦-٨٩, ١٠٢, ١٠٤, ١٢٨-١٢١, ١٥٢	ديار ريمة ٢١, ٢١٧, ٢٨٦, ٢٢٨
الريديانة بالقاهرة ٥٥	دير الزبيب ٢٥
الريف ٧١, ١٠٩, ١١١	* ذ *
* ذ * الريدياني ١٦٥, ٢١٤	ذات الحوز ١٧٣, ٢٢٨
زدا ١٥١	ذو القرنين ٢٧٤
زردتا ٢٠٢, ٢٢٦	* ر *
الزهراني جملان ٢٠٢	الراس حصن ٢٣٥
زقاق الريان بدمشق ٢٢	راس الخير ١٧٦
- صائف ٧١	- السلسلة ١٧٦
- المشاطين ٦	- البين ١٤٢
زندروز صر ٢١١	- بلاه ١٧٤, ٢١٤, ٢٢٨
زنگان (زنگان) ٢٩٥	الرافقة حصن ٢٨, ١٠٠

شند ٤٣, ١١٣, ١١٤, ١١٦, ١٢٠, ١٢٣, ١٢٤,
١٧٨, ١٧٧, ١٧٤, ١٦٧, ١٦٤, ١٥٠,
١٨٣, ١١٠, ١١١, ٢٢٩, ٢٥٥, ٢٦٤,
٢٦٦, ٢٢٥, ٢٢٧, ٢٤٤-٢٤٩, ٢٥٦,

* ص *

الصادرة بدمشق ٢٣٤

صائلا ١٨١

صعراء الاصلح بالقاهرة ٥٥

صرخد حصن ١٦٧, ٢٢١, ٢٤٦, ٢٥٢, ٢٥٥,
٢٥٧, ٢٦١, ٢٧٠, ٢٧٢, ٢٧٨, ٢٨٩,
٢٩٠, ٢٩٦, ٣١١, ٣١٩, ٣٢١, ٣٢٤,

٢٢٩,

صيف ٢٠٢

شهد ٢٦٦

صقلية ٢٢٨, ٢٣١

صناع ٢٦٥

الصنبرة جسر ١٨٥

الصنمان ١٧٤

صور ١٥, ٥٠, ٥٣, ٦٨, ٩٨-٩٦, ١٠٦, ١١١,
١١٢, ١١٦, ١٢٠, ١٢٤, ١٢٣, ١٢٦,
١٥١, ١٥٩, ١٦٤, ١٧١, ١٨٨, ٢٠٧,
٢١١, ٢١٢, ٢١٧, ٢٠٢, ٢٢٢,

الصور قلعة ٢٤٣

صيدا ١٥, ٥٠, ٧٤, ٩٦, ٩٨, ١٢٠, ١٦٢,
١٦٨, ١٧١, ١٧٣, ١٧٩, ٢٤١, ٢١٥,

٢٥٢,

صيدا ٢٤, ٢٤١

الصين ١٥٣, ٢٧٥, ٢٧٧

* ط *

طاحون الاثريين بدمشق ٧, ٥

طبرية ١, ١٦, ٢٠, ٢٢, ٢٥, ٢٩, ٤٠, ٤٧,
٦٠, ٩١, ٩٦, ١٤٩, ١٥١, ١٦١, ١٧٤,
١٨٤, ١٨٥, ١٨٧, ٢١٢, ٢٤٣, ٢٢٢,
٢٤١,

* س *

سايسدا غمر ٨٧, ١٢٣, ٢٨٦, سنجان ١٧٢

السهم ٢١٢

السواد بالشام ١٤٩, ١٥١, ١٦٤, ١٧٤, ١٧٨,
١٨٤,

السور ٢

السوس بالقرب ٢٩١-٢٩٤

سوق البئر بالرملة ٦١

- القل بدمشق ٨

- الجبيري ٧

سوق الدواب ٩

- ملي ٢٢٨

- النعم ١٢٢

السويدا حصن ١٠٠

السويدية ١٦٨

السويقان بالقاهرة ٢٠٤

سيواس ١٥٨

* ش *

شارع دار الرقيق ببغداد ٨٨

الشافري ٢٦, ٢١٢, ٢٠٧

الشام لكثير ذكورها

شاه ذر ١٥١-١٥٢

الشرا ١٥٨

شروخ ٢١٢

الشربة ٦٩

الشرف العالي بدمشق ٢٢٢

شريد ٢٠٠

الشرا ٢٤٣, ٢٢٧

شقيق تيرن ٢٤١

الشابية بدمشق ٤, ٦, ١٥, ١٦, ٥٢, ٥٧,

شمانية ١٥٧

شهرنقد ٨٩

شهرستان ٢٦١

شهران ١٧٦

طرابلس الشام ١, ١٤, ٢٩, ٣٠, ٣٤, ٤٠-٥١	طرابلس الشام ١, ١٤, ٢٩, ٣٠, ٣٤, ٤٠-٥١
١٣٩, ١٣٦, ١١٥, ١١٢, ٩٧, ٩٦,	١٣٩, ١٣٦, ١١٥, ١١٢, ٩٧, ٩٦,
١٦٠, ١٥٦, ١٤٨, ١٤٦, ١٤٣, ١٤٠,	١٦٠, ١٥٦, ١٤٨, ١٤٦, ١٤٣, ١٤٠,
٢٤٠, ٢٣٤, ١٨٨, ١٧٩, ١٧٧, ١٦٥-	٢٤٠, ٢٣٤, ١٨٨, ١٧٩, ١٧٧, ١٦٥-
٣١٥, ٢٦٢, ٢٥٨	٣١٥, ٢٦٢, ٢٥٨
طرابلس الغرب ٥٨, ٥٥	طرابلس الغرب ٥٨, ٥٥
طرسوس ١٢	طرسوس ١٢
بطيطة ١١٨	بطيطة ١١٨
طريق ١٢٧	طريق ١٢٧
الطواحين نهر ١٧	الطواحين نهر ١٧
الطوفان حصن ١٦٥	الطوفان حصن ١٦٥
* ح *	* ح *
العامي نهر ١٧٧	العامي نهر ١٧٧
طانة ٢٨٠	طانة ٢٨٠
مذراة ١١٢, ٢٤٧, ٢٧٢, ٢١٢	مذراة ١١٢, ٢٤٧, ٢٧٢, ٢١٢
المرقا نكارة ذكرها	المرقا نكارة ذكرها
عرقه ١٦٣, ١٦٢, ١٦٧	عرقه ١٦٣, ١٦٢, ١٦٧
المرش ١١١, ١١٢, ٢٥٢	المرش ١١١, ١١٢, ٢٥٢
مرقة حصن ٣٠٠	مرقة حصن ٣٠٠
مزاز ١٠٢, ١١٢, ٢١٠	مزاز ١٠٢, ١١٢, ٢١٠
صال ٢٤١	صال ٢٤١
مسلان ١٦, ٢٢, ٤٦, ٧٣, ٩٣, ٩٧, ٩٧	مسلان ١٦, ٢٢, ٤٦, ٧٣, ٩٣, ٩٧, ٩٧
١٢٧, ١٤٠, ١٤١, ١٤٩, ١٥٣, ١٨٢	١٢٧, ١٤٠, ١٤١, ١٤٩, ١٥٣, ١٨٢
٢٢٢, ٢١٦, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢١٠, ٢١١, ٢٢٢	٢٢٢, ٢١٦, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢١٠, ٢١١, ٢٢٢
٢٣٠, ٢٣٠	٢٣٠, ٢٣٠
الغنية ٢١٢, ٢٤٧	الغنية ٢١٢, ٢٤٧
مقبة سحر ٢١٢	مقبة سحر ٢١٢
- ليق ٧٤	- ليق ٧٤
المقبة ٢٥٤, ٢٥٦	المقبة ٢٥٤, ٢٥٦
مكسا ١٥, ٣٩, ٦٨, ٨٤, ٩١, ٩٢, ٩٧, ٩٨	مكسا ١٥, ٣٩, ٦٨, ٨٤, ٩١, ٩٢, ٩٧, ٩٨
١٠٩, ١٠٩, ١٢٠, ١٢٦, ١٢٨, ١٤٤, ١٥١	١٠٩, ١٠٩, ١٢٠, ١٢٦, ١٢٨, ١٤٤, ١٥١
١٨٠, ١٨٢, ١٨٢, ١٨٦, ٢٠٤, ٢٢٣	١٨٠, ١٨٢, ١٨٢, ١٨٦, ٢٠٤, ٢٢٣
٢٤٠, ٢٤٥, ٢٩٧, ٣٠٠, ٣٠٢, ٣١٥	٢٤٠, ٢٤٥, ٢٩٧, ٣٠٠, ٣٠٢, ٣١٥
ابن حكار حصن ١٦٥	ابن حكار حصن ١٦٥

طرابلس الشام ١٤٩
 حان البقاع ١٤, ٢٧
 حيتاب ١١٢
 - الجسر ١٨٤, ٢١٤
 - زردية ٢٥٨
 - سلم ١١٩
 - شمس ١, ٢, ٤٦
 - شواقة بدمشق ٢٨٩
 - الكتبية ١٥٩
 حيون العامري ٢١٢, ٢٢٧
 * غ *
 الزلاية بدمشق ٢٧٠, ٢٩٦
 غرة ١٠٢
 غرة ٧٤, ١١٠, ١١١, ٢٠٨, ٢٣٠, ٢٥١
 التوتكين ٦٩
 غولبة دمشق ٢٢-٢٤, ٥٤, ٩٥, ١١٢, ١٢٨
 ٢١٢, ٢٧٢, ٢٠٨, ٢١٢, ٢١٥
 * ف *
 الفاخورة بدمشق ٦
 فارس ١٧٦
 فارس ٢١٢, ٢٢٧
 الفحول ٢٠٨
 فدايا ٢١٢
 القرات نهر ٤١, ٦٦, ٨٧, ٨٩, ١٠٠, ١٠١
 ١١٢, ١٢٣, ١٢٤, ١٢٧, ١٣٠, ١٤٦
 ١٥٦, ١٥٧, ١٦٩-١٧٥, ١٨٤, ٢٠٢
 ٢٠٧, ٢٤٧, ٢٥٨, ٢٦٦
 القرايس بدمشق ٦, ٢٧١
 فرس هوقرس
 القشار بدمشق ٧
 فطيس ٢٧٤, ٢٧٧
 فلسطين ٢٤, ٧٣, ٧٩, ٩٤, ٩٨, ١١٢, ١٦١
 الشيدق ٨٦, ٢٠٧
 القوار ٢٢

قويق عمر بعلب ٢٦٥
 القبروان ٥٨, ٤٤
 القديسي رُحبا ٢٦
 قيسارية ١٥٨, ١٣٩, ٩٧, ٧٣, ٣٩
 قيفة بدمشق ٢٣, ٦, ٥
 * ك *
 كلشن ٧١
 صكر كر حصن ٢٠٩
 الكر كرى حصن ٣٦١
 كمر ١٣٦
 صكر طاب ١٠٦, ١٣٦, ٢٦٦, ٢٣٥, ٢٣٧
 ٣٤٨, ٣٤٣
 كنية (جبرى) ١٦٨, ٢٦٢, ٢٦٤
 كنية البيدة غانطاكية ١٢١
 - مر يوحنا بدمشق ٦
 - اليهود بدمشق ٢٦
 الكورة ٢٦٣
 الكوة ٦٤, ٣٨, ١
 كوكبا ٣١٥
 حصن كفا ١٣٧, ١٧٦, ٢٦٧, ٢٢٨
 * ل *
 لاذقية ١٤٣, ٢٥٥
 لنا (لبنى) ١٩٤
 اللبوة حصن ٢٣٥
 اللبلة ١٧٤
 لورى ٣٦٥
 اللوزة بدمشق ٦, ٥
 * م *
 ملب ١٥٨
 ماردن ١٣٨, ١٧٠, ١٧٦, ٢٠٢, ٢٠٥, ٢٠٨
 ٢٢٩, ٢٧٦, ٢٧٤
 ماكين ١٥٨
 ما ودا النهر ٣٧٥
 محبة السلب بقصر الزمرّد ٥٩

* ق *
 قارا ٢٣١, ٢٤
 القاهرة ٢١, ٤٤, ٤٨, ٥٩, ٦٤, ٦٥, ٨٠, ١٠١
 ١١٠, ٢٠٤, ٢٣٠
 قبر الخليل بالقدس ١٣٧
 قبرص (قبرص) جزيرة ٢٥٨
 القبة حصن ١٩٩
 قبة احمد بن حنبل ببغداد ١٠٤
 - السلطان بيادوقين ٢٠٨
 - الورد بقلعة دمشق ٢٢٣, ٢٦٤
 القصور في الأقصر ١٨٤
 قديس ١٨٤
 قرناجل ١١٨
 القرس ٣٦١
 قرقيا ١١٦, ١١٧
 القرينان بحمص ١٠٠, ١٤٦, ١٤٧
 القسطنطينية ١٤, ٢٥, ٦٨, ٩١, ٩٥, ١٠١
 ١٠٦, ١٣٤, ١٥٦, ١٦٤, ٢٣٦, ٢٥٧
 ٢٥٨, ٢٩٧, ٣٥٢
 القصارين بدمشق ٥
 قصر التقيين بدمشق ١٥
 - حجاج بدمشق ٢١٣, ٧
 - الزمرّد بالقاهرة ٥٦
 - ابن السرح ١٨
 - السلطان بدمشق ٩٦
 - عاتكة ٧
 القصر ٢٤٧
 القلعة ٣١٥
 القلعة ٢١٢
 - الشريف بلب ١١٨, ١٢٧
 قسرين ٣٦, ٤٣, ٢٤٠, ٢٤١
 القضاة بيعة بالقدس ٦٦-٦٨
 القنوات بدمشق ٦, ٥
 قونية ١٠٥, ١٠٨, ٢٣٢, ٢٣٦

المجدد حصن ٢٦٣	مسجد صورية - ٦
المحاملين دمشق ٨	- الوزير - ٢٢٢
محراب داود بالقدس ١٢٥	مشهد زين العابدين ٣٠٧
مخازن التجار خان بيمداد ٢٤٢	- علي بالكوفة ٢٨, ٢٤
المدان ١٥١, ٢٧٢	مصر تكثر ذكرها
مدرسة الامامية بدمشق ٢٧٠	المسكن بدمشق ٩, ٢٥٢, ٢٥٤, ٢٥٧, ٢٧١
المدينة ١٨٧, ٢٥١, ٢٥٦	٢٧٢
مراة ١٤٠, ٢٥٠, ٢٥٩	مساكن حصن ١٦٥, ٢٧٤
مراكس ٢١٢, ٢١٤	للصحة ٢٥٨
المرج بدمشق ٦, ٥٤, ٢١٣, ٢٥٤, ٢٦٨, ٢٧٢	المضيق جبل ٥٢
٢٧٢, ٢٠٨, ٢١٢-٢١٥	المظلة بدمشق ٦, ٧
مرج الاثريين ٦٦	المعدن ٢٧٤
- الفبح ٥٢	المرّة ٢٤, ١٠٦, ٢٦٦
- باب الحديد بدمشق ١٢, ١٦٠, ١٨٧	مرّة مصرين ١٢٥, ١٩٠
- دابق ٢٤	- النيسان ٢٨, ١٢٣, ١٢٥, ١٢٦, ١٣٦, ١٣٦
- الدبيلج ٢٦٢, ٢٦٤, ٢٥٤	١٩٠,
- راعط ٢٧٢	ملوا ٢٤
- سلبية ١٨٤	مقابر بدمشق ١٠
- الصفر ١١٥, ١٢٢, ٢١٢	مقابر باب الصغير دمشق ٢٢٢, ٢٢٢
مرج حذراء ٤٠	مقابر الفراديس بدمشق ٢١٢
- بيوس بدمشق ٢٠٨	- قرش بيمداد ٢٠٦
مرعش ١٤٢	- الكهف بدمشق ٢١٩
مرقية ١٨١	المقاومة ٢٤١
المرى بدمشق ٦	المس بالفاخرة ٥٥
المزة ٢٢, ٢٥, ٦١, ٦١, ١٢, ٢١٨	المقرب خر ٤١, ٥١, ٥٢
مسجد ابراهيم بدمشق ٦, ٢٥	مكر بابكان ٢٤٥
- الانبياء بالقدس ٢٧	مكة ٦٤, ١٠٧, ١٢٥, ١٢٠, ٢٥١, ٢٥٦
- الامير بيمارفتين ٢٠٨	اللاحة ٢٤١
- الجامع بدمشق ١٦, ٢٧	ملحة ١٠٥, ١٢٨, ١٥٠, ١٥٦-١٥٨
- جديد ٢١٢, ٢٥٧	منازجرد ١٨-١٠٤, ٢٦٧, ٢٦١
- الحضر - ٩	منازل المسر ٢٠٩
- زيدان بالفاخرة ٦٦	- المسامر بدمشق ٢١٨
- القناني بدمشق ٦	منج ١٨, ١٠١, ١٠٤, ٢٨٥, ٢٨٦, ٢٥٥
- القدم - ١٢, ٢٧٧, ٢١٢	التيبة ضجة بدمشق ٢٤٥

٣٢٥ (نصارى)	البيطرة حسن ١٦٥
٣٥٨, ١٣٥ نيقة	الهدية ١٢, ١٤, ١٨, ٢١
٣٣٦ النيل	المرسل يكثر ذكرها
* * *	مياقارفين ٣١, ١٠٠, ١٢٣, ١٣٦-١٣٨, ١٥٧
٣٢٣, ١٧٦ لفتاح	١٥٨, ١٦٤, ١٦٩, ١٧٥, ١٧٦, ٢٠٨,
١٢٣ الحرمان نهر	٢٦١, ٢٢٩, ٢٣٨, ٢٧٥, ٢٧٤, ٢٦٧,
هذان ١٨٨, ٩٠, ٩٤, ١٠٢, ١٠٤, ١٢١, ١٢٧,	الميدان بدمشق ٦, ٧
٢٤٩, ٢٣٨, ٢١٧, ٢١٠, ٢٠٢, ١٧٣,	- الاخير بدمشق ١٨٧, ٢٠١, ٢٩٨
٢٦٥-٢٦٢, ٢٩٤, ٢٥٠,	- المصل بدمشق ٢٥٣, ٢٥٤
هون حسن ٢٤٠	ميساس ٢٩
* و *	* ن *
وادي التيم ١٨٤, ٢٢١, ٢٢٢, ٢٢٣	نابلس ١٨٦
٢٠٢,	القاصرية ٢٤٣
- بني حصين ١١٥	القامورية حسن ٢٤, ٢٨, ١٢٦, ٢٦٥
- علم ١٤	نخجوان ٢٦٣, ٢٦٤, ٢٦٥
- القري ٦٤	نصيب ٨٧, ١٢٢, ١٢٣, ١٥٦, ٢٦١, ٢٧٤
- القترول ١٨٦	النظامية بغداد ٢٩٥
- موسى ١٥٨, ٢١٨	نقب طازب ١٨٣
- المياه ١٦٦	نخجوان هونجوان
واسط ٨٧	الثرة ٢٤
* ي *	قرة الاحرن (كلا) ٢٤١
يالنسا ١٥, ١٠٩, ١١١, ١٢٨, ١٤٠-١٤٢	خاوند ١٤٧
٣١٥, ١٨٦, ١٤٩,	نهر معلق بغداد ٨٩
يزيد نهر ٢٢, ٢٥٦	النهرمان ٨٩, ٢٥٩, ٢٦٠, ٢٠٢
يفور ٢٠٨	نواز ٢٤٠
يخ ١١٤	التيوب ٢٥, ٢١٢



568.—(Ib. 191^r). Saltuq, ruler of Erzerûm, dies, and is succeeded by his son, Muhammad.

570. — (Ib. 196^r. 197^r). Ana taken from Shâhinsbâh by the Georgians and added to their dominions ; they inflict a defeat on Ildigiz : an indecisive action follows near Avin.

571. — (Ib. 199^r). Successful raids on Georgian territory by Ildigiz and other Moslem rulers; rejoicings at Akhlât on its ruler's return.
pp. 364-5.



lems captured, many of whom are ransomed by the vizier of Mosul, Jamāl al-Dīn al-Isfahānī (1).

557. — The Georgians surprise Dawain, (A. 188), and destroy the minaret of Georgian skulls erected by its ruler, Qurti; they also pillage Janza.

558. — A Moslem coalition formed under Ildigiz, Atabek of Adhardjān, completely defeats Giorgi, whose camp is pillaged; the extent of the booty and the uses to which it was put; rejoicings at Akhlāt (2).
pp. 860.

Account of this victory from the *Zubdat al-Tawārikh*. B.M. Stowe, or. 7, fol. 88-91.

The Georgians make claims on the revenue of Janza; Ildigiz replies by a threat to march on Tiflis, and by his advice the Saljuq of Irāq, Arslān Shāh b. Tughril, advances against them by way of Nakhjawān and Janza, whereupon the Georgians offer excuses; Shāh Arman of Akhlāt arrives with a force; Ildigiz consults his officers on how to answer the Georgians; those from Irāq, suspecting him of wishing to come to terms, urge firmness on Arslān Shāh and Shah Arman supports them; Ildigiz protests his satisfaction at their attitude, and the Georgian envoy is dismissed; preparations for battle; disposition of the Moslem forces by Ildigiz, and of the Georgian; victory of the Moslems; the Georgian ruler escapes; large booty.
pp. 862-4.

[For the Georgian account of this campaign see Brosset *« Histoire de la Georgie »*, Vol. I. Part I. pp. 387-95, and 'Additions', ib. pp. 253-6].

559. — (From *Fāriqi*, fol. 187^v). Ana occupied by the Georgians, and, on their withdrawal, by Ildigiz; the Georgians defeated by Ibrāhīm, ruler of Surmāri; Ana granted by Ildigiz to Fadlūn's brother, Shāhīnshāh.

[Of the Shaddād family; for their pedigree, see Brosset ib. I. part I. p. 344.].

(1) *His life*, Ibn Khall. II, 95, Eng. III 295.

(2) Cf. Dulaurier, op. cit. 365 and 488, note.

ter detected; he removes beyond the Euphrates; Qutb al-Din approaches from Mosul, but withdraws on Nûr al-Din's recovery; his vizier Jamâl al-Din al-Isfahâni visits Damascus; presents from Constantinople to Egypt. pp. 354-6.

Manuel threatens Antioch; earthquakes; death of an Aleppo physician; pestilent wind; Nûr al-Din makes terms with Manuel, and agrees to release his Christian captives (1); he entertains Qutb al-Din's troops, and an Arab raid on their property is frustrated; Amir Amirân forced to surrender Harrân (A. 186-7, 'Adim. « Blochet », 24). pp. 356-8.

555. — Death of the Amir Bâsân; his high character; lines on him; the Qadi Dhaki al-Din (al-Qurashi) resigns and is succeeded by Kamâl al-Din al-Shahrazûri (2) with his son as his deputy, ('Adim « Blochet » 25 sub. 557 A. H. pp. 359-60.

End of the History of Ibn al-Qalânisi

Note of subsequent Events from Fariqi, fols. 183-5.

Death of the Fatimide Fâ'iz and succession of 'Adid (3) the last of the line (A. 188); how it was the practice to suspend in the Mosque a girdle for each of these rulers, those of the deceased being uncovered and that of the actual ruler being veiled.

556. — The Priests at Ana revolt against their ruler Fadlûn, and surrender the place to the Georgian ruler, Giorgi III, who takes possession; a combined attack on him by the neighbouring Moslem rulers is defeated (A. 184) owing to the defection of Saltuq, ruler of Erzerûm, who was under a promise to Giorgi's predecessor, Demetrius, not to attack him or his issue (4); large number of Mos-

(1) Gregory the priest, whose tone is wholly unfavourable to Manuel, accounts for his moderation by a revolt against him in Constantinople. — See Dulauriar, op. cit. pp. 385-7 and 483.

(2) See his life, Ibn Khall. I 597, Eng. II 446, followed by that of his son, Muhi al-Din. His predecessor is there said to have been dismissed, but he had previously been mentioned as resigning; see the life of his son, ib. I 595 l. ult. Eng. II 441.

(3) His life, Ibn Khall. I 388, Eng. II 72.

(4) Cf. Dulauriar, op. cit. 382-3 and 485, note.

The governor of Busra treacherously murdered : death of a Shaikh ; earthquakes ; end of a drought ; more earthquakes ; death of al-Yāghisiyāni, governor of Emesa ; a jurist from Balkh visits Damascus ; his eminence ; lines on him by the historian. pp. 347-8.

Nūr al-Dīn when about to attack the Franks falls ill ; his dispositions ; he is conveyed to Aleppo and despatches Shirkūh to Damascus ; the Franks attack Shaizar but are dislodged by the Bāṭini ; Amīr Amīrān (brother of Nūr al-Dīn) claims to rule in Aleppo and conciliates the Shi'a sect ; the governor, Ibn al-Dāya, asserts Nūr al-Dīn's authority, it was said, needlessly ; Nūr al-Dīn recovers, and his brother retires to Harrān ('Adim, « Blochet » 22-4) ; a drought there ceases ; Shirkūh leaves Damascus to confer with Nūr al-Dīn on attacking the Franks, and is well received ; lines thereon by the historian. pp. 348-50.

553. — The Franks attack Hārim and make raids over the country ; Nūr al-Dīn restored to health prepares to attack them ; successes in Egypt against the Franks both by land and sea : Shirkūh makes a raid on Sidon and defeats the Franks ; a copious rain ; an earthquake ; Nūr al-Dīn in an engagement with the Franks averts a reverse by standing firm with his escort. pp. 350-2.

Nūr al-Dīn illadvisedly reestablishes certain abrogated dues to be farmed out for a substantial sum, but the attempt to enforce them on owners of property evokes such complaints that the project is dropped ; other obnoxious imports are removed ; arrival from Egypt of an envoy from Ibn Ruzzik, together with a bearer of treasure and gifts ; an attempt by the Franks to surprise them is repelled : deaths of two officials ; the Byzantine Emperor (Manuel) having seized territory from the Armenian Leo (1) and then threatened Antioch, Nūr al-Dīn enjoins on his lieutenants vigilance ; a plentiful rain. pp. 353-4.

554. — An earthquake ; renewed illness of Nūr al-Dīn ; his resolve to name Qutb al-Dīn of Mosul (2) his successor in preference to his other brother, Amīr Amīrān ; intrigues in favour of the lat-

(1) Or rather his son Thoros II, fifth of the Ruben line of barons, who after sharing his father's captivity in Constantinople, had reasserted his right to Cilicia. See Chron. Matthew of Edessa, and continuation by Gregory the priest, (Ed. Delaunier, Paris, 1858, pp. 353-5 and p. 476 n.).

(2) Hs. Hfa. Ibn Khall. II 162, Eng. III 458.

551. — Defeat of the Franks by the Aleppo troops ; deaths of a Shaikh, and of a Sharif at Aleppo, and lines on the latter.

pp. 333-4.

[Note on the Shaikh from Sibṭ J. (d) p. 139.].

Succession of earthquake shocks, and their effect on the cities of Syria ; a year's truce concluded with the Franks ; an official disgraced : dearth in Egypt ; the Sultan Sinjar escapes from captivity (A. 138) ; arrest of the Saljuq prince, Sulaimān Shāh, at Mosul, (A. 137) ; the Franks, in violation of the truce, seize cattle near Bāniās.

pp. 334-7.

552. — Renewed earthquakes (A. 144, At. 196, 'Adīm « Blochet » 21) ; complimentary letter from Sinjar to Nūr al-Dīn ; he is urged on all sides to attack the Franks ; he occupies Ba'albek, and sends an envoy to Egypt ; defeat of the Franks by Nūr al-Dīn's brother, Amr Amrān ; rejoicing at Damascus ; Shirkūh also defeats them.

pp. 337-9.

Nūr al-Dīn prepares to attack Bāniās ; reinforcements from Shirkūh crush the Franks, and Bāniās is taken by assault ; a Frank force succeeds in relieving the citadel and its garrison under Humphrey (de Toron). The Franks surprised and defeated by Nūr al-Dīn between Bāniās and Tiberias ('Adīm « Blochet » 23), when their king is missing ; loss of only two Moslem lives ; the captives and spoil arrive at Damascus ; lines on the victory.

pp. 339-42.

Renewed earthquake, and fresh damage to Syria ; Qilij Arslān of Rūm approaching Antioch, a truce is attempted between the Franks and Nūr al-Dīn, but fails : Muḥṭafī compels the Sultan Muḥammad Shah (1) to raise the siege of Baghdad (A. 140, At. 202) ; Nūr al-Dīn's precautions against Qilij Arslān at Aleppo ; earthquake shocks at Damascus, Hamāh and Shaizar (2), which is ruined (A. 142, At. 196-200, 'Adīm « Blochet » 22), and other places ; poetry thereon ; panic at Damascus ; death of Sultan Sinjar (3) (A. 146), and of an Aleppo official intimate with the historian ; his elegy on him ; renewed earthquakes (A. 144).

pp. 343-6.

(1) Mentioned Ibn Khall. II 144, l. 4. a. f. Eng. III 338, and more fully, ib. II 328, l. 13, Eng. IV 118.

(2) Vie d'Ousama, 276-7.

(3) Ibn Kh., Ibn Khall. I 272, Eng. I, 600.

vizier; 'Atâ governor of Baalbak disgraced and executed; new appointments to office. pp. 324-6.

[Note on the death of 'Atâ, from Sibî J. (d) 135., id. Atabeks 190-1.]

549. Shirkûh (1) arrives as envoy from Nûr al-Dîn, who follows in person; his troops effect an entrance into Damascus; he follows, and is well received by the people; pillage checked: Mujîr al-Dîn evacuates the castle and surrenders on terms; he is granted Emesa, and retires there (A. 130-1; At. 188-192, 'Adim « Blochet », 19-20.). Nûr al-Dîn's reforms at Damascus; return of Buzân. and of Ibn al-Sûfi who works mischief; his death which is welcomed by the people. pp. 326-9.

[Note on the subsequent career of Mujîr al-Dîn, and on the many remarkable events of this year, from Fariqi, fol. 180^v.]

Death of Timurtâsh, ruler of Maridîn (A. 115. sub. 547 A. H.); murder of the Fatimide Zâfir, his infant son Fâ'iz succeeds; at the news Ibn Ruzzik advances, the vizier 'Abbâs flies and is surprised and routed by the Franks near Ascalon (2) (A. 126-8); return of Ibn al-Dâya from the Pilgrimage; illness at Damascus; raid on Tinnis by the Franks from Sicily (A. 125, sub. 548 A. H.); death of a Qadi at Aleppo, and of a physician. pp. 329-31.

[Note on the murder of Zâfir, and on Ibn Ruzzik becoming vizier, from Fariqi, fol. 179^v.]

550. — A truce between the Franks and Nûr al-Dîn; he occupies Ba'albak (A. 150 and 'Adim « Blochet », 22-3 sub. 552 A. H.); Ibn Ruzzik's proposal to buy off the Franks is overruled, and a naval attack is made on Tyre; differences between the Saljuqs of Rûm reconciled by Nûr al-Dîn; the Caliph Muqtasî's successful rule (3); Nûr al-Dîn encroaches on the territory of the Saljuqs of Rûm during hostilities between them and the Dânişmand family. pp. 331-3.

(1) His life, Ibn Khall. I 284, Eng I 626.

(2) A full account of these occurrences is given by 'Usama b. Munkidh, who was an actor therein, in his autobiography. — See Vie d'Ousama, pp. 241-58, and Hist. Crois. Or. IV. 79-81; cf. Ibn Khall. life of Zâfir I 97, Eng. I 222; of Ibn Ruzzik ib. I, 298, Eng. I 657; and of al-Fa'iz ib. II 499 Eng. II 425.

(3) Dhahabi, speaking of the Caliph Mutî' (B: M. Or. 48, 11'), says that from his date the Abbasid Caliphate became so impotent that the Fatimide dynasty, then happily ended, was of greater weight, but that Abbasid dignity was restored by Muqtasî.

Mujir al-Din visits Nûr al-Din at Aleppo; a Turkoman raid on the Franks at Baniâs in violation of the truce, is disapproved of at Damascus; a Frank attack on al-Buqâ' foiled by snowstorms.

pp. 317-8.

[Note on a death, from Sibṭ J. (d) 128.].

547. — Antartûs taken by Nûr al-Din; the Franks defeated near Ascalon; floods; Mujir al-Din and his vizier Ibn al-Sûfi, attack Busra and its ruler, on the ground of his disobedience and misrule, and he submits; Sarkhad ceded to Mujir al-Din by its governor (Bûzân). Death of Sultan Mas'ûd (1) (A. 105). Illness at Damascus; a death.

pp. 318-9.

548. — Murder of the Egyptian vizier, Ibn Sallâr (2) (A. 122); Nûr al-Din procures the cooperation of Damascus troops with his; he takes Aḥas, but falls at Baniâs; Egyptian success at Ascalon, and the besieged take courage.

pp. 319-21.

Dissention between Ibn al-Sûfi and his brothers, ending in his removal to Sarkhad; Bûzân's distrust of Mujir al-Din, and jealousy of 'Atâ; Ascalon taken by the Franks (A. 124). Death of the poets Ibn Munîr and Ibn al-Qaisarânî; their mutual hostility (3); death of a Baghdadî Imâm; lines on him: cessation of a drought; death of the jurist al-Balkhî.

pp. 321-3.

[Notes on the fall of Ascalon, and the removal of Husain's head to Egypt, from Fariqî, f. 178', and Sibṭ J. (d) 131, as corrected by B. M. add. 9574. fol. 311'; and on al-Balkhî and Nûr al-Din, from Sibṭ J. (d) 134.].

Bûzân attempting to return to Sarkhad is overtaken and kept under arrest in Damascus; floods; the vizier, Haidara (brother of Ibn al-Sûfi) executed for his crimes, and replaced by al-Tamîmî; disorder and pillage; Sultan Sinjar defeated by the Ghuzz: their excesses (A. 116-121); scarcity at Damascus which Nûr al-Din seeks to aggravate, and so capture the city; honours for the new-

(1) His life, Ibn Khall. II, 172, Eng. III, 355.

(2) His life, ib. I 467, Eng. II 350.

(3) For Ibn Munîr see Ibn Khall. I, 61, SI. Eng. I 188, and Brock, Gesch. Arab. Lit. I. 256. According to Abu-l-Mahasin, B. M. add 28882, 131', it was the Hajib Yûsuf who interceded for him with Bâri. In 'Atabeka, p. 186 appear some lines by him. For Ibn al-Qaisarânî, see Ibn Khall. II, 21, Eng. III, 153.

the firmness of Ibn Hubaira (1) from the *Zubdat al-Tawârikh*, fol. 60^v].

544. — Unur represses attacks by the Franks in their retreat from Damascus; he sends troops to Nur al-Din who defeats the Franks at Anab (north of Apamea), and their « Prince » (Raymond) is killed (2). Nur al-Din presses on Antioch, and takes Apamea (A. 95. At. 177, 180. 'Adim, « Blochet » 13-14); Unur dies of dysentery; his fellow Amirs govern Damascus (A. 96); death of Saif al-Din at Mosul (A. 91, At. 165). pp. 804-6.

A tax remitted at Damascus; disaffection of Ibn al-Sûfi and disorder; Ibn al-Sûfi prevails; death of Hâfiz (3) of Egypt; Zâfir succeeds, with Ibn Masâl as vizier (A. 98); Nur al-Din approaches Damascus and urges joint action against the Franks; he receives a defiant reply, and rain foils his attack. pp. 807-9.

545 — Damascus agrees to grant Nur al-Din the right of the Prayer and of the Coin, and its ruler visits him; Jocelyn taken prisoner by troops from Aleppo (A. 101, Sub 346) and Tall Bâshir attacked by Mas'ûd (b. Qilij Arslân of Rûm); places taken by Nûr al-Din (A. 101, At. 182. 'Adim, « Blochet » 15-16); Arab attack on pilgrims (4) (A. 97). Dissention at Damascus, and in Egypt between Ibn Masâl and Ibn Sallâr (A. 98). Turkomans and Franks attack the Haurân; deaths. pp. 810-12.

546. — Damascus hard pressed by Nûr al-Din; his proposals are rejected; he approaches the town; skirmishes and pillage; the Franks approach also and join the Damascus troops; Nûr al-Din retires. pp. 812-14.

An Egyptian fleet arrives off Jaffa and inflicts damage on the Franks; Nûr al-Din again approaches; Tall Bâshir surrenders to him; his efforts to keep the Moslem peace; the Oqailid ruler of Qal-'at Ja'bar killed; mortality in Egypt; a death and earthquake. pp. 815-7.

[Note on the origin of Saladin's family from Fâriqi, f. 181 (5).]

(1) His life, Ibn Khall. II 326, Sl. Eng. IV. 114.

(2) This does not accord with western historians.— Crois. or. IV 62-a.

(3) His life, Ibn Khall. I 389, Eng. II 179.

(4) On this attack of Ibn Khall, in the life of Ibn Darra, II 544, Eng. IV. 578.

(5) See also life of Najm al-Din Ayyûb, Ibn Khall. I, 106, Eng. I 248.

are taken ; the fate of Al-tūtāsh; 'Abbās, governor of Rayy, killed by Sultan Mas'ūd (A. 76). pp. 287-91.

Career of Ibn Tūmart and the rise of Abd al-Mū'min in North Africa ; his progress there (1) (A. X. 400-413). pp. 291-3.

[Note the story of his rise, from Fariqi, fol. 168.].

542. — Warfare between Sultan Mas'ūd and his Amirs (A. 78). Honours for Unur from Egypt ; Buzān governor of Sarkhad ; murder of the Egyptian vizier. Ibn al-Walakhshi (A. 32). Weather portents : invasion of Syria by the ruler of Germany (Conrad IV) with Alfonso (2). pp. 294-7

[Notes, pp. 295-6, on the Amir Būzāba, from Zubdat al-Tawārikh, 65^v, and on his vizier, al-Khujandi, from B. M. or 3006, 290^r; and on al-Masisi from B. M. or 6428. 108^v.].

543. — They besiege Damascus, which is strongly defended and assisted from without, and they retire (A. 85-6, At. 159-61, 'Adim, 'Blochet', 8) ; the allied Moslems capture al-'Uraima and its ruler, the son of Alfonso (Bertram) (A. 87. At. 162).

pp. 297-300.

[Note (p. 298) on al-Findalāwi; from B. M. or 642, 109^v, and (p. 300) on the siege of Damascus from Sibṭ J. (d) p. 120 ; cf. Yāqūt Mu'jam al-Buldān III 919.].

Embassy from Baghdad ; religious changes at Aleppo and Damascus ; disorder at Baghdad ; a revolt in Egypt, headed by a descendant of Nizār (3) fails ; Nūr al-Dīn surprised and repulsed by Raymond of Antioch ; a drought (A. 90) ; Isma'ili outrages ; attacks on them and reprisals ; death of the Qādi al-Zainabi (A. 96, sub. 544).

pp. 301-3.

[Note, that demands on the Caliph Muqtafi were averted by

(1) Their lives are given by Ibn Khall. II 47, Bag. III 203, and I. 300, Bag. II 182. The Ibn Hamdun mentioned p. 292, I. 3, as aiding 'Abd al-Mū'min, was named Ma'imūn, and was vizier to the son and successor of Yahya, descendant of Al-Nāṣir b. Ghulnās b. Hammād, (Lans Poole's Mohammedan Dynasties, p. 40). Distrusting his master he supported 'Abd al-Mū'min — see Ibn Adhārī Bayān al-Maghrib, Ed. Dozy I, 819, and A. XI. 108-4. sub. 547 A. H. For the victory of 'Abd al-Mū'min over Ibn Tāshifin see Ibn Khall II 489. I. 4, Bag. IV 464-5.

(2) I. a. Bertram, son of Alfonso Jourdain, and grandson of Raymond of Toulouse ; see At. 162. n. and 'Adim « Blochet » 9. n. 1.

(3) Ibn Zāfir, op. cit. fol. 62^v, called him al-Hasan.

lem, and succession of his widow and infant son, Melisand and Baldwin (1). Ibn Sadaqa dismissed ('Adim. 685). p. 277.

[Notes from Fariqi, fol 170].

539. — Ibn al-Sûfi quits Damascus for Sarkhad at jealousy of Usâma b. Munqidh. but returns on the latter being expelled (2); the Franks repulsed, and large captures made by the Aleppo troops ('Adim. 685). p. 278.

Capture of Edessa and other places by Zangi, Frank succour being averted (A. 64-6, At. 118-125, 'Adim 685-7); Jaqar, governor of Mosul, murdered (3) (A. 66-7. At. 126-8); completion of a Mosque at Damascus. pp. 279-82.

[Notes on Edessa and on Jaqar, from Fariqi, fol 170*].

540. — Zangi threatens Damascus, but desists on news of a sedition at Edessa, which he represses ('Adim 687); Saljuq discord; death of Khumârtâsh in Egypt; statement by the author as to the composition of his history and its completion, with a consideration of the origin of laqabs, and of the recent practice of multiplying them on individual rulers, with special reference to the Sultans Sanjar and Mas'ûd, to Zangi, and to the ruler of Damascus (Abag). pp. 282-4.

541. — Zangi murdered at the siege of Ja'bar (A. 71-3, At. 130-1, Adim 688); his son's movements (A. 74, At. 153, 'Adim «Blochet» 4-5. n'). Poetry on Zangi. pp. 284-7.

[Note; account of these events by Fariqi. fol. 172].

Unur (of Damascus) surprises Baalbak, forcing its surrender (by its Governor Najm al-Din Ayyûb b. Shâdhi), and makes terms with other cities: a rising in Edessa caused by the Franks is repressed by Sawwâr (A. 75. 'Adim «Blochet» 5-8); Nûr-al-Dîn (Zangi's son, and ruler of Aleppo) (4), makes an alliance with Unur who was threatening Sarkhad, where the Governor, Altûntâsh (5) hoped to hold the place, against Damascus, with the Franks' support: the forces unite and repel the Franks, and Sarkhad and Busra

(1) Vie d'Ousama, 204. n. 2.

(2) Ib. 196-7.

(3) His life, Ibn Khall. I 142, Eng. I.329.

(4) His life, Ibn Khall. II 116, Eng. III.338.

(5) In the text 'al-Yûnîs', but 'Altûntâsh' in the Kitâb al-Raudstain. Ed Cairo I 50, and Hist. Or. Orols. IV 52.

terms of its surrender (A. 45-6, At. 103-5 'Adim 681). Flight of the Egyptian vizier, Ibn al-Walakhshi (1) to Syria (A. 31).

pp. 267-70.

534. — Zangi proposes the cession to him of Damascus on terms; death of its ruler, Muhammad; his son, Abaq (2) appointed successor: Frankish aid is procured by the cession of Baniās, and Zangi is forced to retire (A. 48-9, Adim 682); fate of the Egyptian vizier Ibn al-Walakhshi (A. 32); Zangi repulsed from Damascus (A. 49). The vizier al-Zainabi replaced by Nizām-i-Din Ibn Jahir (A. 50. and 52).

pp. 270-3.

535. — The Franks repulsed at Ascalon; Masyāth (3) surprised by the Qarmathians (A. 52); death of an Imām and his successor.

pp. 273-4.

[Note on the Imām, from Sibṭ J. (d) p. 107; and on an attempt by Zangi in this year to dispossess Timurtāsh of Mayyāfāriqīn, from Fāriqī, 170^r.];

536. — A raid on the Franks by the Turk Laja, (from Aleppo: 'Adim. 683-4); warfare between the Sultan Sinjar and the Khafāja tribe (A. 59-60); Sinjar's defeat by the Ghuzz (A. 53-7); death of Zangi's vizier, al-Kafratūthi (A. 60, 'Adim. 984); of the ruler of Amid (Aikaldi (4); and of the son of Dānishmand (Muhammad, A. 61).

pp. 274-5.

[Note, (p. 174), on the vizier at Amid, Ibn Nisān and his sons, from Fāriqī, ff. 169^r and 174^a, and on his death, ib. 181^r(5)].

537. — Plague in Egypt (A. 61); Sawwār checks the Franks of Antioch; a Byzantine attack; Zangi appoints Ibn Sadaqa vizier ('Adim 984).

pp. 276-7.

538. — Death of the ruler of the Ghuzz; Zangi's successes in Diyārḥakr (A. 62); murder of the Saljuq Dā'ud; Akiz, an Amir at Damascus, killed; death of the Count of Anjou, (Fulk), of Jerusa-

(1) « Ibn al-Rihni » in Ibn al-Athir, who says he was the first Egyptian vizier to bear the title of « Malik ».

(2) The name is so written in the autograph Ms. of Ibn Khall. B.M. vol. 35755, f. 64^r.

(3) Yaqut IV. 556 « Masyāb » or « Masyāf ».

(4) On the name, see p. 26, n. 2.

(5) Recorded Ibn al-Athir XI 143, where « ٤٥٠ » should be « ٤٥٠ », as also ib. Index, XIV 575. ult.

Ibn al-Shāfi by permission quits Sarkhad and resumes his position at Damascus; rejoicings at his return (A. 35); a revolt of an Armenian vizier (Abu-l-Muzaffar Bahrām (1), against Hāfiz of Egypt fails (A. 31): the Franks defeated at Tripoli by Bazwāj of Damascus (A. 32, « Nazāwish »); capture of the fortress of al-Hartākh from Ibn Marwān (A. 43). pp. 261-8.

[Note on its possessor, from Fāriqi, 168*].

532. — Captures by Zangi ('Adim 674); earthquake (A. 43. Adim 679). dissention between Raymond, and the representative of John Comnenus at Antioch; arrest of Moslem traders there ('Adim 675); Bazwāj treacherously killed by Mahmūd who entrusts power to Unur and to Akiz; a Byzantine attack from Antioch on Shaizar fails. but Bizā' is taken; Zangi's movements (A. 37-39, A. 99, 'Adim 675). pp. 263-6.

Death of the Qadi Bahā al-Dīn al-Shahrazūri (2) (A., 102); Hmesa ceded by Mahmūd to Zangi, who marries Mahmūd's mother (A. 80, 'Adim 679); death of the Caliph Rāshid (A. 40), and of the ruler of Baḥlis and Arzau (A. 43). pp. 266-7.

[Note on the succession of those rulers, from Fāriqi, f. 169-174].

533. — Zangi meets his bride ('Adim 679); Frankish raids, and earthquakes (A. 47, 'Adim. 679-80); Mahmūd murdered, succeeded by his brother Muhammad from Baalbak; his mother incites Zangi to avenge him; he takes Baalbak and violates the

فجاءوا به مكتوفين بين أربعين من الأمراء. ومعهم سيف مجذوب وبيد الآخر شقة بيضاء فرموا به
بين يدي السرير وألقي السيف والشفة عليهما قتال مسود : يا أمير المؤمنين. هذا هو السب الموجب لما
جرى بيننا فإذا زال السب زال الخلاف وهو الآن بين يديك فمعها تأمر لنمل بو . وهو يركب ويقتصر
ويقول : انظر عند القدي . فلما عنه وقال : لا توب طيكر اليوم بغير الله لكم . ولقد ربح بطل يديه
لما احل حلال ذي القعدة وصل رسول من سنهر يستحث مسود على إعادة الطلبة الى بغداد ووصل معه
عسكر فيو سبعة عشر باطنج فغيره السلطان ومن معه لتلقيه بهجت ارباطنية على الخليفة لقتلوه ودفع
بمراقة ووصل الخبر الى بغداد فخرجت النساء ملصقات القصور ياطعن ويهوي الرماح
وفي سنة ٥٢٠ وصل الخبر بقتل دهبس وذلك انه خرج على القرب ووجد انه ما ملك قد كتبها الى ذلك
يقول له : لا تحي وأحفظ نفسك . فبهت اليو السلطان غلابة وهو في شبعته صرعه عن غلظه وهو اشدت
الارض فاناب راسه وكان بين لقتل المستعد وتاو ثمانية وعشرون يوم . وجاء مسود الى بغداد فغيره
الرashed من بغداد ثم حكم ووثق القتي

(1) Ibn al-Athīr says that he was pardoned on adopting an ascetic life :
Ibn Zāfir. op. cit. 83*, that he was poisoned.

(2) Id. Ibn Khall. I. 242. l. 2. Rag. I 341.

Zangi advances on Damascus, which resists stoutly; concession of the right to the 'Prayer' there in the name of Alp Arslân, the Saljuq prince residing at Zangi's court; Zangi recovers Hamâh (A. 12, 'Adim 669-70), pp. 247-8.

Account of Mustarshid's campaign against Mas'ûd; his defeat and murder by fanatics; accession of Râshid (A. 14-17. At. 89-90), pp. 248-50.

[Note from Fâriqi, ff. 164^v-166^r narrating these events on the authority of an actor therein. Cf. At., 89-91].

530. — Dubais b. Sadaqa (1) put to death by Mas'ûd (A. 18); Emesa surrendered to Mahmûd in person, its governor receiving Tadmor in compensation; Sawwâr's raids stopped by treaty; honours to Gumushtikin; the chamberlain Yûsuf b. Fîrîs murdered at Damascus by rivals, to whom Mahmûd submits (A. 24-5), pp. 251-4.

Flight of Gumushtikin from Damascus to Sarkhad; Sawwâr's successful raid on Laodicea (A. 25, 'Adim 672); darkness at Damascus followed by rains (A. 35); Mas'ûd compels his nephew Da'ud and Zangi, who were supporting Râshid against him, to withdraw from Baghdad, whereupon Râshid follows to Mosul (A. 26, At. 92-5, 'Adim 671-2); the Byzantine (John Comnenos) attacks the Franks at Antioch; murder of Ibn al-Sûfi, a leading man at Damascus; debased coinage issued there. pp. 255-8.

531. — Campaign of John Comnenos in Asia Minor (2), and his conquests, including 'Ain Zarba, which had been founded by Ma'mûn (A. 34, 'Adim 673); an attack from Damascus on Tripoli; Zangi attacks Emesa, whose governor, Unur (3), refuses to surrender; Zangi defeats the Franks and drives the Count of Anjou (Fulk of Jerusalem) into Ba'rin, but on the approach of Raymond of An-

(1) His life, Ibn Khall. I 222, Eng. I 505.

(2) Where he carried away prisoner Leo, son of Constantine of the Ruben line of barons in Cilicia. His son Thoros is mentioned on p. 354 infra.

(3) The name is thus vocalised in the 'Mushtabih' of Dhahabi, Berlin Ms. where 'Lions' is added in the Margin, — see Ed. de Jong 497, n. 3, sub 'Mu'in' and see also 'Adim, eBioshets 8, n. 4. The name occurs in Ibn Khallikan's life of Tutush, but on the margin of the autograph Ms. B. M. add. 25785, fol. 64^v, where it has unfortunately been cut off in the binding.

[Note, another version of the capture of Dubais, from Sibṭ J. (d) p. 83].

526. — Death of Baldwin du Bourg (King of Jerusalem) at Acre; Fulk, count of Anjou succeeds (1); Būri dies, of his wound, elegies on him; rule of Shams al-Mulūk Ismā'il; its promise; he enforces the submission of his brother Muhammad at Baalbek, and takes various fortresses (A. 478-9). pp. 233-6.

527. — Dissentions among the Franks; their reverses at the hands of Sawwār, governor of Aleppo (2) and others (A. XI. 4, 'Adim 664-5); Arab chiefs repressed by Ismā'il; he takes Baniās from the Franks (A. X. 481); investiture of the Sultan Mas'ūd by the hands of Mustāshid; he defeats Tughril near Hamadhān (A. X. 282-3). pp. 236-8.

Ismā'il surprised Zangi's garrison, and recovers Hāmāh (A. XI. 3, 'Adim 666); embassy to Damascus from Egypt; Turkoman attack on Tripoli, and defeat of its ruler (Pons), who retreats to Fort Ba'rīn, Mons Ferrandus (A. XI 3-4); death of a vizier at Damascus; warfare between the Franks under Fulk of Jerusalem, and Sawwār. pp. 239-41.

528. — Ismā'il seizes a fortress between Beyrout and Sidon (A. 5); an attempt on his life is cruelly visited on innocent persons (A. 4); embassy to Damascus from Baghdad where the vizier Anūshirwān is replaced by al-Zainabi (3) disturbances in Egypt (cf. A. 13); Ismā'il makes raids on the Franks: Zangi defeats Dā'ud b. Ortoq at Amid; he appoints al-Kafratūthi vizier (A. 6-7, 'Adim 666-7); death of the Saljuq Tughril (A. 10). pp. 241-3.

[Note on the cession of Sūr to Timurtāsh, from Fāriqi, 167].

529. — Yusuf b. Firūz, a Damascus official, escapes to Tadmor in fear of Ismā'il, whose rule becomes intolerable: Zangi's designs on Damascus thereby furthered; Ismā'il's mother is appealed to; his death is decided on, and is brought about by her: his brother, Shihāb al-Dīn Mahūd succeeds (A. 11-12, 'Adim 665-7).

pp. 244-7.

(1) Yūsuf d'Ousama 154. Baldwin's death is sometimes dated in 526), viz. 1130 A. D. Jocelyn died soon after him.

(2) Sawwār had left the service of Tāj al-Mulūk Būri for that of Zangi in 524 A. H. — 'Adim 659.

(3) Anūshirwān had been appointed on place of al-Zainabi in 526 A. H. (A. X. 480).

524. — Bûri appoints al-Mufarraǵ b. al-Sûfî, vizier; Zangi proposing common action against the Franks, Bûri sends his son Sawinj (1) with a force from Hamâh; Zangi treacherously arrests him, and seizes Hamâh; he then attacks Emesa, (arresting its governor, Khair Khân, who was party to his plans) but fails and retires with his prisoners (A. 463-4 (2) 'Adim 660-1); the Fatimide Amir murdered by fanatics (3); succeeded by Hâfiz, with al-Afdal's son, Ahmad al-Akmal, as vizier, who later is murdered (4) [A. 467-8 and 472]. pp. 227-9.

525. — Bûri's vizier proving incompetent, he substitutes a nephew of al-Mazdaqâni; two Bâtini emissaries attack and wound Bûri; death of Sultan Mahmûd (5); Mas'ûd succeeds (A. 671).

pp. 229-30.

Dubais b. Sadaqa escaping from Mustarshid is captured by Bûri; the Caliph demands his surrender, but Zangi secures him in exchange for his prisoners and for the ransom fixed for Sawinj; the exchange effected at Dârd; the caliph's envoy, Ibn al-Anbâri, surprised on his return journey by Zangi. and his camp pillaged (A. 470-1: At., 83-4, and 'Adim 661-4). Bûri in anticipation of death, settles the succession on his son Ismâ'il. pp. 230-3.

(1) The word, of Persian origin, signifies « joy ». Vie d'Ousema 192. n. 4.

(2) Ibn al-Athîr, 'Atabeka', pp. 70 and 131, records merely the taking of Hamâh, omitting the details which he may have judged inconsistent with his estimate of Zangi.

(3) His life, Ibn Khall. II. 168, Eng. III. 455. A circumstantial account of his murder is given by Ibn Adhâri 'Bayân al-Maghrib', Ed. Dory. I. 320, on the authority of the « Maqbilâ » of al-Warrâq — to the effect that certain persons having made a vow to kill him for his misdeeds, ten of them went to Egypt for the purpose. They ascertained that on his passage the shops and houses were closed to people and that the escort marched half in front of him and half in the rear, with horsemen equidistant between them and the caliph, on whom four slaves were in close attendance. Entering a bakehouse they pretended to be strangers and to require flour to be baked promptly. On the escort appearing the baker urged them to go, but they gagged him, and one of them approaching the Caliph as a suppliant, managed to stab his horse, which fell, whereupon the rest emerged and killed him. They were all killed themselves, but, says the historian, the world was thus rid of the Fatimide miscreant.

(4) In 526 A. H., Ibn Khall. I. 389, Eng. II. 180.

(5) His life, ib II. 114, Eng. III. 337.

521 — Mu'in al-Mulk, vizier to the Sultan Sinjar murdered by fanatics (A. 450); Mas'ûd of Mosul on his way to attack Tugh-takin, dies suddenly outside Rahba, and his troops disperse, Sultan Mahmûd is reconciled to the Caliph and leaves Irâq for Hamadhân (1); he dismisses a vizier (Shams al-Mulk 'Uthmân b. Nizâm al-Mulk, A. 433 sub. 517 A. H.): raids by Baldwin; Khut-lugh Aba expelled from Aleppo by Zangi and killed (A. 45-7).

pp. 216-8.

[Note, p. 217, on the appointment of 'Zangi (2) to succeed Mas'ûd at Mosul from Farîqi, 163^r. For what followed thereon see A. 458-8, and « Atabecs », Recueil. Hist. Crois. Or. II. p^e 2, pp. 63-5, where the « Baghdâd » of the text should be retained—see Abul-Fida, ed. Stambûl II. 250].

522. — Illness of Tughtakin; he settles the succession and dies; regret for him; Bûri, his eldest son, succeeds (A. 450); unoccupied and desert sites near Damascus sold, with the Caliph's assent, to provide funds against the infidels: Bûri rules well, retaining the vizier and other officials.

pp. 218-20.

His resolve to suppress the Bâtini sect; they increase in number and are favoured by the vizier, al-Mazdaqâni: their chief, Bah-rân, brings about the murder of a leading inhabitant, whose relations seek revenge; the Bâtini are surprised and Bahrân is killed; Isma'il succeeds him; popular clamour leads Bûri to have the vizier murdered, in 523 A. H., the sect is suppressed, and its leader executed; Isma'il surrenders their fortress of Banias to the Franks, and his party go over to them (A. 461-2). Death of Ibn Sadaqa the vizier at Baghdad, greatly regretted; he is succeeded by Ali b. Tirâd al-Zainabi (A. 459-60). Death, of Bûri's mother.

pp. 220-4.

[Note on the founding of Mazdaqâni's Mosque, from Sibî J. (d) p. 81].

523. — The Franks advance against Damascus; Bûri prepares to repel them; he defeats a detachment under Galeran at Burâq, the rest retreat, and their camp is pillaged; rejoicing at Damascus (A. 463).

pp. 224-7.

(1) This incident is told in similar language in the Saljuq history « Zubdat al-Tawârîkh » B. M. Stora. Or. 7. fol. 55^a.

(2) His Hâ Im Khalîl I 841, Eng. I 529.

ches Tyre and seizes the governor appointed by Tughtakin (A. 437); Jocelyn and his nephew Galeran captured by Balak b. Ortoq (A. 418-9 sub 515, 'Adim. 633-4); death of Il Ghâsi, and succession of his two sons (A. 426, 'Adim. 634). pp. 206-8.

[Note, pp. 206-7, on the vizier al-Sumairami, and his victim al-Tughrâ'i. from the 'Dhail, of al-Sam'âni; on the vizier's death from a Suljuq history, quoted Sibb J. (c) fol. 290, and ib. (d) pp. 56 and 67; and p. 208, from Farîqî, 162* on Il-Ghâzi and his sons].

517. — Warfare between Mustarshid and Dubais (A. 428); Badr al-Daula (Sulaimân) of Aleppo makes terms with the Franks (A. 430, 'Adim 631); Baldwin du Bourg captured by Balak (A. 433, 'Adim. 635); Tughtakin surprises Emesa (A. 435-6); Aleppo surrendered to Balak (A. 431, 'Adim. 636); an attack by the Lawâtâ tribe on Egypt from the west repulsed (A. 434-5); naval battle between the Egyptians and Venetians (A. 436); Al-Bâra taken, and al-Athârib recovered by Balak. pp. 208-9.

Jocelyn, with others, escapes from prison (A. 433, 'Adim 637); Mahmûd of Hamûh killed at Apamea (1) (A. 436); Saljuq strife; Moslem defeat at 'Azâz by the Franks. pp. 209-10.

518. — A Qadi murdered at Hamadhân by fanatics (A. 444, sub. 510); Tyre capitulates to the Franks on terms (2) (A. 437); they attack Aleppo, but retreat before al-Bursaqi of Mosul, who occupies the place (A. 440-10, 'Adim 640, and 719-22); drought in Syria (A. 440). pp. 210-12.

519. — Fall of the Egyptian vizier, al-Bata'ihî (A. 443); indecisive warfare between Tughtakin and the Franks (A. 450-1, sub. 520). pp. 212-4.

520. — Aq Sunqur al-Bursuqi murdered at Mosul by fanatics (3); his son Mas'ûd succeeds (A. 446-7); Tadmor submits to Tughtakin; his failing health; the Bâtîni sect gain head in Syria, and are favoured by the vizier al-Mazdaqâni (A. 445-6, in error « Marghîani »). Dissention between Mustarshid and the Sultan Mahmûd allayed by the Caliph's vizier, Ibn Sadaqa (458-50); the Franks take Rafaniyya (A. 451 'Adim 652). 214-6.

(1) Vie d'Ousama, 128-31.

(2) Ibn Zâfir says, op. cit., 777; — *إبن الزبير بن العبد من قبل ظهور الدين الملك المستنصر.*

(3) His Hîc, Ibn Khall. I. 98, Eng. I 227, and Ibn al-'Adim, Hist. Oricis. Or. III, 716.

Mas'ûd at Hamadhân (A. 396) ; a truce between Il-Ghâzi and the Franks ; Dubais forced to fly to Qal'at Ja'bar (A. 398, 'Adim. 626) ; a hurricane ; Jocelyn makes a raid on the Turcomans at Siffin, and takes Buzâ'a (A. 414). pp. 202-3.

515. — Al-Afdal, the Egyptian vizier, murdered by order of Amîr (1) ; the planning of the deed ; al-Batâ'ihî succeeds him (A. 416-7). pp. 203-4.

[Note on the rise of al-Batâ'ihî from B. M. Or. 3006-262*].

The Georgians (under David the Restorer) defeat the combined Moslem forces under Il-Ghâzi and take Tiflis ('Adim. 628) ; a hurricane in Egypt (A. 421). pp. 205-6.

[Note from Fâriqi ff. 161-2 on this campaign, and how the historian visited the battle field in 548 A. H., together with his description of the handsome treatment accorded to Moslems by the Georgian sovereigns (2)].

516. — Dubais threatens Baghdad, but is attacked and defeated by Mustashîd (A. 428-30) ; the Sultan Mahmûd puts to death his vizier (al-Sumairami), (A. 424) ; death of the vizier Ibn al-Mausûl at Aleppo ('Adim. 631) ; floods at Qal'at Ja'bar (A. 427) ; Il-Ghâzi makes raids on the Franks ; an Egyptian fleet re-

sought against Balak by Mankûjak, ruler of Arzanjân and Kamâkh, towns on the left bank of the upper Euphrates, — Yâqût IV. 304. Their defeat is mentioned in the chronicle of Michael of Antioch—see extract in Reuvel Hist. Oïrois. Doc. Arméniens I. 333. In this text, as also in Ibn al-Athîr X, 414, الذكوان should be read الزكوان ; as pointed out by Boutems in « La Dynastie des Benû Mengudek », — Rev. Orient. pour les Études orales-almiques, Budapest 1904, Vol. V. 277, — where he refers to the history of Munajjim Bîchî, Stambûl 1285, II 578. Of this work the Arabic original exists there in Ms. كتبهاله عبرى Cod. N° 120/5018, and I have been furnished by M. Max Van Berchem with the following extract on this dynasty :

دار ملكهم الزكوان وابتناء طهورهم ٦٦٤ للهجرة والقرن اربعين في سنة ٦٢٥ اواخر القرن
عشر كبرك الفاي وكان قد ملكه السلطان الي ارسلان في سنة ٦٦٤ الزكوان وكله وكونه في دولة ام
بلاد ارمينية وكان حجاجا خبثا عاقلا حليما ذا رأي مصيب في الحرب وكان يفر كثر الكرب والهم
والرور كارة مجتهدا في الدار الشريعة وقارة منفردا مع عسكره الى ان مات فتولى بعده اولاده واحد بعد
واحد.

(1) Life of Al-Afdal, Ibn Khall. I 277, Eng. I 612.

(2) This account is given by Brosset, (Hist. Géorgie I. add. 240) from the history of al-'Aini (Brookelm II. 52), who quotes it from Sibî ibn al-Jausi, who, again, derived it from the history of Ibn al-Asraq al-Fâriqi.

liance with Aq Sunqur (al-Bursuqi of Mosul) ; rejoicings at Damascus ; Ahmadil of Marâgha murdered at Baghdâd by a fanatic (A. 361). Lu'lu' of Aleppo murdered ('Adim. 610). pp. 197-8.

511. — Death of the Shihna of Damascus ; and of the Saljuq Muhammad (1) ; Mahmûd succeeds (A. 367) ; surrender to the Franks of the fort of al-Qubba at Aleppo ; attacks on the place by Aq-Sunqur and by Il-Ghâzi fail (A. 372, and 'Adim. 612-3) ; a Frankish raid on Hamâh ; deaths of the 'Dûqas' of Antioch (? Roger) ; of the Greek Emperor Alexius, who is succeeded by his son John Comnenos (A. 373), and of Baldwin of Jerusalem (2) who is succeeded by the Count of Edessa, his nephew Baldwin du Bourg (A. 381). pp. 198-9.

512. — Tughtakin combines with Il-Ghâzi to repel the Franks' attacks (A. 382) ; death of the Caliph Mustazhir and succession of Mustashid (A. 374). pp. 199-200.

513. — Il-Ghâzi surprises and crushes the Franks at Dâniṭh (3) near Aleppo, Roger of Antioch being killed (A. 389-90) ; Il-Ghâzi neglects to seize Antioch ('Adim. 617-9) ; death of Tughtakin's wife, the mother of Duqâq, her character and ability ; meeting of the Sultans Mahmûd and Sinjar (A. 389) ; opening of the tombs of the Patriarchs Abraham, Isaac and Jacob (A. 394) (4). pp. 200-2.

514. — Il-Ghâzi remits taxes at Aleppo and at Mûridîn ; he destroys Zardân ('Adim. 625) ; Balak b. Ortoq defeats, at Sarmân (5), the Byzantine 'Afrâs (6) (A. 414) ; victory of Mahmûd over

(1) His life, Ibn Khall. II. 61. Eng. III. 232.

(2) The story of Baldwin's raid into Egypt and his death on the return is told by Ibn Khall. II. 108. I. 3. a. f., Eng. III. 456, and in similar terms by Ibn Zâfir, *op cit.* 70', who adds that his death took place at Hawar' before reaching al-'Arish, and that at Farâma he had slaughtered an impotent man with his daughter in his arms. In his text for *موت* (Ibn Khall.) he substitutes *مات*.

(3) Rather at al-Balât, north of al-Athârib ; Dâniṭh was the scene of the indecisive action two months later ; see Vis d'Ousama, p. 112 n. 2.

(4) In this one instance Ibn al-Athîr quotes the author by name as his authority ; Abû'l-Mahâsin and Sibṭ ibn al-Jawzi do likewise—Hist. Or. Crois. III. 499 and 562. On the visit to these tombs by 'Ali of Herat in 567 A. H. see G. le Strange « Palestine under the Moslems », pp. 316-18, and Yâqût, Mu'jam al-Bulḍân, II. 488.

(5) Cf. Crois. Or. I. 241. n. 2.

(6) Vis' Theodore Gavras, duke of Trebizond. His assistance had been

ned by Maudûd and together they defeat Baldwin near Lake Tiberias early in 507 A. H.; the Franks retire to the shelter of the hills; tardy succour comes from Aleppo (A. 346-7. 'Adim. 602); the Moslem forces disperse; Maudûd visits Damascus and inspects 'Uthmân's Qurân in the Mosque. pp. 184-7.

[Note on the transfer of this Qurân from Tiberias in 492 A. H., from Dhahabi (c)].

507. — Maudûd of Mosul murdered at the Mosque of Damascus by a Bâtini fanatic (A. 347-8): grief of Tughtakin; character of Maudûd's rule. pp. 187-8.

Al-Afdal's courteous reply to Tughtakin concerning Tyre, to which he sends supplies; its governor Mas'ûd makes a favourable truce with Baldwin. pp. 188-9.

Death of Ridwân of Aleppo: his son Alp Arslân succeeds with the slave Lu'lu' as his adviser: their cruelty: repression of the Bâtini sect (A. 349, 'Adim. 602-4); Alp Arslân seeks guidance from Tughtakin, and they exchange visits: Tughtakin, disgusted at his rule, leaves accompanied by Ridwân's mother ('Adim. 604-5); peace made with Baldwin; a Bâtini attempt on Shaizar foiled (1). pp. 189-90.

508. — Alp Arslân of Aleppo murdered by Lu'lu' (A. 356; 'Adim. 606). Il-Ghâzi surprised and captured near Hama, but released (A. 352); Death of Baldwin (2). pp. 191-2.

[Note on the death of a Shaikh to Ibn 'Asâkir, from B. M. or. 3006, f. 256^r].

509. — Rafanîyya taken from the Franks by Tughtakin (A. 358-9); his reputation having aroused jealousy at the Sultan's court, he proceeds to Baghdâd where he is well received (A. 360); he returns to Damascus with a grant of full powers; the patent as drawn up by al-Tughrâ'i (3) set out. pp. 192-7.

[Note, p. 193, on al Tughrâ'i and his grandson, from Sibî J. (c), 299^r].

510. — Bertram (4) of Tripoli defeated by Tughtakin in al-

(1) On the date of his event, see Vie d'Ousama, 7A. n. 2.

(2) Repeated *infra*, and correctly, sub 511. A. II.

(3) His life, Ibn Khall L 200, fag. I. 482.

(4) An error for his son Pons, who had succeeded him in 505 A. H.

rulers unite at Harrân, invade Syria, and besiege Tall Bâshir; Sukmân falls ill, and Ahmadîl (of Marâgha) coveting his fief, is persuaded by Jocelyn to retire; the rest proceed to Aleppo, where Ridwân refuses them admittance; they are joined by Tughtakin (of A. 341); Sukmân dies, and Tughtakin, distrusting his allies, unites with Maudûd; the Franks attack Shaizar and retire (1) (A. 340-2). pp. 173-7.

[Note, page 175-6, on Sukmân's conquest of Mayyâfâriqîn in 502 A. H., and on its subsequent history, until transferred in 512 to Il-Ghâzi b. Ortoq; from Fâriqi, f. 158-61].

505. — The Franks attack Tyre; no help coming from Egypt, Tughtakin is appealed to; he attacks the besiegers, and intercepts their supplies; incidents of the siege; the Franks retire; disinterested conduct of Tughtakin [A. 342-4]. Death of Bertram, son of Raymond and ruler of Tripoli; his son (Pons) succeeds under the protection of Tancred of Antioch; pestilence in Egypt; the Sultan Muhammad in Baghdad; Maudûd surprised and defeated by Jocelyn near Edessa [A. 345]. Death of Qarâjâ of Emesa; his son Khair-Khân succeeds. pp. 178-82.

506. — Tyre, in fear of the Franks, offers to submit to Tughtakin; in his absence, his son Bûri takes possession, but Tughtakin disclaims wishing to oust the Egyptians; a caravan for Egypt surprised by Baldwin near Jerusalem (A. 349); Tukush, son of Alp Arslân, takes refuge with Tancred; the latter dies whilst on the way to seize the territory of the deceased Armenian Prince Kogh Vasil (2); his nephew Roger succeeds him (A. 345-6). pp. 182-3.

Tughtakin and Maudûd combine to repel Frankish raids on Damascus; they fall under suspicion at the Sultan's court; Tughtakin rejects terms offered by Jocelyn of Tall Bâshir (3); he is joi-

(1) *Vie d'Ousama*, 89-92.

(2) The name signifies « Basil the Robber », and was intended to signify the suddenness of his warfare. He ruled 1082-1113 A. D. over a small principality north of Comagene, and had dealings with the Crusaders, ransoming Bohemond from Ibn al-Dûnashmand (Gumushtakin) of Sebaste in 1108 A. D. — See *Chronicle of Matthew of Edessa*, transl. DuLaurier, Paris, 1855, p. 443 n. — In that text — pages 230-2 — the attack by Tancred is made to take place some few months before the prince's death, and to have been terminated by a peace.

(3) Jocelyn had been deprived of the fief of Tall Bâshir by Baldwin of Edessa, and as stated in the text, had been granted Tiberias by Baldwin of Jerusalem.

[Note on the surrender to Sukmān, and his death, from Rariqi f. 158-9].

503. — Terms agreed on between Tughtakin and Baldwin ; the Sultan delaying operations against the Franks, Tughtakin starts for Baghdad with Ibn 'Ammār, but turns back on a rumour of an intention to supersede him in Syria ; Ibn 'Ammār goes on and is well received in Baghdad (1) ; Tughtakin distrusting Gumush-tikin of Baalbek, compels him to surrender the place, and to accept Sarkhad in its stead (2). pp. 165-7.

[Note on the building of Sarkhad, 422 A.H. from Sibṭ J. (c)].

Death of Ibrāhīm Ināl of 'Amid, his son (Alkaldi) (3) succeeds (A. 336). Frankish attack on Syrian fortresses ; Beyrooth taken, succour from Egypt arriving too late ; Kanja, attacked by the Georgians, is relieved by the Sultan ; the Ghuzz repulsed from the Oxus by Sinjar. pp. 167-8.

A combined attack organised against the Franks ; the allies lay siege to Edessa ; the Franks also combine, cross the river and reinforce Edessa ; the Moslem attack fails and Tughtakin and Ridwān retire ; the Franks attack Aleppo, and al-Athārib is taken by Tancred (A. 338, 'Adim 596-8) ; Sidon surrenders to Baldwin (4) [A. 338]. pp. 168-71.

504. — Egyptian merchandize captured by the Frankish fleet ; the governor of Asakalon intrigues with Baldwin, and the vizier al-Afdal in order to prevent the surrender of the town conciliates him, but he is murdered by revolting troops (A. 337) ; a severe storm in Egypt (A. 340) ; a deputation from Aleppo to Baghdad on the subject of their sufferings at the hands of Franks, coincides with the arrival of the Sultan's daughter, wife of Mustashir, and of a Byzantine embassy to solicit joint action against the Franks (5) [A. 339, 'Adim 598-9]. pp. 171-4.

Baldwin violates the truce with Tughtakin ; they agree on a partition of the revenue of the district ; joint operations against the Franks ordered by the Sultan ; Maudūd of Mosul and other

(1) *Vie d'Ousama*, 83.

(2) *Ib.* 178, n. 2.

(3) I am informed by M. Max Van Berchem that in the inscriptions on the Mosque at Amid this name appears, in most cases, as 'Il-Aldi'.

(4) *Vie d'Ousama*, 86-8.

(5) *Ib.* 89.

[Note on this event from the *Zubdat al-Tawārikh*, fols 45-8, and on the erection of the stronghold, from *Siht J. (c)*].

Circular letter of announcement from the vizier Hibbat Allah b. Muhammad b. al-Muttalib. pp. 152-5.

The Sultan, appealed to by Ibn 'Ammār for aid against the Franks, sends a force under Jāwālī, and orders his vassals to aid him; Jakarmish of Mosul resists, but is defeated and killed (A. 291-4); his party call in Qilij Arslān who advances to Nasibin, but is defeated by Jāwālī and drowned; Rahba and Mosul submit to Jāwālī, (A. 295-8). The 'Ispahbad (Sabāwā, A. 318) visits Damascus. pp. 156-9.

[Note on Qilij Arslān's rule at Mayyāfāriqin, from *Fariqi*, 158'].

501. — The Franks attack Tyre and are bought off (A. 318); defeat and death of Sadāqa b. Mazyad: his character (A. 312-3); the Amīr Maudūd, by the Sultan's order, seizes Mosul and expels Jāwālī (A. 319-20). pp. 159-60.

Ibn 'Ammār, hard pressed in Tripoli, seeks aid from the Sultan and proceeds to Baghdad with Tughtakīn's son, Bāri; assistance is promised; in his absence Tripoli appeals to the Egyptian vizier, al-'Afdāl, who sends a governor with supplies (A. 315-7). Tughtakīn attacks Tiberias and captures the Frank commander, Gervase; the Sultan remits taxes (A. 317); fire at Baghdad (A. 318); the Bāṭini sect repressed at Alamūt; Baldwin attacks Sidon and retires (A. 318). pp. 160-2.

502. — Tughtakīn attempting to secure 'Arqā, is defeated and the place surrenders to the Franks (1) (A. 328); his vizier put to death; Bertram son of Raymond, arrives with a force; dissention between him and his cousin William of Cardagne; Tancred and Baldwin arrive also, and Tripoli is taken (2); succour from Egypt comes too late; the Franks take Bānias and Jubbail (A. 333-4); Mayyāfāriqin taken by Sukman of Akhlāt; Bohemond of Antioch pays homage to the Byzantine Emperor (Alexius); truce between Baldwin and Tughtakīn; Ibn 'Ammār joins Ibn Munqidh at Shai-sar (3) [A. 335]. pp. 162-4.

(1) Under William Jordan, of Cardagne, Raymond's nephew and successor.

(2) On this date see *Vie d'Onsana*. 80 n. 5.

(3) *Ib. 82*.

590-1); the coast towns of Syria relieved by an Egyptian fleet (A. 250); advance of the Saljuq of Rûm. pp. 142-3.

497. — S^t Gilles (Raymond) aided by a Frankish fleet fails at Tripoli: but takes Jubail; Sukmân b. Ortoq and Jakarmish of Mosul advance against Edessa and defeat Bohemond and Tancred (1) (A. 256-7, 'Adim 592); Acre surrenders to Baldwin, and its governor takes refuge in Damascus (A. 255). pp. 143-4.

Death of Duqâq; his son Tutush succeeds under the guardianship of Tughtakin; his careful rule; he confirms the sons of Muhammad b. al-Sûfi in office at Damascus, and recalls Duqâq's brother, Artâsh, (2) from exile in Baalbak; Artâsh intrigues with Baldwin, and escapes from Damascus; death of Tutush. (A. 258); Ibn 'Ammâr of Tripoli surprises a fortress erected by Raymond and destroys it; Bohemond goes to seek aid from Europe (3) ('Adim 593). pp. 144-6.

498. — Illness of Tughtakin; he summons Sukmân b. Ortoq to succeed him, then regrets this (4), and is relieved by news of Sukmân's sudden death (A. 268); death of Raymond (of Toulouse, « S^t Gilles »); Saljuq attack on Mosul (A. 262); death of Barkiyârûq (A. 260); his brother Muhammad expels the Amir Ayyâz from Baghdad and kills him (A. 264-7). pp. 146-7.

Tughtakin seizes Baalbak, and Rafniyya; Ridwân attempting to relieve Tripoli, is defeated by the Franks ('Adim, 593); an indecisive battle between them and the Egyptians outside Ascalon (A. 271); Tughtakin takes Busra (A. 281). pp. 148-9.

499. — Tughtakin takes a Frankish stronghold (A. 275); Khalaf, ruler of Apamea, murdered by fanatics, and the town acquired by Tancred (A. 281-3, 'Adim 594-5); an advance on Edessa by Kilij Arslân of Rûm checked by his illness; Tughtakin's success at Busra. pp. 149-50.

500. — Warfare between Tughtakin and the Franks near Tiberias; the Bâtini suppressed by the Saljuq Muhammad, and their stronghold, near Isfahân, taken (A. 290-302). p. 151.

(1) Vie d'Ousama, 73.

(2) Written « Bakîsh » in Ibn Al-Athîr X. 258, and « Baltâsh » in Abu-l-Fida, Ed. Stamboul, 1286, II. 328.

(3) He never returned and died six years later in 1111 a. d.

(4) The proverbial saying of « al-Kum'î's repentance » is explained in Balhaqî's « al-Muhtasib wa'l-Masawi » Ed. Schwally, 1902. pp. 328-5.

(5) Vie d'Ousama, 74.

surprise and defeat al-Aḥḥāl near Ascalon (1) (A. 193-4).

pp. 136-7.

[Note, (p. 136), on the Franks' conquest from Fariqi. 157'.]

493. — Bargiyāruq, after losing Isfahan to his brother Sinjar, retires to Baghdad (A. 198). Duqaq advances to Mayyāfāriqn; Bohemond defeated and taken prisoner by (Gumnahtakin) b. Dānishmand (A. 204); lowering of prices in Irāq (A. 208).

pp. 137-8.

[Note on the political state of Mayyāfāriqn and its neighbourhood after the death of Tutush, from Fariqi 157', and id. earlier version, 95'].

494. — The Franks defeat Suqman b. Ortoq at Sarrj. Godfrey attacking Acre is killed by an arrow (2); Baldwin (of Edessa, his brother), succeeds him at Jerusalem; Haifa and Cæsarea taken by the Franks, Arsūf submits (A. 222); Barkyārūq defeats Sinjar and captures and kills his vizier Mu'ayyad al-Mulk (A. 205-6); fall of 'Amid al-Daula b. Jāhīr (3), vizier to Mustarāhid (A. 203); Jabala ceded to Duqaq, its ruler retiring to Baghdad, but owing to the misgovernment of Tughtakin's son, Būri, it submits to Ibn 'Ammār of Tripoli (A. 211-2). An Egyptian force attacks the Franks, and whilst losing its general, is victorious (A. 249-50 Sub. 496); death of Karbūqā of Mosul (A. 234. sub. 495).

pp. 138-40.

495. — Disorder in Khurāsān etc.; the Franks fail to take Beyrout (A. 238); but are victorious at Anṭartūs near Tripoli over troops from Damascus and Emesa (A. 236-7); death of the Fatimide Musta'li (4): his son Amīr succeeds (A. 224); Baldwin defeated by an Egyptian force near Ascalon and wounded (A. 238).

pp. 140-1.

496. — Rahba captured by Duqaq (A. 249); Janāh al-Daula of Emesa murdered by Bāṭini fanatics; the city in alarm submits to Duqaq; the origin of the Bāṭini movement in Aleppo, ('Adīm,

(1) Ibn Zāfir, op. cit. 75' says:

لجسر جوفه واحتشد يسار الى الشام واتي القربان بالرحم المروى بالبحر فبرزوه حربيًا فاحطت حتى ربيعت منه احد ورجع الى مصر وقد استعجز يأسه من بقاء الساحل في ايدي المسلمين ولم يفرهم بئس ما يملأها

(2) He died, in fact, of the pestilence, after some week's illness.

(3) Dated in 492 by Ibn Khall. II, 90. l. 22, Eng. III 286.

(4) His life, Ibn Khall. I, Eng. I 159.

Tutush (1) defeated outside Rayy by Barkiyāruq and killed.
(A. 166-7). pp. 128-30.

[Note (p. 129) on the site of the battle near Rayy from the "Zuhdat al-Tawārikh" — B. M., Stowe, or. 7. 43^r.].

486. — Ridwān and Duqāq, son of Tutush, retire to Aleppo, whence Duqāq escapes and seizes Damascus, (A. 167-9); Turkish raid on the ruler of Mecca, Ibn abi Shaiba (2). p. 130.

The Amīr Tughtakīn arrives in Damascus, his previous employment by Tutush; made prisoner at his defeat, he is now released and entrusted with the government of Damascus (A. 169).

489. — An attack by Ridwān is repulsed; a death; Yāghi-Siyān withdraws to Antioch. pp. 130-2.

[Note (p. 131) from Fariqi, 152^r on Tughtakīn's career in Diyār-bakr].

490. — Conjunction of planets (A. 177). Dissension at Aleppo; Janāh al-Daula, Atabek to Ridwān, seizes Emesa; Ridwān aided by Yāghi Siyān of Antioch, attacks Damascus; he acknowledges the Fatimide Caliph; the Egyptians take Tyre (A. 183-4).

p. 133.

First invasion by the Franks; their victories; Antioch threatened; they avoid ceding Nicosia to the Byzantines, as promised (A. 185-7); a popular ringleader killed at Aleppo (A. 174). pp. 134-5.

491. — Treason in Antioch; its surrender; flight and death of its ruler Yāghi Siyān (A. 187-8, 'Adīm 580-1), capture of Jerusalem by the Egyptians under al-Afdal (in 489. A. 193) (3); a Moslem attempt to recapture Antioch fails (A. 189-90).

pp. 135-6.

492. — The Franks capture Ma'arrat al-Nu'man, 'Adīm 587, (sub. 491 A. 190); and Jerusalem ('Adīm 588, A. 193-4); they

(1) *His Hā, ib. I, 118, Eng. I, 278.*

(2) By Ibn al-'Achr, (I. 163) the leader of the attack to be is called « Ibn Sāwatakīn » — the name given both in his text p. 169 and here, to the commander of the troops at Damascus. And the name the ruler of Mecca should be — not Qāsim but Muḥammad Tāj al-Ma'ālī; — see the note to p. 125 ante.

(3) In 401 A. H. also by Ibn Zāfir, op. cit., 78^r, who adds:

ولم يكن له فيه طاقة بالفرقة ولو شرب في أيدي الأرمنية كان أصله للمسلمين ولما ملك الأرمنية القدس
لغير المسلمين حيث لم يفتحه الناصر لأنه كان أحب لروايس المسلمين ليكونوا حاليين من قصد الفرنج إلى ديار
مصر.

482. — Malik Shâh takes Samarqand (A. 118); the Egyptians take Tyre and other towns (A. 116-7). Aq Sunqur suppresses brigandage (A. 119).

483. — Tutush takes Emesa from its ruler, who later acquires Apamea.

484. — Earthquakes in Syria (A. 135); Aq Sunqur takes Apamea; death of the Sultan's nominee at Samarqand. pp. 120-1.

485. — A conjunction of the planets; murder of Nizâm al-Mulk (1) (A. 137, At. 19) followed by the death of Malik Shâh, (A. 142, At. 22); Tutush takes Rahba; his clemency (A. 149). The Oqailid Ibrâhîm gets possession of Mosul (A. 150); Tutush takes Nasibin; outrages by his troops (A. 149). pp. 121-2.

486. — He defeats and kills Ibrâhîm, and takes Mosul; outrages occur there also; he takes Amid, Mayyâfâriqîn, and other towns, and aims at the Sultanate; Aq Sunqur and Bûzân's support Barkiyârûq, and Tutush retires to Damascus; an Egyptian force takes 'Iyris (A. 150-2). pp. 123-4.

[Note on Tutush' rule in Mayyâfâriqîn from Fâriqi, 157^v].

The Damascus Pilgrims are illtreated by the ruler of Mecca (A. 153). p. 125.

[Note on the identity of this ruler from the 'Umdat al-Tâlib. Lith. p. 120, and the notice of his death in 487 A. H. from Dhahabî (c) 207^v, where the words *موتى في سنة ٤٨٧* should be repeated in the last line of the text].

487. — Death of the Caliph Muqtadi, Mustashir succeeds; Tutush defeats and kills Aq Sunqur and Bûzân, takes Aleppo, and advances against Barkiyârûq (A. 155-8, At. 28-9). Earthquakes in Syria (A. 162); Tutush defeats Bargiyârûq; he is acknowledged as Sultan at Baghdad (A. 159). pp. 125-7.

Death of the Egyptian vizier Badr al-Jamâlî, followed by that of Mustansir; (2) Musta'li succeeds. power being exercised by Badr's son, al-Afdal; he suppresses a revolt by Nizâr, son of Mustansir (A. 160-2). pp. 127-8.

[Note on Nizâr, and his acknowledgment by the Isma'îlî sect, from Fâriqi f. 157^r, and id. early version, ff. 92-4].

(1) His life, Ibn Khall. I, 179 Eng. I, 413 and that of Malik Shâh, ib. II 161, Eng. III, 440.

(2) His life, Ibn Khall. II 185 Eng. III, 381, and on Nizâr ib. Eng. I 160. n.

tacks from the history of Muhammad b. Hilāl al-Sābi (1); and an anecdote by Ibn 'Asākir on Ibn Munqidh and Ibn 'Ammār of Tripoli, as told by his grandson Muhammad b. Murāhid].

475. — Muslim attacks Damascus, but retires in haste to protect his own territory; Aleppo taken by the Sultan Malik Shāh (A. 78-82). pp. 114-5.

[Note (p. 115) from Sibṭ J. (c) 176* on Muslim's intrigues at Antioch with Egypt, cf. A. 90].

476. — A revolt at Harrān suppressed by Muslim (A. 83-4). pp. 116-7.

[Note, account of the siege and capture of Harrān; from Sibṭ J. (c) 179*].

477. — Antioch taken by Sulaimān b. Qutalmish (A. 89). Muslim defeated at Amid by a Turkish force, (A. 86); he attends the Sultan's Court (A. 88). p. 117.

478. — Muslim defeated and killed by Ibn Qutalmish, who fails to take Aleppo (A. 90-1). Defeat of the Christians in Spain (Battle of Zallāca (2), A. 99-102, sub. 470).

479. — The Sultan Malik Shāh abrogates unlawful taxes on traders; Mahdiyya taken by the Christians: Ibn Qutalmish defeated and killed by Tutush, who attacks Aleppo, but retires before Malik Shāh (A. 99-100, At. 16).

480. — Aq Sunqur (3) father of Zangī, named governor of Aleppo; his good rule (A. 98).

481. — Malik Shāh attacks Samarqand; death of Ak Sunqur's wife from an accident; he attacks Shaizar and then comes to terms with Ibn Munqidh (Naṣr) (4) (A. 111). pp. 118-20.

(1) The text of this letter appears, in a condensed form, in « *Abulfides Annales* », Ed. Reiske, III, 549-551, where it is quoted from Ibn abi-l-Damm (d. 642 A. H.), but the Stamboul text of Abu'l-Fida — ed. 1286. III, 33, omits it, and gives in its stead a quotation from the autobiography of Usāma which does not occur in Derenbourg's text (see p. 68. n. 5). The Bishop is there stated to have continued until his death to reside at Shaizar under Ibn Munqidh's rule.

(2) On this battle see Ibn Khall. in the life of Yūsuf b. Tāshifin, II 483-4, Eng. IV 452-6, and on site, C. F. Seybold in Rev. Hispanique, T. XV.

(3) His life from Ibn al-'Adim, Hist. Crois. Or. III 708; and Ibn Khall. I 98, Eng. I, 325.

(4) Vie d'Ouassama, 28; dies 491 A. H., — ib. 30.

466. — A fortress taken by the Mirdasid : floods at Baghdad ; accession of the Sultan Malik Shâh (A. 62). p. 106.

467. — Death of the Caliph Qâ'im (A. 64) ; his ill-treatment by al-Basâsiri : the intercessory letter which he suspended in the Ka'ba ; Muqtadi succeeds ; death of the Mirdasid Mahmûd, and succession of his son Nasr : congratulatory line by Ibn Hayyûs (1). pp. 107-8.

468. — Za'In al-Daula succeeds Mu'alla as governor ; famine and disorder enable the Turk Atsiz to obtain possession of Damascus, which is thenceforth lost to the Fatimides (A. 67) ; the Mirdasid Nasr b. Mahmûd murdered by Turkish soldiers ; reforms by Atsiz at Damascus. pp. 108-9.

469. — Atsiz attacks Egypt, but is repulsed by Badr and retires to Damascus ; his unpopularity. pp. 109-12.
[Note on the defeat of Atsiz, his subsequent movements, and the desolation of Damascus, from Sibî J. (c). 186*] (2).

470. — The Saljuq Tutush invades Syria, assisted by the Oqailid Muslim ; he fails at Aleppo, and an Egyptian force fails at Damascus.

471. — Atsiz hard pressed by the Egyptian force, surrenders Damascus to Tutush, who later puts him to death ; Tutush rules well ; he attacks various towns (A. 72). p. 112.

472. — Aleppo surrendered to the Oqailid Muslim (A. 74) ; Syria prosperous ; disastrous Turkish raid on the Byzantines.

474. — The stronghold of Shaizar sold to Ibn Munqidh by its Bishop (3). p. 118.

[Note from Sibî J. (c) 172^v giving the text of Ibn Munqidh's letter announcing this event, and how he checked Muslim's at-

and the booty taken included a jewelled cup. Later the Sultan married Takîn's sister. And in her outfit was found the cup, which the Sultan considered to be a reminder of his son's defeat, and he accordingly attacked Takîn. Yusuf's fortress is here called « Birûn ».

(1) The line appears, with variants, in the poet's Hîf, Ibn Khall. II 18. l. 17. Eng. III 139.

(2) Ibn al-Athîr's short account (X. 70-71) is described as based on Syrian authorities.

(3) Cf. Ibn Khall. I 464, Eng. II 242. The date of this event is discussed by Darnbourg in « Vie d'Ousama », 14 and 24, where a passage is quoted from Ibn al-'Adîm, which confirms the date 474 A. H. (1081 A. D.).

the Sharif Haidara ibn Abi-l-Jann (1). Earthquake and floods (A. X 39); Mustansir overpowered by the troops (A. 55-60). pp. 93-5.

[Note on Ibn Abi-l-Jann quoted by Sibṭ J. (c) 123^r from the history of Ghars al-Ni'ma Muhammad b. Hilāl al-Sābi—d.480.A.H.

461. — Mu'allā b. Haidara, governor; his harsh rule: expelled by the troops in 467; rioting in Damascus; burning of the mosque; famine in Egypt (A. 40-1). pp. 95-8.

[Note on the governor's doings at Damascus; on the murder of Ibn Abi-l-Jann; on the people's remorse at the burning of the mosque; and on the intrigues at Damascus, from Sibṭ J. (c). 119^r].

462. — Badr fails to take Tyre; the Caliph Qāim acknowledged at Aleppo; Manbij taken by the Byzantine Diogenes (A. 40-2). pp. 97-8.

463. — Damascus threatened by Atsız (2); Aleppo taken by the Sultan Alp-Arslan; his victory over the Byzantine Romanos, who is taken prisoner and ransomed (A. 43-6). pp. 98-9.

[Note giving (p. 99) an incident of the campaign from the History of Mayyāfāriqīn by Ibn al-Azraq al-Fāriqi. B. M. Or. 5803, 145^r, and (pp. 100-4), a full narrative of the Sultan's proceedings at Aleppo, of the battle, and of the subsequent fate of Romanos, from Sibṭ J. (c) 126^r et seq.]

464. — The ruler of Ja'bar murdered by treachery (3); Raqqa taken. The Byzantines repulsed by the Mirdasid of Aleppo; death of al-Khatib al-Baghdādī (A. 46. sub 463). pp. 100-5.

[Note on his escape from Damascus from Sibṭ J. (c) 130^r (4).]

465. — Flight of 'Alī Ibn Munqidh from Aleppo (5); death of the Mirdasid, 'Atiyya; the Sultan Alp Arslan assassinated by Bāṭini fanatics (6) (A. 49).

(1) Cf. Quatremère « Mém. Rec sur l'Égypte » II, 303 and 392.

(2) I. e. « without a horse ». Cf. Bundārī. Ed. Houtsma 71, n. « d ».

(3) Cf. Yāqūt, Būldān II 84, and Ibn Khallī II 142, Eng I 329.

(4) The story appears also in its life in Yāqūt's « Irshād al-Arīb », ed. Margoliouth, I. 256 on the authority of Ibn al-Qaisarī, d. 507 A. H. infra.

(5) Vie d'Ousāma. Ed. Derenbourg, 17.

(6) In Sibṭ J. (c), 144^r, this statement is quoted from Ibn al-Qalānisi, but as inaccurate and contrary to the received account which is there given, and which accords with that by Ibn al-Athīr and by Ibn Khallikān in the life of Alp Arslan, II 60, Eng. III 230. Details are added of the motive which led the Sultan to invade Bukhāra. The ruler of Samargand, Shams al-Mulūk Taḥtān b. Taghān, had defeated two of the Sultan's sons, Ilyās and Malik Shāh,

Disorder and distress under his rule until Badr al-Jamālī is appointed vizier in 465 A. H. (A. X. 55-6). pp. 83-4.

440. — Tāriq, governor. The vizier al-Jarjārā'i dies in 432; his successor Sadaqa al-Fallāhī, executed in 441; succeeded by al-Yāzārī; honours bestowed on him for repressing the Banū Qurra. (A. IX. 396, dismissed in 449 A. H. ib. 437).

441. — Rifq, governor, succeeded by al-Mu'ayyad Haidara. pp. 84-5.

Commencement of the author's « Dhail »

or continuation (1).

448. — The Caliph Qāim marries the niece of the Sultan Tughril Beg; birth of his grandson and successor Muqtadi (A. 424-5).

449. — The Fatimide Mustansir acknowledged in the prayer at Aleppo during four years.

450. — Ibn Hamdān again governor, until defeated in 452 at Fumadaq outside Aleppo. (A. X. 7, killed 405 A. H. ib. 54). p. 86.

The revolt of al-Basāsiri against the Caliph Qāim at Baghdad; he acknowledges the Fatimide Mustansir in the prayer; defeated by Tughril Beg and killed in 451 (2) — on the authority of the history of al-Khatib al-Baghdādī (A. XI. 440-8), pp. 87-90.

452-4. — Successive governors; the Mirdasid Mahmūd establishes his rule at Aleppo, and 'Atiyya holds Rahba (A. IX. 164 and X. 7). pp. 90-1.

455. — Badr, governor; his incapacity and flight (A. X. 19); his successors; his reappointment in 458; struggles between the Mirdasids at Aleppo, and disorder in Egypt (A. IX. 165). pp. 91-3.

460. — Bārīztughlān, governor; Badr captures and murders

(1) It continued the history of *Himāl al-Sabi*, which extended to 448 A. H., see *Ibn Khallikān in the Life of Saladin*, Bulak II, 498, *Sl. Eng.* IV 494, and *Hist. Or. Crois.* III 402.

(2) *His life*, *Ibn Khall* I 76, *Eng.* I 172.

411 A. H. (A. 221); (1) legends about his return (cf. A. 351); he is succeeded by Zāhir, with al-Jarjārā'i as vizier (A. 321-3).

pp. 79-80.

The vizier's diploma, dated in 418 A. H., set out in full.

pp. 80-3.

433. — Nāsir al-Daula b. Hamdān governor; he arrives accompanied by the Naqib Abu Ya'la Hamza (2).

Rise of Tughril Beg the Saljuk in 432 A. H. (A. 321).

Death of Zāhir in 427 A. H.; succeeded by Mustansir (A. 304)(3).

(1) A. Hākim's life, Ibn Khall. II. 165, Reg. III. 449. full account of his death is given by de Sacy, op. cit. I 406-421, in part on the authority of Hishām al-Sābi, ib. 418.

(2) Life of Zāhir Ibn Khall I 463, Reg. II. 340 and of his son Mustansir, ib. II 136, Reg. III 381, and Quatremere, « Mém. Sur l'Égypte », II. 298-451.

(3) It is probable that his father's name should be read al-Hasan and not al-Husain, for it is so given in his obituary notice in the Mir'at-al-Zamān, B. M. or 4619, 280^v, and in the mention of him in the « Umdat-al-Talib », Lith. pp. 225-9 (as corrected by the Ms. B. M. add. 7355, 82^v). There, among the descendants of Abu-l-Jann, (whose name was 'Ali), are mentioned certain Qadis of Damascus, issue of al-'Abbās b. 'Ali b. al-Hasan b. 'Ali (Abu-l-Jann); of these al-'Abbās was Qadi at Damascus, as also his son al-Hasan, his other son 'Ali being Qadi at Be'albek; and among their issue was the Naqib Majd al-Daula Abu-l-Hasan Ahmad. (son of the Naqib Abu Ya'la Hamza Fakhr al-Daula b. al-Hasan), for whom the shaikh al-'Umari composed his work « al-Majdi ». It is probable that the Sharif Ibrāhīm b. al-'Abbās b. al-Hasan, who died in 454 A. H. (p. 91) was Fakhr al-Daula's nephew.

The Shaikh al-'Umari, Abu-l-Hasan 'Ali, and his father, Abu-l-Ghanā'im Muhammad b. 'Ali are also mentioned in the Umdat-al-Talib — lith. 304 Ms. 180a — both, as pedigree writers and as descended from 'Ali's son 'Umar al-Atraf, whence their Nisba. In the obituary notice, supra, Ibn 'Asākir is quoted as reading in the work of the Sharif 'Abd-Allah b. al-Husain b. Muhammad al-Hasani, the pedigree writer, of the favours that writer had received from Fakhr al-Daula. There occurs also in Dshahabī's Tārīkh al-Islām — B. M. Or. 43, 266^v, — a quotation from a « Nushat al-'Uyūn » of Abu-Ghanā'im, a pedigree writer, on a gift to Bakjūr, who died in 381 A. H. (p. 38) of some of the prophet's hair, which was proved authentic by resisting the ordeal of fire. By Hajj Khair, N° 13705, the author of this work is called Abd-Allah b. al-Husain al-Zaidi. It is probable that the Abu-l-Ghanā'im of the Umdat-al-Talib and of the Tārīkh al-Islām are identical. It is noticeable also that according to Ibn Zāhir, « the Sharif « al-'Umari » and his Shaikh », meaning, probably, 'Ali, and his father, Abu-l-Ghanā'im, were the only authorities among pedigree writers for the Alide descent of the Fatimide Caliphs. — B. M. Or. 3685. 42b ult. and Wustanfeld « Gesch. d. Fatim. Chalifen » p. 3.

ruler to Hâkim's general; is conducted prisoner to Cairo, and is executed (1) (A. 148-4). pp. 64-6.

399. — Hâmid and others appointed governors of Damascus in rapid succession. p. 66.

Destruction of the Church of the Resurrection at Jerusalem by Hâkim, and his motive. (A. 147) (2). pp. 67-8.

[Note, on the visit of Sibṭ Ibn al-Jauzi to Jerusalem, with his account of the miracle of the Holy Fire, and Saladin's project of suppressing it, from Sibṭ J. (a) 237^r].

401-410. — Rapid succession of governors, including a cousin of Hâkim (3) who is suddenly arrested; popular discontent. pp. 69-71.

[Note on this cousin's bad government, from Dhahabī (b). 75^r].

419. — Anûstakīn al-Dizbiri, governor; his career (A. 161-2 with "Berberi" for "Tizbiri"). pp. 71-2.

[Note, on the murder of Fâtik at Aleppo, from Hîlâl al-Sâbi quoted Sibṭ J. (b) 51^r].

420. — The vizier al-Jarjârî sends Anûstakīn to fight Sâlih b. Mirdâs and his Arab allies in Syria; he defeats them at al-Uḡhuwâna and Sâlih is killed (4) (A. 162 and 260). pp. 73-4.

[Note, account of the campaign by Hîlâl al-Sâbi, quoted Sibṭ J. (b) 83^v].

429. — Nasr b. Sâlih is killed. and Anûstakīn occupies Aleppo (A. 162-3). p. 75.

[Note; an account by a historian Muḥammad b. Mu'ayyad al-Mulk, quoted Sibṭ J. (b) 121^v].

The vizier distrusts Anûstakīn; his threatening despatch and Anûstakīn's humble reply. pp. 76-8.

Death of Anûstakīn in 432 A. H.; his burial, and family (A. 343). pp. 78-9.

Hâkim's outrageous rule had caused his ministers to appeal to his sister, Sitt al-Mulk, who contrived to bring about his death in

(1) De Sacy, op. cit. I 316-28, Wustenfeld, op. cit. from Ibn Zâfir.

(2) De Sacy, op. cit. I, 336-41.

(3) Ibid. 400, 421.

(4) His life, Ibn Khall. I 286, Bag I 631. The place is spelt 'al-Uḡhuwâna' in the autograph, B. M. add. 25735, fol. 148^r.

[Note on the spelling « Zaidân » from Dhahabi (a) 215^v. sub. 390 A. H.].

390. — Tamîn, successor to Jaysh, dies, and Ibn Falâh again governs, until replaced in 392 by Khutktûn, who is dismissed as incompetent. p. 57.

392. — Tizmalt, a Berber, appointed governor, and recalled in 374.

[Note on his treatment of a heretic (1) from Dhahabi (a) 22^v] p. 58.

398. — Hâkim is persuaded by a promise of money from Ibn al-Nahwi, and another, to dismiss and kill his vizier Fahd, a Christian, and to send Ibn al-Nahwi to govern Syria. His misgovernment there is reported to Hâkim's sister, by whose advice he is executed; a succession of viziers are killed by Hâkim. (2) pp. 59-61.

394. — Mu'îh, governor, and others, in succession. Hâkim's minister, Ibn 'Abdûn, foils the attacks of the Maghribi family against him, and some of them are executed, but Abu-l-Qâsim escapes and takes refuge with Ibn al-Jarrâh, and appealing to him in verse, obtains protection. pp. 62-3.

The character and career of Abu-l-Qâsim al-Maghribi (3). p. 64.

[Note on his attempt to substitute for Hâkim the Alide ruler of Mecca, from Dhahabi (b) 2^v (4)].

397. — The rebel Abu Rakwa is surrendered by the Nubian

the revolt of Abu Rakwa, a descendant of Hishâm, the Omayyad of Cordova, comes a legendary story that the Hâjib Ibn Abi Amir al-Mansûr having usurped Hishâm's place, both as sovereign and as husband, (see « Bayân al-Mughrib », Ed. Dozy II. 800), placed Hishâm's son under the charge of certain Slavonian slaves, one of whom named Dâhik had belonged to Barjawân; that this son ascertained from him that Barjawân was killed by Hâkim on suspicion of aspiring to the position of Kâfir al-Ikhlidî; that he thereupon sought his aid to deal similarly with Ibn Abi Amir; and how they succeeded in killing him with his paramour, and in reinstating Hishâm, who, together with his son, were later killed by the Sindhja adherents of Ibn Abi Amir. But the latter had died in 392 A. H. — See Makkarî I. 259 — and it may be that the story is based on the murder of his son 'Abd al-Rahmân in 399 A. H. — Ib. 278.

(1) Id. quoted from Abu-l-Fidâ de Saey, op. cit. I. 302. n^o.

(2) Ib. 306-7. n.

(3) See his Hîa, Ibn Khall. I. 195, Eng I. 450; de Saey, op. cit. I. 350-3.

(4) Cf. Wustenfeld 'Gesch. d. FaSim. Chalfan, VI, from Ibn Zâfir.

381. — Munir, superseded by Manjūttakin, revolts, but is defeated and taken ; Manjūttakin encouraged by the death of Abū-l-Ma'ālī the Hamdānid, and advised by Ibn al-Maghribī, attacks Aleppo, and defeats a Byzantine force coming to Lu'lu's aid from Antioch ; Lu'lu' destroys the crops and bribes Ibn al-Maghribī to induce Manjūttakin to retreat. pp. 40-2.

382. — Manjūttakin reinforced from Egypt, lays siege to Aleppo. The Byzantine Basil hastens to its relief, and Manjūttakin, warned by Lu'lu', raises the siege : Basil approaches Aleppo and captures various cities ; 'Aziz, whilst preparing to attack him, dies in 386 A. H. (A. 63). (1) pp. 42-4.

386. — Hākim succeeds, aged 10 years, with Barjawān (2) as guardian ; Ibn 'Ammār and the soldiery seize power ; Manjūttakin declaring against them, is defeated by Ibn Falāh, and carried prisoner to Egypt ; a revolt at Damascus is suppressed (A. 83). pp. 44-8.

Barjawān foils a conspiracy by Ibn 'Ammār, and drives him into exile, but afterwards conciliates him (A. 84). pp. 48-9.

387. — A revolt drives Ibn Falāh from Damascus ; a rising at Tyre, headed by a sailor, and supported by the Byzantines, is suppressed by a force under Jaysh, who then attacks the Byzantine army near Apamea ; he is repulsed, but the Byzantine leader is killed by a Kurd and the army routed (A. 84. 85). pp. 49-52.

388. — Bishāra, governor ; succeeded by Jaysh ; he invites the ringleaders of disorder to a banquet and has them murdered ; and sends many leading citizens prisoners to Egypt ; his miserable death in 390 A. H. (A. 85-6). pp. 53-4.

[Note on Jaysh by Ibn Asākir, from Dhahabī (a) 216^v sub 390 A. H.].

Barjawān makes a truce with the Emperor Basil. Hākim resents his control and precautions, and, with the assistance of a slave Zaidān, has him murdered (in 389 A.H.) (3) ; his letters explaining his reasons (A. 86). pp. 55-6.

(1) His life. Ibn Khali II 199, Eng. III 525.

(2) Cf. Ibn Khali I 110, Eng. I 253, and de Sacy, op. cit. I. 284-98 for an account of the events of Barjawān's rule ; ib. 298-300 for the previous attempts on Aleppo.

(3) Cf. de Sacy, *Chrest. Ar.* 1826 T. L., 131. n. There is a curious reference to his murder in Sibṭ J. (a) 230^v (sub. 397 A. H.) where after the account of

371. — Fatimide troops under Baltakin defeat Ibn al-Jarrah who takes refuge in Antioch; Byzantine inroad; Qassām, unable to hold Damascus, surrenders to Baltakin, is sent to Egypt, and set free. (A 5-6). pp. 25-7.

[Note on Qassām, Dhahabi (a) 148^v quoted from al-Qifti.]

372. — Bakjūr, Governor; his previous career at Aleppo and Emesa (A. VIII. 502); succeeds Baltakin on his recall to Egypt; attempts to seize Aleppo for 'Aziz, but is foiled by a Byzantine force under Bardas (1) who pillage Emesa; intrigues of Ibn Killis against him; he retaliates by killing the vizier's agent, with others, on suspicion of plotting his own death — in 377 A. H. (A. IX. 12-13). pp. 27-30.

378. — Munir is sent from Egypt to depose him; on the defeat of his Arab allies he submits and retires to Raqqa; Ibn Killis tries to propitiate him (A. 40); he next makes advances to Bādh, the Kurd, and to the Buwaihid of Baghdad, and seeks a reconciliation with the Hamdānid of Aleppo, but is foiled by Ibn Killis (A. 59). pp. 30-31.

The career of Ibn Killis; appointed Vizier in 385 A. H., he dies in 380 A. H., honoured and regretted by 'Aziz (2); his successor, a Copt, prefers Jews and Christians to Moslems, but a reaction follows (3) (A. 81). pp. 32-3.

[Note on Ibn Killis from Dhahabi (a) 166^r.]

381. — Bakjūr attacks Sa'd al-Daula of Aleppo; he is not duly supported, his Arab troops are gained over, and his vizier, Ibn al-Maghribi, flies; his scheme to single out Sa'd al-Daula in the battle is frustrated by the devotion of the slave Lu'lu', and he is defeated, betrayed and executed (A 60-1). pp. 34-8.

Sa'd al-Daula violates the terms promised to Bakjūr's children, and defies protests from Egypt; his remorse and death (4), Lu'lu' guardian to his successor (A. 62). pp. 38-9.

(1) For this name see « *Chronique de Mathieu d'Edesse* » by E. Delaurier, Paris, 1883, p. 387., n. XXI.

(2) His dying advice to 'Aziz, as given here and also in the 'Munisam' of Ibn al-Jauzi—Berlin 9436, 180^v, sub 380 A. H. and in his life by Ibn Khallikān II 442 L ult. Eng IV p. 365, is to live at peace with the Byzantines, — not merely with the Hamdānids, as in the Kāmil, A. IX 5-4.

(3) Cf. de Saey, op. cit. I 893.

(4) This explains the passage in Ibn Khall. I 463. L 23, Eng. II 389.

Death of Mu'izz and accession of his son, 'Aziz; anecdote of Mu'izz (A. 488-9).

Alaftakin diverts the Qarmathians and attacks the coast towns, defeating the Maghrib force under the Oqailid Zālim. On his refusing fealty to 'Aziz, Jawhar is sent to attack him, but, supported by the people of Damascus, he calls in the Qarmathian (A. 483-4). pp. 14-16.

Jawhar, hard pressed, appeals to Alaftakin, and, in spite of the Qarmathian's protest, is allowed to retire on easy terms (1). By his advice 'Aziz takes the field in person against Alaftakin. The armies meet; 'Aziz admires Alaftakin, and offers him generous terms, but he says the offer comes too late. pp. 16-18.

'Aziz is victorious; Alaftakin is taken prisoner, magnanimously treated, and taken into high favour, whilst the Qarmathian receives a stipend and retires; Alaftakin's death (2) brought about by the jealousy of the vizier, Ibn Killis (A. 485-7). pp. 19-21.

[Note from Dhahabi, (a) fol. 18^v that a similar account is given by the historian al-Qifti.]

368.—Qassām, a subordinate of Alaftakin, governs Damascus; the Hamdanid Abu Taghlib tries to supplant Qassām, who seeks aid from Egypt; Abu Taghlib, awaiting Ibn al-Jarrāh from Ramla, is deserted by a part of his force, defeated by the Egyptians, and killed; Qassām establishes his rule (A. 512-5). pp. 21-3.

369. — Ibn Falāh with an Egyptian force falls to oust Qassām; he and Ibn al-Jarrāh obtain recognition from Egypt; Bakjūr, Hamdanid Governor of Emesa, relieves the distress at Damascus. (A. IX. 12. sub 372). Death of 'Adud al-Daula, the Buwaihid (A. 13. sub 372). pp. 23-4.

[Note, Sibṭ J. (a) 84^v, on correspondance between 'Adud al-Daula and 'Aziz quoted from the history of Hilāl al-Sabi (3)].

(1) Ibn Zāfir, loc. cit. describes the terms thus:

وكان الصلح على أن يخرج جوار وأصحابه ثمرة لاني. يعني: عورالامر بعد أن يفتق لهم في قوس الباب سيف حلقون ورواح القربى وخراب جوار.

(2) In 370 a. h.: 'Ibn Zāfir loc. cit., in 372 a. h., Ibn Khall I. 528. 1. 5. Eng. II 484.

(3) Cf. on this Ibn Zāfir, op. cit. 51^v-52^v, and Wüstenfeld, Gesch. d. Fatim. Chahis, V.

SUMMARY of CONTENTS.

358. — A revolt in Damascus, following on the conquest of Egypt by the Fatimide Mu'izz and the expulsion of the Ikshid dynasty (1), is suppressed by Jauhar. The Qarmathian ruler thereby loses his subsidy, and, with aid from Baghdad, defeats the Fatimide Governor Ja'far b. Falāh (2), and seizes Damascus, but, on invading Egypt, is defeated by Jauhar (3) (A. VIII. 452-3) pp. 1-2.

[From the History of Hilāl al-Sābi quoted Sibṭ J. (a) 14^r]

History of Ibn al-Qalānisi

368. — Repulse of the Qarmathians, suppression of their party at Damascus; Zālim, governor; excesses by the troops, incendiarism and riots; extent of damage. Jaish, Governor — then, Rayyān (A. 469-72). pp. 8-10.

[Note (p. 4) on al-Nābulusi from the « Muntazam » of Ibn al-Jauzi sub. 365 A. H. — Berlin 9436. 111^r, and cf. Yāqūt, « Mu'jam al-Buldān » IV 724-5.]

364. — Alaftakīn (4) expelled with Turkish troops from Baghdad, enters Damascus by invitation and represses the Arabs; he is distrusted by Mu'izz and attacked by Jauhar.

Death of Mu'izz (5) in 395 (A. 483-4) pp. 11-12.

Byzantine invasion of Syria under John Zimisces; Alaftakīn negotiates with him in person; his success; whilst attacking Tripoli Zimisces is poisoned, and dies in Constantinople. (A. 517, sub. 369) pp. 13-14.

(1) On which see Ibn Khall. ed. Bulaq. II. 56, de Slane Eng. III. 221-2.

(2) In 360 A. H.; his life Ibn Khall. I. 141, Eng. I. 327, and de Sacy, Religion des Druzes. I. 219-22.

(3) His life, Ibn Khall. I. 147, Eng. I. 340.

(4) Called « Iftakīn » by Ibn Khall. in the mention of his overtures to Adud al-Daula, — I. 527-8, Eng. II. 488, and « Haftakīn » by Ibn Zāfir in the « Du'al al-Munqati'a ». B. M. or. 3685, fol 50^r and by Dhahabī in the Tarikh al-Jalām. Cf. de Sacy, op. cit. I. 300. n. 2, quoting Abū-l-Mahāsina.

(5) His life. Ibn Khall. II. 138, Eng. III. 377.

In the summary of the contents, indications will be found in brackets of printed works where the same events are related. These are, the *Kāmil* of Ibn al-Athīr, ed. Tornberg, (quoted as A. VIII-XI.) and, from 490. A. H. and onwards, the «*Histoire des Aftabacs de Mosul*» by the same author, edited, with a French translation, by de Slane in the *Recueil Hist. Crois. Or. Vol. II. part 2*, (quoted as At.) ; the extracts from the «*Zubdat al-Halab fī Tārīkh Halab*» by Kamāl al-Dīn Ibn al-ʿAdīm, covering 490-541 A. H., edited with a French translation by M. C. Barbier de Meynard in the *Recueil*, ib. Vol. III. pp. 577-690, (quoted as ʿAdīm); and the French translation, with notes, of the remainder of this history down to 640 A. H. by E. Blochet, extracted from the «*Revue de l'Orient Latin*» Vols. III. IV. V and VI., under the title «*Kamāl al-Dīn, Histoire d'Alep.*» Paris, 1900. And references in the notes shew where lives of persons mentioned occur in the *Wafayāt al-Aʿyān* of Ibn Khallikān, text, ed. Bulaq, 2 Vols. 1299 A. H., and English translation by de Slane, 4 Vols.

The quantity of poetry in the volume is not large ; most of it, and especially the lines from the pen of the vizier al-Maghribī on pp. 82-3, have had the advantage of revision by Professor D. S. Margoliouth of the University of Oxford, for which, as well as for much other help in connection with this edition, I beg him to accept my hearty thanks. And to the good nature of Mr. A. G. Ellis of the Oriental Printed Books and Ms. Department, British Museum, I am indebted for large drafts on his knowledge, permitted so readily to those in need, and from so ample a store.

H. F. AMEDROZ

48 York Terrace, London. N. W.

December 1897.

It will be seen that numerous extracts from other authors, who are still in Ms., appear as notes to the text: they are intended to supplement the narrative by matter not present there nor in other printed histories, and are taken either directly from the authors in question, or through quotations from them elsewhere. And whilst in the notes the extracts appear under their author's name, in the summary of the contents will be found the reference to the Ms. and folio whence they have been copied. Of these Extracts the larger number are from the History of Mayyâfâriqin and Amid by Ahmad b. Yûsuf b. 'Ali b. al-Azraq al-Fâriqi, of whose work two recensions exist in the Library of the British Museum, one, a fragment only, written in 560 A. H., when the author was 50 years old — B. M. Or. 6310 — the other, fuller and nearly complete, written in 572 A. H., — B. M. Or. 5803 (1). The Zubdat al-Tawârikh, — B. M. Stowe Or. 7 (Cat. Supp. 550) from which a few extracts have been taken, is a unique Saljuq history extending to 590 A. H., although not written before 623 A. H., as to which see Houtama, *Recueil Textes Salj. I p. X. and II. p. XXXVI*. The *Mir'ât al-Zamân* of the Sibî ibn al-Jauzi has been largely drawn on, especially for quotations from the lost histories of Hûâl al-Sâbi and of his son Ghars al-Ni'ma Muhammed, whose combined works cover 360 — 479 A. H. The years included in the history, of Ibn al-Qalânisi are covered by four Mss. of the *Mir'ât al-Zamân*, viz. Paris. Ar. 5866 (referred to as Sibî J. a) for 353 — 400 A. H.; Munich, 378^c (Sibî J. b.) for 402 — 442 A. H.; Paris Ar. 1506 (Sibî J. c) for 440 — 517 A. H., (2) the latter years of which are in part printed in the *Recueil Hist. Crois. Or. III.*; and the above mentioned Ms. Yale, 136 (Sibî J. d) for 403 — 654 A. H., the close of the work. Last the *Târikh al-Islâm* by the Hâfiz Shams al-Dîn al-Dhahabi for the years 351 — 500 A. H., is quoted from the Mss. B. M. Or. 48 (Dhahabi a), Or. 49, (Dhahabi b) and Or. 50 (Dhahabi c), each of which covers a period of fifty years.

(1) Some account of these Mss. and of the historian will be found in the *Journal of the Royal Asiatic Society*, 1902, at p. 785.

(2) For the loan of the Paris Ms. Ar. 1506 I have to thank the *Administrateur Général*; the use of the Munich Ms. at the Library of the India Office I am indebted to Dr O. Leidinger; and the courteous liberality of Professor J. R. Jewett enabled me to use proof sheets of the facsimile of Yale 136 whilst preparing this text.

توفي في ربيع الاول - قلت : روى عنه ابن مصري ومكرم بن ابي الصقر وجماعة
وجمع بين كتابة الانشاء وكتابة الحساب وحدت ولايته وتوفي في عشر التسمين

His death in 555 A. H. is noticed too by Abu-l-Mahasin in
« al-Nujûm al-Zâhira », B. M. add. 23882, fol. 140^v, where he says
of him :

يُعرف بابن القلانسي كان قاضاً اديباً متمسلاً جمع تاريخ دمشق وسماه الذيل
وذكر في اوله طرقاتاً من اخبار للصريين وبعض حوادث السنين وقد قلنا عنه نبذة في
هذا الكتاب وكانت وفاته بدمشق في يوم الجمعة سابع شهر ربيع الاول ودُفن يوم
السبت بماسيون - فن شعره في الصبر على الشدة :

لَا يَكُ يَنْتَضِلُّ حِذَّ كُلِّ شَدِيدَةٍ فَتَدَايِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ يَهْوِي
وَأَنْظُرُ أَوَّلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ أَبَدًا فَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ

The office of Ra'is (1) at Damascus was a high one, as appears
from the career of Ibn al-Sûfi in the text, and the continued im-
portance there of the Qalânisi family is shown by Dhahabi naming
them among those who removed at the Tatars' approach in 700
A. H. — B. M. Or. 1540, 131^r.

The author brings down his history to within a year of his
death, but he had previously, on arriving at the year 540 A. H.,
made a pause to declare that, in spite of hindrances during the
previous five years, he had settled his narrative thus far, with
blanks in that part of the narrative for the insertion of further
facts when ascertained. And he then proceeds to reflect on the
multiplication of « laqabs », and how their increase had been
wholly in excess of the power and importance of their bearers, —
reflections which will be found to correspond in spirit with those
uttered before him by al-Birûni in 'al-Athâr al-Bâqiyya ; (transl.
Sachau pp. 129-131, and by Hilâl al-Sâbi in his « Kitâb al-Wuzarâ
» (pp. 148-152), and which represent, perhaps, a late protest
against a firmly rooted evil (2).

(1) In Derenbourg's « Vie d'Ousama » pp. 196 and 267, this title is trans-
lated by « Chef de la Municipalité ».

(2) Dhahabi in the « Târikh al-Is'lâm » — B. M. Or. 49, fol. 10^v — Says of
Jalâl al-Daula, in 415 A. H.

علم على طرف الملك ابي سعد ايت ماركولا وزعمه واقبه علم الدين سعد الدولة امير الملك عرفت الملك وهو
اول من كتب بالانساب الكثيرة وقله اول من كتب بالاسر عفاة الى الدين.

Again on pp. 64-6 is a notice of the defeat and death of Abu-Rakwa. Ibn Khallikān referring to his career in the life of Hākim — de Sl. Eng. III. 453, (the passage does not appear in the Būlāq text II. 167) — says that a full account of his proceedings was given by Ibn al-Sābi. The notice in this text purports to be an abridged one; only the final scene, after Abu Rakwa's surrender to Hākim's General, is dwelt on; whereas in the 'Kāmil of Ibn al-Athīr (IX, 143-4) whilst the earlier part of his career is given in greater detail, the conclusion appears to be an abridgment of Ibn al-Qalānisi. The two accounts combined may therefore form a tolerably complete reproduction of Hūlāl's narrative. No authority is quoted by name in Ibn al-Qalānisi's history excepting al-Khatīb al-Baghdādī, for the revolt of al-Basāsiri at Baghdad in 450 A. H. — text pp. 87 and 89.

Of Ibn al-Qalānisi himself the following notice is given by Dhahabī in the Tārīkh al-Islām — Bodl. Laud. 304, fol. 203^v, sub. 555 A. H., the year of his death.

حمزة بن اسد بن علي بن محمد ابراهيم التيسبي الدمشقي الميدين القلاني
الكتاب حدث عن سهل بن بشر وعامد بن يوسف التيسبي قال الحافظ ابن عساکر:
سمع منه بعض اصحابنا ولم اسمع منه (قال) وكان اديباً كاتباً تولى رئاسة دمشق
مرتين. وكان يكتب له في ساعه: ابو الملاه السليم بن القلاني. فذكر انه هو وانه
كذلك كان يسمى وقد صنف تاريخاً للحوادث من بعد سنة اربعين واربعمائة الى حين
وفاته. وقرأت من شعره:

ما قسي لا تجزي من شدة عرضت وايقي من اله الحلق بالفرج
كم شدة عظمت ثم انجلت ومضت من بعد تأخيرها في السال والهج

found in Ibn Khall. II. 168, l. 17, Eng. III. 444; again on fol. 201^v, sub. 405 A. H., the story how a woman evaded Hākim's order on the sex to remain indoors, (see de Sacy, *Le Religion des Druzes*, introd. p. 371), by pretending to the Qādī Malik b. Sa'īd al-Fāriqī that she was hurrying to the side of a dying brother; and, after a statement on fol. 207^v that Hūlāl together with al-Musabbihī and al-Qudā'i were the chief authorities for Hākim's scandalous doings, on fol. 207^v — 209^v, Hūlāl is quoted for one account of Hākim's death, and another by al-Qudā'i follows, both of which are given by de Sacy. op. cit. introd. 406-13, quoted from the history of Abu-l-Mahāsīn. The possibility that undiscovered portions of Hūlāl's history may yet exist is the justification of this note.

Quotations from Ibn al-Qalānisi's history are equally to be found in historical works, which, as yet, exist only in Mss., e. g. in Yāqūt's « *Irshād al-Arīb ila Ma'rifat al-Adīb* » for the life of 'Usāma b. Munqidh, — Ms. Bodl. Or. 753, fol. 154 r. (1). and in various Mss. of Dhahabi's '*Tārikh al-Islām*', — such as B. M. Or. 49 and Or. 50, Munich Ar. 378^o and Bodl. Laud. B. 130 (Cat. Uri, 649); Safadi, too, in his introduction to the *Wāḥ bil-Wafayāt* — Ms. Vienna 1163. I. 18^v — includes the work in his general list of authorities.

One quotation from Ibn al-Qalānisi's history is interesting, being for matter prior in date to 448 A. H., — the commencement of the « *Dhail* ». It occurs in the *Tārikh al-Islām* — B. M. Or. 49, 9^r and relates to the career of Hākim's cousin and heir as governor at Damascus — see the text p. 70. That Dhahabi should not have had recourse to some earlier authority is noticeable. A work purporting, as this does, to be a continuation of another history, may be presumed to rely in a measure on that history for previous events, and were it possible to establish that Ibn al-Qalānisi copied Hilāl, something of the lost portion of his history would be saved. That Hilāl treated the annals of Syria and of Egypt is shewn by the quotation by Sibṭ ibn al-Jauzi on page 1 of this text. Other Mss. of the *Mir'āt al-Zamān* likewise contain quotations from Hilāl, for instance the Ms. B. M. Or. 4619, which covers the years 282–400 A. H., and represents a recension of the work different and less full than the text of the same period contained in Paris Ar. 5860, Munich Ar. 378^o (Cat. Supp. 052), and Paris Ar. 1506. One of these quotations, that at folio 185^v, is an account of the death of Ibn Killis in 380 A. H. : this will be found to correspond verbally with the account given by Ibn al-Qalānisi — text, pp. 32–3 : it may therefore be regarded as taken from Hilāl (2).

(1) The earlier part of this Ms. has been edited by Professor D. S. Margolouth for the « E. J. W. Gibb Memorial » Series — London 1907 — and further parts are in preparation by the Professor.

(2) Other quotations from Hilāl in the Ms B. M. Or. 4619 are : on fol. 183^v, sub. 377 A. H. an illustration of the extended sway of the Hamdanid, Saif al-Daula, that his orders ran in Nisābūr, and that he had once charged a soldier's stipend, one half on Mawāl, and one half on 'Omān — a story which the Sibṭ caps by that of Nizām al-Mulk having given from Transoxiana an order on Constantinople (Sio), which is perhaps an imperfect version of the story to be

This coincidence of date puts Ibn Khallikān's statement beyond doubt, although a not unnatural confusion, caused by the title given to the work — « Dhail al-Tārīkh al-Dimashqi » — has at times led to its having been regarded as a continuation of the wide renowned history of Ibn 'Asākir — the Tārīkh Dimashqi. But he was Ibn al-Qalānisi's junior by many years, and in fact, notices him in his history, as will be found stated by Dhahabī, *infra* (1).

For the full period of a century covered by the « Dhail », during most of which, according to Dhahabī's statement, the author was living, the work is a source of Moslem history, amply drawn on by later historians. As such it seemed worthy of publication in spite of the fact that its contents are, to a large extent, already accessible in printed books. Ibn al-Athir, in the « Kāmil », used the work throughout, although once only does he quote the author by his name; Hamza (2); again, in the extracts from the Mir'at al-Zamān of the Sibṭ ibn al-Jauzi, printed in the Recueil Hist. Crois. Or. III. (from the Mss. Paris Ar. 1506, and Leyden, old Cat. N° 757, revised Cat. F° 835), his name is of constant occurrence; it occurs also in the extracts from other historians given in this Volume of the Recueil; and in another Ms. of the 'Mir'at al-Zamān' — Yale 136 — reproduced in facsimile at the University of Chicago Press, 1907, under the editorship of Professor J. R. Jewert, the references to Ibn al-Qalānisi's history by name for the latter part of its contents are frequent and continuous. That part is copied also to a large extent verbatim in the Kitāb al-Raudatain of Abu Shāma — Ed. Cairo, 1287 A. H., 2 Vols, in part edited, with French translation, by M. G. Barbier de Meynard in Hist. Crois. Or. Vol. IV.

tament in another Ms. of the Mir'at al-Zamān, — Munich. Ar. 378 a. fol. 135^v, sub. 434 A. H., — that the copy of Hīāl's history to which he had access in the Waqf of at Malik al-Ashraf at Damascus extended only to that year.

(1) Abu Shāma in the « Kitāb al-Raudatain » Ed. Cairo. 1287. I. 4 (Hist. Crois. Or. IV. 18) mentions among previous historians, first, Ibn 'Asākir whom he calls Abu-l-Qāsim al-Dimashqi, and his fine biography of Nūr al-Dīn for whom his work was composed, and next Ibn al-Qalānisi's « Dhail al-Tārīkh al-Dimashqi », and this Röhricht understands to mean « Anhangs zur Geschichte des eben genannten ». — See « Arab. Quellenbeiträge zur Gesch. d. Kreuzzüge », Berlin, 1879. p. XII. And the notice of Ibn al-Qalānisi's history in Hāji Khalifa, N° 2218 (Vol. II. 130-1) seems to imply this view also.

(2) For the opening in 513 A. H. of the tombs of the Patriarchs, Abraham, Isaac and Jacob; — Vol. X, p. 394 — see p. 202 of this text.

PREFACE -

The history of Ibn al-Qalānisi, which is declared by its author to be a continuation, — « Dhail » — to a previous history, covers a period of nearly two centuries, and terminates in the year of the author's death, 555 A. H. It is concerned, primarily, with Damascus and Syria, with occasional reference to events in Baghdad, and in Egypt, with which during the earlier moiety of the history Syria was politically united. The edition is prepared from the ancient and apparently unique Ms. at Oxford, — Bodl. Hunt. 125, (Cat. Uri. 718), which is dated in 629 A. H. and contains 188 folios of 32 lines a side. The point at which the narrative, as preserved in this Ms., begins, is 363 A. H., but the opening folios — to the number of 11 as would appear from the quirez, viz. one eighteenth part of the whole — are wanting. The year 448 A. H. is indicated by the author as the date when his « Dhail » opens.

By the good offices of Mr E. W. Nicholson, Bodley's Librarian, the Ms. was placed at my disposal for a lengthy period at the British Museum: the extent of the obligation thus placed upon me I desire gratefully to acknowledge. The happy conjunction at the « Bodleian » of a power to lend Mss., and of a generous exercise of that power, is a piece of good fortune for which students can but express, — in this case reiterate, — gratitude, cherishing the well founded expectation that such conjunction may be perpetual there, whilst indulging the hope that it may eventually exist elsewhere in this land.

The history of Ibn al-Qalānisi is described by Ibn Khallikān, — when quoting it in his life of Saladin in the *Wafayāt al-A'yan* (1), as a continuation of the history of Hilāl al-Sāḥi which terminated in 448 A. H. (2) the point at which the « Dhail » commences.

(1) It is quoted Ed. Būḥār. II, 408 l. 19. de Nisus, Eng. IV, 484, and Reineil Hist. Crois. Or. III, 402, where the year 532 A. H. should be 533 — see p. 269 of this text.

(2) Sibṭ ibn al-Jauzi hewitates between 447 and 448, saying that the latter was that fixed by Hilāl's son, Ghars al-Ni'ma Muhammed, who continued his history: — Paris, Ar. 1506. 117. His uncertainty is explained by his sta-

HISTORY OF DAMASCUS

368-555 a. h.

BY

Ibn al-Qalânisi

from the Bodleian Ms.

Hunt. 125.

being a continuation of the history

OF

Hilâl al-Sabi

Edited

With Extracts from other histories

and

Summary of Contents

BY

H. F. AMEDROZ

LEYDEN — LATE E. J. BRILL.

